

# الهجويري

ميراث الترجمة

## كشف المحجوب

دراسة و ترجمة و تعليق  
إسعاد عبد الهادي قنديل  
مراجعة و تقديم: بدیع جمعة  
الجزء الثاني





هذا الكتاب من أقدم الكتب الفارسية وأهمها في مجال التصوف الإسلامي، وهو يضاهي الرسالة القشيرية، والتعرف إلى التصوف في اللغة العربية.

وقد أفاد منه كل من فريد الدين العطار في كتابه "تذكرة الأولياء"، وعبد الرحمن الجامي في كتابه "نفحات الأنس". ويعد كتاب "كشف المحجوب" تذكرة مهمة جمعت تواريخ مشايخ التصوف وأحوال الأصفياء والأولياء وأقوالهم؛ مما يجعل هذا الكتاب لا غنى عنه في المكتبة الإسلامية سواء في لغته الفارسية أو في ترجمته العربية.

**كشف المحجوب**

**المشروع القومى للترجمة**

**إشراف : جابر عصفور**

**سلسلة ميراث الترجمة**

**المحرر : طلعت الشايب**

- العدد : ١٠٤٣

- كشف المحجوب ( الجزء الثانى )

- أبو الحسن على بن عثمان الهجویری

- إسعاد عبد الهادى قنديل

- بديع جمعة

- ٢٠٠٧

هذه ترجمة كتاب :

## **كشف المحجوب**

تأليف : أبو الحسن على بن عثمان بن أبى على الجلابى الغزنوى الهجویری

---

**المجلس الأعلى للثقافة**

شارع الجبلایة بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٢٥٨٠٨٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084



المشروع القومي للترجمة

# كشف المحجوب

( الجزء الثانى )

تأليف : أبو الحسن على بن عثمان الهجویری

دراسة وترجمة وتعليق : إسعاد عبد الهادی قنديل

تقديم : بديع جمعة



٢٠٠٧

**بطاقة الفهرسة**  
**إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية**  
**إدارة الشؤون الفنية**

الهجویری ، أبو الحسن علی بن عثمان .  
كشف المحجوب / تألیف : أبو الحسن علی بن عثمان الهجویری ؛ دراسة  
وترجمة وتعلیق : إسعاد عبد الهادی قنذیل ؛ تقدیم : بدیع جمعة -  
القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٧ ؛ ٣١٦ ص - ٢٤ سم ؛ مج ٢  
١ - التصوف الإسلامی .  
٢٦٠ .

( أ ) قنذیل ، إسعاد عبد الهادی ( دراسة ومترجمة ومعلق ) .

( ب ) جمعة ؛ بدیع ( مقدم ) .


( ج ) العنوان

رقم الإبداع ٢٠٠٧/٥٩٦١

الترقیم الدولي 7 - 955 - 437 - I.S.B.N. 977

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب  
الفكرية للقارئ العربی وتعریفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها  
فی ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة .




# كشف المحجوب للاجوري

دراسة وترجمة وتعليق  
دكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل

الجزء الثاني

راجع الترجمة  
دكتور أمين عبد المجيد بدوي





والآن : فلنعد الى الفرق بين فرقهم في المذاهب ،  
وبيان كل منها ، وبالله المعون والعصمة والسداد .

## الباب الرابع عشر باب في الفروع بين فرقهم ومذاهبهم ومقاماتهم وحكاياتهم

وكنيت قبل هذا قد قلت في ذكر أبى الحسن النورى رحمه الله ان الصوفية  
اثننا عشرة فرقة ، اثنتان منها مردودتان وعشر مقبولة . ولكل صنف منهم  
معاملة طيبة ، وطريق محمودة في المجاهدات ، وأدب لطيف في المشاهدات .  
ومهما كانوا مختلفين في المعاملات والمجاهدات والمشاهدات والرياضات ،  
فانهم موافقون ومتفقون في اصول وفروع الشرع والتوحيد . وقد قال أبو يزيد  
رضى الله عنه : « اختلاف العلماء رحمة الا في تجريد التوحيد (١) » . ويتفق  
مع هذا خبر مشهور .

وحقيقة التصوف كائنة بين اخبار المشايخ من وجه الحقيقة ، ومقسومة  
من وجه المجاز والرسوم . وسأختصر القول وأوجزه في بيان المقسوم ،  
وابسطه في اصل مذهب كل منهم ، ليحصل للطالب علم ذلك ، ويكون سلاحا  
للعلماء ، وصلاحا للمريدين ، وفلاحا للمحبين ، ونجاحا للعقلاء ، ونبيها لأرباب  
المروءة ، وثوبا لى فى الدارين ، وبالله المعون والتوفيق ، وحسبنا الله  
ونعم الرفيق .

---

(١) ورد فى طبقات الصوفية : ( انظر ص ٧٠ ) .  
ويلاحظ أن ما يرد بين علامات التنصيص وارد فى الأصل الفارسي باللغة  
العربية .



## المحاسبية

أما المحاسبون فينتمون الى أبى عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى رضى الله عنه ، وكان باتفاق جميع أهل زمانه مقبول النفس والقول ، وعالما بأصول الحقائق وفروعها ، ويجرى كلامه فى تجريد التوحيد بصحة المعاملة الظاهرة والباطنة . ونادرة مذهبه هى انه لا يقول بأن الرضا من جملة المقامات ، فيقول انه من جملة الأحوال . وقد بدأ بهذا الخلاف ، ثم قال به أهل خراسان . وقال العراقيون بأن الرضا من جملة المقامات ، وأنه نهاية التوكل (١) . وما زال هذا الخلاف باقيا بين القوم الى اليوم . ونبين الآن هذا القول ان شاء الله .

**الكلام فى حقيقة الرضا :** والشرط فى بيان هذا المذهب هو ان نثبت أولا حقيقة الرضا ، ونوضح اقسامه ، ثم نأتى بحقيقة الحال والمقام والفرق بينهما ان شاء الله عز وجل .

اعلم ان الكتاب والسنة ناطقان بذكر الرضا ، والامة مجتمعة على ذلك « لقوله تعالى : رضى الله عنهم ورضوا عنه (٢) » ، « وقوله تعالى : لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة (٣) » ، وقوله عليه السلام : « ذاق طعم الايمان من قد رضى بالله ربا (٤) » .

والرضا على نوعين : أحدهما ، رضاء الله عن العبد ، والثانى : رضاء العبد عن الله تعالى وتقدس .

(١) ورد فى « الرسالة » عكس هذا تماما ، فالقشيري يقول : « وقد اختلف العراقيون والخراسانيون فى الرضا : هل هو من الأحوال ، او من المقامات ؟ فاهل خراسان قالوا : الرضا من جملة المقامات ، وهو نهاية التوكل ، ومعناه : انه يؤول الى انه مما يتوصل اليه العبد باكتسابه . وأما العراقيون فانهم قالوا : الرضا من جملة الأحوال ، وليس ذلك كسبا للعبد ، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال . ويمكن الجمع بين اللسانين ، فيقال : بداية الرضا مكتسبة للعبد ، وهى من المقامات ، ونهايته من جملة الأحوال ، وليست بمكتسبة » . ( انظر : الرسالة ج ٢ ص ٢٢ ) .

(٢) سورة « المائدة » آية ١١٩ .

(٣) سورة « الفتح » آية ١٨ .

(٤) رواه أحمد فى مسنده ، وأبو مسلم والترمذى عن العباس بن عبد المطلب ، ( انظر شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩ ) .

أما حقيقة رضا الله عز وجل فهي إرادة الثواب والنعمة والكرامة للعبد ، وحقيقة رضا العبد هي إقامته على أوامر الله والخضوع لأحكامه ، فرضاء الله تعالى مقدم على رضا العبد ، لأنه ما لم يكن توفيقه جل جلاله ، فإن العبد لا يخضع لحكمه ، ولا يقيم على مراده تعالى وتقدس ؛ لأن رضا العبد مقرون برضاء الله عز وجل ، وقيامه به .

وفي الجملة : فإن رضا العبد هو استواء قلبه على طرفي القضاء : إما منع ، وإما عطاء ، واستقامة سره على مشاهدة الأحوال : إما جلال ، وإما جمال ، بحيث أنه إذا وقف بالمنع أو سبق بالعطاء ، فإن ذلك يتساوى لدى رضائه . وإذا احترق بنار هبة الحق وجلاله ، أو أضاء بنور لطفه وجماله ، يستوى لدى قلبه الاحتراق والأضاءة ، لأن ذلك عنده شاهد الحق ، وكل ما يكون من الحق فهو خير كله له ، إذا رضى بقضائه .

وقد سئل أمير المؤمنين الحسين بن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه عن قول أبي ذر الغفاري رضي الله عنه : « الفقر الى أحب من الغنى ، والسقم أحب الى من الصحة ، فقال : رحم الله أبا ذر ، أما أنا فأتقول : من أشرف على حسن اختيار الله ، لم يتبن غير ما اختار الله له (١) » . ذلك أن العبد إذا رأى اختيار الحق ، أعرض عن اختيار نفسه ، ونجا من كل الهموم . وهذا لا يصح في الغيبة ، وإنما ينبغي لهذا الحضور ، « لأن الرضا للأحزان نافية ، وللغفلة معافية » .

أي أن الرضا يخلص المرء من الهموم ، وينتزع من مخالب الغفلة ، ويحوو من قلبه التفكير في الغير ، ويحرره من قيد المشقات ، لأن صفة الرضا الانتاذ .

أما حقيقة معاملات الرضا ، فهي رضا العبد بعلم الله عز وجل ، واعتقاده بأن الله تعالى بصير به في جميع الأحوال . وأهل هذا على أربعة أقسام :

طائفة راضون من الحق تعالى بالعطاء ، وتلك هي المعرفة .

وطائفة راضون منه بالنعماء ، وتلك هي الدنيا .

وطائفة راضون منه بالبلاء ، وتلك هي المحن المختلفة .

وطائفة راضون منه بالاصطفاء ، وتلك هي المحبة .

---

(١) ورد في الرسالة : من اتكل على حسن اختيار الله ( انظر الرسالة ج ٢ ص ٤٢٥ ) .

فمن ينظر من المعطى الى العطاء يقبله بالروح ، واذا قبله تزول من قلبه الكافّة والمشتقة . ومن ينظر من العطاء الى المعطى يعجز بالعطاء ، ويسلك طريق الرضا بالتكليف ، وفي التكليف كل الآلام والمشتقة . ثم ان المعرفة تكون حقيقة حين يكون العبد مكاشفا في حق المعرفة ، وحين تكون المعرفة حبسا له وحجابا تكون نكرا ، وتكون النعمة نقمة ، والعطاء غطاء .

ومن يرضى منه بالدنيا يكون في الهلاك والخسران ، ويكون رضاؤه كله نيرانا ، لان ( الدنيا ) بأسرها لا تساوى أن يشغل بها حبيب باله ، أو أن يخطر أى هم من همومها على قلبه . والنعمة هى تلك النعمة التى تهدى الى المنعم ، فاذا كانت حجابا عن المنعم ، فانها تكون بلاء .

ومن يرضى منه بالبلاء ، هو الذى يرى المبلى في البلاء ، ويستطيع تحمل مشقة البلاء بمشاهدة المبلى ، ولا يرى الآلم الما بمسرة مشاهدة الحبيب .

ومن يرضون باصطفاء الحبيب ، أولئك هم أحباؤه ، لان وجودهم في الرضا والنسخت يكون عارية ، فلا تكون منازل قلوبهم الا في الحضرة ، ومضارب أسرارهم الا في روضة الأنس ، فمهم حضور غائبون ، ووحشيون عرشيون ، وجسمانيون روحانيون ، وموحدون ربانيون : قد تحررت قلوبهم من الخلق ، وتخلصت من قيود المقامات والأحوال ، وانقطعت أسرارهم عن المكونات ، وحزموا خصورهم للمحبة « كما قال الله تعالى : لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا (١) » ، فالرضا بالغير خسران ، والرضا به رضوان ، لان الرضا به ملك صريح ، وبداية للعافية . « وقال النبی عليه السلام : من لم يرض بالله وبقضائه شغل قلبه وتعب بدنه (٢) » ، والله أعلم .

**فصل :** وفي الآثار ان موسى عليه السلام قال : « اللهم دلنى على عمل اذا عملته رضيت عنى . فقال انك لا تطيق ذلك يا موسى ! فخر موسى عليه السلام ساجدا له متضرعا ، فأوحى الله تعالى اليه : يا ابن عمران ! ان رضاي في رضاك بقضائي (٣) » . يعنى : حين يكون العبد راضيا بقضاء الحق ، فذلك علامة ان الله تعالى راض عنه .

---

(١) سورة « الفرقان » آية ٣ .

(٢) ورد في الجامع الصغير عن انس : « من لم يرض بقضاء الله ويؤمن بقدر الله فليلمس الها غير الله ( ض ) شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣١٧ .

(٣) ورد في الرسالة ( انظر : ج ٢ ص ٤٢٣ ) .

سأل بشر الحافي الفضيل بن عياض ، رضى الله عنهما : الزهد أفضل أم الرضا ؟ فقال الفضيل : « الرضا أفضل من الزهد لأن الراضى لا يتمنى فوق منزلته (١) » .

أى أن فوق منزلة الزهد منزلة أخرى يتمناها الزاهد ، وليس فوق الرضا منزلة يتمناها الراضى ، فالحضرة أفضل من العتبة .

وهذه الحكاية دليل على صحة قول المحاسبى أن الرضا من جملة الأحوال ومن مواهب ذى الجلال ؛ لا من مكاسب العبد واحتياله . ويحتمل أيضا أن لا يكون للراضى تمن .

ويرد عن النبى عليه السلام أنه كان يقول فى دعواته : « أسالك الرضا بعد القضاء » ، أى : اجعلنى بحيث إذا حل بى قضاؤك المقدر يجدنى راضيا بوروده ، فصح هنا أن الرضا لا يصح قبل ورود القضاء ، لأنه يكون عزا على الرضا ، والعزم على الرضا لا يكون عين الرضا .

يقول أبو العباس بن عطاء رضى الله عنه : « الرضا نظر القلب الى قديم اختيار الله للعبد (٢) » . يعنى أن يعرف العبد أن كل ما يلحق به قد اقتضته ارادة قديمة وحكم سابق عليه ، فلا يضطرب ، ويطيب قلبه .

ويقول الحارث المحاسبى صاحب المذهب : « الرضا : سكون القلب تحت مجارى الأحكام (٣) » . ومذهبه فى هذا قوى ، لأن سكون القلب وطمانينته ليسا من مكاسب العبد ، بل من مواهب الله جل جلاله . ويدل على أن الرضا من الأحوال لا من المقامات ما قيل من أن عتبة الغلام (٤) لم ينم ليلة ، وظل يقول حتى الصباح : « ان تعذبنى فانا لك محب ، وان ترحمنى فانا لك

---

(١) ورد بنصه فى الرسالة : ( انظر : ج ٢ ص ٢٥٥ ) .

(٢) (٣٤٢) وردا بنصهما فى الرسالة ( انظر : ج ٢ ص ٢٦٦ ) ، وفى التعرّك ( انظر : ص ١٠٢ ) ، وفى اللمع ( انظر : ص ٨٠ ) .

(٤) « عتبة الغلام » : هو عتبة بن أبان ، وسمى بالغلام لأنه كان فى العيادة كأنه غلام رهبان ، لالصفى سنة . كان يأوى الى المقابر والصحارى ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فإذا جاء يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتى أخوانه فيسلم عليهم . وكان قد غلب عليه الحزن ، وكانوا يشبهونه فى الحزن بالحسن البصرى . مات شهيدا فى قتال الروم . وكان يهجع بعد العشاء شيئا يسيرا ثم يقوم الى الصباح ( طبقات الشعرا ج ١ ص ٣٧ ) .

محب(١) « . اى أن ألم العذاب ولذة النعمة يكونان على الجسد ، وقلق المحبة يكون فى القلب ، وهذا لا يضر ذاك . وهذا الكلام يؤكد قول المحاسبى أن الرضا نتيجة للمحبة ، لأن الحب يرضى بما يفعله المحبوب ، فإذا تعذب يسمد بالمحبة ، وإذا تنعم لا يحجب عن المحبة ، ويترك اختياره فى مقابل اختيار الحق .

ويقول أبو عثمان الحرى رضى الله عنه : « منذ أربعين سنة ما اقامنى الله عز وجل فى حال فكرهته ، وما نقلنى الى غيره فسخطته (٢) » . وهذا اشارة الى دوام الرضا وكمال المحبة .

ومشهور فى الحكايات أن درويشاً وقع فى دجلة (٣) ولم يكن يعرف السباحة فقال له رجل على الشاطئ : أتريد أن ابنه أحدا ليخرجك ؟ قال : لا . فقال : أتريد أن تغرق ؟ قال : لا . فقال له : ماذا تريد إذن ؟ قال : ما يريدك الحق لى ! ما شأنى بالارادة ؟

وللمشايع رضى الله عنهم فى الرضا كلام كثير على اختلاف العبارات ، أما القاعدة فهى هذان الاصلان اللذان ذكرتهما ، واقتصرت على هذا تركا للتطويل . ولكن ينبغى هنا أن اذكر الفرق بين المقام والحال ، وأبين حدودهما ، ليكون ادراك هذه المعانى اسهل عليك وعلى قراء الكتاب ، ويعرفوا هذه الحدود أن شاء الله تعالى .

**الفرق بين المقام والحال :** اعلم أن هذين اللفظين مستعملان بين هذه الطائفة ، جاريان فى عباراتهم ، متداولان فى علوم وبيان المحققين ، ولا مندوحة

---

(٢٤١) وردا فى الرسالة : ( انظر ج ٢ ص ٤٢٧ ) .

(٣) دجلة : نهر بغداد ، لا تدخله الالف واللام ، وأول مخرج دجلة من موضع يقال له عين دجلة ، وينصب فيه أنهار عديدة أولها نهر بارض الروم يقال له نهر الكلاب . قال فيه أبو العلاء المعرى :

سقىا لدجلة والدنيا مفرقة حتى يعود اجتماع النجم تشتيتا  
وبعدها لا أحب الشرب من نهر كأننا أنا من اصحاب طالوتا

( معجم البلدان : ج ٢ ص ٥٥١ — ٥٥٣ ) .



للتألم عن العلم بهما . وليس هذا الباب موضع اثبات هذه الحدود ، ولكن  
لا مناص من اعلام ذلك فى هذا المحل ، والله اعلم .

اعلم ان « المقام » برفع الميم هو الاقامة ، وينصب الميم هو محل الاقامة .  
وهذا التفصيل والمعنى فى لفظ « مقام » سهو وغلط . وفى العربية « مقام »  
بضم الميم هو الاقامة ومكان الاقامة ، و « مقام » بفتح الميم هو القيام ومكان  
القيام ، لا مكان اقامة العبد فى طريق الحق ، واداءه ورعايته حق ذلك المقام  
ليدرك كماله ، بقدر ما يستطيع الادمى . ولا يجوز ان ينتقل من مقامه دون  
ان يقضى حقه ، فمثلا اول المقامات التوبة ، ثم الانابة ، ثم الزهد ، ثم التوكل ،  
وما شابه ذلك ، فلا يجوز ان يدعى الانابة دون التوبة ، او يدعى التوكل  
دون الزهد . وقد اخبرنا الله تعالى عن جبريل عليه السلام انه قال : « وما منا  
الا له مقام معلوم (١) » .

ثم ان الحال معنى يرد من الحق الى القلب دون ان يستطيع العبد دفعه  
عن نفسه بالكسب حين يرد ، او جذبه بالتكلف حين يذهب .

فالمقام عبارة عن طريق الطالب وموضعه فى محل الاجتهاد ، وتكون درجته  
بمقدار اكتسابه فى حضرة الحق تعالى .

والحال عبارة عن فضل الله تعالى ولطفه الى قلب العبد ، دون ان يكون  
لمجاهدته تعلق به ، لان المقام من جملة الاعمال ، والحال من جملة الافعال .  
والمقام من جملة المكاسب ، والحال من جملة المواهب ، فصاحب المقام  
قائم بمجاهدته ، وصاحب الحال فان عن نفسه ، ويكون قيامه بحال يخلقه  
الحق تعالى فيه .

والمشايخ رضى الله عنهم مختلفون هنا ، ففريق يجيزون دوام الحال ،  
وفريق لا يجيزونه .

والحارث المحاسبى رضى الله عنه يجيز دوام الحال ، ويقول ان المحبة  
والشوق والقبض والبسط كلها احوال ، فاذا كان دوامها غير جائز فلا المحب  
محب ، ولا المشتاق مشتاق . وما لم يصر هذا الحال صفة للعبد فلا يقع عليه  
اسمه ، ولذا فهو يقول ان الرضا من جملة الأحوال . والاشارة الى ذلك

---

(١) سورة « الصافات » آية ١٦٤ .

ما قاله أبو عثمان الحيرى : « منذ أربعين سنة ما أقامنى الحق على حال فكرهته » .

وجماعة أخرى لا يجيزون بقاء الحال ودوامه ، كقول الجنيد رضى الله عنه : « الأحوال كالبروق فان بقيت فحديث نفس (١) » . وقالت جماعة فى هذا المعنى : « الأحوال كاسمها ، يعنى أنها كما تحل بالقلب تزول فى الوقت (٢) » أى أنها فى حال الحلول تتصل بالقلب ، وتزول فى ثأنى الحال ، وما يبقى يصير صفة ، وقيام الصفة بالموصوف ، وينبغى أن يكون الموصوف اكمل من صفته ، وهذا محال . وقد جئت بهذا الفرق حتى اذا ما رأيت ( كلمة ) الحال والمقام فى عبارات هذه الطائفة ، وفى هذا الكتاب ، تعرف ما هو المراد بهما .

وفى الجملة : اعلم ان الرضا نهاية المقامات وبداية الأحوال ، وهو محل أحد طرفيه فى الكسب والاجتهاد ، والثانى فى المحبة وغليلانها ، وليس فوقه مقام ، وفيه تنقطع المجاهدة ، فبدايته من المكاسب ، ونهايته من المواهب . ويحتمل الآن ان من راوا فى البداية رضاء انفسهم بأنفسهم ، قالوا انه المقام ، ومن راوا فى النهاية رضاءهم بالحق ، قالوا انه الحال .

هذا هو حكم مذهب المحاسبى فى أصل التصوف ، ولكنه لم يختلف فى المعاملات ، الا فى أنه كان يزجر المريدين عن العبارات والمعاملات التى كان يتوهم فيها الخطأ مهما كان أصلها صحيحا ، كما حدث حين دخل عليه أبو حمزة البغدادى أحد مريديه ، وكان رجلا مستمعا وصاحب حال ، وكان للحارث « شاه مرغ » (٣) ، أى ديك يصيح ، فصاح فى تلك الساعة ، فصرخ أبو حمزة ، فنهض الحارث وامسك السكين وقال له : كفرت ! وقصد قتله . فوقع المريدون على اقدام الشيخ وابعدوه عنه . وقال لأبى حمزة : اسلم يا مطرود ! فقالوا له : أيها الشيخ ! لقد عرفناه جميعا من خواص الأولياء ، ونراه من جملة الموحدين ، فما سبب شك الشيخ فيه ؟ فقال الحارث : انا لا أشك فيه ، ولا أنظر اليه بغير الخير ، ولا أرى باطنه الا مستغرقا فى التوحيد . ولكن

---

(٢٤١) وردا فى الرسالة . ( انظر ج ١ ص ١٩٣ ) .

(٣) « شاه مرغ » : كلمة فارسية معناها الدجاجة الكبيرة ، وقد وضعنا بازائها كلمة ( ديك ) بقرينة الصياح . وقد ذكرت هذه الكلمة بلفظها فى اللمع ( ص ٤٩٥ ) عند الإشارة الى هذه الحكاية . فى ذكر أبى حمزة الصوفى البغدادى . وهذه الكلمة غير مستعملة الآن بين أهل اللغة ولا ذكر لها بالمعاجم الفارسية وقد ذكرت فقط فى قاموس الكلمات الفارسية فى اللغة العربية : ( شاهمرك ) على أنها محرقة عن ( شاه مرغ ) ، ومستعملة بين سكان سواحل الخليج الفارسي ، وأن معناها اللفظى : الدجاجة الكبيرة ( انظر : « وازه هاى فارسى حر زبان عربى » ص ٣٩٥ ) .

لم ينبغي له أن يفعل شيئاً شبيهاً بأفعال الحلولين حتى يبدو في معاملته أثر من مقالاتهم ؟ فالطائر الذي لا عقل له ويصيح جرياً على عادته وهواه ، لماذا يستمع إليه مع الحق ، والحق تعالى غير معجزىء ، وأحباؤه لا يطمئنون الى غير كلامه ، ولا وقت ولا حال لهم بقير التسليم له ، ولا نزول ولا حلول له في الأشياء ، ولا يجوز على القديم الاتحاد والامتزاج . فلما رأى أبو حمزة وقتئذ نظر الشيخ قال : ايها الشيخ ! مهما كنت على صواب في الأصل فإنه ما دام فعلى شبيهاً بفعل أولئك القوم فقد ثبت ! وإناب .

وله طرف كثيرة من هذا النوع ، وقد اختصرت .

وهذا طريق محمود جداً ، وطريق للسلامة في الصحو بلا تكسير ، على الكمال . وقال النبي عليه السلام : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقن مواقف التهم » . وأنا على بن عثمان الجلابى أطلب دائماً من الله تعالى أن يهينى مثل هذه المعاملة ، وهذا لا يستقيم مع صحبة المترسمين في هذا الزمان ، لأنك اذا لم تراهم في المعصية ، عادوك ، فنعوذ بالله من الجهل والضلالة .

## القصارية

وأما القصاريون فينتهون الى أبى صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار رضى الله عنه ، وكان من العلماء الكبار وسادات هذه الطريقة . وكان طريقه اظهار ونشر الملامة ، وله في فنون المعاملات كلام عال . وكان رضى الله عنه يقول : ينبغي ان يكون علم الحق بك اطيب من علم الخلق . اى ان تكون معاملتك مع الحق في الخلا احسن من معاملتك مع الخلق في الملا ، لان الحجاب الاعظم عن الحق هو انشغال قلبك بالخلق . وقد أوردت هذا في باب الملامة في بداية الكتاب ، واختصرت في ذلك تركا للتطويل .

ومن نوادر حكاياته انه يقول : كنت أسير يوما على شاطئ النهر بحيرة نيسابور (١) ، وكان هناك عيار اسمه نوح ، معروف بالفتوة — وكان كل عيارى نيسابور في طاعته — رأيته في الطريق ، فقلت : يا نوح ! ما الفتوة ؟ قال : تريد فتوى أم فتوتك ؟ قلت : اذكر الاثنتين . قال : فتوى هي ان أخلع هذا القباء والبس المرتقة وأمارس معاملاتها لأصير صوفيا ، واحترز من المعصية في ذلك الثوب حياء من الخلق . وفتوتك هي ان تخلع المرتقة حتى لا تفتتن بالخلق ولا يفتتن بك الخلق ، ففتوى حفظ الشريعة على اظهار ، وفتوتك حفظ الحقيقة على الاسرار .

وهذا اصل قوى ، وبالله العون والتوفيق .

---

(\*) يقصد بالقصارية فرقة الملامية : ارجع الى باب بيان الملامة الجزء الاول ص ٢٥٩ .

(١) « حيرة نيسابور » : محلة كبيرة بنيسابور ينسب اليها جماعة من اهل العلم ، وهى تلبس بالحيرة التى بظاهر الكوفة . ( وفيات الاعيان ج ١ ص ٤٨٢ ) .

## الطيفية

أما الطيفوريون فينتهون الى أبى يزيد طيفور بن عيسى البسطامى رضى الله عنه ، وكان من رؤساء المتصوفة وكبارهم ، وطريقه الغلبة والسكر (١) .

وغلبة الحق عز وجل وسكر المحبة ليسا من جنس كسب الأدمى . وكل ما يخرج عن دائرة الاكتساب تكون الدعوة اليه باطلة ، والتقليد فيه محال . والسكر لا محالة لا يكون صفة للصاحي ، ولا سلطان للأدمى في جلب السكر الى نفسه ، والسكران نفسه مغلوب ، ولا يلتفت الى الخلق حتى يظهر بصفة من صفات التكلف .

ومشايخ هذه الطريقة على انه لا يصح الاقتداء الا بمستقيم يكون قد تحرر من دور الأحوال . ثم ان جماعة يجيزون أن يسلك الشخص طريق السكر والغلبة بالتكلف ، لان الرسول عليه السلام قال : « ابكوا فان لم تبكوا فتابكوا (٢) » . ولهذا وجهان ، أحدهما : أن يثبته المرء بفريق رياء ، وهذا شرك صريح ، والثاني : أن يثبته بهم لعل الحق تعالى يوصله الى درجة القوم الذين تشبه بهم ، ليكون موافقا لقول الرسول عليه السلام : « من تشبه بقوم فهو منهم (٣) » ، فكل ما يدخل في نوع المجاهدات في الطريق يأتي به ، ويظل على أعتاب الأمل حتى يفتح الله تعالى عليه باب التحقيق ومعانيه ، اذ قال واحد من المشايخ : « المشاهدات مواريث المجاهدات » .

ونقول : المجاهدات طيبة في جميع المعاني ، ولكن السكر والغلبة لا يدخلان تحت الكسب حتى يمكن جلبهما بالمجاهدات ، ولا تصير عين المجاهدة علة للحصول على السكر ، ويمكن القيام بالمجاهدة في حال الصحو (٤) ، ولا قبل لصاحب الصحو بقبول السكر ، وهذا محال .

---

(١) « السكر » عند أهل الحق هو غيبة بوارد قوى . وهو يعطى الطرب والالتذاذ ، وهو أقوى من الغيبة وأتم منها . ( تعريفات الجرجاني ص ٦٩ ) .  
(٢) رواه ابن ماجة في كتاب الزهد ، باب الحزن ، من حديث سعد بن أبى وقاص مرفوعا ( ج ٢ ص ٤٠٣ ) .  
(٣) مكرر .

(٤) « الصحو » : هو رجوع العارف الى الاحساس بعد غيبته وزوال احساسه . ( التعريفات ص ٧٥ ) .



وأبين الآن حقيقة السكر والصحو على اختلاف المشايخ ليرتفع الاشكال  
ان شاء الله تعالى .

**الكلام في السكر والصحو :** اعلم اعزك الله ان السكر والغلبة عبارة صاغها  
ارباب المعانى للتعبير عن غلبة محبة الحق تعالى ، والصحو عبارة عن  
حصول المراد . ولاهل المعانى اقوال كثيرة في هذا المعنى ، فجماعة يفضلون  
الصحو على السكر ، وجماعة على خلافهم يفضلون السكر على الصحو —  
وهم أبو يزيد رضى الله عنه واتباعه — ويقولون ان الصحو على التمكن  
والاعتدال يأخذ صفة الآدمية ، وذلك هو الحجاب الأعظم عن الحق تعالى ،  
وان السكر يقوم على زوال الآفة ، ونقص صفات البشرية ، وذهاب تدبيرها  
واختيارها ، وفناء تصرفها في نفسها ببقاء القوة الموجودة فيها خلافاً لجنسها ،  
وهذا ابلغ واتم واكمل ، مثلما كان داود عليه السلام في حال الصحو ،  
فصدر عنه فعل ، فاضاف الله تعالى ذلك الفعل اليه وقال : « وقتل داود  
جالوت (١) » . وكان المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، في حال السكر فظهر  
منه فعل ، فاضاف الله تعالى ذلك الفعل الى نفسه ، في قوله تعالى :  
« وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (٢) » ، فشتان ما بين عبد وعبد ، فمن  
كان قائماً بنفسه ثابتاً بصفاته ، قيل له : انت فعلت ، على وجه الكرامة ،  
ومن كان قائماً بالحق غانياً عن صفاته ، قيل له : نحن فعلنا ، فاضافة فعل  
العبد الى الحق افضل من اضافة فعل الحق الى العبد ، لانه حين يضاف  
فعل الحق الى العبد يكون العبد قائماً بنفسه ، وعندما يضاف فعل العبد  
الى الحق يكون قائماً بالحق ، اذ حين يكون قائماً بنفسه يكون مثلما وقع  
نظر داود عليه السلام على ما لم يكن ينبغى له أن ينظر اليه ، أى على  
امراة أوريا (٣) ، فرأى ما رأى . وحين يكون العبد قائماً بالحق يكون مثل  
المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، اذ نظر نظرة من هذا النوع محرمات امراة

---

(١) سورة « البقرة » آية ٢٥١ .

(٢) سورة « الانفال » آية ١٧ .

(٣) « برسبا بنت اليات » : امراة أوريا بن حنان الشطى ، يقال رآها  
داود عليه السلام فوقعت في قلبه ، ولما قتل أوريا في الحرب تزوجها داود  
(تاريخ اليعقوبى ج ١ ص ٣٨ ، المعارف ص ٢١) .

زيد(١) على زيد ، لأن تلك ( النظرة ) كانت في محل الصحو ، وهذه كانت في محل السكر .

ثم إن أولئك الذين يفضلون الصحو على السكر — وهم الجنيد رضى الله عنه وأتباعه — يقولون إن السكر محل للآفة ، لأنه تشويش الأحوال ، وذهاب الصحة ، وضياح زمام النفس . ولما كان الطالب قاعدة لكل المعانى : إما عن طريق فنائه ، أو عن طريق بقائه ، أو عن طريق محوه ، أو عن طريق اثباته ، فإنه ما لم يكن صحيح الحال لا تحصل فائدة التحقيق ، لأن قلوب أهل الحق يجب أن تكون مجردة من كل المثبتات ، وهى لا تستريح أبدا من قيد الأشياء بعدم الرؤية ، ولا تنجو من آفاتهما . وبقاء الخلق في الأشياء راجع إلى أنهم لا يرون الأشياء كما هى ، ولو رأوها ( كذلك ) لنجوا .

والرؤية الصحيحة على نوعين ، الأول : أن الناظر في الشيء ينظر إليه بعين بقاءه ، والثانى : أن ينظر إليه بعين فنائه ، فإذا نظر بعين البقاء يجد كل ( الموجودات ) ناقصة في بقاءها ، لأنها ليست باقية بنفسها في حال بقاءها ، وإذا نظر بعين الفناء يجد كل الموجودات غائبة في جنب بقاء الحق ، وهاتان الصفتان تأمرانه بالأعراض عن الموجودات ، ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم في حال دعائه : « اللهم أرنا الأشياء كما هى » ، لأن كل من رأى استراح . وهذا معنى قول الله عز وجل : « فاعتبروا يا أولى الأبصار (٢) » ، وما لم ير غانه لا ينجو .

وهذا كله لا يستقيم إلا في حال الصحو ، ولا علم لأهل السكر بهذا المعنى أبدا : مثل موسى عليه السلام حين كان في حال السكر فلم يطق اظهار تجل واحد ففقد الوعى ، والرسول صلى الله عليه وسلم كان في حال الصحو فكان من مكة إلى قاتب قوسين في عين التجلى ، وكان في كل لحظة أكثر يقظة وصحوا .

---

(١) « زينب بنت جحش » : كانت زوجة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء الرسول إلى منزل زيد يطلبه فلم يجده ، ورأى زينب فوقع أعجابها في قلبه ، ولما وقع ذلك كرهت إلى زيد ، وفارقتها زيد ، وتزوجها الرسول في السنة الخامسة للهجرة . ( تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٨ ، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٦٢ — ٥٦٤ ) .  
(٢) سورة « الحشر » آية ٢ .

### (شعر عربى)

شربت الراح كأسا بعد كأس فما نفسد الشراب وما رويت

وكان شيخى — وهو جنيدى المذهب — يقول : السكر ملعب الصغار ،  
والصحو مغنى الرجال . وأنا على بن عثمان الجلابى أقول موافقة لشيخى  
رحمه الله : كمال حال صاحب السكر هو الصحو ، وأقل درجة فى الصحو :  
رؤية عجز البشرية ، فالصحو الذى يبدو آفة أفضل من السكر الذى هو  
عين الآفة .

ويحكى عن أبى عثمان المغربى رحمه الله أنه فى بداية حاله اعتزل  
عشرين سنة فى البوادرى بحيث لم يكن يسمع آدميا ، حتى ذابت بنيته من  
المشقة ، وصارت عيناه كسم الخياط ، وتحول عن صورة الأدميين .  
وجاءه الأمر بالصحبة بعد عشرين عاما ، وقيل له : اصحب الخلق ، فقال  
لنفسه : فلأبدا بصحبة أهل الله ومجاورى بيته ، ليكون ذلك أكثر بركة ،  
فقصده مكة . واطلع المشايخ على مجيئه بقلوبهم ، وخرجوا لاستقباله ،  
فوجدوه وقد تبدلت صورته ، وفى حال لم يكن قد بقى عليه فيها شئ سوى  
رقم الخلقة ، فقالوا : يا أبا عثمان ! لقد عشت عشرين سنة على هذه  
الصفة التى أعجزت آدم وذريته فى أمرك ، قل لنا لم ذهبت ؟ وماذا  
رايت ؟ وما وجدت ؟ ولم عدت ؟ فقال : ذهبت بسكر ، ورايت آفة السكر ،  
وليت يأسا ، ورجعت بالعجز . فقال جميع المشايخ : يا أبا عثمان ! حرام  
على المعبرين من بعدك أن يعبروا عن الصحو والسكر ، لأنك أنصفت  
كل الانصاف ، وأوضحت آفة السكر .

فالسكر كله هو ظن الفناء فى عين بقاء الصفة ، وهذا هو الحجاب ،  
والصحو كله هو رؤية البقاء فى فناء الصفة ، وهذا هو عين الكشف .

وفى الجملة : اذا تصور انسان أن السكر أقرب الى الفناء من الصحو ،  
فهذا محال ، لأن السكر صفة زائدة على الصحو ، وطالما كانت أوصاف  
العبد متجهة الى الزيادة فهو غافل ، وحين تتجه الى النقصان يكون للطلاب  
فيه رجاء . وهذا هو غاية حالهم فى الصحو والسكر .

وتروى عن أبى يزيد رضى الله عنه حكاية مقلوقة ، وهى أن يحيى بن معاذ  
رضى الله عنه كتب اليه رسالة يقول فيها : ما تقول فى شخص يسكر بقطرة  
من بحر المحبة ؟ فكتب اليه أبو يزيد رضى الله عنه : ما تقول فى شخص

تصير كل بحار العالم شراب محبة ، فيشربها جميعا ، ولا يزال يصرخ  
من الظمأ ؟ (١) .

ويتصور الناس أن يحيى قد عبر عن السكر ، وأبا يزيد عبر عن الصحو ،  
والأمر على خلاف هذا ، لأن صاحب الصحو هو من لا طاقة له بقطرة ،  
وصاحب السكر هو من يشرب الكل بالسكر ولا يزال يلزمه غيره ، لأن الشراب  
آلة السكر ، والجنس بالجنس أولى ، والصحو يكون بضد ذلك فلا يهدأ  
بالمشرب .

أما السكر فعلى نوعين : أحدهما بشراب المودة ، والآخر بكأس المحبة .  
وسكر المودة معلول لأنه يتولد من رؤية النعمة ، وسكر المحبة بلا علة  
لأنه يتولد من رؤية المنعم ، فكل من يرى النعمة يراها على نفسه فيكون  
قد رأى نفسه ، وكل من يرى المنعم يراه به فلا يرى نفسه ، ومهما يكن  
في السكر فإن سكره يكون صحوا .

والصحو أيضا على نوعين : أحدهما صحو الغفلة ، والآخر صحو  
المحبة . وصحو الغفلة هو الحجاب الأعظم ، وصحو المحبة هو الكشف  
الابين ، فالمقرون بالغفلة سكر ولو كان صحوا ، والموصول بالمحبة صحو  
ولو كان سكر . وعندما يكون الأصل محكما ، يكون الصحو كالسكر والسكر  
كالصحو ، وحين يكونان على غير أصل ، فكلاهما بلا جدوى .

وجملة القول : أن الصحو والسكر في طريق الرجال معلولان بعلة الاختلاف ،  
وعندما يظهر سلطان الحقيقة جماله ، يبدو الصحو والسكر كلاهما طفيليا ،  
لأن طرفي كلا هذين المعنيين موصولان بأحدهما الآخر ، ونهاية أحدهما بداية  
الآخر ، والنهاية والبداية لا تكونان إلا في التفاريق ، وما ينسب إلى التفرقة  
يكون متساويا في الحكم ، والجمع نفى للتفاريق . ويقال في هذا المعنى :

(بيت عربي)

إذا طلع الصباح بنجم (٢) راح      تساوى فيه سكران وصاح

(١) ورد في الرسالة قول القشيري : « سمعت أبا عبد الرحمن السلمي  
يقول : سمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت النهر جوري يقول : سمعت  
على بن عبيد يقول : كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد : سكرت من كثرة  
ما شربت من كأس محبته . فكتب إليه أبو يزيد : غيرك شرب بحور  
السموات والأرض وما روى بعد ، ولسانه خارج ويقول : هل من مزيد . »  
(الرسالة ج ٢ ص ٦٢٠) .

(٢) ورد في الرسالة : « لنجم » ( انظر : ج ١ ص ٢١٨ ) .

وكان في سرخس شيخان : أحدهما « لقمان (١) » ، والآخر « أبو الفضل حسن » رحمهما الله ، وقد دخل لقمان على أبي الفضل يوما فوجده وبيده كتاب ، فقال له : يا أبا الفضل ! عما تبحث في الكتاب ؟ فقال : عما تبحث عنه أنت في تركه . قال : فلم الخلاف ؟ قال « أبو الفضل » : أنت الذي ترى الخلاف لأنك تسألني : عما تبحث ؟ فأفق من السكر ولا تنفر من الصحو ليرتفع عنك الخلاف ، فتعرف ماذا نطلب أنا وأنت .

فللطيفوريين مع الجنيديين يجرى هذا القدر من الخلاف الذي ذكرناه . ومذهبه ( أبو يزيد ) في المعاملات على الإطلاق : ترك الصحبة واختيار العزلة ، وهويأمر المريدين جميعا بهذا . وهذه طريقة محدودة ، وسيرة ممدوحة إذا تيسرت ، وهو أعلم .

---

(١) « لقمان السرخسي » : أشار إليه ابن المنور فنذكر أنه كان مجذوبا من عتلاء المجانين ، وكان له في بداية أمره مجاهدات كثيرة واحتياط في المعاملة ، ونجاة ظهر له كمف أودى بعقله . ولقمان هو الذي قدم أباسعيد ابن أبي الخير إلى مرشده الشيخ أبي الفضل حسن السرخسي : انظر « أسرار التوحيد » الترجمة العربية ص ٤٠ - ٤١ ، وترجمته في « نفحات الأنس » ص ٢٩٦ .



## الجنيدية

أما الجنيدون فينتهون الى أبى القاسم الجنيد بن محمد رضى الله عنه ، وكانوا في زمنه يسمونه « طاووس العلماء » . وكان سيد هذه الطائفة ، وإمام أئمتهم ، وطريقه مبنى على الصحو ، على عكس الطيفوريين ، وقد ذكرت الاختلاف بينهما . ومذهبه أكثر المذاهب معرفة وشهرة ، وجميع مشايخ رحمهم الله كانوا جنيديين . وله غير هذا الاختلاف في الكلمات اختلاف كثير في معاملات هذه الطريقة ، ولكنى اقتصر على هذا مخافة التلويل . وإذا لزم لشخص أن يعرف أكثر من هذا ، فعليه أن يقرأ في مكان آخر ليعلم له على نحو أفضل ، لأن مذهبى في هذا الكتاب هو الاختصار وترك التلويل ، وبالله العون .

وقد وجدت في الحكايات انه حين تبرأ الحسين بن منصور — في حال غلبته (١) — من عمرو بن عثمان ، جاء الى الجنيد رحمه الله ، فقال له الجنيد: لم جئت ؟ قال : لأصحب الشيخ . قال : لا صحبة لنا مع المجانين ، لأنه ينبغي للصحبة الصحة ، فإذا وجدتتها تكون كما فعلت مع سهل التستري وعمرو . قال : « أيها الشيخ ! الصحو والسكر صفتان للعبد وما دام العبد محجوبا عن ربه حتى تفنى أوصافه (٢) » . قال الجنيد رضى الله عنه : « يا ابن منصور ! أخطأت في الصحو والسكر ، لأن الصحو بلا خلاف عبارة عن صحة حال العبد مع الحق ، والسكر عبارة عن فرط الشوق وغاية المحبة ، وكلاهما لا يدخل تحت صفة العبد واكتساب الخلق . وأنا أرى يا ابن منصور في كلامك فضولا كثيرا ، وعبارات لا طائل تحتها » . وهو أعلم .

---

(١) أى : في حال كونه مغلوبا على نفسه من السكر .  
(٢) هذه العبارة وردت هكذا في الأصل بالعربية محرفة ، وتليها ترجمة فارسية أوضح ، معناها : « الصحو والسكر صفتان للعبد ، ولا يزال العبد محجوبا عن ربه حتى تفنى أوصافه » .

# النورية

أما النوريون فينتمون الى أبى الحسين النورى رضى الله عنه ، وكان أحد صدور علماء المتصوفة ، وأشهر من النور بينهم ، بمناقبه الالامعة ، وحججه القاطعة . وكان له فى التصوف مذهب مرضى ، وقاعدة مختارة . وقانون مذهبه هو تفضيل التصوف على الفقر ، ومعاملاته تتفق مع الجنيد .

ومن نوادر طريقته أنه يؤثر حق صاحب على حقه ، ويرى الصحبة بلا ايثار حراما ، ويقول : الصحبة للدراويش فريضة ، والعزلة غير حميدة ، وايثار صاحب على صاحب أيضا فريضة .

ويرد عنه أنه قال : « اياكم والعزلة فان العزلة مقارنة الشيطان ، وعليكم بالصحبة فان فى الصحبة رضاء الرحمن » .

والآن ابين حقيقة الايثار ، وحين اصل الى باب الصحبة والعزلة اشرح هنالك رموزها لتكون الفوائد اعم .

**الكلام فى حقيقة الايثار :** قال الله تعالى : « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة(١) » . وكان نزول هذه الآية فى فقراء الصحابة على الخصوص .

وحقيقة الايثار هى أن يرعى صاحب فى الصحبة حق صاحبه ، ويتجاوز عن نصيبه فى نصيبه ، ويتجشم التعب من أجل راحة صاحبه ، « لأن الايثار : القيام بمعاونة الأغيار ، مع استعمال ما أمر الجبار لرسوله المختار ، حيث قال : خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين(٢) » . وسيأتى هذا أكثر شرحا فى باب آداب الصحبة ، أما المراد هنا فالايثار ، وهو على نوعين : أحدهما فى الصحبة ، كما مر ذكره ، والآخر فى المحبة . وفى ايثار حق صاحب نوع من المشتق والكلفة ، أما فى ايثار حق الحبيب فنكله روح وراحة .

---

(١) سورة « الحشر » آية ٩ .

(٢) سورة « الأعراف » آية ١٩٩ .

ومشهور في الحكايات أنه حين أظهر غلام الخليل عداوته لهذه الطائفة ،  
وسلك مع كل منهم لونا من الخصومة ، أخذوا « النورى (١) » و « الرقام »  
و « أبا حمزة » وحملوهم الى دار الخلافة ، وقال غلام الخليل : هؤلاء قوم  
من الزنادقة ، وإذا أمر أمير المؤمنين بقتلهم يتلأشى أصل الزنادقة ، لأنهم  
رؤساء كل هذه الطائفة ، وإذا تم هذا الخير على يديه فأنا أضمن له ثوابا  
كبيرا . فأمر الخليفة بضرب رقابهم في الحال . وجاء السياف وأوثق أيدي  
الثلاثة ، وعندما قصد قتل الرقام نهض النورى وجلس في مكان الرقام على  
نطح السياف ، في غاية الطرب والطواعية ، فعجب الناس ، وقال السياف :  
أيها الفتى ! ليس هذا السيف بالشئ المرغوب الذى يتقدمون اليه بهذه  
الرغبة التى جئت بها ، ولم تصل اليك النوبة بعد . قال : نعم ، ولكن طريقتى  
مبنية على الايثار ، والحياة أعمز الأشياء . وأريد أن أبذل هذه الانفاس  
المعدودة في سبيل هؤلاء الاخوة ، لأن نفسا واحدا في الدنيا أعمز على من  
الف سنة في الآخرة ، لأن هذه دار الخدمة ، وتلك دار القرية ، والقربة  
تدرك بالخدمة . فنقل صاحب البريد هذا الكلام الى الخليفة ، فتعجب الخليفة  
من رقة طبعه ، ودقة كلامه في مثل هذه الحال ، وأرسل شخصا :  
توقفوا في أمرهم . وكان العباس بن على قاضى القضاة ، فأحال اليه أمرهم .  
وحمل الثلاثة الى داره ، ووجدهم في كل ما سألهم عنه من أحكام الشريعة  
والحقيقة على أتم حال ، وخجل من غفلته في حقهم ، وعندئذ قال له النورى :  
أيها القاضى ! لقد سألت كل هذه الأسئلة ولم تسأل بعد : هل لله رجال قيامهم  
به ، وقعودهم به ، ونطقهم وحركتهم وسكونهم كلها حية به ، وقائمة بمشاهدته ،  
وإذا انقطعت مشاهدة الحق عنهم لحظة واحدة تعالى صراخهم ؟ . فتعجب  
القاضى من دقة كلامهم ، وصحة حالهم ، وكتب الى الخليفة يقول : اذا كان  
هؤلاء ملاحدة فأنا أشهد وأحكم بأنه لا يوجد على وجه الأرض موحد ! فدعاهم  
الخليفة وقال : سلوا حاجتكم . قالوا : ان حاجتنا اليك هى ان تنسانا ،  
فلا ترانا مقربين بقبولك ، ولا مطرودين بهجرك ، لأن هجرك لنا كقبولك ،  
وقبولك كهجرك . فبكى الخليفة وأعادهم مكرمين .

---

(١) اتهم غلام الخليل النورى بالزندقة ، وشهد عليه لدى الموفق ، وهو  
يومئذ أمير المؤمنين ، بأنه سمعه يقول : أنا أعشق الله وهو يعشقنى ، فقال  
النورى : سمعت الله تعالى ذكره يقول : « يحبهم ويحبونه » ، وليس العشق  
بأكثر من المحبة ، غير أن العاشق ممنوع ، والمحبة يتمتع بحبه . فبكى الموفق  
من رقة كلامه . ( اللبع ص ٤٩٢ ) .

ويروى عن نافع (١) انه قال : اشتهى ابن عمر (٢) سمكا ، فطلبوه في كل المدينة فلم يجدوه . ووجدته بعد بضعة أيام ، وأمرت بأن يشوى ، وحملته اليه على طبق ، فرأيت على وجهه في حال المرض اثر الفرح باحضار ذلك السمك . وجاء في الحال سائل على الباب ، فقال : أعطوه له . فقال غلامه : ياسيدي ! لقد ظللت تطلبه عدة أيام ، فلم تعطيه له الآن ؟ يمكننا أن نعطي السائل شيئا آخر بدل هذا . فقال : أيها الغلام ! حرام على اكل هذا لاني أخرجته من قلبي بذلك الخبر الذي سمعته عن الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال عليه السلام : « ايما امرئ يشتهي شهوة فرد شهوته وأثر على نفسه غفر له (٣) » .

ووجدت في الحكايات ان عشرة من الدراويش أوغلوا في البادية فانقطعوا عن الطريق ، وادركهم العطش ، وكان معهم شربة ماء ، فكان كل منهم يؤثر بها الآخر حتى رحلوا جميعا عن الدنيا بظمئهم غير واحد منهم ، قال : لما رأيت الجميع ماتوا شرب الماء ، وعدت بقوته الى الطريق . فقال له واحد : لو كنت لم تشربه لكان ذلك أفضل . فقال : يا هذا ! لقد عرفت الشريعة هكذا ، انى لو لم أشرب لكنت قاتل نفسي ، وماخوذاً بذلك . فقال : اذن فقد كاتوا قاتلى انفسهم ؟ قال : كلا ، لان كل واحد منهم لم يشرب حتى يشرب الآخر ، فلما قضوا جميعا متفقين ، بقيت ، ووجب لى الماء لا محالة ، فكان ينبغى شرعا أن اشرب ذلك الماء .

وعندما نام أمير المؤمنين على كرم الله وجهه على فراش النبى عليه السلام ، وخرج النبى مع أبى بكر رضى الله عنه من مكة ودخلا الغار ، وقصد الكفار في تلك الليلة قتل النبى عليه السلام ، قال الله تعالى لجبريل وميكائيل : قد آخيت بينكما وجعلت احدهما اطول عمرا من الآخر ، فايكما يؤثر اخاه على نفسه بالحياة ، ويختار الموت لنفسه ؟ فاختار كلاهما الحياة ،

---

(١) « نافع » مولى عبد الله بن عمر ، كان يكنى أبا عبد الله ، وكان من اهل « أبر شهر » أصابه عبد الله بن عمر في غزواته . يروى عن مولاة ابن عمر وغيره . مات سنة وعشرين ومائة . ( انظر : المعارف ص ٨٢ ، خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٤٣ ) .

(٢) « ابن عمر » : عبد الله بن عمر بن الخطاب . سبقت له ترجمة ( انظر ج ١ ص ٢٨٨ حاشية ٢ ) .

(٣) رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب باسناد ضعيف جدا ، ورواه ابن الجزرى في الموضوعات .

فقال الله تعالى لجبريل وميكائيل : لقد رأيتما شرف « على » وفضله عليكما ، اذ آخيت بينه وبين رسولى ، فاختر لنفسه القتل والموت ونام مكانه ، وجعل روحه فداء النبى ، عليه السلام ، وآثره على نفسه بالحياة بهلاكه ، فاذهبا الآن الى الأرض ، واحفظاه من الاعداء . وعندئذ جاء جبريل وميكائيل وجلس احدهما عند رأسه والاخر عند قدميه ، وقال جبريل : « بخ بخ ! من مثلك يا ابن ابى طالب لان الله تعالى يباهى بك على ملائكته » ، وعندئذ نزل فيه قوله تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد(١) » .

وتقول امرأة من صالحات الانصار : لما امتحن الله تعالى المؤمنين بمحنة احد(٢) ، خرجت بشرية ماء لاعطيها احد اقربائى ، فرأيت فى الميدان احد كرام الصحابة وقع جريحا وهو يلهث ، فأتيت الى ان : اعطنى من ذلك الماء ، فاعطيته الماء . فصاح جريح آخر : اعطني ! فلم يشرب ، وأشار لى اليه ، فلما حملته اليه صاح آخر ، فلم يشربه وقال لى : احمليه اليه ، وهكذا حتى الشخص السابع ، فلما اراد السابع أن يأخذ منى الماء أسلم الروح ، فعدت وقلت : فلأعطيه للآخرين ، وكان الستة قد رحلوا ، فمات السبعة جميعا . وعندئذ نزل قوله تعالى : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة(٣) » .

وكان فى بنى اسرائيل عابد عبد أربعمائة(٤) سنة ، وذات يوم قال : يا الهى ! لو لم تكن تلك الجبال ولم تخلقها لكان السير والسياسة على عبادك أسهل . فجاء الأمر الى احد انبياء ذلك الوقت أن : قل لذلك العابد : ما شأنك بالتصرف فى ملكنا ؟ والآن وقد تصرفت ، محونا اسمك من ديوان السعداء ، وأثبتناك فى ديوان الأشقياء . فطرب العابد وسجد شكرا لله عز وجل . فقال نبى الوقت : لا يجب الشكر على الشقاء ، فقال : أنا أشكر

(١) سورة « البقرة » آية ٢٠٧ .

(٢) وقعة احد : كانت فى شوال بعد بدر المعظمى بعام ، فقد اجتمعت قریش واستعدت لطلب ثارها يوم بدر ، وخرج المشركون وعدتهم ثلاثة آلاف رجل ورئيسهم أبو سفيان ، وخرج المسلمون وعدتهم ألف رجل حتى صاروا الى احد ، ووافى المشركون فاقبضوا اقتالا شديدا وقتل حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله : رماه وحشى العبد بحربة فسقط ، ومثلت به هند بنت عتبة ، فجزع عليه رسول الله صلعم جزعا شديدا ، وكبر عليه خمسا وسبعين تكبيرة ، وانهزم المسلمون . ( تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٣٥ ) .

(٣) سورة « الحشر » آية ٩ .

(٤) هكذا فى الأصل : ( چهار صد ) .

على الشقاء لأن الباري أثبت اسمى في ديوان من دواوينه . ولكن لى حاجة يا نبي الله ! قال : قل لأنقلها . قال : قل لله تعالى وتقدس ( عنى ) : ابعث بى الى الجحيم ، وضاعف جسدى بحيث أشغل مكان كل العصاة الموحدين ، ليذهبوا جميعا الى الجنة . فجاء الأمر أن : قل لذلك العابد : ان هذا الامتحان لم يكن اهانة لك ، بل كان جلوة لك على رؤوس الخلائق ، وكن انت ومن تشفع له يوم القيامة في الجنة .

وقد سألت أحمد بن حماد السرخسى : كيف كانت بداية توبتك ؟ قال : في وقت من الأوقات خرجت من سرخس ، واوغلت في الصحراء على رأس ابلى ، ومكنت مدة . وكنت أحب دائما أن أجوع وأعطى نصيبى لآخر ، وكان قول الله عز وجل « ويؤثرون على أنفسهم » يتجدد أمام خاطرى . وكنت أعتقد في هذه الطائفة . وذات يوم أقبل أسد جائع من الصحراء وافترس بعيرا من ابلى ، ومضى به فوق ربوة وزار زارة حتى سمع زئيره كلب ما كان في تلك الانحاء من السباع واجتمعوا عليه ، فجاء ومزق البعير ولم ياكل شيئا ، ورجع الى الربوة . واكلت السباع جميعا : من ذئب ، وابن آوى وامثال ذلك . وبقي هو حتى انصرف الجميع ، وعندئذ قصده لياكل شيئا ، فظهر من بعيد ثعلب أعرج ، فرجع الأبد حتى اكل الثعلب بقدر حاجته وعاد ، وعندئذ رجع الأسد واكل قدرا منه . وكنت انظر اليه من بعيد ، فلما عاد قال لى بلسان فصيح : يا أحمد ! الايثار باللحمة عمل الكلاب ، أما الرجال فيؤثرون بالروح والحياة . فلما رايت ذلك البرهان كففت عن كل الأشغال ، وكان ذلك بداية توبتى .

ويقول جعفر الخلدى رضى الله عنه : كان أبو الحسن النورى رحمه الله ورضى الله عنه يناجى في الخلوة يوما ، فذهبت لأسمع مناجاته بحيث لا يعلم ، لأنه كان فصيحاً جداً ولبقاً ، فقال : يا الهى ! أنت تعذب أهل النار وكلهم خلقتك وقائمون بعلمك وقدرتك وقديم ارادتك ! فان كنت ولابد ستملاً الجحيم من الناس فانت قادر على أن تملأها وطبقاتها بى ، وترسلهم الى الجنة ! قال جعفر : فتحيرت في أمره ، فرايت في اليوم أن قادما مقبل وهو يقول : قال الله تعالى : قل لأبى الحسن : اننا غفرنا لك بتمظيمك لنا ، وشفقتك على عبادنا .

وكانوا يسمونه بالنورى لأنه حين كان يتحدث في دار مظلمة كانت الدار تضئ بنور باطنه . وكان يعرف أسرار المريدين بنور الحق ، حتى قال عنه الجنيد : « أبو الحسن جاسوس القلوب » .

هذه هى خصيصة مذهبه ، وهى اصل قوى وأمر معظم عند أهل البصيرة .  
 • ليس أشد على الآدمى أبداً من بذل الروح ، والامتناع عن محبوه . وقد  
 جعل الله تعالى مفاتيح كل الخيرات فى بذل المحبوب ، لقوله تعالى : « لن  
 ننالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (١) » . وإذا بذل امرؤ روحه فأى خطر  
 للمال والمنال والخرقة واللحمة ؟ .

وأصل هذه الطريقة على نحو ما ذهب رجل الى رويم وقال له : أوصنى .  
 فقال : « يا بنى ! ليس هذا الأمر غير بذل الروح ان قدرت على ذلك ،  
 والا فلا تشتغل بترهات الصوفية (٢) » ، وكل ما عدا هذا ترهات كله !

وقال الله جل جلاله عز من قائل : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله  
 أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون (٣) » ، وقوله تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل  
 فى سبيل الله أموات بل أحياء (٤) » ، فالحياة الأبدية فى القرب السرمدى تدرك  
 ببذل الروح ، وترك نصيب النفس فى انفاذ أمر الله ، ومتابعة أحبائه .

• أما الايثار والاختيار جملة ففى رؤية التفرقة ، وفى عين الجمع عين  
 الايثار الذى هو ترك النصيب ، وهو ذاته اصل النصيب . وطالما كان مسلك  
 الطالب متعلقاً بكسبه فهو كله هلاكه ، وإذا ظهر جذب ولايته ، اضطربت  
 أحواله وأفعاله جملة ، فلا تبقى له عبارة ، ولا لحاله اسم حتى يسميه  
 انسان أو يعبر عنه ، أو يحال اليه شئ . كما يقول الشبلى رحمه الله :

### (شعر عربى)

غبت عنى فما أحس بنفسى	وتلاشت صفاتى الموصوفة
فانا اليوم غائب عن جميع	ليس الا العبارة الملهوفة

- 
- (١) سورة « آل عمران » آية ٩٢ .  
 (٢) ورد فى طبقات الصوفية : « أقل ما فى هذا الأمر بذل الروح ، فان  
 أمكنك الدخول مع هذا فيه ، والا فلا تشتغل بترهات الصوفية »  
 ( انظر ص ١٨٣ ) .

(٣) سورة « آل عمران » آية ١٦٩ .

(٤) سورة « البقرة » آية ١٥٤ .

## السهلية

وأما السهليون فينتمون الى سهل بن عبد الله التستري رحمه الله ، وكان من محتشمي أهل التصوف وكبارهم ، كما مر ذكره . وكان في الجملة سلطان الوقت في وقته ، ومن أهل الحل والمقد في هذه الطريقة . وكانت له براهين كثيرة ظاهرة يعجز العقل عن ادراك حكاياتها .

وطريقه الاجتهاد ، ومجاهدة النفس ، والرياضة ، وكان يوصل المريدين بالمجاهدة الى درجات الكمال .

ومعروف في الحكايات انه قال لمريد : اجتهد أن تقول يوما طوال اليوم : « الله » ، « الله » ، وكذلك في اليوم الثاني والثالث ، حتى اعتاد المريد ذلك ، فقال له : والآن صل الليالي بالايام . ففعل كذلك الى أن صار اذا رأى نفسه في المنام يقول ذلك في النوم ، حتى أصبحت تلك العادة طبعاً له ، فقال : أطلع الآن عن هذا ، وانشفل بالذكر . ففعل حتى أصبح مستغرقاً فيه طوال وقته — « قال بعضهم : ذكر اللسان غفلة ، وذكر القلب قربة » — وحدث أن كان في منزل مرة ، فسقطت خشبة من الهواء على رأسه وشجته ، وكانت قطرات الدم تسيل من رأسه على الأرض وتكتب « الله » ، « الله » !

وتربية المريدين عن طريق المجاهدة والرياضة طريق السهلية ، وخدمة الدراويش واحترامهم طريق الحمدونية<sup>(١)</sup> ، ومراقبة الباطن طريق الجنيدية رحمه الله عليهم أجمعين .

أما الرياضة والمجاهدة جملة لمخالفة النفس ، وما لم يعرف المرء نفسه فلا جدوى من رياضته ومجاهدته .

والآن اتحدث عن حقيقة النفس ومعرفتها ليصير ذلك معلوماً ، ثم أبين المذاهب في المجاهدات وأحكامها ، ليتضح كلاهما لطالب المعرفة ، وبالله التوفيق .

---

(١) « الحمدونية » هم « القصارية » نسبة الى حمدون القصار ، ويقصد بهم الملامتية .



## الكلام في حقيقة النفس ومعنى الهوى :

اعلم أن النفس من وجهة اللغة هي وجود الشيء وحقيقته وذاته ، وهي — فيما جرت عليه عادات الناس وعباراتهم — تحتل معاني كثيرة تختلف عن بعضها البعض ، وتستعمل بمعاني متضادة : فالنفس عند طائفة بمعنى الروح ، وعند فريق بمعنى المروءة ، وعند قوم بمعنى الجسد ، وعند جماعة بمعنى الدم . أما مراد محققى هذه الطائفة من هذا اللفظ فليس شيئاً من هذا كله ، وهم متفقون على أنها في حقيقتها منبع الشر وقاعدة السوء . وتقول طائفة أنها عين مودعة في القلب كالروح ، وتقول طائفة أخرى أنها صفة للقلب مثل الحياة . وهم متفقون على أنها السبب في ظهور الاخلاق الدنيئة والأعمال المذمومة ، وهذه على قسمين ، أحدهما : المعاصي ، والآخر : أخلاق السوء ، مثل الكبر والجسد والبخل والغضب والحقْد وما يشبه هذا من المعاني المذمومة في الشرع والعقل . ويمكن دفع هذه الأوصاف عن النفس بالرياضة مثلما تدفع المعصية بالتوبة ، لأن المعاصي من أوصاف الظاهر وهذه الأخلاق من أوصاف الباطن ، وما يظهر في الباطن من الأوصاف الدنيئة يتطهر بالأوصاف السنية الظاهرة ، وما يظهر على الظاهر يتطهر بالأوصاف الحميدة الباطنة .

والنفس والروح كلتاها من اللطائف ( المودعة ) في القلب على نحو ما في العالم من شياطين وملائكة وجنة ونار ، ولكن أحدهما محل الخير ، والأخرى محل الشر ، كالعين : فهي محل البصر ، والأذن : محل السمع ، والحلق : محل الذوق ، وغير هذا من الأعيان والأوصاف المودعة في قالب الأدمى .

ومخالفة النفس رأس جميع العبادات ، وكمال كل المجاهدات . ولا يجد العبد الطريق إلى الحق إلا بذلك ، لأن في موافقتها هلاك العبد ، وفي مخالفتها نجاته . وقد أمر الله تعالى وتقدس بمخالفتها ، ومدح من اجتهدوا في مخالفة النفس ، ونظم من ساروا وفقها ، « كما قال الله تبارك وتعالى : ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى (١) » ، وقوله تعالى : « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم (٢) » . وأخبرنا عن يوسف الصديق عليه السلام بقوله : « وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي (٣) » . وقال النبي عليه السلام : « إذا أراد الله

- 
- (١) سورة « النازعات » آية ٤٠ .  
(٢) سورة « البقرة » آية ٨٧ . وكلمة « أفكلما » محذوفة في الأصل الفارسي من الآية .  
(٣) سورة « يوسف » آية ٥٣ .

بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه(١) « . وفي الآثار الموجودة والواردة ان الله تعالى وتقدس أوحى الى داود عليه السلام ان : « يا داود عاد نفسك ، وودنى بعدادتها ، فان ودى فى عداوتها » .

وهذا الذى ذكرناه جملة : اوصاف ، ولا محالة ان يكون للصفة موصوف لتقوم به ، لان الصفة لا تقوم بنفسها . ومعرفة الصفة لا تتأتى الا بمعرفة القلب كله ، وطريق معرفتها : بيان الاوصاف الانسانية وسرها .

وقد تحدث الناس فى حقيقة الانسانية ليعرفوا لى شىء يليق هذا الاسم ، والعلم بهذا غريضة على كل طلاب الحق ، لان كل من يجهل نفسه يكون بغيره أجهل . ولما كان العبد مكلفا بمعرفة الله عز و جل فانه ينبغى له ان يعرف نفسه ، ليعرف بصحة حدوثه قدم الله عز وجل ، ويعرف بفنائه بقاء الحق تعالى . ونص الكتاب ناطق بهذا كما قال الله تعالى : « ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه(٢) » اى : جهل نفسه . وقال واحد من المشايخ : « من جهل نفسه فهو بالغير أجهل » . وقال الرسول عليه السلام : « من عرف نفسه فقد عرف ربه(٣) » . اى من عرف نفسه بالفناء فقد عرف ربه بالبقاء . ويقال : من عرف نفسه بالذل فقد عرف ربه بالعز ، ويقال : من عرف نفسه بالعبودية فقد عرف ربه بالربوبية « ، فكل من لا يعرف نفسه يكون محجوبا عن معرفة الكل . والمراد من هذا كله هنا معرفة الانسانية واختلاف الناس فيها .

يقول جماعة من اهل القبلة ان الانسان ليس الا روحا ، والجسد جوشنه وهيكله وموضعه وماواه وبنيته ، ليكون محفوظا من خلل الطبايع ، والحسن والعقل صفته . وهذا باطل ، لانه حين تنفصل الروح عن البنية يسمونه انسانا ، ولا يرتفع هذا الاسم عن الشخص الميت ، فحين يكون فيه الروح يكون انسانا حيا ، وحين يكون بدون الروح يكون انسانا ميتا .

ثم ان الروح موجودة ايضا فى قالب البهائم ولا يسمونها انسانا ، فلو كانت الروح علة الانسانية لوجب ان يكون حكم الانسانية حيثما تكون الروح . اذن : فقد ثبت الدليل على بطلان قولهم .

---

(١) مكرر .

(٢) سورة « البقرة » آية ١٣٠ .

(٣) حديث موضوع : سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة للألبانى :

رقم ٦ .

وقالت جماعة أخرى ان هذا الاسم واقع على الروح والجسد في حيز واحد ، وحين يفترق أحدهما عن الآخر يسقط هذا الاسم ، مثلما يجتمع في حصان لونان : أحدهما أسود ، والآخر أبيض فيسمونه « أبلق » ، وحين ينفصل هذان اللونان عن أحدهما الآخر يكون أحدهما أبيض ، والآخر أسود . وهذا أيضا باطل ، لقوله تعالى : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (١) » ، وسمى تراب آدم بلا روح انسانا ، ولم تكن الروح قد اتصلت بالقالب بعد .

ويقول جماعة آخرون : ان الإنسان جزء لا يتجزأ ، ومحله القلب ، لانه قاعدة كل أوصاف الأدمى . وهذا محال أيضا ، لانه اذا قتل انسان وأخرج منه القلب ، لا يسقط عنه أيضا اسم الانسانية . وبإجماع : لم يكن القلب في قالب آدم قبل الروح .

وقد أخطأ جماعة من ادعياء المتصوفة في هذا المعنى ، ويقولون : ليس الإنسان أكلا وشاربا ومحلا للتغير ، وانما هو سر الهى ، وهذا الجسد لباسه ، وهو مودع في امتزاج الطبع واتحاد الجسد والروح .

ونقول : من المتفق عليه ان لجميع العقلاء والمجانين والفسقة والجهلة والكفرة اسم الانسانية ، وليس فيهم أبدا أى معنى من الاسرار ، وكلهم متغير وآكل وشارب ، وليس في القالب والوجود والشخص أى معنى يسمونه انسانا ، ولا يوجد هذا بعد عديمه أيضا . وقد سمي الله عز وجل جميع المكونات المركبة غينا انسانا ، بدون المعانى التى لا توجد في بعض الأدميين ، لقوله تعالى « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين » ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة مخلقتا المعلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (٢) » ، فبقول الله عز وجل وهو أصدق القائلين أنه عبأ من التراب غير الطاهر هذه الصورة المخصوصة المحبوسة مع الجميع ، وتعبيرها الإنسان .

كما قالت طائفة من أهل السنة : الإنسان حى ، لأن صورته على هذه الهيئة المعهودة التى لا ينتفى الموت عنها هذا الاسم بالصورة المعهودة والآلة المرسومة على الظاهر والباطن . والمراد من الصورة المعهودة : الصحيح

---

(١) سورة « الإنسان » آية ١ .

(٢) سورة « المؤمنون » الآيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

والعليل ، ومن الآلة المرسومة : العاقل والمجنون ، وكل ما هو اصح يكون اكمل في الخلقة بالاجماع .

فاعلم ان تركيب الانسان الاكمل يتكون لدى المحققين من ثلاثة معان ، الاول : الروح ، والثاني : النفس ، والثالث : الجسد . ولكل عين من هذه صفة تقوم بها ، فلروح : العقل ، وللنفس : الهوى ، وللجسد : الحس . والانسان انموذج لكل العالم ، والعالم اسم للدارين ، وفي الانسان اثر من كلا الدارين ، فاطر هذه الدنيا : الهواء والتراب والماء والنار ، وتركيبه من : البلغم والدم والصفراء والسوداء . واطر الدار الآخرة : الجنة والجحيم والعرضات ، فالروح من حيث اللطافة بمقام الجنة ، والنفس من حيث الآفة والوحشة بمقام الجحيم ، والجسد بمقام العرضات . وجمال هذين المعنيين بالقهر والمؤانسة ، فالجنة تاتى رضائه ، والجحيم نتيجة سخطه ، كما ان روح المؤمن من روح المعرفة ، ونفسه من حجاب الضلالة ، وما لم يخلص المؤمن يوم القيامة من الجحيم ويصل الى الجنة ، فانه لا يدرك حقيقة الرؤية ، ولا يصل الى صفاء المحبة . وكذلك ما لم ينج العبد في الدنيا من النفس ويصل الى تحقيق الارادة التى قاعدتها الروح ، فانه لا يصل الى حقيقة القرية والمعرفة . فكل من يعرفه ( اى الله ) في الدنيا ، ويعرض عن الآخرين ، ويقوم على صراط الشريعة ، لا يرى الجحيم والصراط يوم القيامة .

وفي الجملة : فان روح المؤمن تدعوه الى الجنة لانها انموذج لها في الدنيا ، ونفسه تدعوه الى الجحيم لانها انموذج لها في الدنيا ، وللأولى مدبر هو العقل التام ، وللثانية قائد هو الهوى الناقص . وتدبير الأول صواب ، وتدبير الثانى خطأ . فيجب على طالبى هذه الحضرة ان يسلكوا دائما طريق مخالفة النفس ، ليكونوا بخلافها قد امدوا الروح والعقل ، لانهما موضع سر الله جل جلاله .

**فصل :** اما ما قاله المشايخ في النفس ، فيقول ذو النون المصرى رحمه الله : « أشد الحجاب رؤية النفس وتدبيرها (١) » ، لان متابعتها مخالفة لرضاء الحق ، ومخالفة الحق سر جميع الحجب .

ويقول أبو يزيد البسطامى رحمه الله : « النفس صفة لا تسكن الا بالباطل » . وهى لا تسلك ابدا طريق الحق .

ويقول محمد بن على الترمذى رحمه الله : « تريد ان تعرف الحق مع

---

(١) ورد في طبقات الصوفية . ( انظر : ص ١٨ ) .

بقاء نفسك فيك ، ونفسك لا تعرف نفسها ، فكيف تعرف غيرها ؟ أى أن نفسك في حال بقائها محجوبة عن نفسها ، ولما كانت محجوبة بنفسها فكيف تصير مكاشفة بالحق ؟ .

ويقول الجنيد رضى الله عنه : « أساس الكفر قيامك على مراد نفسك » لأنه لا اقتران للنفس بلطفية الاسلام ، فهي لا محالة تجد في الاعراض ، والمعرض منكر ، والمنكر غريب .

ويقول ابو سليمان الداراني رحمه الله : « النفس خائنة مائعة ، وافضل الاعمال خلافها » ، لأن خيانة الأمانة غربة ، وترك الرضا ضلالة .

وانفاسهم رحمهم الله في هذا المعنى أكثر من أن تحصر . وها قد وصلت الى المقصود واثبات مذهب سهل في صحة مجاهدة النفس ورياضتها ، وطريق بيان ذلك في الحقيقة ، وبالله التوفيق .

### الكلام في مجاهدة النفس :

« قوله تعالى : والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (١) » . « وقال النبي عليه السلام : المجاهد من جاهد نفسه في الله (٢) » . « وقوله عليه السلام : رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر ، قيل : يا رسول الله ! ما الجهاد الأكبر ؟ قال : الا وهى مجاهدة النفس (٣) » . والرسول صلى الله عليه وسلم فضل مجاهدة النفس على الجهاد ، لأن مشقتها أكثر من مشقة الجهاد والغزو ، ولأن مخالفة الهوى وقهر النفس أمر عظيم جدا .

فاعلم — أكرمك الله — أن طريق مجاهدة النفس وسياستها واضح وظاهر ومحمود بين كل أهل الأديان والملل ، وأهل هذه الطريقة مختصون برعاية ذلك ، وهذه العبارة مستعملة وجارية بين الخواص والعوام .

---

(١) سورة « العنكبوت » آية ٦٩ .

(٢) رواه الترمذى وابن حبان عن فضالة بن عبيد ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٢٥ ) .

(٣) حديث موضوع كما ذكر ابن حجر في كتابه تسديد القوس ، وقد بين أنه من كلام ابراهيم بن عبله . وقال العراقى : حديث ضعيف ( يراجع كشف الخفاء للمعجنى ص ٥١١ ) .

وللمشايخ رضى الله عنهم فى هذا المعنى رموز وكلمات كثيرة ، وسهل بن عبد الله رضى الله عنه يغالى كثيرا فى هذا الأصل ، وله فى مجاهدة النفس براهين كثيرة . ويقال انه حمل نفسه على أن يأكل وجبة واحدة كل خمسة عشر يوما ، وقطع عمرا طويلا بغذاء قليل .

وقد أثبت جميع المحققين المجاهدات وقالوا انها أسباب المشاهدات ، إلا ذلك الشيخ الكبير (١) . الذى جعل المجاهدة علة للمشاهدة ، وجعل للطلب تأثيرا عظيما فى ادراك الحق ، وهو يفضل الحياة الدنيا فى الطلب على الحياة الأخرى فى حصول المراد ، اذ يقول ان تلك ثمرة هذه ، لانك اذا خدمت فى الدنيا تلتقى هنالك القربة ، ولا تكون القربة بغير الخدمة ، فيلزم أن تكون المجاهدة التى يجاهدها العبد ، لتكون علة للوصول الى الحق ، بتوفيق الحق أيضا . وقال رضى الله عنه : « المشاهدات مواريث المجاهدات » .

ويقول آخرون : ليس للوصول الى الحق علة ، لأن كل من يصل الى الحق يصل بالفضل ، فأى شأن للفضل مع الفعل ؟ فالمجاهدة لتهديب النفس لا لتحقيق القربة ، لأن رجوع المجاهدة الى العبد ، وحوالة المشاهدة الى الحق ، ومحال أن تصير هذه علة تلك ، أو أن تكون تلك آلة هذه .

وحجة سهل فى هذا (٢) قول الله عز وجل ، عز من قائل : « والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا » ، فمن يجاهد يشاهد .

وأبضا ورود الأنبياء ، وأثبتات الشريعة ، ونزول الكتب جميعا ، وجملة أحكام التكليف مبنية على هذا ، ولو لم تكن المجاهدة علة للمشاهدة لكان حكم هذا كله باطلا . وجميع أحوال الدنيا والعقبى كذلك تتعلق بالحكم والعلل ، وكل من ينفى العلة عن الحكم يذهب بالشرع والرسم جملة ، فلا يصح اثبات التكليف ، لا فى الأصل ولا فى الفرع ، فالطعام يصير علة للشبع ، والثوب يصير علة لدفع البرد .

وهذا (٢) تعطيل لجميع المعانى ، فرؤية الأسباب فى الأعمال توحيد ، ودفعها تعطيل . ولهذا فى المشاهد دلائل ، وانكار هذا انكار للمشاهدة ومكابرة عيانا ، إلا ترى أنهم يخرجون الحصان الجامح بالرياضة من صفة

---

(١) سهل بن عبد الله .

(٢) أى فى القول بأن المجاهدة علة للمشاهدة .

(٣) أى رأى من يقولون أنه ليس للوصول الى الحق علة ، وأن المجاهدة ليست سببا للمشاهدة .

الحيوانية الى صفة الادمية حتى انهم ليدلون أوصافه ، فيتناول السوط من الأرض ويعطيه لسيدته ، ويدحرج الكرة برجله ، ويفعل أفعالا أخرى مثل هذه ؟ ويجعلون الصبى الأعرجى غير العاقل بالرياضة عربى اللسان ، ويدلون شبه نطقه الطبيعى ، وايضا يوصلون الوحش بالرياضة إلى درجة انه عندما يتركونه يمشى ، وحين يدعوته يعود ، وتكون مشقة قيده أحب اليه من الحرية والاطلاق . ويلغون الكلب النجس المهمل بالمجاهدة الى مكانة تجعل فريسته حلالا (١) ، واكل الأدمى منها بلا مجاهدة ورياضة حرام ؟ ومثل هذا كثير ، فمدار الشرع والرسم على المجاهدة .

والرسول صلى الله عليه وسلم في حال قربه من الحق وإدراك المراد وأمن العاقبة وتحقيق المصمة جاهد مجاهدات كثيرة : من جوع طويل ، وصوم وصال ، واحياء ليل بالسهرة ، فجاءه الأمر : يا محمد ! « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (٢) » .

ويروى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم في حال عمارة المسجد كان يحمل لبنة ، وكنت أرى ان التعب كان ينال منه ، فقلت : « يا رسول الله ! أعطني تلك اللبنة لأقوم عنك بهذا العمل ، قال : « يا أبا هريرة ، خذ غيرها فإنه لا عيش الا عيش الآخرة (٣) » .

ويروى عن حيان بن خارجة انه قال : سألت عبد الله بن عمر رضى الله عنه : ما تقول في الغزو ؟ قال : « ابدأ بنفسك فجاهدها ، وابدأ بنفسك فاغزها ، فإني ان قتلت فارا بعثك الله فارا ، وان قتلت مرأثيا بعثك الله مرأثيا ، وان قتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا » ، فبقدر ما يكون لتأليف وتركيب العبارة أثر في حق بيان المعانى ، يكون لتأليف وتركيب المجاهدات أثر في وصول المعانى ، فكما أن البيان لا يصح بدون العبارة

---

(١) أى انه حين يروضون الكلب لاستخدامه في الصيد يصير اكل صيده حلالا .

(٢) سورة « طه » آية ٢٢١ .

(٣) ورد في الرسالة أن حميد قال : سمعت أنسا يقول : كانت الأنصار يحفرون الخندق فجعلوا يقولون :

نحن الذين بايهموا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم لا عيش الا عيش الآخرة ، فأكرم الأنصار والمهاجرة » ( انظر ج ٢ ص ٦٣٨ ) .

وتأليفها ، فان الوصول لا يصح بغير المجاهدة . ومن يدعى يخطئ ، لأن العالم واثبات حدوثه دليل معرفة الخالق ، ومعرفة النفس ومجاهدتها دليل وصولها .

وحجة الفريق الآخر أنهم يقولون ان هذه الآية « والذين جاهدوا فإنا لنهدينهم سبلنا » فيها تقديم وتأخير في التفسير ، اى : « والذين هديناهم سبلنا جاهدوا فإنا » .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ، « لن ينجو أحدكم بعمله ، قيل : ولا انت يا رسول الله ؟ قال : ولا انا ، الا أن يتغمدنى الله برحمته(١) » فالمجاهدة فعل للعبد ، ومحال ان يصير فعله علة نجاته ، فخلاص العبد ونجاته متعلقان بالمشيئة لا بالمجاهدة ، « كما قال الله تعالى : فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا(٢) » ، وقال ايضا : « تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء(٣) » ، فنفى تكليف كل العالمين في اثبات مشيئته . ولو كانت المجاهدة علة الوصول لما كان ابليس مردودا ، ولو كان تركها علة الرد والطرده لما كان آدم مقبولا ومصطفى أبدا ، فللأمر سبق العناية لا كثرة المجاهدة .

وليس كل من هو أكثر اجتهادا أكثر أمنا ، بل كل من تكون عناية الحق به أكثر ، يكون الى الحق اقرب ، فواحد في الصومعة قرين للطاعة بعيد عن الحق ، وآخر في الحانات موصول بالمعصية قريب الى رحمة الحق . واشرف كل المعانى الايمان ، فالصبي الصغير غير المكلف حكمه حكم الايمان ، وكذلك المجائنين ، وبما ان المجاهدة ليست علة لاشرف المواهب ( اى الايمان ) ، فما هو اقل منه لا يحتاج أيضا الى علة .

وانا على بن عثمان الجلابى اقول : هذا خلاف في العبارة بدون معنى ، لأن واحدا يقول : « من طلب وجد » وآخر يقول : « من وجد طلب » ، وسبب الوجد الطلب ، وسبب الطلب الوجد ، فذلك يجاهد ليجد المشاهدة ، وهذا يجد المشاهدة ليجاهد . وحقيقة هذا ان المشاهدة في المجاهدة بمكان التوفيق في الطاعة ، وهى عطاء من الحق عز وجل ، فلها كان حصول الطاعة

---

(١) ورد في اللمع : « ليس منا أحد ينجاه عمله » ، قالوا : ولا انت يا رسول الله فقال : ولا انا الا أن يتغمدنى الله منه برحمة » ( انظر : ص ٤٧٥ ) .  
(٢) سورة « الانعام » آية ١٢٥ .  
(٣) سورة « آل عمران » آية ٢٦ .



بغير التوفيق محال ، فإن حصول التوفيق محال أيضا بغير الطاعة . ولما كانت المجاهدة لا توجد بغير المشاهدة ، فالمشاهدة محال بلا مجاهدة ، فتلزم لمعة من الجمال الالهي لتدل العبد الى المجاهدة ، ولما كانت تلك اللعة علة وجود المشاهدة ، فالهداية سابقة على المجاهدة .

أما ما يحتج به أولئك القوم — يعنى سهل وأصحابه — من أن كل من ينكر المجاهدة يكون منكرا لاثبات ورود جميع الأنبياء والكتب والشرائع ، لأن مدار التكليف على المجاهدة ، فيلزم أن تكون تلك خيرا من هذه ، لأن مدار التكليف على هداية الحق ، فالمجاهدة لاثبات الحجة ، لا لتحقيق الوصلة ، لقوله تعالى : « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا ألا أن بشاء الله (١) » أى أن علة الإيمان مشيئتنا لا رؤية الدلائل ومجاهدتهم . وقال تعالى وتقدس أيضا : « أن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون (٢) » فورود الأنبياء ونزول الكتب وثبوت الشرائع اسباب الوصول لا علة ، لأن أبا بكر كان مثل أبى جهل فى حكم التكليف ، ولكن أبا بكر وصل بالعدل والفضل ، وتخلف أبوجهل بالعدل والفضل ، فعلة الوصول عين الوصول لا طلب الوصول ، لأنه لو كان الطالب والمطلوب كلاهما واحدا لكان الطالب واجدا ، ولو كان واجدا لما كان طالبا ، لأن من وصل استراح ، ولا تصح الراحة على الطالب . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من استوى يومه فهو مغبون (٣) » أى يجب أن يكون كل يوم أفضل ، وهذه درجة الطالبين . وقال أيضا : « استقيموا ولن تحصوا (٤) » فقال بالسبب للمجاهدة ، واثبت السبب لاثبات الحجة ، ونفى الوصول عن السبب لتحقيق الالهية .

ومن يقولون انهم يحولون الحصان بالمجاهدة الى صفة أخرى ، فذلك لأن فى الحصان صفة مكتومة ، والمجاهدة سبب اظهارها ، وما لم يجد الرياضة لا يظهر ذلك المعنى . والحصار الذى ليس فيه هذا المعنى ، لا يصير حصانا أبدا ، فلا الحصان يمكن جعله حمارا بالمجاهدة ، ولا الحمار يمكن جعله حصانا بالرياضة ، لأن هذا طلب للعين ، فالشئ الذى لا يمكنه قلب العين يكون اثباته فى حضرة الحق محالا .

(١) سورة « الانعام » آية ١١١ .

(٢) سورة « البقرة » آية ٦ .

(٣) حديث موضوع ( أنظر كشف الخفاء للمعجوني ) .

(٤) رواه أحمد وابن حبان وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر ( الكنز الثمين ص ٥٧ ) .

وكانت تجرى على ذلك الشيخ رضى الله عنه — يعنى سهل التستري —  
مجاهدات كان طليقا منها ، وكانت عباراته فى عين ذلك منقطعة عنها ،  
لا كالتائفة التى صيرت عبارتها مذهبا بدون المعاملة . ومحال ان ما ينبغى  
ان يكون كله معاملة ، يصير كله عبارة .

وجملة القول : ان لاهل هذه الطريقة مجاهدة ورياضة ، ولكن فى رؤيتها  
آفة ، فمن-ينفى المجاهدة ليس مراده نفى عين المجاهدة ، بل نفى رؤية  
المجاهدة ، وعدم الاعجاب بأفعاله فى محل القدس ، لان المجاهدة فعل للعبد ،  
والمشاهدة ملك للحق ، وما لم يكن ما للحق ، لا يكون لفعل العبد قيمة :  
لعمري ألم تضق بنفسك اذ تبالغ فى تجميل نفسك ، ولا ترى الفضل نفسه ،  
فتكثر الحديث عن فمك !

فمجاهدة الأحبة هى فعل الحق فيهم بدون اختيارهم ، وقهره وصهره ، وقهره  
وصهره كله ملاطفة . ومجاهدة الغافلين هى فعلهم فى انفسهم باختيارهم ،  
وتلك تشويش وتشيت ، والقلب المشتت من الآفة يكون مشتتا ، فلا تعبر  
ما استطعت عن فمك ، ولا تتابع النفس فى آفة صفة ، لان وجود وجودك  
حجاب لك ، واذا حجبك بفعل ، زال بفعل آخر ، وحين تكون كليتك حجابا ،  
فانك مالم تفن بكليتك لا تصير جديرا بالبقاء ، « لان النفس كلب باغ ، وجند  
الكلب لا يظهر الا بالباغ » .

ومعروف فى الحكايات ان الحسين بن منصور رحمه الله كان قد نزل بالكوفة  
فى منزل محمد بن الحسن العلوى ، وقدم ابراهيم الخواص رحمه الله الكوفة ،  
فلما سمع بخبره ذهب اليه ، فقال له الحسين : يا ابراهيم ! فى الأربعين سنة  
التي انتهيت فيها الى هذه الطريقة ، اى شىء من هذا المعنى صار مسلما  
لك ؟ قال : طريق التوكل صار مسلما لى . فقال الحسين رضى الله عنه :  
« ضيعت عمرك فى عمرآن باطنك ، فأين الفناء فى التوحيد » ؟ اى ان التوكل  
عبارة عن معاملتك مع الله ، وصحة الباطن الاعتماد عليه ، فاذا قضى امرؤ  
عمرا فى معالجة الباطن فانه يلزم له عمر آخر ليقضيه فى معالجة الظاهر ،  
وقد انقضى العمران ، ولا اثر منه الى الحق بعد .

ويحكى عن الشيخ أبى على الاسود ( سياه ) المروزي رحمه الله انه  
قال : رايت النفس على صورة شبيهة بصورة امرأة ، وقد اخذ واحد  
بشعرها وسلمها لى ، فأوثقتها بشجرة وقصدت هلاكها ، فقالت لى :  
يا ابا على ! لا تتعب نفسك لاننى جنده عز وجل ، ولا تستطيع ان تقضى  
على .

ويروى عن محمد بن عليان النسوي (١) — وكان من كبار أصحاب الجنيـد « رحمة الله عليهم أجمعين » — أنه قال : في بداية حالي ، وكنت قد صرت بصيرا بأفات النفس وعرفت مكانها ، كان في قلبي دائما حقد عليها . وذات يوم خرج من خلقي شيء كجرو الثعلب ، وصيرني الحق تعالى عارفا ، فعرفت أنه النفس ، فجعلته تحت قدمي ، وكنت كلما ضربته بقدمي ضربة كبر حجما ، فقلت : يا هذا ! كل شيء يهلك بالضرب والعنت ، فلماذا تزيد أنت ؟ قال : لأن خلقي معكوس ، فما يكون اعناتا للأشياء يكون راحة لي ، وما يكون راحة للأشياء ، يكون عنتا لي .

وقال الشيخ أبو العباس الشقاني ، وكان رضى الله عنه امام الوقت : دخلت الدار يوما فرايت كلبا اصفر نائما في مكاني ، فظننت أنه جاء من المحلة ، فأردت طرده ، فدخل تحت ذيلي واختفى .

والشيخ أبو القاسم الجرجاني رضى الله عنه ، وهو اليوم القطب المدار عليه ابتاه الله ، أشار الى بداية حاله فقال : رايتها ( أى النفس ) بصورة انمى .

وقال درويش : رايت النفس على صورة جرد ، قلت : ما أنت ؟ قال : انا هلاك الغافلين ، لاني داعية شرهم وسوئهم ، ونجاة الاحبة ، لاني اذا لم اكن معهم — ووجودي آفة — فانهم يغترون بطهرهم ويتكبرون بأفعالهم ، اذ انهم حين يرون طهارة قلوبهم ، وصفاء اسرارهم ، ونور ولا يتهم ، واستقامتهم على الطاعة ، يظهر فيهم زهو . وايضا عندما يروننى بين جنبيهم ، ينمى منهم ذلك كله .

وهذه الحكاية دليل على أن النفس عين لا صفة ، ولها صفة ، ونحن نرى أوصافها ظاهرة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك (٢) » . فاذا حصلت معرفتها امكن امتلاكها بالرياضة ، ولكن اصل

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن على النسوى ، ويذكر مؤلف اسرار التوحيد أنه كان معروفا في نسا بأحمد بن على . كان من جلة أصحاب أبى عثمان الحيرى النيسابورى ، يخرج من نسا قاصدا اليه في مسائل واقعات ، فلا يأكل ولا يشرب في الطريق حتى يرد نيسابور ، فيسأله عن تلك المسائل . وكان من أعلى المشايخ همة ، وله الكرامات الظاهرة . ( انظر ترجمته في طبقات الصوفية ص ١٧٤ ) ، طبقات الشعرانى ج ١ ص ٩٣ ، اسرار التوحيد ( الترجمة ) ص ٦٠ ، نفحات الأنس ص ( ٢٢١ ) .

(٢) رواه البيهقى ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٨٩ ) .

جوهرها لا يفنى . وإذا صحت معرفتها يصير الطالب ملكا ، ولا خوف من بقائها فيه « لان النفس كلب نباح ، وامساك الكلب بعد الرياضة مباح » ، فمجاهدة النفس لفناء أوصافها ، لا لفناء عينها .

وللمشايع رضى الله عنهم فى هذا المعنى اقوال كثيرة ، ولكننا خوف تطويل الكتاب نكتفى بهذا القدر .

والآن نتكلم فى حقيقة الهوى وترك الشهوات ، ان شاء الله .

### الكلام فى حقيقة الهوى :

اعلم — اعزك الله — ان الهوى عند جماعة عبارة عن اوصاف النفس ، وعند أخرى عبارة عن ارادة الطبع المتصرف والمدبر للنفس ، كالعقل من الروح . وكل روح لا تكون فى بنيتها قوة من العقل تكون ناقصة ، وكل نفس لا تكون لها قوة من الهوى تكون ناقصة ، فنقص الروح : نقص القربة ، ونقص النفس : عين القربة . وللعبد دائما دعوة من العقل ، وأخرى من الهوى ، فمن يتبع دعوة العقل يصل الى الايمان والتوحيد ، ومن يتبع دعوة الهوى يصل الى الضلالة والكفران ، فالهوى حجاب الواصلين ، ومركب المريدين ، ومحل اعراض الطالبين ، والعبد مأمور بمخالفته ، ومنهى عن ركوبه « كما يقال ، لأن من ركبها هلك ، ومن خالفها ملك ، كما قال الله تعالى : وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (١) » ، وقال النبى عليه السلام : أخوف ما أخاف على أمتى اتباع الهوى وطول الأمل (٢) » .

ويروى عن ابن عباس رضى الله عنه فى تفسير قول الله عزوجل : « أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضلّه الله (٣) » : أى ان الهوى اله معبود ، والويل لمن يكون هواه معبوده دون الحق ، وكل هيمته ليل نهار طلب رضاء هواه .

والاهواء جملة على قسمين ، الأول : هوى اللذة والشهوة ، والثانى : هوى جاه الخلق والرياسة ، فمن يتبع هوى اللذة يكون فى الحانات ، ويكون الخلق آمنين فتنته . أما من يتبع هوى الجاه والرياسة ويكون فى الصوامع والدويرات ، فهو فتنة الخلق ، لأنه ضل الطريق ، وتاد الخلق أيضا الى الضلالة ، « فنعوذ بالله من متابعة الهوى » ، فمن تكون كل حركته هوى

---

(١) سورة « النازعات » آية ٤ .

(٢) رواه ابن عدى فى الكامل عن جابر وقال عنه ضعيف ( شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٢١ ) .

(٣) سورة « الجاثية » آية ٢٣ .

ويرضى بمتابعته فانه بعيد عن الحق وان يكن معك بالمسجد ، ومن ينقطع عن الهوى ويفر من متابعته ، فانه قريب من الحق وان يكن في الكنيسة .

يقول ابراهيم الخواص رضى الله عنه : سمعت ذات مرة أن ببلاد الروم (١) راهبا مقبيا بالدير منذ سبعين سنة بحكم الرهبانية ، فقلت : واعجبا ! شرط الرهبانية أربعون سنة ، بأى شرف أخذ هذا الرجل الى الدير سبعين سنة ؟ وقصدته ، فلما اقتربت من ديره فتح كوة وقال لى : يا ابراهيم ! عرفت لاي امر جئت . انا لم اقم هنا رهبانية في هذه السبعين عاما ، بل لأن لى كلبا هائجا (٢) ، فاقمت هنا أحرسه واكنى الخلق شره ، والا فلست انا هذا ( الذى تظن ) . فلما سمعت منه هذا الكلام قلت : يا الهى تعاليت ! انت قادر على أن تهدى العبد طريق الصواب في عين الضلالة ، وتكرمه بالصراط المستقيم . فقال لى : يا ابراهيم ! الام تطلب الناس ؟ امض واطلب نفسك ، واذا وجدتتها فاحرسها ، لأن الهوى يرتدى ثوب الالهية كل يوم على ثلثائة وستين لونا ، ويدعو العبد الى الضلالة (٣) .

وجملة القول : لا يجد الشيطان مجالا في قلب العبد وباطنه ما لم يظهر له هوى معصية ، واذا ظهر قدر من الهوى فالشيطان عندئذ يأخذه ويزينه ويجلوه لقلبه ، ويسمون هذا المعنى بالوسواس ، فهو في البداية يكون قد وجد من هواه « والبادى اظلم » . وهذا هو معنى قوله عز وجل في جواب ابليس اذ كان يقول : « فبعزتك لاغوينهم اجمعين (٤) » فقال الحق تعالى وتقدس في جوابه : « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (٥) » ، فالشيطان

---

(١) الروم : جبل معروف في بلاد واسعة تضاف اليهم فيقال بلاد الروم .  
واما حدود الروم فشارقهم وشمالهم الترك والخزر والروس ، وجنوبهم الشام والاسكندرية ومغاربهم البحر والاندلس ، وكانت الرقة والشامات كلها تعد في حدود الروم أيام الاكاسرة ، وكانت دار الملك انطاكية ، الى أن نفاهم المسلمون الى أقصى بلادهم .

وينسب الى بلاد الروم « وصيف بن عبد الله الرومى » : ابو الحافظ الانطاكى . ( معجم البلدان ج ٢ ص ٨٦١ - ٨٦٦ ) .

(٢) يقصد بالكلب نفسه .

(٣) وردت في الرسالة اشارة الى هذه الحكاية ( انظر ج ١ ص ٢٧٢ ) .

(٤) سورة « ص » آية ٨٢ .

(٥) سورة « الاسراء » آية ٦٥ .

في الحقيقة هو نفس العبد وهواه ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
« ما من أحد الا وقد غلبه شيطانه الا عمر فانه غلب شيطانه (١) » .

فالهوى تركيب طينة آدم ، وريحان روح ابنائه ، لقوله عليه السلام :  
« الهوى والشهوة معجونة بطينة ابن آدم (٢) » . وترك الهوى يجعل العبد  
أميرا ، وركوبه يجعل الأمير أسيرا ، مثلما ركبت زليخا هواها وكانت أميرة  
فصارت أسيرة ، وقال يوسف عليه السلام بترك الهوى وكان أسيرا  
فصار أميرا .

وسئل الجنيد رضى الله عنه : « ما الوصل ؟ قال : ترك ارتكاب الهوى » ،  
فمن يرد أن يكرم بوصلة الحق ، يجب أن يخالف هوى الجسد ، لأن العبد  
لا يقوم بعبادة أبدا أعظم من مخالفة الهوى ، اذ ان حفر الجبل بالظفر أيسر  
على ابن آدم من مخالفة النفس والهوى .

ووجدت في الحكايات عن ذى النون المصرى رحمه الله أنه قال : رأيت  
رجلا يطير في الهواء فقلت : بم وجدت هذه الدرجة ؟ قال : دست الهوى  
حتى أصبحت في الهواء .

ويرد عن محمد بن الفضل البلخى رضى الله عنه أنه قال : انى لأعجب  
من ذلك الذى يذهب بهواه الى بيته ( بيت الله ) ويزوره ، لم لا يدوس الهوى  
حتى يصل اليه ويراه ؟

أما اظهر صفات النفس ، فالشهوة . والشهوة معنى مبعثر في كل  
أعضاء الأدمى ، وجميع الحواس أبواب لها . والعبد مكلف بحفظها جميعا ،  
ومستئول عن فعل كل منها : فشهوة العين الرؤية ، والأذن السمع ،  
والأنف الشم ، واللسان القول ، والحلق الذوق ، والجسد اللمس والمس ،  
والصدر التفكير ، فيلزم لأن يكون الطالب راعى وحاكم نفسه ، أن يقضى  
أيامه ليل نهار في أن يقطع عنه دواعى الهوى هذه التى تظهر في الحواس ،  
ويسأل الله تعالى أن يجعله على تلك الصفة التى بها تدفع هذه الإرادة  
عن باطنه ، لأن كل من يبتلى ببحر الشهوة يحجب عن كل المعانى .

---

(١) رواه الحكيم الترمذى في النوادر : « مالقى الشيطان عمر الا خر لوجهه  
وما سمع حسه الا غر » . ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٧٠ ) .  
(٢) رواه الديلمى في مسند الفردوس : « الهوى والبلاء والشهوة معجونة  
بطينة آدم » . ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٩١ ) .

فاذا دفع العبد هذا عن نفسه بالتكلف : يطول عنت ذلك عليه ، ويتواتر وجود اجناسه . وطريق هذا : التسليم : ليحصل المراد : ان شاء الله وحده .

ويحكى عن ابي على سياه ( الاسود ) قدس الله روحه انه قال : كنت قد ذهبت الى الحمام يوما ، وكنت اراعى السترة متابعة للسنة ، واخذت احدث نفسى قائلا : يا ابا على ! ابعد عنك هذا المتصود الذى هو منبع الشهوات التى تبثليك بكثير من الآفات ، لتنجو من الشهوة . فنوديت فى سرى ان : يا ابا على ! اتصرف فى ملكنا ، وليس فى تعبيتنا عضو بأولى من عضو ؟ فبعزتنا اذا ابعدت عن نفسك ذلك ، فاننا نخلق فى كل شعرة من شعرك من الشهوات بقدر ما فى ذلك المحل .

ويقال فى هذا المعنى :

### ( بيت عربى )

مننتنى الاحسان دع احسانك      اترك بخشى الله باذنجانك  
وليس للعبد تصرف فى خراب البنية : ولكن له التصرف فى تبديل الصفة بتوفيق الحق ، وتسليم الامر : والتبرؤ من الحول والقوة الكسبية .

وفى الحقيقة : اذا جاء التسليم جاءت العصمة ، وبمعصمة الحق يكون العبد اقرب الى الحفظ وفناء الآفة ، منه بالمجاهدة ، « لان نفى الذباب بالمكبة ايسر من نفيه بالذبابة » ، فحفظ الحق مزيل لجميع الآفات : ومانع لكل العلل ، ولا مشاركة للعبد معه بأية صفة ، الا بما امر ، ولا يجوز التصرف فى ملكه . وما لم يكن تقدير عصمة الحق ، فانه لا يمكن الرجوع عن اى شئ بجهد العبد ، لان الجهد انما يكون جدا بالجهد ، فاذا لم يكن جد من الحق للعبد لا يفيد الجهد ، وقوة الطاعة تسقط بالجهد .

وانواع الجهد كلها تكون فى موضعين : اما ان يجتهد لى يحول تقدير الحق عن نفسه ، او ليكسب لنفسه شيئا على خلاف التقدير ، وكلا هذين غير جائز ، لان التقدير لا يتغير بالجهد ، ولا يكون اى امر بغير التقدير .

ويرد ان الشبلوى رحمه الله مرض ، فجاء اليه طبيب وقال له : احتم ! فقال : مما احتسى ؟ امن شئ هو نصيبى ، ام من شئ ليس بنصيبى ؟ فاذا كان يلزم الاحتماء من النصيب ، فغير ممكن ، وان يكن من غير النصيب ، فهذا نفسه لا يعطى لى ، « لان المشاهد لا يجاهد » .

وهذه المسألة ساجىء بها ، للاحتياط فى مكان آخر ، ان شاء الله .

## الحكيمية

أما الحكميون فينتهون الى أبى عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى رضى الله عنه ، وكان واحدا من أئمة وقته فى جميع علوم الظاهر والباطن ، وله تصانيف ونكت كثيرة . وكانت قاعدة كلامه وطريقه على الولاية (١) ، وكان يعبر عن حقيقتها ، وعن درجات الأولياء ومراعاة ترتيبها . وهو ذاته على حده ، بحر لا ساحل له ، وذو أعاجيب كثيرة .

وبداية كشف مذهبه هى أن تعرف أن لله تعالى أولياء اصطفاهم من الخلق ، وقطع همهم عن المتعلقات ، واشتراهم من دعاوى نفوسهم وأهوائهم ، وأقام كل واحد منهم فى درجة ، وفتح عليه بابا من المعانى . والكلام كثير فى هذا المعنى ، ويجب شرح قدر من أصوله ليصير معلوما .

والآن : أبين حقيقة هذا على سبيل الاختصار ، وأذكر أسباب وأوصاف كلام الناس فى ذلك .

### الكلام فى اثبات الولاية :

اعلم أن قاعدة وأساس طريقة التصوف والمعرفة جملة يقوم على

---

(١) تكلم كثير من الصوفية فى الولاية واثباتها ، وما يرتبط بها من الكرامات والخوارق التى تنسب الى الأولياء من الصوفية وأهل الصلاح ، ومن يتصفح كتب التصوف وتراجم شيوخ الصوفية العربية والفارسية يرى مئات القصص المروية عن كرامات الأولياء وشيوخ الصوفية ، من ذلك ما ورد فى كتاب أسرار التواحيذ عن كرامات الشيخ أبى سعيد ، فقد بلغ مجموع الحكايات التى تروى عن كراماته فى الفصل الأول من الباب الثانى مائة وعشر حكايات . وإذا كان الجوىرى قد نسب ادخال فكرة الولاية فى التصوف الإسلامى الى محمد بن على الترمذى ، فقد أرجع بعض الدارسين فى العصر الحديث منشأ هذه الفكرة الى ما قبل التصوف ، بل الى ما قبل الإسلام : ومن هؤلاء « آدم ميتز » الذى أرجع أصل الولاية الى المذهب النصرانى الغنوسطى ، ويقول أن الصوفية هم الذين أدخلوا هذه الفكرة فى الإسلام . ( انظر : الحضارة الإسلامية ج ٢ ص ٣٠ ) ويرى أبو العلا عفيفى أن فكرة الولاية انتقلت الى الصوفية عن الشيعة ، وأن كان يرجع أصلها الى ما قبل الشيعة والصوفية فيقول أن فكرة الولاية أو ما يعادلها كانت موجودة فى البلاد التى =



الولاية وإثباتها ، لأن جميع المشايخ رضى الله عنهم متفقون في حكم إثباتها ، غير أن كلا منهم بين هذا بعبارة مختلفة ، ومحمد بن على رضى الله عنه مخصوص باطلاق هذه العبارة على حقيقة الطريقة .

أما « الولاية » بفتح الواو : فهى فى حقيقة اللغة بمعنى النصر ، « والولاية » بكسر الواو : فهى الإمارة (١) ، وكلتاها مصدر « ولى » . ولما كان هكذا ، وجب أن تكون الكلمتان مثل « دلالة » و « دلالة » .

والولاية أيضا : الريبوية ، ومن ذلك أن الله تعالى قال : « هنالك الولاية لله الحق (٢) » ، لأن الكفار يتولونه ويرجعون إليه ، ويتبرأون من معبوداتهم .

والولاية أيضا بمعنى المحبة .

أما « ولى » فجاز أن تكون « فعيل » بمعنى « مفعول » ، كما قال الله تعالى : « وهو يتولى الصالحين (٣) » ، لأن الله تعالى لا يدع عبده لأفعاله

---

= فتحها المسلمون ، وكانت منتشرة انتشار الإسلام نفسه ، فلما ظهرت حركة التصوف فى البلاد الإسلامية لم تخلق فكرة الولاية خلقا ، وإنما شكلت إنكارا كانت جزءا من التراث الروحى لهذه البلاد بأن أبرزت فيها الجانب الصوفى من الحياة الدينية ( ننظر : التصوف الثورة الروحية ص ٢٩٤ ) . (١) ولى الشيء وعليه ولاية و ولاية : ملك أمره وقام به ، أو : الولاية بالفتح المصدر والبلاد التى يتسلط عليها الوالى ج ولايات ، و ( القوم على ولاية واحدة ) ويكسر : أى يد واحدة مجتمعون فى النصر وفى التاج . و ( الولاية والولاية ) القرابة ( أقرب الموارد ) .

« وقد عرف الكلاباذى الولاية بأنها ولايتان : ولاية تخرج من العداوة وهى لعامة المؤمنين ، فهذه لا توجب معرفتها والتحقيق بها للأعيان ، لكن من جهة العموم ، فيقال : المؤمن ولى الله . وولاية اختصاص واصطفاء واصطناع وهذه توجب معرفتها والتحقيق بها ، ويكون صاحبها محفوظا عن النظر الى نفسه ، فلا يدخله عجب ، ويكون مسلوبا من الخلق ، بمعنى النظر اليهم بحظه فلا يفتنونه . ويكون محفوظا عن آفات البشرية ، وان كان طبع البشرية قائما معه باقيا فيه ، فلا يستطلى حظا من حظوظ النفس استحلاء يفتنه فى دينه ، واستحلاء الطبع قائم فيه . وهذه خصوص الولاية من الله للعبد . ( التعرف ص ٧٤ — ٧٥ ) .

(٢) سورة « الكهف » آية ٤٤ .

(٣) سورة « الاعراف » آية ١٩٦ .

وأوصافه ، ويحفظه في كنف حفظه . وجائز أن تكون « فعيل » بمعنى المبالغة في الفاعل ، لأن العبد يتولى طاعته ، ويداوم على رعاية حقوقه ، ويعرض عن غيره ، فهذا مراد ، وذلك مراد .

وجميع هذه المعاني جائزة من الحق إلى العبد ، ومن العبد إلى الحق ، لأنه يجوز أن يكون الله تعالى ناصر أحبائه ، إذ أنه تعالى وعد أحبائه من صحابة النبي وقال : « ألا إن نصر الله قريب (١) » . وقال أيضا : « وأن الكافرين لا مولى لهم (٢) » . أي : « لا ناصر لهم » . ولما لم يكن ناصرا للكفار ، فلا محالة أن يكون ناصرا للمؤمنين فينصرهم وينصر عقولهم في الاستدلال بالآيات ، وبين المعاني لقلوبهم ، وكشف البراهين لأسرارهم . وينصرهم على مخالفة النفس والهوى والشيطان وموافقة أمور أنفسهم .

وجوز أن يخصهم بالمحبة ويحفظهم من محل العداوة ، كما قال : « يحبهم ويحبونه » ، ليجبوه بمحبته ، ويعرضوا عن الخلق ، فيكون وليهم ، ويكونوا أوليائه .

وجوز أيضا أن يمنح واحدا الولاية باقامته على طاعته ، ويحفظه في حفظه وعصمته ، ليقيم على طاعته ، ويتجنب مخالفته ، ويفر الشيطان من حسنه .

وجوز أن يمنح احدا الولاية ليكون حله الحل وعقده العقد في الملك ، ويكون دعاؤه مستجابا ، وأنفاسه مقبولة ، كما قال النبي عليه السلام : « رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره (٣) » .

ومعروف أنه في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، توقف نهر النيل (٤) على عادته ، لأنهم كانوا في الجاهلية يلقون فيه كل عام

---

(١) سورة « البقرة » آية ٢١٤ .

(٢) سورة « محمد » آية ١١ .

(٣) رواه البزاز عن ابن مسعود ، ورواه الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة : « رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبؤ عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره » (شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٥) .

(٤) « نيل مصر » : قال القضاة : من عجائب مصر النيل ، جعله الله لها سقيا : يزرع عليه ويستغنى به عن مياه المطر في أيام القبط . وليس في الدنيا نهر ينصب من الجنوب إلى الشمال إلا هو . وقد روى عن عمرو بن العاص أنه قال أن نيل مصر سيد الأنهار . وكان للنيل سبعة خلجان . وأصل مجراه أنه يأتي من بلاد الزنج فيمر بأرض الحبشة مسامتا لبحر اليمن حتى ينتهي إلى بلاد النوبة فلا يزال جاريا بازاء الصعيد حتى يصب في البحر . (معجم البلدان ج ٤ ص ٨٦٢) .

بجارية مزينة حتى يجرى ، فكتب عمر رضى الله عنه على قطعة ورق يقول :  
« ايها النهر ! اذا كنت توقفت بنفسك فلا يجوز ، وان كنت توقفت بأمر  
الله عز وجل فان عمر يقول : اجر ! فلما القوا للورقة في النهر ، جرى الماء (١) .  
وهذه اشارة على الحقيقة ، فمرادى من الولاية واثباتها ان تعرف ان اسم  
الولى مسلم لمن توجد فيه هذه المعانى المذكورة ، بحيث يكون له هذا  
الذى ذكرناه حالا لا قالا . وقد الف المشايخ رحمهم الله كتباً في هذا من  
قبل ، وقد نفذت سريعا لنفاستها .

والآن : فلاجمل عبارات ذلك الشيخ العظيم : وهو صاحب المذهب ،  
كاعتقادي ( الجليل ) فيه رضى الله عنه ، لتحصل لك ولسواك ايضا ممن  
يسعدون بقراءة هذا الكتاب من طالبى هذه الطريقة ، فوائد كثيرة ،  
ان شاء الله عز وجل .

---

(١) وردت هذه الحكاية هكذا في النص ، بينما وردت في الفتوحات  
الاسلامية على النحو التالى : « لما فتح عمرو بن العاص مصر ، اتى أهلها  
اليه حين دخل بؤنه من اشهر العجم فقالوا له : ايها الأمير ان لنيلنا هذا  
سنة لا يجرى الا بها فقتال لهم : وما ذاك ؟ فقالوا : اذ كان لثنتى عشرة ليلة  
تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها ، فأرضينا ابويها ،  
وجعلنا عليها من الحلى والثياب افضل ما يكون ، ثم القيناها في هذا النيل .  
فقتال لهم عمرو : ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله .  
فأقاموا بؤنة وابيب ومسرى لا يجرى النيل قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلء ،  
فلما رأى ذلك عمرو كتب الى عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب اليه :  
قد أصبت ، ان الاسلام يهدم ما قبله ، وقد بعثت اليك بطاقة فالتقاها في داخل  
النيل اذا اناك كتابى . فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها :  
من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل مصر . أما بعد ، فان كنت تجرى  
من قبلك ، فلا تجر ، وان كان الواحد القهار الذى يجريك ، فنسال الواحد  
القهار ان يجريك . فالتقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم ،  
وقد تهاى اهل مصر للجلء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل ،  
فأصبخوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعا . وقد زالت تلك  
السنة السوء عن اهل مصر .

( انظر : معجم البلدان ج ٣ ص ٨٦٣ ، الفتوحات الاسلامية ج ١ ص ٦١ )

**فصل :** اعلم قواك الله ان هذا اللفظ متداول بين الخلق ، والكتاب والسنة ناطقان به ، لقوله تعالى : « الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١) » ، وقال ايضا : « نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا (٢) » ، وقال في موضع آخر : « الله ولى الذين آمنوا (٣) » . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « ان من عباد الله لعبادا يغبطهم الانبياء والشهداء . قيل : من هم يا رسول الله ، وصفهم لنا لعلنا نحبههم . قال عليه السلام : قوم تحابوا بروح الله من غير أموال ولا اكتساب ، وجوههم نور على منابر من نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس » ، ثم تلا : « الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . وقال النبى صلى الله عليه وسلم ايضا ان الله عز وجل قال : « من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى (٤) » .

والمراد من هذا هو ان تعرف ان لله عز وجل اولياء قد خصم بمحبته وولايته ، وهم ولاة ملكه الذين اصطفاهم وجعلهم آية اظهر فعله ، وخصم بأنواع الكرامات ، وطهرهم من آفات الطبع : وخلصهم من متابعة النفس ، فلاحهم لهم سواء ، ولا انس لهم الا معه . وقد كانوا قبلنا فى القرون الماضية ، وهم موجودون الآن ، وسيبقون من بعد هذا الى يوم القيامة ، لأن الله تعالى شرف هذه الأمة على جميع الأمم ، وضمن ان يحفظ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . وما دام البرهان الخبرى والحجج العقلية موجودة اليوم بين العلماء ، فيلزم ان يكون البرهان العينى ايضا موجودا بين الاولياء وخواص الله تعالى .

وهذا هو الخلاف الذى بيننا وبين طائفتين : الاولى : المعتزلة ،

(١) سورة « يونس » آية ٦٢ .

(٢) سورة « فصلت » آية ٣١ .

(٣) سورة « البقرة » آية ٢٥٧ .

(٤) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الرقاق باب التواضع : « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب » . الحديث : من حديث أبى هريرة . وورد فى الرسالة : « من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة » (الرسالة ج ٢ ص ٦١٠) .

والثانية : عامة الحشوية(١) ، فالمعتزلة ينكرون تخصيص واحد دون الآخر من المؤمنين ، ونفى تخصيص الولي نفى لتخصيص النبي ، وهذا كفر . وعامة الحشوية يجيزون التخصيص ، ولكنهم يقولون انهم كانوا ، ولم يبقوا اليوم . وانكار الماضي والمستقبل كلاهما سيان ، لان طرفا من الانكار لا يكون أولى من طرف آخر ، فالحق تعالى قد أبقي البرهان النبوي الى اليوم ، وجعل الاولياء سبب اظهاره ، لتكون آيات الحق وحجة صدق محمد عليه السلام ظاهرة دائما ، وجعلهم اولياء العالم حتى صاروا مجردين لحديثه ، وطووا طريق متابعة النفس ، حتى ان الأمطار تمطر من السماء ببركتهم ، وينبت النبات من الأرض بصفاء أحوالهم ، وينتصر المسلمون على الكفار بهمتهم .

أما صفتهم وعددهم : فمنهم أربعة آلاف وهم المكتومون ، ولا يعرف أحدهم الآخر ، ولا يعرفون أيضا جمال حالهم ، وهم في كل الأحوال مستورون عن أنفسهم وعن الخلق . والأخبار واردة بهذا : وناطقة به أقوال الاولياء . وقد صار الخبر في هذا المعنى عيانا لي والحمد لله .

أما أهل الحل والعقد وقادة حضرة الحق جل جلاله : فثلثمائة يدعون « الأخيار » ، وأربعون آخرون يسمون « الأبدال » ، وسبعة آخرون يقال لهم « الأبرار » ، وأربعة يسمون « الأوتاد » ، وثلاثة آخرون يقال لهم

---

(١) الحشوية ، أو : الحشوية ، أو : أهل الحشو ، مصطلح كلامي استخدم في مجال ذم بعض أصحاب الحديث الذين قبلوا الآثار التشبيهية التجسدية دون نقد أو تمييز ، واكتفوا بتفسيرها تفسيراً حرفياً ( انظر : مادة : «Hashwiya». Shorter Encyclopedia of Islam.

ونذكر الشهرستاني أن جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل الهشاميين وغيرهم من أهل الشيعة ، قالوا : محبوبهم صورة ذات أعضاء وأعضاء أما روحانية أو جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكين . ومثبهة الحشوية أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة ، وأن المخلصين من المسلمين يعاينونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد إلى حد الإخلاص والاتحاد المحض .

( انظر : الملل والنحل على هامش الفصل ج ١ ص ١٣٩ ) .

« النقباء » ، وواحد يسمونه « القطب » و « الغوث (١) » . وهؤلاء جميعا يعرفون أحدهم الآخر ، ويحتاجون في الأمور لاذن بعضهم البعض ، والخبار المروية ناطقة بهذا ، واهل السنة مجتمعون على صحة هذا . وليس المراد في هذا الموضع شرح هذا وبسطه . والعوام هنا يعترضون ، لأنى قلت انهم يعرفون بعضهم البعض بأن كلا منهم ولى ، فيقولون : يجب اذن أن يكونوا آمنين عواقبهم . وهذا محال ، لأن معرفة الولاية لا تقتضى الأمن ، فإذا جاز أن يكون المؤمن عارفا بإيمانه ولا يكون آمنا ، فانه يجوز أيضا أن يكون الولي عارفا بولايته ولا يكون آمنا . ولكن يجوز على سبيل الكرامة أن يعرف الله تعالى الولي بأمن عاقبته في صحة الحال عليه ، وحفظه من المخالفة . وهنا يختلف المشايخ رضى الله عنهم . وقد بينت أن علة الاختلاف هى أن كل واحد من هؤلاء الأربعة آلاف ، وهم المكتومون ، لا يجيز لنفسه معرفة الولي ، وكل من الفريق الآخر يجيز ذلك . وكثير من الفقهاء أيضا موافقون للفريق الأول ، وكثير منهم موافقون للفريق الثانى .

(١) ورد تقسيم آخر للأولياء فى اصطلاحات الصوفية الواردة فى الفتوحات المكية والمحقة بتعريفات الجرجانى ، وهذا التقسيم يختلف عن تقسيم الهجويرى من حيث أسماء بعض الفئات وأعدادها ، وقد زيد فيه توضيح لوظيفة كل فئة من الأولياء ، وجاء ذكرهم فيه فى ترتيب تنازلى على النحو التالى :

« القطب » وهو الغوث : عبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله من العالم فى كل زمان ومكان ، وهو على قلب اسرائيل عليه السلام . « الإمامان » : هما شخصان احدهما عن يمين الغوث ونظره فى الملكوت ، والاخر عن يساره ونظره فى الملك ، وهو أعلى من صاحبه ، وهو الذى يخلف الغوث .

« الأوتاد » : عبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل أربعة أركان من العالم : شرق وغرب وشمال وجنوب ، مع كل واحد منهم مقام تلك الجهة . « البدلاء » : هم سبعة ، ومن سافر من القوم عن موضعه وترك جسدا على صورته حتى لا يعرف احد أنه فقد ، فذلك هو البدل لا غير ، وهم على قلب ابراهيم عليه السلام .

« النجباء » : أربعون ، وهم المشغولون بحمل اثقال الخلق فلا يتصرفون الا فى حق الغير .

« النقباء » : هم الذين استخرجوا خبايا النفوس ، وهم ثلاثمائة . ( انظر : التعريفات ص ١٥٤ ) . وذكر « التهانوى » فى تعريفه للأبدال تقسيمها آخر للأولياء ( انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ١٤٦ ، ج ٢ ص ٨٤٥ ) .

ومن المتكلمين مثل الأستاذ أبى اسحاق الاسفراينى<sup>(١)</sup> وجماعة من المتقدمين على أن الولي لا يعرف أنه ولي ، والأستاذ أبو بكر بن غورك<sup>(٢)</sup> وجماعة أخرى من المتقدمين على أن الولي يعرف أنه ولي<sup>(٣)</sup> .

ونقول لتلك الجماعة : أى ضير وآفة في معرفته ؟ فيقولون : لأنه يعجب بنفسه حين يعرف أنه ولي ، وشرط الولاية حفظ الحق ، والمحفوظ من الآفة لا يجوز عليه ذلك . وهذا الكلام من سقط العوام ، اذ يصعب أن يكون انسان وليا وتجرى عليه كرامات ناقضة للعادة ، وهو لا يعرف

---

(١) أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفراينى : الفقيه الشافعى المتكلم الأصولى ، اخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور ، واقر له بالعلم أهل خراسان والعراق ، له التصانيف الجليلة منها كتابه « جامع الحلى » . اخذ عنه القاضى أبو الطيب الطبرى أصول الفقه باسفراريين ، وبنييت له المدرسة المشهورة بنيسابور . توفى بنيسابور سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ونقل الى اسفرايين ودفن بها . اختلف الى مجلسه أبو القاسم القشيرى ، واكثر أبو بكر البيهقى الرواية عنه في تصانيفه . ( وفيات الأعيان ج ١ ص ٤ ) .

(١) أبو بكر محمد بن الحسين بن غورك : المتكلم الأصولى الأديب النحوى الواعظ الاصبهاني : اقام بالعراق مدة يدرس العلم ، ثم توجه الى الرى فسمعت به المبتدعة فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل ، وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة ودار . بلغت مصنفاته في اصول الفقه والدين ومعانى القرآن قريبا من مائة مصنف . دعى الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة . مات في الطريق الى نيسابور ونقل اليها ودفن بها في محلة الحيرة بنيسابور ، وكانت وفاته سنة ست وأربعمائة ( وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٨٢ ) .

(٣) نلاحظ في هذه الفقرة ان الهجویری وضع ابن غورك ضمن من يقولون بأن الولي يعرف نفسه أنه ولي ، بينما نرى القشيري على عكس هذا فهو يقول : « واختلف أهل الحق في الولي : هل يجوز أن يعلم أنه ولي أم لا ؟ فكان الامام أبو بكر بن غورك رحمه الله يقول : لا يجوز ذلك ، لأنه يسلبه الخوف ويوجب له الأمن » ( انظر الرسالة ج ٢ ص ٦٦٢ ) .

أنه ولى ، وأن هذه كرامات (١) . وقد قلد جماعة من العوام هذا الفريق ، وقلد بعض ذلك الفريق ، ولا اعتبار لقولهم .

أما المعتزلة فينكرون تخصيص الكرامات كلية — وحقيقة الولاية تخصيص الكرامات — ويقولون أن جميع المسلمين أولياء الله جل جلاله حين يطيعون لأن كل من قام بأحكام الإيمان ، وانكر صفات الله ورؤيته ، وأجاز خلود المؤمن في النار ، وأقر بجواز التكليف على مجرد العقل من غير ورود الرسل ونزول الكتب ، فهو ولى لدى جميع المسلمين . ومثل هذا الشخص ولى ، ولكنه ولى الشيطان . ويقولون : إذا استوجبت الولاية الكرامة ، لوجب أن يكون لجميع المؤمنين كرامات ، لأنهم مشتركون في الإيمان ، وما داموا مشتركين في الأصل ، فيجب أن يشتركوا أيضا في الفروع . ثم يقولون أنه يجوز أن يكون للمؤمن والكافر كرامة ، وذلك مثل جائع في سفر يظهر له مضيف ، أو عاجز يركبه شخص على دابة ، ومثل هذا . ويقولون : إذا جاز لأحد أن يقطع مسافة في ليلة ، لوجب أن يكون ذلك للنبي ، لأنه حين قصد النبي عليه السلام مكة ، قال الله تعالى : « وتحمل أنفالك إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس » (٢) .

ونقول : قولكم باطل اطلاقا ، لأن الله تعالى قال : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا (٣) » الآية . أما معنى حمل الأثقال ، واجتماع الصحابة للذهاب من مكة فقد كان كرامة خاصة لا عامة ، ولو كانوا جميعا ذهبوا إلى مكة لصارت عامة ، ولصار الإيمان الغيبي ضروريا ، وارتفعت كل الأحوال والأحكام ، لأن الإيمان محل العموم ، وفيه المطيع والعاصي ، والولاية

---

(١) أشار الكلاباذي إلى الاختلاف في الولى فقال : « واختلفوا في الولى : هل يجوز أن يعرف أنه ولى أم لا ، فقال بعضهم : لا يجوز ذلك لأن معرفة ذلك تزيل عنه خوف العقاب ، وزوال خوف العقاب يوجب الأمن ، وفي وجوب الأمن زوال العبودية لأن العبد بين الخوف والرجاء ، قال الله تعالى : « ويدعوننا رغبا ورهبا » . وقال الأجلة منهم والكبار : يجوز أن يعرف الولى ولايته ، لأنها كرامة من الله تعالى للعبد ، والكرامات والنعم يجوز أن يعلم ذلك فيقتضى زيادة الشكر ( التعرف ص ٧٤ ) . أما القشيري فهو وإن كان يؤيد مبدأ معرفة الولى ولايته ، إلا أنه يرى أن ذلك لا يجوز لجميع الأولياء ، يقول : « وكان الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله يقول بجوازه . وهو الذى نؤثره ونقول به . وليس ذلك بواجب في جميع الأولياء حتى يكون كل ولى يعلم أنه ولى واجبا ، ولكن يجوز أن يعلم بعضهم ، كما لا يجوز أن لا يعلمه بعضهم . فاذا علم بعضهم أنه ولى كانت معرفته تلك كرامة له انفرد بها » ( الرسالة ج ٢ ص ٦٦٢ ) .

(٢) سورة « النحل » آية ٧ .

(٣) سورة « الاسراء » آية ١ .



في محل الخصوص ، فما جعله الله تعالى حكما في محل العموم ، أمر به النبي صلى الله عليه وسلم لموافقتهم في حمل الانتقال ، وما جعله حكما في محل الخصوص ، أوصل به نبيه في ليلة من مكة الى بيت المقدس ، ومن هناك الى قاب قوسين ، وأطلعه على زوايا العالم وخباياه ، وحين عاد كان مايزال كثير من الليل باقيا .

وفي الجملة ، فإنه يوجد في حكم الايمان الخاص والأخص ، ونفى التخصيص مكابرة عيانية ، فكما أنه يكون ببلط الملك : البواب ، والحاجب ، والسائس ، والوزير ، فأنهم وإن كانوا سواء في حكم العبودية ، إلا أن لبعضهم خصوصية . وكذلك المؤمنون ، فأنهم مهما كانوا سواء في حقيقة الايمان ، إلا أنه يكون منهم العاصي والمطيع والعالم والعابد .

اذن : فقد صح أن انكار التخصيص انكار لكل المعاني . والله أعلم .

**فصل :** ولكل من المشايخ رحمهم الله رمز في تحقيق العبارة عن الولاية ، وسأذكر ما يمكن ذكره من عبارات رموزهم ، لتكون الفائدة أتم إن شاء الله عز وجل .

قال أبو على الجوزجاني رحمه الله : « الولي هو الفاني في حاله ، والباقي في مشاهدة الحق : لم يكن له عن نفسه اخبار ، ولا مع غير الله قرار » . لأن اخبار العبد يكون عن حاله ، فإذا فنيت الأحوال ، لا يصح له الاخبار عن نفسه ، ولا يقر مع غير الحق ، لأنه يخبره عن حاله ، إذ أن اخبار الغير عن حال الحبيب كشف لستر الحبيب ، وكشف ستر الحبيب على غير الحبيب محال . وأيضا حين يكون في المشاهدة تكون رؤية الغير محالا ، وحين لا تكون رؤية الغير ، كيف يمكن القرار مع الخلق ؟

وقال الجنيد رضى الله عنه : « من صفة الولي أن لا يكون له خوف ، لأن الخوف ترقب مكروه يحل في المستقبل ، أو انتظار محبوب يفوت في المستأنف ، والولي ابن وقته ، ليس له مستقبل فيخاف شيئا . وكما لا خوف له ، لا رجاء له ، لأن الرجاء انتظار محبوب يحصل ، أو مكروه يكشف ، وذلك في الثاني من الوقت . كذلك لا يحزن ، لأن الحزن من حزونة الوقت . فمن كان في ضياء الرضا وروضة الموافقة أين يكون له حزن ، كما قال الله تعالى : « إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١) » ؟

---

(١) سورة « يونس » آية ٦٢ .

ويتصور للعمامة في هذا القول انه حين لا يكون خوف ولا رجاء ، ولا حزن يخلفه أمن ، فانه لا يكون أمن ايضا ، لأن الأمن يكون من عدم رؤية الغيب والاعراض عن الوقت ، وهذه صفة من ليس لهم رؤية بشرية ولا ركون الى صفة . والخوف والرجاء والأمن والحزن جملة ترجع الى حظوظ النفس فاذا فُتيت تلك ، صار الرضا صفة للعبد ، واذا جاء الرضا ، استقامت الاحوال في رؤية المحول ، وظهر الاعراض عن الاحوال ، ومن ثم انكشفت الولاية على القلب ، وظهر معناها على السر .

ويقول أبو عثمان المغربي رحمه الله : « الولي قد يكون مشهورا ، ولا يكون مفتونا » . ويقول آخر : « الولي قد يكون مستورا ، ولا يكون مشهورا » ، فهذا الذي احترز من الشهرة ولي ، لأن في شهرته فتنة . فقال أبو عثمان : يجوز أن يكون مشهورا ولكن شهرته تكون بلا فتنة ، لأن الفتنة في الكذب ، ولما كان الولي صادقا في ولايته ، ولا يقع على الكاذب اسم الولاية ، ويكون اظهار الكرامة على يده محالا ، فانه يلزم أن تسقط الفتنة عن حاله .

وهذان القولان يرجعان الى ذلك الخلاف : هل يعرف الولي انه ولي ؟ لأنه اذا عرف يكون مشهورا ، واذا لم يعرف يكون مفتونا . « والشرح لذلك طويل » .

وفي الحكايات أن ابراهيم بن ادهم رحمه الله قال لرجل : اتريد أن تكون وليا من أولياء الله تعالى ؟ قال : أريد . قال « لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة ، وفرغ نفسك لله ، واقبل بوجهك عليه » .

أى : لا ترغب في الدنيا والعقبى ، لأن الرغبة في الدنيا اعراض عن الحق بشيء فان ، والرغبة في العقبى اعراض عن المولى بشيء باقى ، وحين يكون الاعراض بشيء فان ، فان الفائت يفنى ، ويفنى الاعراض . وحين يكون الاعراض بشيء باقى ، فلا يجوز الفناء على البقاء ، ولا يجوز على اعراضه ايضا .

أما قوله : فرغ نفسك من الكونين ، فانه يقصد به ألا تجعل للدنيا والعقبى طريقا الى قلبك من أجل محبة الحق تعالى ، ووجه قلبك الى الحق ، فاذا وجدت فيك هذه الأوصاف تكون وليا .

وسئل أبو يزيد البسطامي رضى الله عنه : من الولي ؟ قال : « الولي هو الصابر تحت الأمر والنهى » ، لأنه كلما ازدادت محبة الحق في قلبه ، أصبح أمره أكثر تعظيما على قلبه ، وازداد جسده بعدا عن نهيه .

ويحكى عنه أيضا أنه رضى الله عنه قال : قيل لى : بالبلد الفلانى ولى من اولياء الله عز وجل ، فنهضت ، وقصدت زيارته . فلما بلغت مسجده ، خرج من الدار ، وبصق على الأرض فى المسجد . فرجعت من هناك ، ولم أسلم عليه ، وقلت : يجب على الولى أن يحفظ الشريعة على نفسه ، أو يحفظها الحق عليه ، فلو كان هذا الرجل وليا ، لما بصق على أرض المسجد ، حفظا لحرمة ، أو لحفظه الحق ، لصحة كرامته . وفى تلك الليلة رايت النبى عليه السلام فى النوم فقال لى : يا أبا يزيد ! لقد حلت بك بركات ما فعلت . وفى اليوم التالى بلغت هذه الدرجة التى ترونها .

وسمعت أن رجلا دخل على الشيخ أبى سعيد ، ودخل بقدمه اليسرى أولا فى المسجد ، فردده قائلا : من لا يعرف كيفية دخول منزل الحبيب لا يليق بنسا .

وفريق من الملاحدة — لعنهم الله — انتبوا الى هذه الطريقة الخطيرة وقالوا : تلزم الخدمة (١) الى أن يصير العبد وليا ، فإذا صار وليا ارتفعت الخدمة . وهذه ضلالة ، ولا يوجد فى طريق الحق أى مقام يرتفع فيه أى ركن من أركان الخدمة . وسأشرح ذلك تماما فى مكانه ، ان شاء الله وحده .

### الكلام فى اثبات الكرامات :

اعلم أن ظهور الكرامات جائز على الولى فى حال صحة التكليف عليه ، ويتفق على هذا فريقان من أهل السنة والجماعة ، وهو ليس بمستحيل فى العقل أيضا ، لأن هذا النوع فى مقدور الله تعالى وتقدس ، وإظهاره لا يتنافى مع أى أصل من أصول الشرع والإرادة ، وجنسه غير منقطع عن الأوهام .

والكرامة علامة صدق الولى ، ولا يجوز ظهورها على الكاذب ، إلا كعلامة على كذب دعواه ، وهى فعل ناقض للمادة فى حال بقاء التكليف . ومن يعرف بتعريف الحق الصدق من الكذب ، على وجه الاستدلال ، فهو أيضا ولى .

وتقول طائفة من أهل السنة ان الكرامة صحيحة ، لكن لا الى حد الإعجاز ، مثل استجابة الدعوة ، وحصول المراد ، وما شابه هذا مما لا ينقض العادة .

ونقول : أى فساد تتصورونه من ظهور فعل ناقض للمادة على يد ولى صادق فى زمان التكليف ؟ فإذا قالوا ان هذا النوع ليس فى مقدور الله

---

(١) المقصود بالخدمة : أداء التكليف من عبادات وطاعات .

تعالى ، فهذه ضلالة . وإذا قالوا ان هذا النوع مقدور ، ولكن اظهاره على يد الولي ابطال للنبوة ونفى لتخصيصها ، فهذا محال أيضا ، لأن الولي مخصوص بالكرامات ، والنبى مخصوص بالمعجزات . « والمعجزة لم تكن معجزة لمعناها ، وانما هى معجزة لحصولها ، ومن شرطها اقتران دعوى النبوة بها ، فالمعجزات تختص بالانبياء ، والكرامات تكون للأولياء » .

وحين يكون الولي وليا والنبى نبيا لا تكون بينهما اية شبهة حتى يلزم هذا الاحتراز ، لأن شرف الانبياء ومراتبهم عليهم السلام بعلو الرتبة وصفاء العصبة ، لا بمجرد المعجزة أو الكرامة ، أو اظهار فعل ناقض للعادة على أيديهم . والكل متساو في أصل الاعجاز ، أما في الدرجات والتفضيل فلاحدهما على الآخر فضل . وما دام يجوز لتسوية الافعال الناقضة للعادة ان يفضل أحدهم الآخر ، فلم لا يجوز أن يكون فعل ناقض للعادة كرامة للولي ، ويكون الانبياء افضل منهم ؟ وما دام الفعل الناقض للعادة هناك لا يصير علة تفضيل وتخصيص لهم على بعضهم البعض ، فهذا أيضا لا يصير فعل ناقض للعادة علة لتخصيص الولي على النبى — يعنى أن هذا لا يصير معهم — ومن يتبين له هذا الدليل من العقلاء ترتفع هذه الشبهة من قلبه .

وإذا تصور أحد انه اذا كان للولي كرامة ناقضة للعادة فانه يدعى النبوة ، فهذا محال ، لأن شرط الولاية صدق القول ، والادعاء بخلاف المعنى كذب ، والكاذب لا يكون وليا . وإذا ادعى الولي النبوة فذلك قدح في المعجزة ، وكفر محض . والكرامة لا تكون الا للمؤمن المطيع ، والكذب معصية لاطاعة .

ومادام الامر هكذا فان كرامة الولي تكون موافقة لاثبات حجة النبى ، ولا تقع اية شبهة بين الكرامات والمعجزات ، لأن النبى يثبت نبوته باثبات المعجزة ، والولي أيضا يثبت ولايته بالكرامة ، فهذا الصادق في ولايته يقول مايقوله الصادق في نبوته ، وكرامته عين اعجاز النبى .

ورؤية كرامة الولي تكون للمؤمن زيادة يقين على صدق النبى ، لا شبهة فيه ، لأنها ليسا متضادين في الدعوى حتى ينفى أحدهما الآخر ، بل ان دعوى أحدهما عين برهان دعوى الآخر . وكما انه في الشريعة حين يتفق جماعة من الورثة في الدعوى ، اذا ثبتت حجة أحدهم فان حجته تثبت حجة الآخرين بحكم اتفاقهم واستوائهم في الدرجة والدعوى ، واذا كانت الدعوى متضادة لا تكون حجة أحدهم حجة للآخر ، فانه اذا ادعى النبى صحة النبوة بدلالة المعجزة وصدقه الولي في دعواه ، فان اثبات الشبهة في هذا المحل يكون محالا .

## الكلام في الفرق بين المعجزات والكرامات :

ولما صح أن تحقق المعجزة والكرامة محال على يد الكاذب ، فيجب لا محالة أن يكون الفرق بينهما أظهر ليصير معلوما وبيننا لك .

فاعلم أن سر المعجزات : الاظهار ، وسر الكرامات : الكتمان ، وثمرة المعجزة تعود على الغير ، والكرامة خاصة بصاحبها . وصاحب المعجزة أيضا يقطع بأن هذه معجزة ، والولى لا يستطيع أن يقطع بأن هذه كرامة أو استدراج . وصاحب المعجزة أيضا يتصرف في الشرع ، ويقول ويفعل في ترتيب نفيه وإثباته ، بأمر الله ، ولا وجه لصاحب الكرامة في هذا سوى التسليم وقبول الاحكام ، لأن كرامة الولى لا تنافى حكم شرع النبى بأى وجه .

ولو قال قائل : انك اذا قلت ان المعجزة ناقضة للعادة ، ودلالة على صدق النبى ، فما دامت هكذا فان جنسها لا يجوز الا على النبى ، وهذا يصير أمرا عاديا ، وإثبات الكرامة يبطل عين حجتك لإثبات المعجزة ، فاننا نقول : ان هذا الامر على خلاف الصورة التى اعتقدتها ، لأن الاعجاز ناقض لعادات الخلق ، ولما كانت كرامة الولى هى عين معجزة النبى ، وتظهر نفس البرهان الذى تظهره معجزة النبى ، فان الاعجاز لا ينتقض الاعجاز : ألم تر أنه حين صلب الكفار خبيبا(١) فى مكة كان الرسول عليه السلام جالسا فى المسجد بالمدينة ، وكان يراه ويقول للصحابه ما يفتطونه معه ، ورفع الله تعالى الحجاب عن عين خبيب أيضا حتى رأى هو أيضا النبى وسلم عليه ، وأبلغ الله تعالى سلامه الى أذن النبى ، وكذلك أسمع جواب الرسول صلى الله عليه وسلم لخبيب رضى الله عنه ، ودعا حتى صار وجهه الى القبلة ؟ فرؤية النبى عليه السلام له من المدينة وهو بمكة كانت فعلا ناقضا للعادة ، ومعجزة ، ورؤيته رضى الله عنه للنبى عليه الصلاة (والسلام) من مكة كانت أيضا فعلا ناقضا للعادة ، وكرامة له .

ومن المتفق عليه أن رؤية الغائب ( فعل ) ناقض للعادة ، فلا فرق بين غيبة الزمان وغيبة المكان ، فسواء كرامة خبيب فى حال غيبة المكان

---

(١) فى المتن « خبيب » وفى فهرس اعلام الكتاب كذلك . والأصح : خبيب ، وهو خبيب بن عدى بن مالك ، شهد أحدا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان غيما بعثهم النبى مع رهط « عضل » و « القارة » ليعلموهم شرائع الاسلام فغدروا بهم فى الطريق وقتلوا منهم أربعة ، وجاءوا بزيد بن الدثنة وخبيب بن عدى الى مكة أسيرين فابتاع صفوان بن أمية زيدا وقتله ، وابتاع حجر بن أمية خبيبا وصلبه .

( انظر : صفوة الصفوة ج ١ ص ٢٥٣ ، ص ٢٦٧ . )

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكرامة المتأخرين في حال الغيبة عنه (١) . وهذا فرق بين جدا وبرهان ظاهر واضح على استحالة التضاد بين الكرامة والاعجاز ، لأن الكرامة لا تثبت الا في حال تصديق صاحب المعجزة ، ولا تظهر الا على يد مؤمن مصدق مطيع ، لأن كرامة الأمة معجزة النبي عليه السلام ، ولأن شرعه باق فيجب أن تبقى حجته أيضا ، فالأولياء شهود على صدق رسالة الرسول . ولا يجوز أن تظهر كرامة على يد غريب (٢) .

وترد حكاية في هذا المعنى عن ابراهيم الخواص رحمه الله ، وهي مناسبة جدا هنا .

قال ( ابراهيم ) : أوغلت في البادية متجردا بحكم عادتي ، ولما سرت مسافة ، نهض رجل من ناحية وسألني الصحبة . ونظرت اليه فاحسست من رؤيته بنفرة في قلبي ، وقلت له : كيف يجوز هذا ؟ فقال لي : يا ابراهيم ! لا تغتم ، فانا رجل من النصارى والصابئة (٣) ، أتيت من اقصى بلاد الروم على أمل صحبتك . فلما عرفت أنه غريب هذا قلبي ، وسهل على طريق الصحبة وقضاء حقها ، وقلت : يا راهب النصارى ! ليس معي طعام وشراب ، واخشى ان يصيبك أذى في هذه البادية . قال : يا ابراهيم !

---

(١) أى في حال غيبة الزمان ، فالفاصل الزمني بين المتأخرين والنبي عليه السلام ، كالفواصل المكانية الذي كان بينه وبين خبيب .

(٢) يقصد بالغريب : الكافر .

(١) « الصابئة » : في مقابل « الحنيفية » . وفي اللغة : صبا الرجل ، اذا مال وزاغ ، فيحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم : الصابئة . ( الملل والنحل ج ٢ ص ٩٥ ) وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل صنفين : الصابئة ، والحنفاء ، فالصابئة كانت تقول : انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته الى متوسط يجب أن يكون روحانيا لا جسمانيا ، وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الأرباب . والحنفاء كانت تقول : انا نحتاج في المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانيات ، فيلتقى الوحي بطرف الروحانية ، ويلتقى الى نوع الانسان بطرف البشرية . ( الملل والنحل ج ٢ ص ٧٠ ) .

الا تزال مع كل مالك من الصيت والشهرة في العالم تحمل هم الطعام ؟ قال ( ابراهيم ) : فعجبت من انبساطه ، وقبلت صحبتته لارى الى اى حد تصل دعواه . فلما انقضت سبعة ايام وليال ادركنا العطش ، فتوقف وقال : يا ابراهيم ! لقد دوت طبول شهرك في العالم ، فهات ما عندك من داللات (١) على هذه الحضرة ، اذ لم تبق لى طاقة من الظأ . قال ( ابراهيم ) : فسجدت على الأرض ، وقلت : يا الهى ! لا تفضحنى امام هذا الكافر الذى يحسن الظن بى في عين الغربة ، وحق ظنه فى . ورنعت رأسى ، غرايت طبقا وضع عليه قرصان وشربتا ماء ، فاكلنا وذهبنا من هنالك . ولما مرت سبعة ايام اخر ، قلت لنفسى : فلاجرب هذا النصرانى ليرى ذله ، قبل ان يمتحننى بشيء آخر ، فقلت : يا راهب النصراني ! تعال ، فالיום نوبتك لترينا ما عندك من ثمرة المجاهدة . فسجد على الأرض وقال شيئا ، فظهر طبق عليه أربعة اقراص وأربع شربات ماء ، فتمعجت جدا واغتممت ، ويشت من حالى ، وقلت لنفسى : لا أكل من هذا لانه ظهر من أجل كافر ، وهو معونة له ، فكيف أكل منه ؟ فقال لى : يا ابراهيم ! كل . قلت : لا أكل . قال : لاى علة لا تأكل ؟ قلت : لانك لست أهلا ، وهذا ليس من جنس حالك ، وأنا فى عجب من أمرك ، فاذا حملت هذا على الكرامة ، فان الكرامة لا تجوز على الكافر ، واذا قلت انه معونة وأنت مدع ، تقع لى شبهة . قال : يا ابراهيم ! كل ، ولك بشارتان : احدهما اسلامى « أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » والاخرى : ان لك خطرا عظيما عند الحق تعالى . قلت : لم ؟ قال : لانه ليس لنا شيء من هذا الجنس ، وقد سجدت خجلا منك وقلت : يا الهى ! اذا كان دين محمد حقا ومحمودا فامنحنى قرصين وشربتى ماء ، واذا كان ابراهيم الخواص وليك ، فامنحنى قرصين وشربتى ماء ! ولما رفعت رأسى كان الطبق قد أحضر . فاكل ابراهيم ، وأصبح ذلك الشاب الراهب واحدا من عظماء الدين (٢) . وكان هذا عين اعجاز النبى

(١) « الدالة » : ما تدل به على صديقك ، والجرأة . يقال : له عليه دالة ، أى جرأة بسبب وجاهته عنده . ( أقرب الموارد ) .  
(٢) أورد القشيري هذه الحكاية مختصرة ، وهنا اختلاف فى بعض التفاصيل . ( انظر : الرسالة ج ٢ ص ٦٨٣ — ٦٨٤ ) .

موصولاً بكرامة الولي ، ونادر جداً أن يظهر البرهان للغير في غيبة النبي ،  
ويكون للغير في حضور الولي نصيب من كرامة الولي .

وفي الحقيقة لا يعرف منتهى الولاية غير المبتدئ فيها ، وذلك الراهب  
كان من المكومين ، مثل سحرة فرعون ، فإبراهيم كان يثبت صدق معجزة  
النبي ، وذلك الآخر كان يطلب صدق النبوة وعز الولاية أيضاً ، وقد  
حقق الله تعالى بحسن عنايته مقصوده . وهذا غرق ظاهر بين الكرامة  
والمعجزة ، والكلام في هذا كثير ، لكن الكتاب لا يحتمل أكثر من هذا .

وأظهار الكرامة على الأولياء كرامة أخرى ، وشرطها الكتمان لا الإظهار  
بالتكلف . وقال شيخى رحمه الله : إذا أظهر الولي ولايته ودعا بها فلا ضرر  
على صحة حاله ، ولكن تكلفه في إظهارها يكون رعونة ، والله أعلم .

### الكلام في إظهار جنس المعجزة على يدي من يدعى الإلهية :

اتفق مشايخ هذه الطائفة وجملة أهل السنة والجماعة على أنه يجوز  
أن يظهر فعل ناقض للعادة مثل المعجزة والكرامة على يد الكافر الذي  
تنقطع أسباب الشبهة عن ظهورها عليه ، ولا يشك أحد في كذبه ، ويكون  
ظهور ذلك الفعل ناطقاً على كذبه . وهذا مثلاً عمر فرعون أربعمئة سنة  
لم يمرض خلالها ، وكان المساء يرتفع من خلفه ، فعندما كان يتوقف كان  
الماء يتوقف ، وحينما كان يسير كان الماء يسير ، وأمثال هذه العلامات ،  
ولم يشتبه أى عاقل في أنه كان كاذباً في دعوى الإلهية وكافراً — لأن العقلاء  
يدركون بالضرورة أن الله تعالى ليس مجسماً ولا مركباً — ولو أن كثيراً من  
هذه الأفعال كانت تظهر عليه لما بقيت للعاقل شبهة في كذب دعواه .  
وقس على ذلك أيضاً ما يروى عن شداد صاحب أرم (١) ، وعن النمرود  
من هذا النوع .

---

(١) أرم ذات العماد : مدينة عاد في اليمن بين إبتز والشحر ، يقال كان  
فيها مائة ألف عمود كانت الجن قد اصطنعتها لعاد بن شداد بن سام بن نوح ،  
وكانت سخرت له الجن قبل سليمان بن داود بأربعة آلاف عام .

وينكر أبو طالب المكي أن طائفة من الأبدال تجتمع في هذه المدينة ليالى  
الجمع ، وفي الأعياد ، وكان سهل بن عبد الله يزورها في كل جمعة . ( قوت  
القلوب ج ٢ ص ١٣٨ ) .



ومثل هذا ما أخبرنا به المخبر الصادق من أنه في آخر الزمان يخرج دجال ويدعى الإلهية ، ويسير وعلى جانبيه جبلان : أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، وما يكون عن يمينه مكان النعيم ، وما يكون عن يساره موضع العذاب والعقوبة ، ويدعو الخلق الى نفسه ، ويعاقب من لا يؤمن به ، والله تعالى يهت الخلق ويحييهم بسبب ضلالتهم (١) ، ويبسط له الأمر المطلق في العالم ، ولو ظهر عليه مئات الأفعال الناقضة للعادة لما وقع للعاقل في كذبه شبهة ، لأن العاقل يعلم بالضرورة أن الله تعالى لا يركب الحمار ، ولا يتغير ولا يتلون . وهم يسمون هذا حكم الاستدراج .

ويجوز أيضا أن يظهر فعل ناقض للعادة على يد مدع للرسالة وكاذب ، فيكون دليلا على كذبه ، ويكون على يد الصادق دليلا على صدقه . ولكن لا يجوز أن يظهر فعل يشتبه فيه شخص ، لأنه حين يجوز اثبات الشبهة لا يمكن معرفة الصادق من الكاذب ، وعندئذ لا يعرف الطالب من يجب عليه أن يصدقته ومن يجب عليه أن يكذبه ، وعندئذ يبطل حكم النبوة كلية .

ويجوز أن يظهر على يد مدعى الولاية شيء من جنس الكرامة ، لأنه صادق في دينه ، ولو أن معاملاته ليست طيبة ، لأنه يثبت بذلك صدق الرسول ويظهر فضل الحق ، فلا ينسب ذلك الفعل لحوله وقوته . ومن يكن صادقا في أصل الإيمان يكن صادقا في الولاية بالبرهان ، فهو ولى باعتقاده في جميع الأحوال وإن تكن أعماله ليست متفقة مع اعتقاده ، ودعواه الولاية مثل دعوى الإيمان لا تنافي تركه المعاملات . والكرامة والولاية في الحقيقة من مواهب الحق لا من مكاسب العبد ، فالكسب لا يصير علة لحقيقة الهداية .

وقد قلنا قبل هذا أن الأولياء ليسوا معصومين لأن العصمة ليست شرطا لهم ، ولكنهم محفوظون من الآفة التي يقتضى وجودها نفى الولاية ، ونفى الولاية والعياذ بالله مرتبط بالردة لا بالمعصية ، وهذا مذهب محمد بن على

---

(١) هكذا في النص . ووردت في « التعرف » إشارة الى هذا نصها : « وجوز بعض المتكلمين وقوم من الصوفية اظهارها ( أى المعجزة ) على الكذابين من حيث لا يعلمون ، وقت ما يدعونها فيما لا يوجب شبهة ، كما روى في قصة فرعون من جرى النيل معه ، وكما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الدجال : انه يقتل رجلا ثم يحييه فيما يخيل اليه ( انظر : « التعرف » ص ٧٤ ) .

الترمذى والجنيد وأبى الحسن النورى والحارث المحاسبى وغيرهم من أهل الحقائق رحمهم الله . أما أهل المعاملة مثل سهل بن عبد الله التستري وأبى سليمان الداراني وحمدون القصار وغيرهم فمذهبهم أن شرط الولاية المداومة على الطاعة ، وحين تمر الكبيرة على قلب الولي يعزل عن الولاية . وقتلنا قبل هذا أن العبد ، باجماع الأمة ، لا يخرج من الايمان بالكبيرة ، وليست ولاية بأولى من أخرى ، فمادامت ولاية المعرفة التى هى أصل كل الكرامات لا تزول بالمعصية ، فمحال أن يزول ما هو أقل منها فى الشرف والكرامة بالمعصية . وقد طال هذا الخلاف بين المشايخ ، وليس مرادى هنا اثبات هذا كله ، ولكن أهم الأشياء فى معرفة هذا الباب هو أن تعلم علم اليقين : فى أى حال تظهر الكرامة على الولي ؟ فى حال الصحو ، أم فى حال السكر ؟ وفى الغلبة ، أم فى التمكين ؟ وقد شرحت الصحو والسكر تماما فى فكر مذهب أبى يزيد رحمه الله .

وأبو يزيد وذو النون المصرى ومحمد بن خفيف والحسين بن منصور ويحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنهم ومعهم جماعة على أن اظهار الكرامة على الولي لا يكون الا فى حال السكر ، وما يكون فى حال الصحو هو معجزة الانبياء . وهذا فى مذهبهم فرق واضح بين المعجزة والكرامة ، لأن اظهار الكرامة على الولي يكون فى سكره وهو مغلوب لا طاقة له على الادعاء ، واظهار المعجزة على النبى يكون فى حال صحوه ، لأنه يتحدى ويدعو الخلق لمعارضتها . وصاحب المعجزة مخير بين طرفين : حكم أحدهما اظهارها حيثما يريد ، والآخر : كتمانها ، وليس للأولياء هذا ، لأنه يتفق لهم حيناً أن يطلبوها ( الكرامة ) ولا تكون ، وحيناً لا يطلبونها وتكون ، إذ أن الولي ليس داعياً حتى ينسب حاله الى بقاء الأوصاف ، لأنه مكتوم ، وحاله يوصف بغناء الصفة ، فواحد منهما صاحب شرع ، والآخر صاحب ستر . فيجب إذن الا تظهر الكرامة الا فى حال الغيبة والدهشة حين يكون تصرفه كله بتصرف الحق ، ومن يكن وقته هكذا يكن كل نطقه من تأليف الحق ، لأن صحة صفة البشرية إما أن تكون للالهى أو الساهى أو لمطلق الالهى ، والانبياء لا يكونون ساهين ولا لاهين ، ومطلق الالهى لا يكون الا الانبياء . ويبقى هنا الأولياء ، وهم فى تردد وتلون ، وبدون تحقيق وتمكين ، وطالما كانوا — بقيام حال البشرية — مع انفسهم ، يكونون محجوبين ، وعندما يكاشفون يصيرون مدهوشين ومتحجرين فى حقيقة الطاف الحق ، واظهار الكرامات لا يصح الا فى حال الكشف ، لأنها درجة القرب ، وذلك هو الوقت الذى يستوى لدى ( الولي ) فيه الحجر والذهب . وهذه الحال لا تصير بأى حال صفة لأحد من الإدميين غير الانبياء الا وتكون عارية فيه ، ولا يكون ذلك الا فى حال السكر ، مثلما حدث أن انتقطع حارثة يوماً عن الدنيا وكوشف فى الدنيا بالعقبى ، فقال

رضى الله عنه : « عزقت نفسي عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وزهبا ،  
وفضتها ومدرها » . وفى اليوم التالى راوه يعمل فوق نخلة ، فقالوا له :  
ما تفعل يا حارثة ؟ قال : اطلب قوتى ، اذ لا مناص لى من ذلك ، فكان كذلك  
فى تلك الساعة ، وفى هذه الساعة هكذا .

فمقام صحو الاولياء درجة العوام ، ومقام سكرهم درجة الانبياء ، وعندما  
يرجعون الى انفسهم يعتبرون انفسهم من آحاد الناس ، وحين يغيثون عن  
انفسهم ويرجعون الى الحق يصير السكر مذهبهم ، ويصيرون مهذبين للحق ،  
ويصير كل العالم فى حقهم بمثل الذهب ، كما يقول الشبلى رحمه الله : « ذهب  
اينما ذهبنا ، ودر حيث درنا ، وفضة فى الفناء » .

وسمعت من السيد الامام الحزامى فى سرخس قوله : كنت صبيا ، وكنت  
فى وقت من الاوقات سألت الطابرانى عن بداية حاله ، فقال : ذات مرة كنت  
فى حاجة الى حجر ، فكان كل حجر آخذ من مجرى نهر سرخس يصير  
جوهر ، فكنت اقيه ثانية (١) . وكان هذا لأن كلاهما كانا لديه سواء ، بل  
كان الجوهر حينذاك أحقر من الحجر ، لأنه كان يريد الحجر لا الجوهر .

وسمعت من السيد الامام الحزامى فى سرخس قوله : كنت صبيا ، وكنت  
قد ذهبت الى محلة من محلات الحدائق طلبا لأوراق التوت من أجل دودة  
القرز ، وطلعت على شجرة فى وقت الظهيرة ، واخذت اضرب فرع تلك  
الشجرة ، فمر أبو الفضل حسن رضى الله عنه بتلك المحلة ، وكنت على  
الشجرة فلم يرنى ، ولم اشك قط فى انه كان غائبا عن نفسه وحاضرا مع  
الحق بقلبه ، فرفع رأسه وقال على حكم الانبساط : يا الهى ! منذ أكثر من  
سنة لم تعطنى دائقا لأخلق رأسى ، اتفعل هذا مع احبائك ؟ فصارت كل أوراق  
الاشجار وغصونها وأصولها ذهبا فى الحال . وعندئذ قال : ياله امر عجيب !  
كل تعريضنا اعراض ! الا يمكن التحدث معك لانشراح القلب ؟ !

---

(١) وردت هذه الحكاية فى الرسالة على هذا النحو : « سألت أحمد  
الطابرانى السرخسى رحمه الله ، فقلت له : هل ظهر لك شيء من الكرامات ؟  
فقال : فى وقت ارادتى وابتداء امرى ربها كنت اطلب حجرا استجى به فلم  
أجد ، فتناولت شيئا من الهواء فكان جوهر ، فاستجيت به ، وطرحته .  
( الرسالة ج ٢ ص ٦٧٥ ) .

ويرد عن الشبلى انه التى بأربعة آلاف دينار جملة فى دجلة ، فقالوا له :  
ما تفعل ؟ قال : الحجر أولى بالماء . قالوا : لم لا تعطىها للخلق ؟ قال :  
سبحان الله ! بم أحتج الى الله فى انى رفعت الحجاب عن قلبى وجعلته على  
قلوب اخوتى المسلمين ، وليس من شرط الدين ان تريد ان يكون اخوك المسلم  
أسوأ منك ؟

وهذا كله حال السكر ، وقد شرحتة ، أما المراد هنا فائبات الكرامة .

ثم ان الجنيد وأبا العباس السيارى وأما بكر الواسطى ومحمد بن على  
الترمذى صاحب المذهب « رضوان الله عليهم أجمعين » على ان الكرامة  
تظهر فى حال الصحو والتمكين دون السكر ، لأن الله تعالى جعل أولياءه  
أولياء للعالم ، وناط بهم الحل والعقد ، وصير احكام العالم موصولة بهمتهم ،  
فوجب ان تكون آراؤهم أصح كل الآراء ، وقلوبهم أشفق كل القلوب ،  
وبخاصة على خلق الله ، لأنهم واصلون ، والتلون والسكر يكونان فى حال  
الابتداء ، فإذا حصل البلوغ تبدل التلون بالتمكين ، ومن ثم يكون الولى وليا  
حقا ، وتكون كراماته صحيحة .

ومعروف بين أهل هذه الطريقة انه ينبغى للأوتاد ان يطوفوا كل ليلة حول  
العالم ، وإذا وجد مكان لم تقع عليه أعينهم ، وظهر فيه خلل فانهم عندئذ  
يرجعون الى القطب ليستحضر همته حتى يزيل الله تعالى ذلك الخلل عن  
العالم ببركاته .

وأولئك الذين يقولون ان الذهب والمدر صارا لديهم سواء ، فهذا كله  
علامة السكر ، وعدم صحة الرؤية . ولا يكون لهذا كبير شرف ، فالشرف  
يكون للصحيح الرؤية الصحيح المعرفة الذى يكون الذهب لديه ذهباً ، والمدر  
مدرا ، ولكنه يكون بصيرا بأفاتها ، حتى ليقول « يا صفراء ويا بيضاء غرى  
غبرى (١) » ، لأنى رأيت أفاتكما . فمن ير أفاتها ، ويعرف انها محل  
الحجاب ، ويقل بتركهما : يلق الثواب .

وايضا : من يكن الذهب لديه مثل المدر لا يستقيم قوله بترك المدر : أما رأيت  
انه حين كان حارثة صاحب سكر ، قال : الذهب والمدر والحجر والفضة

---

(١) رواه الإمام أحمد عن أبى صالح السمان عن على رضى الله عنه :  
انه فرق جميع ما فى بيت المال وهو يقول : يا صفراء ويا بيضاء غرى غبرى  
( اللمع ص ١٨١ ) .

لدى سواء ، وإن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان صاحب صحو فرأى آفة قبض الدنيا ، وأدرك ثواب تركها ، فكف يده عنها ، حتى قال له النبى صلى الله عليه وسلم : ما خلفت لعيالك ؟ قال : الله ورسوله ؟

ويروى أبو بكر الوراق الترمذى أن محمد بن على رضى الله عنه قال له يوما : يا أبا بكر ! سامضى بك اليوم الى مكان . قلت : الأمر للشيخ ، وسرت معه . ولم يمض كثير حتى رأيت صحراء كبيرة جدا ، وتختا ذهبيا موضوعا على حافة عين ماء تحت شجرة خضراء وسط تلك الصحراء ، وقد جلس عليه شخص ارتدى ثيابا طيبة ، فلما اقترب منه محمد بن على رضى الله عنه ، سلم ، فنهض وأجلسه على التخت . فلما مضت مدة ، أقبلت من كل ناحية جماعة من الناس حتى اجتمع هنالك أربعون شخصا ، فأشار الى السماء ، فظهر مأكول ، فاكلنا . وسأل محمد بن على سؤالا ، وتكلم الرجل طويلا فى ذلك السؤال ، بحيث لم أفهم من حديثه كلمة . فلما انقضى بعض الوقت ، استأذن محمد بن على ورجع ، وقال لى : يا أبا بكر ! اذهب فقد صرت سعيد الأبد . وعدنا الى ترمذ بعد فترة ، وقلت : أيها الشيخ ! أى مكان كان ذلك ؟ ومن كان الرجل ؟ قال : كان ذلك تيه (١) بنى اسرائيل ، وكان ذلك الرجل القطب المدار عليه . قلت : أيها الشيخ ! كيف وصلنا فى هذه الساعة من ترمذ الى التيه ؟ قال : يا أبا بكر ! لا شأن لك بالوصول والسؤال والكيفية .

وهذا علامة على صحة الصحو لا السكر .

وقد اختصرنا هذا الآن ، لأننا لو شغلنا بتفصيله وشرح أخواته يطول الكتاب ، ونتخلف عن المقصود ، فلاصل بعض الدلائل التى تتعلق بهذا الكتاب بذكر كراماتهم وحكاياتهم ، ليكون فى ذلك تنبيه للمريدين ، وترويح للعلماء ، ومذاكرات للمحققين ، وللعوام زيادة يقين ورفع شبهة .

---

(١) « التيه » أرض بين أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام . والغالب على أرض التيه الرمال وفيها مواضع صلبة ، وبها نخيل وعبيون مفترشة قليلة . يتصل حد من حدودها بالجار ، وحد بجبل طور سيناء وحد بأرض بيت المقدس وما اتصل به من فلسطين ، وحد ينتهى الى مفازة فى ظهر ريف مصر الى حد القلزم . (معجم البلدان ج ١ ص ٩١٢) .

## الكلام في فكر كراماتهم :

اعلم أنه ما دامت حجة العقل على صحة الكرامات قد ثبتت ، وقام الدليل على ثبوتها ، فإنه ينبغي أن يصير الدليل الكتابي وما جاء في الاخبار الصحاح معلوما لك ايضا ، لأن الكتاب والسنة ناطقان بصحة الكرامات والافعال النافضة للمعادات على يد اهل الولاية ، وانكار ذلك جملة انكار لحكم النصوص .

من جملة ذلك : ما أخبرنا به نص الكتاب في قوله تعالى : « وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى (١) » . فاذا قال قائل من المنكرين بأن تلك كانت معجزة موسى صلوات الله عليه ، فإنه يجوز أن نقول أيضا أن كرامة الأولياء هذه معجزة محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن يقل أن هذه في الغيبة فلا يجب أن تكون معجزة ، وتلك كانت في وقت ( موسى ) ، نقول : أن موسى غاب عنهم وذهب الى الطور ، وكان نفس الحكم باتيا ، فسيان غيبة الزمان وغيبة المكان ، وما دامت المعجزة تجوز هناك في غيبة المكان ، فإنها تجوز هنا ايضا في غيبة الزمان .

وأخبرنا ايضا عن كرامة آصف بن برخيا أنه حين أراد سليمان عليه السلام أن يحضروا له عرش بلقيس قبل مجيئها ، أراد الله تعالى أن يبدى شرفه للخلق ، ويظهر كرامته ، ويبين لاهل زمانه أن كرامة الأولياء جائزة : قال سليمان عليه السلام : من يحضر تخت بلقيس هنا قبل مجيئها ؟ « قوله تعالى : قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك (٢) » فقال سليمان : ينبغي أسرع من هذا ، فقال آصف (٣) : انا آتيك به قبل أن يرتد

---

(١) سورة « البقرة » آية ٥٧ .

(٢) سورة « النمل » آية ٣٩ .

(٣) آصف بن برخيا : يقال أنه كان أحد المسرفين ثم تداركه مولاه واجتبه وأعطاه العلم والفضل وأطلعه على الاسم الأعظم . وكان آصف ابن خالة سليمان عليه السلام فأوحى الله تعالى الى سليمان : يا ابن راس العابدين ، ويا ابن محجة الزاهدين ، الى كم يعصيني ابن خالتك آصف ، وأنا احلم عنه مرة بعد مرة ؟ فوعزتي وجلالي لأن اخذته عطفة من عطفاتي عليه لأتركه مثله لمن معه ، ونكالا لمن بعده . فلما دخل آصف على سليمان أخبره بها أوحى الله اليه ، فخرج حتى علا كئيبا من رمل ثم رفع يديه نحو السماء وهو يقول : الهى وسيدى ! أنت انت وأنا أنا ، فكيف أتوب ان لم تتب على ؟ وكيف استعصم ؟ ان لم تعصبنى لاعودن ! فأوحى الله اليه : صدقت ، أنت انت وأنا أنا ، استقبل التوبة فقد تبّت عليك ، وأنا التواب الرحيم . (قوت القلوب ج ٢ ص ١٢٨ - ١٢٩) .

اليك طرفك (١) » ، فلم يغضب عليه سليمان لهذا القول ، ولم ينكره ، ولم يره مستحيلا . ولم تكن هذه معجزة بأى حال ، لأن آصف لم يكن نبيا ، فلا محالة أن تكون كرامة . وإذا كانت معجزة لوجب اظهارها على يد سليمان .

وأخبرنا ايضا عن احوال مريم وزكريا أنه حين كان يدخل على مريم كان يرى في الصيف فاكهة الشتاء ، وفي الشتاء فاكهة الصيف ، فكان يقول : « انى لك هذا ؟ » فتقول مريم : « هو من عند الله (٢) » . ومن المتفق عليه أن مريم لم تكن نبيهة . وقد أخبرنا الله عز وجل عن حالها ايضا ببيان صريح في قوله : « وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (٣) » .

وايضا احوال اصحاب الكهف ، وحديث الكلب معهم ، ونومهم وتقلبهم في الكهف بينا وشمالا ، « لقوله تعالى : وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد (٤) » ، فهذه كلها افعال ناقضة للعادة ، ومعلوم أنها ليست معجزة ، فلا بد أن تكون كرامة .

ويجوز أن تكون الكرامة بمعنى استجابة الدعوات بحصول امور موهومة في زمان التكليف ، ويجوز أن تكون قطع مسافة كبيرة في ساعة ، ويجوز أن تكون ظهور طعام من مكان غير متوقع ، ويجوز أن تكون اشرافا على أفكار الخلائق ، وما شابه ذلك .

وفي الاحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء حديث الغار ، وذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم قالوا يوما للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ! حدثنا بشيء من عجائب أفعال الأمم الماضية . فقال : كان قبلكم ثلاثة اشخاص يسرون الى مكان ، فلما جن الليل تصدوا غارا وناموا فيه ، فلما مضى هزيع من الليل انحدرت صخرة من الجبل وسدت باب الغار تماما ، فتحيروا وقالوا لبعضهم البعض : لا ينجينا من هذا المكان الا أن نشفع أعمالنا الخالية من الرياء الى حضرة الله تعالى . فقال واحد منهم : كان لى أبوان ، ولم اكن أملك شيئا من حطام الدنيا غير عنيزة ، وكنت أقدم لهما لبنها ، وأحضر كل يوم حزمة حطب أنفق ثمنها على طعامي وطعامهما .

---

(١) سورة « النمل » آية ٤٠ .

(٢) سورة « آل عمران » آية ٣٧ .

(٣) سورة « مريم » آية ٢٥ .

(٤) سورة « الكهف » آية ١٨ .

و ذات ليلة جئت متأخرا ، والى أن حلبت العنزة و ثردت لهما طعامهما في اللبن كانا قد ناما ، فبقى القدح في يدي وأنا واقف على قدمي ، ولم اطعم شيئا ، وكنت انتظر يقظتهما حتى طلع الصباح ، واستيقظا ، وطعما ، وعندئذ جلست . ثم قال : يا الهى ! اذا كنت صادقا في قولى هذا فاعطنا . قال النبي صلى الله عليه وسلم : فتحركت الصخرة حركة وظهر شق . وقال الثانى : كانت لى ابنة عم ذات جمال ، وكان قلبى مشغولا بها دائما ، وكنت ادعوها الى فلا تجيب ، الى أن ارسلت اليها مرة بالحيل مائة وعشرين دينارا لتخلو معى ليلة ، فلما اقتربت منى ظهرت في قلبى خشية من الله عز وجل ، فانصرفت عنها وتركت لها الذهب . وعندئذ قال : يا الهى ! اذا كنت صادقا في هذا فابعث الينا بالفرج . قال النبي صلى الله عليه وسلم : فتحركت الصخرة حركة اخرى وازداد الشق انفراجا ، ولكنهم لم يكونوا يستطيعون الخروج بعد . وقال الثالث : كان لدى جماعة من الأجراء يعملون ، واخذوا جميعا أجرهم كاملا ، وغاب واحد منهم ، فاشتريت بأجره نعجة . وفي السنة التالية صارت اثنتين ، وفي الثالثة اربعا ، وهكذا كانت تزيد كل سنة . ومضت عدة سنوات فتجمع له مال كثير ، وجاعنى الرجل قائلا : اذكرك انى عملت لك مرة ؟ انا الآن محتاج الى أجرى ، فقلت له : هيا ، فهذا المال كله لك ، فقال : اتها بى ؟ قلت : لا ، بل اقول حقا . واعطيته كل ذلك المال ، وانصرف . وعندئذ قال : يا الهى ! اذا كنت صادقا في هذا الكلام فابعث الينا بالفرج . قال النبي صلى الله عليه وسلم : فازدادت الصخرة انفراجا عن باب الغار حتى خرج الثلاثة (١) .

وكان هذا الفعل ناقضا للعادة .

ومعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث جريج الراهب ، وقد رواه ابو هريرة رضى الله عنه فقال : قال النبي عليه السلام : لم يتكلم فى الصفر بالمهد الا ثلاثة : أولهم عيسى عليه السلام — وكلهم تعرفونه — والثانى : راهب فى بنى اسرائيل اسمه جريج ، وكان رجلا مجتهدا (٢) ، وكانت له أم

(١) ينقل الهجویری عن الرسالة القشيرية معظم قصص الكرامات . وحديث الغار هذا أورده القشیری باسناد طويل ، وقال عنه انه حديث صحيح ومتفق عليه . والعبارة هنا تختلف فى بعض المواضع عما ورد بالرسالة ( انظر : الرسالة ج ٢ ص ٦٦٩ — ٦٧١ ) .

(٢) ورد فى الرسالة ، وهو الأصح : « لم يتكلم فى المهد الا ثلاثة : عيسى ابن مريم ، وصبى من زمن جريج ، وصبى آخر . » ما عيسى فقد عرفتموه ، وأما جريج فكان رجلا عابدا فى بنى اسرائيل » .



تقية ، فجاءت لرؤية ولدها يوما وكان يصلى ، فلم يفتح باب الصومعة ، وكذلك فى اليوم الثانى والثالث ، حتى قالت أمه من غضبها : اللهم افضح ولدى ، وخذه بحتى ! وكان فى زماته امرأة زانية فقالت لجماعة : انا افنت جريجا ، وذهبت الى صومعته ، فلم يلتفت اليها ، فصاحبت راعيا فى الطريق وحملت منه ، فلما جاءت المدينة قالت : هذا الحمل من جريج . ولما وضعت حملها ، قصد الناس صومعته ، وجاءوا به الى السلطان ، فقال جريج : يا غلام ! من ابوك ؟ فقال : يا جريج ! ان امى تكذب عليك ، وأبى راع . واما الثالث : فان امرأة كان لها صبي ، وكانت قد جلست على باب بيتها ، وممر فارس جميل الوجه حسن الملبس ، فقالت : يا رب اجعل ابنى مثل هذا الفارس . فقال الصبى : يا رب لا تجعلنى مثله . وبعد مدة مرت امرأة سيئة السمعة ، فقالت الأم : يا رب لا تجعل ابنى مثل هذه المرأة ، فقال الصبى : يا رب اجعلنى مثلها . فتعجبت الأم ، وقالت : يا بنى ! لم تقول هذا ؟ قال : لأن ذلك الفارس جبار من الجبابرة ، وهذه المرأة امرأة سالحة ولكن الناس يسبونها ، ولا أريد أن اكون من الجبابرة ، وأريد أن اكون من الصالحين (١) .

ومعروف ايضا قصة زائدة جارية عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، اذ دخلت يوما على النبى عليه السلام وسلمت عليه ، فقال لها النبى : يا زائدة ! لم تزورينا غبا ؟ أنت موفقة ، وانا احبك . قالت : يا رسول الله ! قد جئت اليوم بمعائب . قال : ما هى ؟ قالت : ذهبت صباحا للاحتطاب ، فلما حزمت حزمة ، وضعتها على صخرة لاحتلها ، فرايت فارسا هبط من السماء ، وسلم على وقال لى : ابلى محمد منى السلام ، وقولى له ان رضوان خازن الجنان يقرئك السلام ، ويقول : ابشر فقد قسمت الجنة من اجل أمك ثلاثة أقسام : فريق يدخلها بغير حساب ، وفريق يحاسب حسب مايسر ، وفريق يغفر له بشفاعتك . قال هذا وصعد الى السماء ، والتفت الى فيما بين السماء والارض فوجدنى لم أرفع الحزمة ، فقال : يا زائدة ! اتركى الحزمة على الصخرة . وقال لها : يا صخرة ! احملى الحزمة مع زائدة الى باب عمر . فنهض النبى عليه السلام وسار مع الصحابة حتى دار عمر رضى الله عنه ، فمروا اثر مجىء الصخرة وذهابها ، فقال ( عليه السلام ) الحمد لله ، اذ لم يخرجنى الله تعالى من الدنيا الا وقد بشرنى رضوان بدخول أمى الجنة ، واعطى الله عز وجل امرأة من أمى هذه الكرامة ، وأبلغها درجة مريم .

(١) أورد القشيري حديث جريج هذا باسناد طويل ، والعبارة هنا مختلفة فى بعض التفاصيل . ( انظر : الرسالة ج ٢ ص ٦٦٨ - ٦٦٩ ) .

ومعروف أن النبي عليه السلام بعث العلاء بن الحضرمي لغزو ، وعرض له في الطريق قطعة من البحر ، فساروا عليها ، وعبروها جميعا بحيث لم يتبل أقدامهم (١) .

ومعروف عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه كان يسير في طريق فرأى جماعة وقفوا على قارعة الطريق ، وقد أخذ عليهم الطريق سبع ، فقال عبد الله بن عمر : أيها الكلب ! إذا كان لديك أمر من الله فالزمه ، والا فافسح لنا الطريق لنمر . فنهض الأسد ، وتواضع له ، ومضى (٢) .

وفي أثر معروف عن إبراهيم النبي عليه السلام أنه رأى رجلا جالسا في الهواء فقال له : يا عبد الله ! بم وجدت هذا ؟ قال : بشيء يسير . قال : ما هو ؟ قال : أعرضت عن الدنيا ، وأقبلت على أمر الله ، فقليل لي : الآن ماذا تريد ؟ قلت : إن يكون لي في الهواء مسكن لينقطع قلبي عن الخلق .

وعندما جاء الفتى الأعجمي إلى المدينة قاصدا قتل عمر ، قالوا له إن أمير المؤمنين نائم بمكان في الخرائب ، فذهب إليه ورآه نائما على التراب وقد وضع الدرة تحت رأسه ، فقال لنفسه : أكل هذه الفتن في الدنيا من هذا ( الرجل ) ، وقتله لدى سهل جدا ؟ وسل السيف ، فرأى أسدين أقبلا وقصداه ، فصاح ، فاستيقظ عمر رضي الله عنه ، ورؤى له القصة ، واسلم .

وفي أيام خلافة أبي بكر رضي الله عنه أرسل خالد بن الوليد إلى سواد العراق ، فجاء بين الهدايا بحق فيه سم قاتل لا يوجد مثله في خزائن أي ملك . وفتح خالد رضي الله عنه الحق وألقى بالسم على كنهه ، وقال : باسم الله ، ووضعته في فيه ، فتعجب الناس ، واهتدى كثير منهم .

---

(١) ورد هذا الخبر في اللمع ، وهنا اختلاف يسير في العبارة ( انظر : اللمع ص ٣٩٧ ) .

(٢) وردت هذه الحكاية في الرسالة منسوبة إلى إبراهيم بن أدهم أنه كان في رفقة ، فعرض لهم السبع ، فقالوا : يا أبا إسحق ! قد عرض لنا السبع . فجاء إبراهيم وقال : يا أسد ! إن كنت أمرت فينا بشيء فامض ، والا فارجع . فرجع الأسد ، ومضوا . ( الرسالة ج ٢ ص ٦٩١ ) .

ويروى الحسن البصري رحمه الله أنه كان في « عبادان (١) » رجل أسود يأوى الى الخرائب ، وذات يوم اشترت من السوق طعاما وحملته اليه ، فقتل لى : ما هذا ؟ قلت : طعام جئت به عساك فى حاجة اليه . فلم يقل شيئا ، وأشار بيده وضحك منى ، فرأيت حجر ومدر حيطان تلك الخرابة كله ذهباً ، فخطت من فعلتى ، وتركت ما كنت قد حملته ، وفررت بنفسى من هيئته (٢) .

ويروى ابراهيم بن أدهم قائلا : مررت براع وطلبت منه ماء فقتل : لى ابن وماء ، فايها تريد ؟ قلت : أريد الماء . فنهض ، وضرب الحجر بعصاه ، فخرج منه ماء عذب لطيف ، فتمعجت ، قال : لا تعجب ، لأنه حين يكون العبد مطيعا للحق ، يطيعه العالمون جميعا .

وكان أبو الدرداء وسلمان ( الفارسى ) رضى الله عنهما جالسين معا يأكلان ويسمعان تسبيح القصعة (٣) .

ويروى عن أبى سعيد الخراز رضى الله عنه أنه قال : فى بعض الأوقات كنت أطعم كل ثلاثة أيام مرة ، وكنت أسير فى البادية . وفى اليوم الثالث بدا على الضعف ، ولم أجد طعاما ، وطلب الطبع عادته ، فجلست فى مكان ، فصاح بى هاتف يقول : يا أبا سعيد ! اختر : أتريد للنفس سببا لدفع الضعف بلا طعام ، أم طعاما لتسكين النفس ؟ فقلت : يا الهى ! أريد سببا . فدبت فى قوة ، ونهضت ، وسرت اثنتى عشرة مرحلة أخرى دون طعام وشراب (٤) .

---

(١) عبادان : كانت بقطيعة لخمران بن أبان مولى عثمان بن عفان . وهذا الموضع فيه قوم مقيمون للعبادة والانتقطاع ، وهو تحت البصرة قرب البحر الملح . (معجم البلدان ج ٢ ص ٥٩٧) .

(٢) وردت فى اللمع والرسالة ، وهنا اختلاف يسير ( انظر : اللمع ص ٣٩١ ، الرسالة ج ٢ ص ٦٧٥ ) .

(٣) ورد فى اللمع ( انظر ص ٣٩٧ ) .

(٤) وردت فى اللمع والرسالة وسنا اختلاف فى العبارات . ( انظر : اللمع ص ٤٠٥ ، الرسالة ج ٢ ص ٦٨١ ) .

ومعروف أنهم اليوم في « تستر (١) » يسمون بيت ( سهل بن ) عبد الله « بيت السباع » . واهل تستر متفقون على أن كثيرا من الأسود والسباع كانت تجيء اليه ، وكان يقدم لها الطعام ، ويرعاها . واهل تستر خلق كثير (٢) .

ويقول أبو القاسم المروزي : كنت أسير مع أبي سعيد الخزاز ، فرأيت على شاطئ البحر شابا يرتدى مرتعة ، وقد علق محبرة في ركوة ، فقال أبو سعيد : سيماء هذا الشاب عبائية ، ومعاملته حبرية : وحين انظر اليه اتول انه من الواصلين ، وحين انظر الى المحبرة اتول انه من الطالبين ، فتعال نساله الأم وصل . وقال له الخزاز : ايها الفتى ! ما الطريق الى الله قال : الطريق الى الله طريقان : احدهما طريق العوام ، والآخر طريق الخواص ، ولا علم لك بطريق الخواص ، أما طريق العوام فهذا الذي تسلكه ، وتجعل معاملتك علة الوصول الى الحق ، وترى المحبرة من الحجاب (٣) .

ويقول ذو النون المصري : ذات مرة ركبنا سفينة لنذهب من مصر الى

---

(١) تستر : اعظم مدينة بخوزستان ، وهو تعريب «شوشتر» . وبخوزستان انهار كثيرة اعظمها نهر تستر ، وهو الذي بنى عليه سابور شادروان بيباب تستر حتى ارتفع ماؤه الى المدينة لأن تستر على مكان مرتفع من الأرض ، ويتستر قبر البراء بن مالك الأنصاري ، وفُتحت في عهد عمر بن الخطاب (معجم البلدان ج ١ ص ٨٤٧ ، ٨٥٠) .

(٢) ذكر أبو نصر السراج انه دخل هذا البيت ( انظر : اللمع ص ٣٩١ ) ، وأورد القشيري ايضا ذلك . ( انظر : الرسالة ج ٢ ص ٦٧٤ ) .

(٣) وردت هذه الحكاية عن أبي القاسم بن مروان النهاوندي ، قال : كنت أنا وأبو بكر الوراق مع أبي سعيد الخزاز نمشي على ساحل البحر نحو « صيدا » فرأى شخصا من بعيد ، فقال : اجلسوا ، لا يخلو هذا الشخص ان يكون وليا من أولياء الله . قال : فما لبثنا ان جاء شاب حسن الوجه ويده ركوة ومحبرة ، وعليه مرتعة . فالتفت أبو سعيد اليه منكرا عليه لحمله المحبرة مع الركوة ، فقال له : يا فتى ! كيف الطرق الى الله تعالى ؟ فقال يا أبا سعيد ! أعرف الى الله طريقين : طريقا خاصا وطريقا عاما ، فأما الطريق العام : فالذي انت عليه ، وأما الطريق الخاص : فهلم ! ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا ، فبقى أبو سعيد حيران مما رأى . ( الرسالة ج ٢ ٦٨٩ — ٦٩٠ ) .

جدة (١) ، وكان معنا في السفينة فتى يلبس مرقعة ، وكنت اتوق الى صحبتته ، ولكن هيبتته كانت تمنعني من الحديث معه ، لأنه كان رجلا عزيز الحال جدا ، ولم يكن يخلو من العبادة ، الى أن ضاعت ذات يوم صرة جواهر من رجل ، فانتهم صاحبها هذا الفتى ، وأرادوا أن يغلظوا له القول ، فقلت : لا تتحدثوا معه هكذا حتى أسأله بالحسنى . واقتربت منه وقلت له متلطفا : ان هؤلاء الناس يتهمونك ، وقد منعهم من الاغلاظ والجفاء معك ، فما العمل ؟ فرفع وجهه الى السماء وقال شيئا ، فرأيت الأسماك وقد ظهرت على وجه الماء ، وقد أمسكت كل منها بجوهره في فمها ، فأخذ جوهره وأعطاهم للرجل . فلما رأى أهل السفينة ذلك ، وضع قدمه على الماء ومضى . وأما الذي سرق الصرة من أهل السفينة فقد أعادها ، وندم أهل السفينة كثيرا (٢) .

ويروى عن ابراهيم الرقي (٣) أنه قال : في ابتداء إمرى ، تصدت زيارة مسلم المغربي ، فلما دخلت مسجده كان يؤم الناس ، وقرأ الفاتحة خطأ ، فقلت لنفسي : ضاع تعبى ! وفي اليوم التالي أردت أن أذهب الى شاطئ النهر للطهارة ، وكان قد نام في الطريق أسد ، فرجعت . وكان أسد آخر يسير في اثرى فصرخت ، فخرج مسلم من الصومعة ، ولما رآه الأسدان ، تواضعا له ، فأمسك بأذن كل منهما وعركها ، وقال : يا كلاب الله ! ألم أقل لكم لا تتعرضوا لضیوفى ؟ ثم قال لى : يا ( إبا ) اسحق ! لقد انشغلت بتقويم ظاهرك للخلق لأنك كنت تخشى الخلق ، وانشغلنا نحن بتقويم باطننا للحق ليخشاننا الخلق (٤) .

(١) جدة : بلد على ساحل بحر اليمن ، وهى فرضة مكة بينهما يوم وليلة ( معجم البلدان ج ٢ ص ٤١ ) .

(٢) وردت هذه الحكاية في ترجمة مالك بن دينار ، وأشار الهجویری الى انه هو الذى اتهم بسرقة الجوهرة ( انظر ج ١ ص ٢٩٩ ) ، كما وردت في الرسالة ، وهنا بعض الاختلاف ( انظر الرسالة ج ٢ ص ٦٨٣ — ٦٨٤ ) .  
(٣) ابراهيم بن داود الرقي : كنيته أبو اسحق ، من جلة مشايخ الشام ، ومن أقران الجنيد وابن الجلاء . صحبه أكثر مشايخ الشام ، وتوفى سنة ست وعشرين وثلثمائة . ( انظر ترجمته في : طبقات الصوفية ص ٣١٩ ، الرسالة ج ١ ص ١٤٣ ، طبقات الشمرانى ج ١ ص ٨١ تذكرة الاولياء ج ٢ ص ٧٥ ، نفحات الانس ص ١٦٤ ) .

(٤) أوردها القشيري على أنها من كرامات أبى الخير الأقطع التيناني ، قال : « وحكى عن ابراهيم الرقي أنه قال : تصدته مسلما عليه ، فصولى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا . فقلت في نفسى : ضاعت سفرتى ، =

وذات يوم خرج شيخى من بيت الجن قاصدا دمشق ، وكان المطر قد هطل ، وكنا نسير بمشقة في الوحل ، وتظرت الى الشيخ فكان حذاؤه وثوبه جانين ، فحدثته ( في ذلك ) فقال : نعم ، لاني رفعت التهمة من طريق التوكل ؛ وحفظت قلبي من وحشة الحرص ، حفظ الله تعالى قدمي من الوحل .

ووقعت لى مرة واقعة ، وصعب على طريق حلها ، فقصدت الشيخ ابا القاسم الجرجاني رضى الله عنه ، وكان بطوس ، فوجدته في مسجد بيته وحيدا ، وكان يتحدث الى عمود بعين واتعتى ، فقلت له : مع من تتكلم ؟ قال : يا بنى ! لقد انطق الله عز وجل لى هذا العمود في هذه الساعة فسألنى هذا السؤال .

وبفرغانه (١) قرية يسمونها « شلاتك » ، وكان هنالك شيخ من اوتاد الارض كانوا يلقبونه « الباب » — وهم يسمون كل صوفية تلك الديار وكبار الشيوخ بالباب — وكانت له زوجة عجوز تدعى فاطمة ، وقصدت زيارته من اوزكند (٢) ، ولما دخلت عنيه ، قال : فيم جئت ؟ قلت : لارى الشيخ بصورته ، ولينظر الى بعين الشفقة . فقال : يا بنى ! اننى اراك منذ اليوم الفلانى ، وحتى لا يجعلوك تغيب عنى اردت أن اراك . وعندما حسبت الايام والاعوام كان ذلك يوم ابتداء توبتى . وقال : يا بنى ! ان قطع المسافات عمل الصغار ، وعليك بالهمة بعد هذه الزيارة ، فليس هناك شيء قط مرتبط بالحضور الى المشايخ ، ثم قال : يا فاطمة ! هات ما عندك لياكل هذا الدرويش . فاحضرت طبقا من العنب الطازج ، ولم يكن هذا اوانه ، وكان على الطبق رطب ، ولا يمكن وجود الرطب في فرغانه .

= فلما سلمت خرجت للطهارة ، فقصدتى السبع ، فعدت اليه وقلت : ان الاسد قصصنى . فخرج وصاح على الاسد وقال : ألم اقل لك لا تتعرض لضيفانى؟ وتنحى ... وتطهرت . فلما رجعت قال : اشتغلتم بتقويم الظواهر فخلتكم الاسد ، واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد . ( الرسالة ج ٢ ص ٦٧٤ ) .

(١) « فرغانة » : يقال لها « كاسان » وهى مدينة جليلة القدر ، عظيمة الامر ، من المدن المضافة الى عمل سمرقند ( البلدان ص ٥٩ ) يقال كان بها اربعون منبرا . وبينها وبين سمرقند خمسون فرسخا . ( معجم البلدان ج ٣ ص ٨٧٩ ) .

(٢) اوزكند : بلد بما وراء النهر ، من نواحي فرغانه ، ويقال لها : اوزجند ، وهى آخر مدن فرغانة مما يلى دار الحرب ، وينسب اليها جماعة منهم على بن سليمان بن داود الخطيبى : ابو الحسن الأوزكندى ( معجم البلدان ج ١ ص ٤٠٤ ) .

وذات مرة كنت جالسا على تربة الشيخ أبى سعيد رحمه الله بميهنه ، وحيدا كماجتى ، فرأيت حمامة بيضاء مقبلة ، ودخلت تحت الفوطة الملقاة على تربته ، فقلت : عساها نرت من أحد . وحين نهضت نظرت تحت الفوطة ، فلم يكن هناك شيء قط . ورايت هذا فى اليوم الثانى والثالث ، وبقيت فى عجب منه ، حتى رايت ( الشيخ ) فى المنام ذات ليلة ، فسألته عن تلك الواقعة ، فقال : ان تلك الحمامة هى صفاء معاملتى التى تدخل كل يوم قبرى لمادمتى .

ويروى أبو بكر الوراق قائلا : ذات يوم اعطانى محمد بن على الحكيم الترمذى بعض أجزاء من تصانيفه وقال : الق هذه فى جيحون . فلما خرجت نظرت فكانت كلها طرائف لطيفة ، فلم يطاوعنى قلبى ، ووضعيتها فى منزلى ، وعدت وقلت له : القيتها . قال : فما رايت ؟ قلت : لم ار شيئا . قال : لم تلقها . فقلت : لقد صارت مشكلتى مشكلتين ، احدهما : لم يقول القها فى الماء ؟ ، والاخرى : اى برهان سيظهر ؟ ورجعت واخذت الأجزاء وجئت الى شاطئ جيحون متالم القلب ، ورميت الأجزاء من يدى ، فرأيت الماء قد انشق وظهر صندوق مفتوح وسقطت فيه هذه الأجزاء ، واغلق الصندوق باحكام ، وجرى الماء على حاله . فعدت وقلت له ، فقال : الآن القيتها . فقلت : ايها الشيخ ! استحلفك بعزة الله ان تقول لى هذا السر . فقال : اعلم انى كنت قد صنفت كتابا فى علم هذه الطائفة ، يصعب على جميع العقول تحقيقه ، وقد طلبه منى أخى الخضر عليه السلام ، وكانت سمكة قد أحضرت هذا الصندوق بأمره ، وأمر الله تعالى الماء أن يوصله اليه (١) .

واذا ذكرت كثيرا من هذه الحكايات فانها لا تنفذ بعد ، ومرادى من هذا الكتاب اثبات اصول الطريقة فى الفروع والمعاملات . وقد عمل النقالون كتباً وجمعوا كثيرا منها ، وينشرها المذكرون فوق المنابر .

والآن اجيء بالفصول المتصلة بهذا ، فى هذا الكتاب المشيع ، حتى لا يلزم الرجوع اليها فى مكان آخر ، ان شاء الله تعالى .

---

(١) هذه الحكاية مكررة ، فقد سبق ذكرها فى ترجمة أبى بكر الوراق ( انظر : ج ١ ص ٣٥٤ ) وأثبت الناشر فى الحواشى ما ترجمته : « وقد ذكر فى هذا الموضع فى نسخة أخرى حكاية محمد بن على الحكيم التى ينقلها أبو بكر الوراق من أنه اعطانى جزءا لالقيه فى الماء . وصارت مكررة هنا ولذا لم اكتبها » .

## الكلام في تفضيل الأنبياء على الأولياء :

اعلم أن جملة مشايخ هذه الطريقة مجمعون على أن الأولياء في جميع الأوقات والأحوال متابعون للأنبياء ومصدقون لدعوتهم . والأنبياء أفضل من الأولياء ، لأن نهاية الولاية بداية النبوة . وجميع الأنبياء أولياء ، ولكن لا يكون من الأولياء نبي . والأنبياء متمكنون في نفى صفات البشرية ، والأولياء عارية . وما يكون لهذا الفريق حالا طارئة يكون لذلك الفريق مقاما ، وما يكون مقاما لهذا الفريق يكون لذلك الفريق حجابا ، ولا يختلف في هذا أى أحد من علماء أهل السنة ومحققى هذه الطريقة ، غير فريق من الحشوية ، وهم مجسمة أهل خراسان (١) المتكلمون بكلام متناقض في أصول التوحيد ، لأنهم لا يعرفون أصل هذه الطريقة ، ويسمون انفسهم أولياء ، وهم أولياء حقا ولكنهم أولياء الشيطان ، ويقولون أن الأولياء أفضل من الأنبياء ، ويكفيهم هذه الضلالة أنهم يجعلون جاهلا أفضل من محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم . وفريق آخر من المشبهة الذين ينمون الى هذه الطريقة ويجيزون — لعنهم الله — حلول ونزول الحق ( في جسم العبد ) بمعنى الانتقال ، ويقولون بجواز التجزئة على ذات البارئ تعالى ، وذلك في المذهبين المذمومين اللذين وعدت بأن أذكرهما بالتفصيل في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وفي الجملة فإن هاتين الطائفتين اللتين تدعيان الإسلام متفقتان في نفى

---

(١) « مجسمة أهل خراسان » : هم الكرامية . ويقول البغدادي أن الكرامية بخراسان ثلاثة أصناف : حقائقية ، وطرائقية ، واسحاقية . وهذه الفرق الثلاث لا يكفر بعضها بعضا وإن كفرها سائر الفرق ، فلهذا عدناها فرقة واحدة . وزعيمها محمد بن كرام — شيخ الكرامية من المجسمة ، كان له في خراسان من الاتباع ما يزيد على عشرين ألفا ، ومثل ذلك في أرض فلسطين . توفي سنة ٢٥٥ هـ — كان مطرودا من سجستان الى غرجستان ، وورد نيسابور في زمان ولاية محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وتبعه على بدعته من أهل سواد نيسابور شرذمة . وضلالات اتباعه متنوعة : فمنها أن ابن كرام دعا اتباعه الى تجسيم معبوده وزعم أنه له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقى عرشه . وقد وصف ابن كرام معبوده في بعض كتبه بأنه جوهر . وذكر في كتابه أن الله تعالى مماس لعرشه وأن العرش مكان له . ( انظر : « الفرق بين الفرق » ص ١٣٠ — ١٣١ ) .



تخصيص الانبياء ، وكل من يعتقد نفى تخصيص الانبياء يصير كافرا ، فالانبياء صلوات الله عليهم أجمعين دعاة وأئمة ، والاولياء متابعون لهم باحسان ، ومحال ان يكون المأموم أفضل من الامام .

وجملة القول : اعلم انه اذا وضعت احوال وانفاس اوقات جميع الاولياء في جنب قدم صدق لنبي فانها تتلاشى جملة ، لان هذه الطائفة ( اى الاولياء ) يطلبون ويسلكون ، وتلك ( اى الانبياء ) قد وصلوا وادركوا ، ورجعوا بأمر الدعوة ، ويحملونها لقوم .

واذا قال قائل من هؤلاء الملاحدة المذكورين — لعنهم الله — ان العادة قد جرت بأنه اذا جاء رسول من ملك الى شخص فلا بد ان يكون المبعوث اليه أفضل منه ، مثلما ان الانبياء أفضل من جبريل ، فتصورهم هذا خاطيء ، ونقول لهم : اذا ارسل ملك رسولا الى شخص وجب ان يكون المرسل اليه أفضل ، كما ارسل جبريل الى الرسل وكانوا كل منهم أفضل منه . ولكن حين يكون الرسول الى جماعة أو قوم فلا محالة ان يكون الرسول أفضل من تلك الجماعة ، كالانبياء عليهم السلام من الامم . ولا تقع لاي عاقل شبهة في هذا ، ولا يخطر له اشكال ، فنفوس واحد من أنفاس الانبياء أفضل من اوقات كل الاولياء ، لان الاولياء حين يصلون الى النهاية يخبرون عن المشاهدة ، ويخلصون من حجاب البشرية — وان كانوا عين البشر — وأول تدم للنبي تكون في المشاهدة . وما دامت بداية هذا نهاية ذاك ، فانه لا يمكن ان يقاس هذا بذاك .

الا ترى ان جميع طلاب الحق من الاولياء متفتقون على أن مقام الجمع من التفريق هو كمال الولاية ؟ وصورة ذلك ان العبد ، من غلبة المحبة ، يصل الى درجة يصير فيها عقله مغلوبا في النظر الى الفعل ، وبشوقه للفاعل يراه كل العالم ، كما قال أبو على الرودباري رحمه الله : « لو زالت عنا رؤيته ما عبدناه » ، لاننا لا ندرك شرف العبادة الا برؤيته . وهذه المعاني تكون للانبياء بداية الحال ، لان التفرقة لا تحدث في احوالهم ، ويكون نفيتهم واثباتهم ومسلكهم ومقطعهم واقتبالهم واعراضهم وبدايتهم ونهايتهم كلها في عين الجمع ، كما هو الشأن في بداية حال ابراهيم صلوات الله عليه ، اذ رأى النجم والقمر فقال « هذا ربى (١) » ، وأيضا لما رأى الشمس قال « هذا ربى » ، فلم يكن

---

(١) سورة « الانعام » آية ٧٦ .

— من غلبة الحق على قلبه واجتماعه في عين الجمع — يرى الغير ، واذا رآه ، رآه بعين الجمع . وفي عين الرؤية تبرأ من رؤيته وقال : « لا أحب الأفلين (١) » ، فابتدا بالجمع ، وانتهى بالجمع ، فلا جرم أن تكون للولاية بداية ونهاية ولا يكون ذلك للنبوة ، فالأنبياء كانوا أنبياء مذ كانوا ، ويبقون أنبياء ما بقوا ، وكانوا كذلك في معلوم الحق ومراده قبل أن يوجدوا .

وسئل أبو يزيد رضى الله عنه : « ما تقول في حال الأنبياء ؟ قال : هيهات ! لا تصرف لنا أبدا فيهم ، فكل ما نتصوره فيهم كله نحن ، وقد جعل الحق تعالى اثباتهم ونفيهم في درجة لا تصل إليها عين الخلق ، فكما أن مراتب الأولياء خافية عن ادراك الخلق ، كذلك مراتب الأنبياء خافية عن تصرف الأولياء .

وأبو يزيد رضى الله عنه ، وكان رجلا عجيبا في وقته ، يقول : حملوا سرناء الى السماوات فلم ينظر الى شيء ، وأروه الجنة والنار فلم يلتفت الى شيء ، وجازوا به المكونات والحجب ، فصرت طيرا ، وكنت اطيء في هواء الهوية حتى اشرفت على ميدان الاحدية ، ورايت فيه شجرة الأزلية ، فلما نظرت كنت أنا كل ذلك (٢) ، فقلت : يا الهى ! ليس لى طريق اليك مع الانية ، ولا معدى لى عن أنيتى ، فما ينبغى لى عمله ؟ فجاءه الأمر أن : يا أبا يزيد ! خلاصك من أنيتك منوط بمتابعة حبيبنا ، فاكثحل بثراب قدمه ، وداوم على متابعتة ، وهذه حكاية طويلة ، واهل الطريقة يسمونها « معراج بايزيد » .

والمعراج عبارة عن القرب ، فمعراج الأنبياء يكون من وجه الاظهار بالشخص والجسد ، ومعراج الأولياء يكون من وجه الهمة والأسرار — واجساد الأنبياء فى الصفاء والطهر والقربة مثل قلوب الأولياء وأسرارهم ، وهذا فضل ظاهر — ويكون ذلك بأن يجعل الولي مغلوبا فى حالة حتى

---

#### (١) سورة « الأنعام » آية ٧٦ .

(٢) هكذا فى الأصل ، وزيدت فى الحواشى عبارات أخرى ، وورد فى اللمع أنه حكى عن أبى يزيد أنه قال : أول ما صرت الى وحدانيته ، فصرت طيرا جسمه من الاحدية ، وجناحاه من الديمومية ، فلم ازل اطيء فى هواء الكيفية عشر سنين حتى صرت الى هواء مثل ذلك مائة ألف مرة ، فلم ازل اطيء الى أن صرت فى ميدان الأزلية ، فرايت فيها شجرة الاجدية . ثم وصف أرضها واصنفا وغرعا وأغصانها وثمارها ، ثم قال : فنظرت فعلمت أن هذا كله خدعة . وتبع ذلك تفسير لهذا القول للجنيدي ( انظر اللمع ص ٦٤ وما بعدها ) .

يسكر ، وعندئذ يغيب عنه سره في الدرجات ، ويزين بقرب الحق ، وعندما يعود الى حال الصحو تكون تلك البراهين كلها قد ارتسمت في قلبه ، ويحصل له عليها ، فالفرق كبير بين شخص يحمل شخصه الى حيث يحمل فكر الآخر ، وبالله العون والتوفيق .

### الكلام في تفضيل الانبياء والاولياء على الملائكة والمؤمنين ايضا :

يتفق اهل السنة والجماعة وجمهور مشايخ الصوفية رحمة الله عليهم اجمعين على أن الانبياء والمحفوظين من الاولياء افضل من الملائكة ، وذلك على خلاف المعتزلة الذين يقولون ان الملائكة افضل من الانبياء ، وانهم ارفع في الرتبة ، والطف في الخلقة ، واكثر طاعة للحق تعالى وتقدس ، فيجب أن يكونوا افضل .

ونقول : الحقيقة على خلاف ما تتصورون ، فالجسد المطيع ، والرتبة الرفيعة ، والخلقة اللطيفة ليست علة لفضل الحق جل جلاله ، فالفضل لمن جعل الحق تعالى له الفضل . وكل هذا الذي تقولونه كان لابليس ولكنه ملمعون ومخدول بالاجماع ، فالفضل لمن يجعل الله تعالى وتقدس له الفضل ، ويصطفيه من الخلق .

والدليل على فضل الانبياء أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم ، ومن الضروري أن يكون حال المسجود له اعلى من حال الساجد .

وان يقولوا ان الكعبة حجر جماد والمؤمن افضل منها ويسجد لها ، فجائز ايضا ان الملائكة كانوا افضل من آدم وسجدوا له ، نقول : لا يقول احد ابدا ان المؤمن يسجد للكعبة او المحراب او الحائط ، بل الكل يقولون انه يسجد لرب الكعبة . والجميع يقولون ان الملائكة سجدوا لآدم وفقا لقوله تعالى : « اسجدوا لآدم (١) » وحين أمر الله المؤمنين قال : « واسجدوا واعبدوا ربكم (٢) » ، فالكعبة ليست مثل آدم . والمسافر اذا أراد أن يصلى لله وهو على ظهر دابة فانه اذا لم يتجه الى الكعبة يكون معذورا ، والمغنى عليهم اذا فقدوا الاستدلال على القبلة في بادية فانهم حينما يولوا وجوههم يكونوا قد امتثلوا أمر الله . ولم يكن للملائكة في السجود لآدم عذر ، وذلك ( اى ابليس ) الذي جعل لنفسه عذرا صار ملمعون الابد وذليلا . وهذه الأدلة واضحة لمن له بصيرة .

(١) سورة « البقرة » آية ٣٤ .

(٢) سورة « الحج » آية ٧٧ .

واعلم أيضا انه اذا كان الملائكة مضطرين في حق المعرفة ، فلأنهم لا شهوة لهم في خلقتهم ، ولا حرص ولا آفة في قلوبهم ، ولا رياء في جبلتهم : غذاؤهم الطاعة ، ومشرّبهم الإقامة على الأمر . ثم ان الشهوة مركبة في طينة آدم ، وارتكأب المعاصي محتمل منه ، وزينة الدنيا مؤثرة في قلبه ، والحرص والحيلة منتشران في طبعه ، وللشيطان سلطان كبير على شخصه لأنه يجري مجرى الدم في عروقه ، ومقرونة به النفس التي تدعوه الى كل الشرور ، فالشخص الذي يكون كل هذا وصفا لوجوده ، ومع امكان الشهوة يتعفف عن الفسق والفجور ، ومع عين الحرص يعرض عن الدنيا ، ومع بقاء وسواس الشيطان في قلبه يرجع عن المعاصي ، ويعرض عن الآثام النفسية لينشغل بالقيام على العبادة ، والدوام على الطاعة ، ومجاهدة النفس ، ومحاربة الشيطان ، فانه يكون في الحقيقة أفضل من أولئك ( اى الملائكة ) ، لأنهم ليس في صفاتهم معترك للشهوة ، ولا في طباعهم ميل الى الغذاء واللذة ، ولا هم زوجة وولد ، ولا أنشغال بالاهل والنسب، ولا هم محتاجون للآلة والسبب، ولا مستغرقون في الأمل والآفة .

لعمري انى لأعجب ممن يرى الفضل في الأعمال ، أو العز في الجمال ، أو العظمة في جذب المنال ، وهو سرعان ما يرى تلك النعمة والعظمة تزول عنه ، لم لا يرى الفضل من مالك الأعيان ، والعز من رضاء السبجان ، والعظمة من المعرفة والإيمان ، ليرى هذه النعمة خالدة عليه ، ويرى قلبه سعيدا بها في الدارين ؟ !

ان جبريل الذي عبد الله آلاف السنين في انتظار خلعة ، كانت خلعته حفظ غاشية محمد « صلى الله عليهما » حتى خدم دابته ليلة المعراج ، فكيف يكون أفضل ممن يروض النفس في الدنيا ، ويجاهد ليل نهار ، والحق يشملها بعنايته ، ويكرمه برويته ، وينجيها من كل المخاطر ؟

وعندما تجاوزت نخوة الملائكة الحد ، وجعل كل منهم صفاء معاملته حجة ، وأطال لسان اللوم في الأدبيين ، أراد الحق جل جلاله أن يظهر لهم حالهم ، ويعلموا أن طهرهم محض عصمة الحق جل جلاله ولطف عنايته ، فقتل لهم : اختاروا من بينكم ثلاثة يكونون اكبركم وتعتمدون عليهم ليذهبوا الى الأرض ، ويكونوا خلفاء في الأرض ، ويدعوا الخلق الى الصلاح ، وينصفوا ويعدلوا بين الأدبيين . فاختاروا ثلاثة ملائكة : واحد منهم قبل أن يصل الى الأرض رأى آفتها ، فطلب من الله تعالى أن يعود . وجاء الاثنان الى الأرض ، وقبل أن يصلا اليها ، بدل الله تعالى خلقتهما ، وجعلهما يرغبان في الطعام والشراب ، وابتلاهما بالشهوة حتى عاقبهما بذلك ، وشاهدا فضل الأدبيين على الملائكة عيانا .

وفي الجملة : فان خواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة ، وعوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة ، فالمحفوظون والمعصومون من الآدميين افضل من جبريل وميكائيل عليهما السلام ، وغير المعصومين افضل من الحفظة ، يعنى كرام الكاتبين ، والله أعلم .

وقد قيل في هذا المعنى كلام كثير ، وقال كل من المشايخ شيئاً . والله تعالى يفضل من يشاء على من يشاء ، والله تعالى أعلم .

والطف ما يتعلق بمذهب الحكيمية في التصوف واختلاف المتصوفة مع بعضهم البعض هو ما ذكرته على سبيل الاختصار والتخفيف .

والولاية في الحقيقة سر من أسرار الحق لا يتضح الا بالسلوك . ولا يعرف الولي غير الولي . ولو جاز اظهار هذا الأمر على كل العقلاء لما ظهر الحبيب من العدو ، ولما تميز الواصل من الغافل ، فإله تعالى أراد أن يجعل جوهر المحبة في صدف الخلق الوضيع ، ويلقيه في بحر البلاء ليفديه الطالبون بأرواحهم ، لمعزته ، ويقدموا الروح نثاراً على ذلك البحر السالب للأرواح ، ويفغوصوا في قاع البحر ليحصل مرادهم أو يهلكوا كلية في سبيل ذلك ، أو ينقضى عليهم حال الدنيا .

وقد أردت أن أطيل في أصل هذا الكلام ولكن منعني خوف ملالك ، ونفور طبعك ، فعطفت العنان صوب الاختصار . وهذا المقدار كاف للملاحظ ، مريد للطريقة ، والله أعلم بالصواب .

## الخرازمية

أما الخرازيون فينتمون الى أبى سعيد الخراز رضى الله عنه ، وله فى هذه الطريقة تصانيف زاهرة ، وفى التجريد والانتطاع أثر عظيم . وكان أول من عبر عن حال الفناء والبقاء (١) ، وأضرر طريقته كلها فى هاتين العبارتين . واتكلم الآن عن معناها ، وأورد أخطاء جماعة فيهما ، لتعرف ما هو مذهبه ، وما مقصود هذه الطائفة من هاتين العبارتين المتداولتين .

### الكلام فى الفناء والبقاء :

« قوله تعالى : ما عندكم ينفد وما عند الله باق (٢) » . « وقوله تعالى : كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (٣) » .

اعلم أن الفناء والبقاء على لسان العلم بمعنى ، وعلى لسان الحال بمعنى آخر . وأهل الظاهر ليسوا أكثر تحيرا فى عبارة من العبارات منهم فى هذه العبارة .

---

(١) « الفناء والبقاء » : ذكر القشيري أن الصوفية أشاروا بالفناء الى سقوط الأوصاف المذمومة ، وأشاروا بالبقاء الى قيام الأوصاف المحمودة . وقسم القشيري الفناء الى فئتين ، هما : فناء العبد عن أفعاله الذميمة وأحواله الخسيسة ، ويكون بعدم هذه الأعمال . وفناؤه عن نفسه وعن الخلق ، بزوال احساسه بنفسه وبهم ، فإذا فنى عن الأفعال والأخلاق والأحوال فلا يجوز أن يكون ما فنى عنه من ذلك موجودا . وإذا قيل فنى عن نفسه وعن الخلق ، فنفسه موجودة والخلق موجودون ولكنه لا علم له بهم ، ولا به ، ولا احساس ولا خبر ، فتكون نفسه موجودة والخلق موجودين ولكنه غافل عن نفسه وعن الخلق أجمعين ، غير محس بنفسه وبالخلق . وجعل القشيري فناء العبد على ثلاث مراحل : فالأول فناؤه عن نفسه وصفاته ببقائه بصفات الحق . ثم فناؤه عن صفات الحق بشهوده الحق . ثم فناؤه عن شهود فئاته باستهلاكه فى وجود الحق . ( انظر : الرسالة ج ١ ص ٢١١ — ٢١٣ ) .

(٢) سورة « النحل » آية ٩٦ .

(٣) سورة « الرحمن » آية ٢٦ ، ٢٧ .

و « البقاء » على لسان العلم ومقتضى اللغة على ثلاثة أنواع :  
الأول : بقاء طرغه الأول في الفناء ، وطرغه الآخر في الفناء ، مثل هذه  
الدنيا التي لم تكن موجودة في الابتداء ، ولا تكون موجودة في الانتهاء ،  
وموجودة الآن .

والثاني : بقاء لم يكن موجودا قط ووجد ، ولا يفنى أبدا ، وذلك هو الجنة  
والنار ، والآخرة وأهلها .

والثالث : بقاء لا يمكن أبدا أنه لم يكن ، ولا يمكن أنه لا يكون ، وذلك  
بقاء الحق وصفاته جل جلاله ، لم يزل ولا يزال ، وهو قديم مع صفاته .  
والمراد من بقاءه : دوام وجوده « تعالى الله عما يقول الظالمون » ،  
ولا مشاركة لأحد معه في أوصافه .

وعلم الفناء هو أن تعلم أن الدنيا غائية . وعلم البقاء هو أن تعلم أن  
العقبى باقية ، لقوله تعالى : « والآخرة خير وأبقى (١) » ، وقال « أبقي »  
هنا على وجه المبالغة ، لأن بقاء عمر الآخرة لا يكون في الفناء .

أما بقاء الحال وفناؤه ، فهو أنه حين يفنى الجهل فلا محالة أن يبقى  
العلم ، وحين تنفى المعصية تبقى الطاعة ، وعندما يحصل للعبد العلم والطاعة  
غلب الغفلة أيضا تنفى ببقاء الذكر . يعنى أنه حين يصير العبد عالما بالحق  
ويبقى بعلمه فانه يفنى به عن الجهل ، وعندما يفنى عن الغفلة يبقى بذكره ،  
ويكون هذا استقاطا للأوصاف المذمومة بقيام الأوصاف المحمودة . ولكن ليس  
مقصود خواص أهل هذه الطريقة بهذه العبارة ما ذكرناه ، وإشاراتهم في هذا  
الأصل ليست بالعلم والحال .

وهم لا يستعملون الفناء والبقاء في درجة كمال أهل الولاية ، لأنهم تحرروا  
من مشقة المجاهدة ، وخرجوا من قيد المقامات وتغير الأحوال ، ووصلوا  
إلى إدراك الطلب ، وراوا جميع المرئيات بالعين ، وسمعوا جميع المسموعات  
بالأذن ، وعرفوا جميع المعروفات بالقلب ، وأدركوا كل المدركات بالسر ،  
ورأوا في إدراكها آفة إدراكها ، وأعرضوا عنها جملة ، وغنى التصد في المراد ،  
وبلغوا الطريق ، فسقطت الدعوى وانقطعت عن المعنى ، وصارت الكرامات  
حجابا ، والمقامات غاشية ، ولبست الأحوال لباس الآفة ، وبقوا في عين  
المراد بلا مراد من المراد ، وسقط المشرب عن الكل ، وصار الأنس بالمستأنسات

---

(١) سورة « الأعلى » آية ١٧ .

هذرا ، « لقوله تعالى : ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة (١) » .  
وانا اتقول فى هذا المعنى :

(شعر عربى )

فناء فنائى بفقد هوائى      نصار هوائى فى الامور هواك  
« فاذا فنى العبد عن اوصائه ، أدرك البقاء بتمامه » . اى انه اذا فنى  
العبد عن آفة الاوصاف فى حالة وجود الاوصاف ، ببقى فى فناء المراد ببقاء  
المراد (٢) ، فلا يكون له قرب أو بعد ، ولا تبقى له وحشة أو انس ، ولا يكون  
له صحو أو سكر ، ولا فراق أو وصال ، ولا طمس أو اصطلام ، ولا أسماء  
واعلام ، ولا سمات وارقام . ويقول واحد من المشايخ رضى الله عنهم  
فى هذا المعنى :

(شعر عربى )

وطاح مقامى والرسوم كلاهما      فليست أرى فى الوقت قربا ولا بعدا  
فنيته به عنى فبان لى الهدى      فهذا ظهور الحق عند الفناء قصدا

وفى الجبله : ان الفناء عن شىء لا يصح الا برؤية آفته ، ونفى ارادته ،  
لان كل من تصور ان الفناء عن شىء يصح بحجاب ذلك الشىء يكون على خطأ ،  
فليس الأمر كأن يقول الادمى حين يحب شيئا : اننى باق بذلك ، وعندما يكره  
شيئا يقول : اننى فان عنه ، لان هذين صفة الطالب ، وليس فى الفناء محبة  
وعداوة ، ولا فى البقاء رؤية جمع وتفرقة .

وقد أخطأت جماعة فى هذا المعنى ، وهم يظنون ان الفناء بمعنى فقد  
الذات وانعدام الشخص ، وان البقاء هو ان يلحق بقاء الحق بالعبد ، وهذان  
كلاهما محال (٣) .

---

(١) سورة « الانفال » آية ٤٢ .

(٢) اى : ببقى فى فناء مراده ببقاء مراد الحق .

(٣) أشار السراج الى هذه الجماعة ووصفها بالضلال ، يقول : « أما  
القوم الذين غلطوا فى فناء البشرية ، فقد سمعوا كلام المحققين فى الفناء فظنوا  
انه فناء البشرية ، فوقعوا فى الوسوسة ، فمنهم من ترك الطعام والشراب ،  
وتوهم ان البشرية هى القلب ، والجنة اذا ضعفت زالت بشريتها ، فيجوز ان  
يكون موصوفا بصفات الالهية .

ولم تحسن هذه الفرقة الضالة ان تفرق بين البشرية واخلاق البشرية ،  
لان البشرية لا تزول عن البشر ، كما ان لون السواد لا يزول عن الاسود ،  
ولا لون البياض عن الابيض ، واخلاق البشرية تبدل وتغير بما يرد عليها من  
انوار سلطان الحقائق . وصفات البشرية ليست هى عين البشرية .  
( اللمع : ص ٥٤٣ ) .



ورابت في بلاد الهند رجلا كان يدعى التفسير والتذكير والعلم ، وقد ناظرني في هذا المعنى ، فلما نظرت وجدته لم يكن يعرف الفناء والبقاء ، ولم يفرق بين المحدث والقديم .

ويعتقد كثير من جهلة هذه الطائفة بفناء الكلية ، وهذه مكابرة واضحة لأنه لا يجوز أبدا فناء الأجزاء الطينية وانقطاعها .

ونقول لهؤلاء المخطئين والجهلة : ماذا تريدون بهذا الفناء ؟ فإذا قالوا : فناء العين ، فإنه محال ، وإذا قالوا : فناء الوصف ، فإنه يجوز فناء صفة ببقاء صفة أخرى ، لأن حوالة هاتين الصفتين إلى العبد ، ومن المحال أن يقوم شخص بصفة آخر .

ومذهب النسطورية (١) من الروم ، والنصارى (٢) هو أنهم يقولون بأن مريم

---

(١) « النسطورية » : فرقة من النصارى ، وهم منسوبون إلى « نسطور » وكان بطريقا بالقسطنطينية .

(٢) « النصارى » : فرق ، منهم : أصحاب « أريوس » وكان قسيسا بالاسكندرية ، ومن قوله التوحيد المجرد ، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق ، وأنه كلمة الله تعالى التي بها خلق السماوات والأرض . وكان في زمن قسطنطين الأول ، أول من تنصر من ملوك الروم .

ومنهم : أصحاب بولس الشمشاطى وكان بطريقا بانطاكية قبل ظهور النصرانية ، وكان من قوله التوحيد المجرد الصحيح ، وأن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام .

ومنهم : أصحاب مقدونيوس وكان بطريقا في القسطنطينية بعد ظهور النصرانية ، وكان من قوله التوحيد المجرد وأن عيسى عبد ، مخلوق ، إنسان ، نبي ، رسول كسائر الأنبياء عليهم السلام ، وأن عيسى هو روح القدس وكلمة الله عز وجل ، وأن روح القدس والكلمة مخلوقتان .

ومنهم : البربرانية وهم يقولون بأن عيسى وامه الهان من دون الله عز وجل ، وهذه الفرقة قد بادت ( وأعظم الفرق التي تفرعت عنها ) ثلاث فرق ، هي :

الملكانية : وهى مذهب جميع ملوك النصارى من الحبشة والنوبة ، ومذهب جميع نصارى افريقية وصقلية والأندلس وجمهور الشام ، وقولهم ان الله تعالى عبارة عن ثلاثة أشياء : أب وابن وروح القدس كلها لم تزل ، وأن عيسى عليه السلام اله تام كله وإنسان تام كله ليس أحدهما غير =

فנית عن كل أوصاف الناسوت بالمجاهدة ، واتصل بها بقاء اللاهوت ، وأدركت البقاء بذلك ، حتى بقيت ببقاء الله ، وكان عيسى نتيجة ذلك ، ولم يكن تركيب عيسى من أصل الانسانية ، لأن بقاءه تحقيق لبقاء الالهية فهو وامه والله باقون ببقاء واحد ، هو القديم ، وصفة الحق . وهذا كله يوافق قول الحشوية من الجسمة والمشبهة الذين يقولون بأن ذات الله محل الحوادث ، ويجيزون للقديم صفة المحدث .

ونقول للجميع : كيف يكون المحدث محل القديم ، والقديم محل المحدث ؟ وكيف يكون للقديم وصف محدث ، وللمحدث وصف قديم ، وجواز هذا هو مذهب الدهرية (١) ، ويبطل حدوث العالم ؟ فاما يجب أن يقال لصنع الصانع :

---

= الآخر ، وأن الانسان هو الذى صلب وقتل ، وأن الاله منه لم ينله شيء من ذلك ، وأن مريم ولدت الاله والانسان ، وانهما معا شيء واحد ابن الله تعالى .

والنسطورية : وقالت مثل ذلك إلا أنهم قالوا ان مريم لم تلد الاله وانما ولدت الانسان ، وأن الله تعالى لم يلد الانسان وانما ولد الاله : وهذه الفرقة غالبية على الموصل والعراق وفارس وخراسان . واليعقوبية : وقالت ان المسيح هو الله تعالى نفسه ، مات وصلب وقتل ، وأن العالم بقى ثلاثة أيام بلا مدبر والفلك بلا مدبر ، ثم قام ورجع كما كان ، وأن الله تعالى عاد محدثا ، وأن المحدث عاد قديما ، وأنه تعالى هو كان في بطن مريم محمولا به . وهم في اعمال مصر وجميع النوبة والحبشة ومثوث الامتين المذكورتين ( الفصل في الملل ص ٤٨ — ٤٩ ) .

(١) « الدهرية » : يقولون بقديم العالم ، وينكرون الرسل والشرائع . ( الفرق بين الفرق ص ١٧٧ ) . وذهبوا الى أن العالم لم يزل ، واعتراضوا على سائر الناس الذين يقولون بأن العالم محدث ، لم يكن ثم كان . فاما الاعتراض به أن قالوا : لم نر شيئا الا حدث من شيء أو في شيء ، فان كان العالم محدثا يكون أحدثه ( البارى ) لأنه ( علة العالم ) ، أو أحدثه لعله ( أخرى ) ، فان كان لأنه ( علته ) ، فالعالم لم يؤل لأن محدثه لم يزل . وإذا هو علة خلقه ، فالعلة لا تفارق المعلول ، وما لم يفارق من لم يزل ، فهو ايضا لم يزل .

وأن كان أحدثه لعله ، فتلك العلة لا تخلو من أحد وجهين ، اما أن تكون لم تزل ، واما أن تكون محدثة .

« قديم » ، أو أن كلاهما محدث بامتزاج المخلوق مع غير المخلوق وحلول غير المخلوق في المخلوق ، ويكنيهم هذا الخسران ، لأنهم إذا قالوا بأن القديم محل الحادث ، أو أن الحادث محل القديم ، أو أن الصنع والصانع قديمان ، وإذا صار البرهان ضرورة ، لوجب أن يقال للمحدث : « صنع » ، ولصانعه : « محدث » ، لأن محل الشيء يكون مثل عين الشيء ، فعندما يكون المحل محدثا يجب أن يكون الحال محدثا أيضا ، فيلزم لهذا كنه أن يقال للمحدث : « قديم » ، أو للمقديم « محدث » ، وكلا هذين ضلالة . وفي الجملة : أن كل شيء يكون موصولا أو مقرونا أو متحدا أو ممتزجا بشيء يكون حكم هذين الشيئين واحدا .

اذن : بقاءنا صفتنا ، وفناؤنا صفتنا ، وفي تخصيص أوصافنا يكون فناءنا مثل بقاءنا . وبقاؤنا مثل فناءنا ، فالفناء وصف يكون ببقاء وصف آخر .

وأيضا : إذا عبر أحد عن فناء لا تعلق للبقاء به ، فجائز . وإذا عبر عن بقاء لا تعلق للفناء به ، فجائز أيضا ، لأن المراد من ذلك : فناء ذكر الغير ، وبقاء ذكر الحق . « من فنى من المراد بقى بالمراد » ، لأن مرادك فان ، ومراد الحق باق . وحين تكون قائما بمرادك ، يفنى مرادك ، ويكون قيامك بالفناء ، وأيضا حينما تكون متصرفا بمراد الحق ، يبقى مراد الحق ، ويكون قيامك بالبقاء .

ومثال هذا أن كل ما يقع في سلطان النار ، يصير على صفتها ، بتقهرها . وكما أن سلطان النار يبذل وصف الشيء في الشيء ، فسلطان إرادة الحق أولى من سلطان إرادة النار . ولكن تصرف النار هذا في وصف الحديد ، والعين هي هي ، فلا يصير الحديد نارا أبدا . والله أعلم .

**فصل :** ولكل من المشايخ رضى الله عنهم في هذا المعنى لطيفة بالرمز : يقول أبو سعيد الخراز رضى الله عنه ، وهو صاحب المذهب : « الفناء فناء العبد عن رؤية العبودية ، والبقاء بقاء العبد بشاهد الألوهية » : أى أن في فعل العبودية آفة ، ويصل العبد الى حقيقة العبودية حينما لا يرى فعله ، ويفنى عن رؤية فعله ، ويبقى برؤية فضل الله تعالى ، لتكون نسبة معاملته كلها للحق لا لنفسه ، لأن ما هو مقرون بالعبد من فعله يكون كله

---

= فان كانت لم تزل ، فمعلولها لم يزل ، فالعالم لم يزل .  
وان كانت محدثة : فلأنه أحدثها ، فهذا يوجب أن العلة لم تزل ، بالمعنى المبين آنفا ( انظر : الفصل في الملل ص ٩ وما بعدها ) .

ناقصا ، وما هو موصول به من الحق يكون كله كاملا ، فحينما يفنى العبد عن متعلقاته ، فإنه يبقى بجمال الهية الحق .

ويقول أبو يعقوب النهرجورى رحمه الله : « صحة العبودية فى الفناء والبقاء » ، لأنه مالم يتبرا العبد من كل نصيبه ، لا يليق للخدمة باخلاص ، غالتبرؤ من نصيب الآدمية هو الفناء ، والاخلاص فى العبودية هو البقاء .

ويقول ابراهيم بن شيبان (١) رحمه الله : « علم الفناء والبقاء يدور على اخلاص الوجدانية ، وصحة العبودية ، وما كان غير هذا فهو من المغاليط والزندقة (٢) » . يعنى أنه عندما يقر العبد بوحدانية الحق ، يرى نفسه مغلوبا ومتهورا لحكم الحق ، والمغلوب يفنى فى غلبة الغالب . وحين يصح عليه فناؤه يقر بعجزه ، ولا يرى له حيلة غير العبودية ، فيتمسك بعبئة الرضا . وكل من يعبر عن الفناء والبقاء بغير هذه العبارات — يعنى بالعبرة التى ترى الفناء فناء العين ، والبقاء بقاء العين — فهذه هى للزندقة ، ومذهب النصارى ، كما مر ذكره من قبل .

ويقول صاحب الكتاب — رحمه الله — ان كل الاتاويل من وجه المعنى قريبة من بعضها البعض ، ولو انها مختلفة فى العبارة . وحقيقة هذا كله هو أن فناء العبد عن وجوده يكون برؤية جلال الحق وكشف عظمته ، حتى ينسى الدنيا والعقبى فى غلبة جلاله ، وتبدو الاحوال والمقامات حقيرة فى نظر همته ، وتتلاشى الكرامات فى حاله ، فيفنى عن العقل والنفس ، ويفنى أيضا فى عين الفناء عن الفناء ، فينطق لسانه بالحق ، ويخشع جسده ويخضع ، كما هو الحال فى ابتداء اخراج الذرية من ظهر آدم عليه السلام ، بدون تركيب الآفات ، فى حال عهد العبودية .

---

(١) « ابراهيم بن شيبان : أبو اسحاق القرمسينى ، ويسميه الجامى : الكرمانشاهى . شيخ الجبل فى وقته ، له مقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها الخلق . صحب أبا عبد الله المغربى وابراهيم الخواص ، مات سنة سبع وثلاثين وثلثمائة . وكان شديدا على المدعين ، متمسكا بالكتاب والسنة ، لازما لطريق المشايخ والأئمة ( انظر ترجمته فى طبقات الصوفية ص ٤٠٢ ، الرسالة ج ١ ص ١٦٣ ، طبقات الشعرانى ج ١ ص ٩٠ ، تذكرة الأولياء ج ٢ ص ٢٥٥ ، نفحات الأنس ص ٢١٥ ) .

(٢) ورد بنصه فى طبقات الصوفية ( انظر : ص ٤٠٤ ) .

ويقول أحد المشايخ رضى الله عنهم في هذا المعنى :

(شعر عربى)

لا كنت ان كنت ادرى كيف السبيل اليكا  
افنيتنى عن طبعى فصرت أبكى عليك

ويقول آخر :

فنى فنائى فناء لفنائى      وفى فنائى وجدت انت  
محوت اسمى ورسم جسمى      سئلت عنى فقلت انت

هذه هى احكام الفناء والبقاء . وقد ذكرت طرفا منها فى بابى « الفقر »  
و « التصوف » ، وحيثما أعبر عن الفناء والبقاء فى هذا الكتاب ، فالمراد  
هو هذا . وهذا قانون مذهب الخرايين وأصل ذلك الشيخ العظيم الطيب  
الحال ، وهو أصل طيب ، والفضل الذى يكون دليل الوصل يكون على  
أصل . وهذه العبارة مشهورة فى جريان كلام هذه الطائفة ، والله أعلم  
بالصواب ، واليه المرجع والمآب .

## الخفيفة

أما الخفيفيون فينتهون الى أبى عبد الله محمد بن خفيف ، وكان من كبراء سادات هذه الطائفة ، ومن اعزة الوقت « رضى الله عنهم وعن جميع أسلافهم » ، وكان عالما بعلوم الظاهر والباطن ، وله تصانيف معروفة فى فنون علم الطريقة ، ومناقبه أشهر من أن يمكن أحصاؤها جميعا . وفى الجملة : كان رجلا عزيز الحال ، عزيز النفس ، ومعرضا عن الشهوات النفسية . وسمعت أنه كان قد تزوج أربعائة مرة ، وذلك لأنه كان من أبناء الملوك ، وعندما تاب كان أهل شيراز يتقربون اليه كثيرا ، ولما عظم حاله كانت بنات الملوك والرؤساء يطلبن أن يعقدن عليه للتبرك ، فكان يقبل ذلك ، ويطلقهن قبل الدخول (١) . ولكن كان له فى عمره أربعون امرأة : مثنى وثلاث متفرقات ، كن خاديات فراشه . وصحبته واحدة منهن أربعين عاما ، وكانت ابنة وزير .

وسمعت من الشيخ أبى الحسن على بن بكران الشيرازى رحمه الله أنه فى يوم من الأيام كانت كل واحدة من النسوة اللاتى كن فى حكمه تحكى عنه حكاية ، وقد اتفقت جميعا على أنه لم يكن قد راين الشيخ أبدا فى الخلوة بحكم اسباب الشهوة . وظهر فى قلب كل واحدة وسواس وتعجبين — وقبل ذلك كانت كل واحدة منهن قد ظنت أنها مخصوصة بذلك — وقلن : لا تعرف سر صحبتته غير ابنة الوزير ، لأنها فى صحبتته منذ سنوات وهى أحب نسائه اليه . واخترن اثنتين من بينهن ، وبعثن بهما إليها قائلات : لقد كان للشيخ معك انبساط أكثر ، فيجب أن تطلعينا على سر صحبتته . قالت : حين جملنى الشيخ فى حكمه . جاء الى شخص وقال : ان الشيخ سيجىء الليلة الى بيتك . فطبخت أطعمة جيدة ، واكثرت من تزيين وتجميل نفسى . فلما جاء ، أحضروا الطعام ودعونى . فنظر برهة الى ، وبرهة الى الطعام ، ثم أخذ بيدي وأدخلها فى كمه ، وكانت هناك خمس عشرة عقدة تتع بين صدره وسرته ، وقال : يا بنت الوزير ! سلى ما هذه العقد . فسالته ، فقال : كل هذه قد عقدها لهب الصبر وشدته ، لقد صبرت عن مثل هذا

---

(١) الأصل فى الزواج عند أهل السنة : التأبيد ، أى الدوام ، وأن تكون النية معقودة على هذا . أما الزواج على نية التوقيت كزواج المتعة أو ما يشبهه ( كما فى هذه الحالة ) ، فباطل شرعا عند أهل السنة .

الوجه وعن مثل هذا الطعام ، قال هذا ونهض . وكانت هذه أكثر اجترأاته معي .

وطراز مذهبه في التصوف هو الغيبة والحضور ، وهو يعبر عن ذلك ، وسأبينه بمقدار قوتي ان شاء الله العزيز .

### الكلام في الغيبة والحضور :

هذه عبارات طردها مثل عكسها ، ومن ثم تبدو متضادة في عين المعنى المقصود ، وهي مستعملة ومتداولة بين ارباب اللسان واهل المعنى .

فالمراد من الحضور : حضور القلب بدلالة اليقين ، حتى يصير الحكم الغيبي له مثل الحكم العيني .

والمراد من الغيبة : غيبة القلب عما دون الحق ، الى حد ان يغيب عن نفسه ، حتى انه بغيبته عن نفسه لا يرى نفسه . وعلامة هذا : الاعراض عن حكم الرسوم ، مثلها يكون النبي معصوما عن الحرام ، فالغيبة عن النفس حضور بالحق ، والحضور بالحق غيبة عن النفس ، كأن يكون كل غائب عن نفسه حاضرا بالحق ، وكل حاضر بالحق غائبا عن نفسه . فمالك القلب هو الله عز وجل ، فاذا تهرت جذبة من جذبات الحق جل جلاله قلب الطالب ، جعلت الغيبة لديه مثل الحضور ، وارتفعت الشركة والقسمة ، وانقطعت الاضافة الى النفس ، كما يقول واحد من المشايخ رحمهم الله :

(شعر عربى)

ولى فؤاد وانت مالكه بلا شريك فكيف ينقسم

ولما لم يكن للقلب مالك سواه ، فاذا غيبه او احضره يكون في تصرفه .

هذا هو مجمل برهان مسلك الاحباب في حكم النظر بعين الجمع . ولكن عندما يحدث الفرق ، فللمشايخ رضى الله عنهم في هذا كلام ، ففريق يقدم الحضور على الغيبة ، وفريق يقدم الغيبة على الحضور ، كما بينا في الصحو والسكر ، ولكن الصحو والسكر يدل على بقاء الأوصاف ، والغيبة والحضور تدل على فناء الأوصاف ، فهذه اعز من تلك على التحقيق .

ومن يقدمون الغيبة على الحضور ، وهم : ابن عطاء ، والحسين بن منصور ، وابو بكر الشبلى ، وبندار بن الحسين ، وابو حمزة البغدادي ، وسمنون المحب رضى الله عنهم ، وجماعة من العراقيين ، يقولون : ان الحجاب الاعظم في طريق الحق هو انت ، فاذا غبت عن نفسك فنيت آفات وجودك فيك ،

وتغيرت قاعدة الحال ، فصارت مقامات المريدين كلها حجابا لك ، واحوال الطالبين موضع آفتك ، وصارت الأسرار زنادا ، والمثبتات حقيرة في همتك ، وانغمضت عينك عن نفسك وعن الغير ، واحتترقت أوصاف البشرية في مقرها بشعلة القرب . وتكون صورة هذا : مثلما أخرجك الله تعالى في حال غيبتك من ظهر آدم ، واسمعت كلامه العزيز ، وخصك بخلمة التوحيد ولباس المشاهدة ، فغبت عن نفسك ، وحضرت بالحق دون حجاب . واذا حضرت بصفتك ، غبت عن قرب الحق ، فهلاكك في حضورك . وهذا هو مفتي قول الله عز وجل : « ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم (١) » .

وايضا : الحارث المحاسبى ، والجنيد ، وسهل بن عبد الله ، وأبو حفص الحداد ، وحمدون القصار ، وأبو محمد الجريدي ، والحصري ، ومحمد بن خفيف صاحب هذا المذهب رضى الله عنهم أجمعين ، ومعهم جماعة أخرى على أن الحضور مقدم على الغيبة ، لأن كل ألوان الجمال منعمدة في الحضور . والغيبة عن النفس طريق الى الحق ، فاذا أقبلت الحضرة صار الطريق آفة ، فكل من يغيب عن نفسه يكون لا محالة حاضرا بالحق .

وفائدة الغيبة : الحضور ، والغيبة بدون الحضور جنون . ويلزم ليكون المقصود من هذه الغيبة الحضور : إما الغلبة أو الموت أو الغفلة ، فاذا وجد المقصود سقطت العلة ، كما قيل : « ليس الغائب من غاب من البلاد ، إنما الغائب من غاب من المراد . وليس الحاضر من ليس له مراد ، إنما الحاضر من ليس له مؤاذ حتى استقر فيه المراد » .

ولو اُحد من المشايخ رحمة الله عليهم بيتان في هذا المعنى :

( شعر عربى )

من لم يكن بك غائبا عن نفسه	وعن الهوى والانس والاحباب
فكانه بين المراتب واقف	لنلال حظ او لحسن مآب

ومشهور أن واحدا من مريدى ذى النون قصد أبا يزيد ، وعندما وصل الى باب صومعته ودق الباب ، قال أبو يزيد : من أنت ؟ ومن تريد ؟ قال : أريد أبا يزيد . قال : من يكون أبو يزيد ؟ وأين ، وإى شيء هو ؟ وقد بحث منذ

---

(١) سورة « الأنعام » آية ٩٤ .



مدة عن أبي يزيد ولم أجده . ولما عاد ذلك الشخص وأخبر ذا النون قال رحمه الله : « أخى أبو يزيد ذهب في الذاهبين الى الله (١) » .

وجاء رجل الى الجنيد رضى الله عنه وقال : كن حاضرا معى لحظة لاتول لك بضع كلمات ، قال : ايها الفتى ! انك تطلب منى الشيء الذى اطلبه أنا منذ زمن بعيد ، فمئذ سنوات طوال وأنا أريد أن أكون حاضرا بالحق لحظة فلا أستطيع ، فكيف أستطيع في هذه الساعة أن أكون حاضرا بك ؟

ففى الغيبة وحشة الحجاب ، وفى الحضور راحة الكشف ، ولا يكون الكشف في جميع الأحوال مثل الحجاب .

ويقول الشيخ أبو سعيد رحمه الله في هذا المعنى :

(بيت عربى)

تقشع غيم الهجر عن قمر الحب  
واسفر نور الصبح عن ظلمة الغيب (٢)

وللمشايع في الفرق بينهما لطيفة هي حال ، ومن حيث الظاهر قال : وهذه العبارات قريبة من بعضها البعض ، لأن الحضور بالحق والغيبة عن النفس سواء ، ومن لا يكن غائبا عن نفسه لا يكن حاضرا بالحق ، والحاضر غائب ، مثل جزع أيوب صلوات الله عليه في حال ورود البلاء ، فهو لم يكن بنفسه ، بل كان في تلك الحال غائبا عن نفسه ، فلم يفصل الحق تعالى عين ذلك الجزع عن الصبر ، وعندما قال « مسنى الضر (٣) » ، قال الله تعالى : « أنا وجدناه صابرا (٤) » ، وهذا الحكم بعينه عيان في هذه القصة ، فتأمله جيدا .

---

(١) ورد في الرسالة مع اختلاف يسير ( انظر : الرسالة ج١ ص ٢١٦ ) .

(٢) ورد في أسرار التوحيد ضمن بيتين على النحو التالى :

تقشع غيم الهجر عن قمر الحب      وأشرق نور الصبح في ظلمة الغيب  
وجاء نسيم الاعتذار مخففا      فصادفه حسن القبول من القلب  
( أسرار التوحيد ( الاصل الفارسي ) ص ١٣٩ ويقابلها ص ١٥٣ من الترجمة العربية ) .

(٣) سورة « الانبياء » آية ٨٣ .

(٤) سورة « ص » آية ٤٤ .

ويرد عن الجنيد رضى الله عنه أنه قال : كان أهل السماوات والأرض مدة  
يكون على حيرتى ، وكنت أيضا أبكى هكذا على غيبتهم ، والحال الآن انى  
لا ادرى بهم ولا بنفسى . وهذه اشارة طيبة الى الحضور .

هذا هو معنى الغيبة والحضور أوردته مختصرا ، لتكون قد عرفت مسلك  
الخبفية ، وتعرف أيضا ما مراد هؤلاء القوم من الغيبة والحضور . ولو  
غولى أكثر من هذا لآل الأمر الى التطويل ومذهبنا فى هذا الكتاب الاختصار .

## السيارية

أما السياريون فينتمون الى أبى العباس السيارى رضى الله عنه ، وكان إمام مرو فى كل العلوم ، وصاحب أبى بكر الواسطى . ويوجد اليوم فى مرو ونسا طبقة كبيرة من أصحابه ، ولم يبق أى مذهب من مذاهب أهل التصوف على حاله إلا مذهبه ، فلم تخل مرو أو نسا فى أى وقت من قدوة كان يرعى أصحابه فى إقامة مذهبه الى يومنا هذا . ولاهل نسا من أصحابه مع أهل مرو رسائل لطيفة — وكان كلامهم بينهم بالمراسلة — وقد رايت بعض هذه الرسائل فى مرو ، وهى جيدة جدا . وبناء عباراتهم على الجمع والتفرقة ، وهذا لفظ مشترك بين كل أهل العلوم ، وكل طائفة تستخدم هذا اللفظ فى صنعتها لتفهم عباراتها ، ولكن مراد كل طائفة منه يختلف عن الأخرى ، فالحسابيون مثلا مرادهم بالجمع والتفرقة : اجتماع الأعداد واقتراقها ، والنحويون : اتفاق الأسماء اللغوية واقتراق معانيها ، والفقهاء : جمع القياس وتفرقة النص أو عكس هذا ، والأصوليون : جمع صفات الذات وتفرقة صفات الفعل ، ولكن مراد هذه الطائفة به ليس كل هذا الذى ذكرناه .

والآن : أورد مقصود هذه الطائفة بهذه العبارات ، واختلاف مشايخهم فيها ليعلم لك حقيقة هذا ، أن شاء الله تعالى .

### الكلام فى الجمع والتفرقة :

جمع الله تعالى الخلق فى الدعوة فى قوله تعالى « والله يدعوا الى دار السلام (١) » ، ثم فرقهم فى حق الهداية فى قوله تعالى : « ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم (٢) » ، فدعا الجميع من وجه الدعوة ، وطرد جماعة بحكم : أظهر المشيئة : جمع ، وأمر الجميع . وفرق ، فطرد جماعة بالخذلان ، وقبل جماعة بالتوفيق . وأيضا جمع وفرق بالنهى : فمنع جماعة العصمة ، وجماعة النيل الى الأمة ، فالجمع بهذا المعنى هو الحقيقة ، والسر المعلوم ، ومراد الحق ، والتفرقة اظهار أمره ونهيه ، كما أمر إبراهيم أن اذبح إسماعيل ، وأراد الا يذبحه ، وقال لابليس : اسجد لآدم ، وأراد الا يفعل ، ولم يفعل . ( وقال لآدم : لا تأكل القمح ، وأراد أن يأكل (٣) ) ، وأمثال هذا

(١) سورة « يونس » آية ٢٥ .

(٣) هذه العبارة ترجمت من الحاشية .

كثير ، « فالجمع ما جمع بأوصافه ، والتفرقة ما فرق بأفعاله » ، وهذا كله انتقطاع للارادة ، وترك لتصرف الخلق في اثبات ارادة الحق .

وفي هذا القدر الذى ذكرته في الجمع والتفرقة اجماع لكل اهل السنة والجماعة ، باستثناء المعتزلة ، ومعهم مشايخ هذه الطريقة المختلفون من بعد هذا في استعمال هذه العبارات ، فجماعة يطلقونها على التوحيد ، وجماعة على الاوصاف ، وجماعة على الاعمال .

فمن يطلقونها على التوحيد يقولون ان للجمع درجتين : واحدة في اوصاف الحق ، والاخرى في اوصاف العبد ، فالتى في اوصاف الحق هى سر التوحيد وكسب العبد منقطع عنها ، والتى في اوصاف العبد عبارة عن التوحيد بصدق النية وصحة العزيمة ، وهذا قول أبى على الرودبارى .

وتقول الجماعة الاخرى — وهم الذين يطلقونها على الاوصاف — ان الجمع صفة الحق ، والتفرقة فعله ، وكسب العبد منقطع عنها ، لانه لا منازع له في الالهية ، فالجمع ذاته وصفاته ، لان الجمع : التسوية في الاصل ، ولا يتساوى في القدم الا ذاته وصفاته ، ولا يجتمع الخلق في افتراقهما بالعبارة والتفضيل .

ومعنى هذا هو ان له تعالى صفات قديمة ، وهو « تعالى الله » مخصوص بها ، وقيامها به ، واختصاص وجودها به . ولا يكون هو وصفاته اثنين ، لانه لا يجوز الفرق والعدد في وحدانيته ، وبهذا الحكم لا يجوز الجمع في هذا المعنى . اما التفرقة في الحكم فهى أفعال الله تعالى ، لانها كلها متفرقة في الحكم ، فلاحدها حكم الوجود ، وللآخر حكم العدم ، لانها ممكنة الوجود ، ولواحد منها حكم الفناء والآخر حكم البقاء .

وجماعة اخرى ايضا يطلقونها على العلم ، ويقولون : « الجمع : علم التوحيد ، والتفرقة : علم الاحكام » ، فعلم الاصول هو الجمع ، وعلم الفروع هو التفرقة . وقال مثل هذا ايضا أحد المشايخ رحمه الله : « الجمع ما اجتمع عليه اهل العلم ، والفرق ما اختلفوا فيه » .

وايضا مراد جمهور محققى المتصوفة « نضر الله وجوههم » في مجارى عباراتهم ورموزهم بلفظ التفرقة : المكاسب ، ولفظ الجمع : المواهب ، اى المجاهدة والمجاهدة ، فما يحصل عليه العبد في هذا الطريق عن طريق المجاهدة يكون كله تفرقة ، وما يكون محض عناية الحق تعالى وهدايته ، فهو جمع ، وفيه عز العبد ، لان وجود أفعاله وامكان مجاهداته ينخلصان من

آفة الفعل بجهال الحق ، ويجد أفعاله مستغرقة في أفضال الحق ، ومجاهداته منفية في حق الهداية ، ويكون قيامه كله بالحق ، والحق تعالى محول أوصافه ، وكل فعله إضافة الى الحق ليتحرر من نسبة تنسب نفسه ، كما أخبرنا النبي عليه السلام « في قوله عليه السلام خبرا عن الله تعالى : لا يزال عبيد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا وبدا ومؤيدا ولسانا ، بى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبسط (١) » : أى أنه يصير في ذكرنا مغلوب ذكرنا ، فيفنى كسبه من ذكره ، ويصير ذكرنا سلطان ذكره ، وتنقطع عن ذكره نسبة الآدمية فيكون ذكره ذكرنا ، حتى أنه يكون في حال الغلبة بتلك الصفة التى قال فيها أبو يزيد رحمه الله : « سبحانى سبحانى ما أعظم شأنى (٢) » ، فما قاله علامة قوله ، والقاتل هو الحق ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحق ينطق على لسان عمر (٣) .

وحقيقة هذا هى أنه حين يظهر قهر من الحق سلطانه على وجود الآدمى ، فانه يأخذه من نفسه ، حتى يصير نطقه (أى العبد) كله نطقه (أى الحق) ، مع الاستحالة ، من غير أن يكون للحق تعالى وتقدس امتزاج بالمخلوقات ، واتحاد بالمصنوعات ، أو أن يكون حالا في الأشياء « تعالى الله عن ذلك وعما يصفه الملاحدة علوا كبيرا » ، فيجوز إذن أن تصير المحبة من الحق سلطانا على قلب العبد ، وبغلبتها وإفراطها يعجز العقل والطبايع عن حملها ، ويستقط أمره عن كسبه ، عندئذ يسمون هذه الدرجة بالجمع ، مثلما كان الرسول عليه السلام مستغرقا ومغلوبا فحدث منه فعل ، فدفع الله تعالى النسبة عن فعله ، وقال أن ذلك كان فعلى لا فعلك ، وإن دل على فعلك : « وما رميت أذ رميت

---

(١) حديث قدسى : رواه البخارى عن أبى هريرة ، وأحمد بن عائشة ، والطبرانى في الكبير عن أبى إمامة .

(٢) وردت في اللمع إشارة الى هذا القول ودافع السراج عن أبى يزيد ضد من اتهموه بالكفر بسبب هذه المقالة ( انظر اللمع ص ٤٧٢ ) .

(٣) رواه أحمد والترمذى عن ابن عمر ، وأبو داود والحاكم عن أبى نر ، والطبرانى عن بلال : « ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه » . (شرح الجامع الصغير ج ١ ص ١١٥) .

ولكن الله رمى (١) « ، وكما حدث أيضا فعل من هذا النوع من داود عليه السلام ، فقال له : « وقتل داود جالوت (٢) » وكان هذا في حال التفرقة . وفرق بين من يضيف فعله اليه وهو محل الآفة والحوادث ، ومن يضيف فعله لنفسه وهو قديم ومنزه من الآفة ، فحينما يظهر على آدمي فعل ليس من جنس أفعال الآدميين يكون فاعله الحق جل وعلا لا محالة . والاعجاز والكرامات كلها مقرونة بهذا ، فالأفعال المعتادة كلها تفرقة ، والناقضة للعادة جمع ، لأن الذهاب الى ( قاب قوسين (٣) ) في ليلة ليس معتادا ، ولا يكون غير فعل الحق . وعدم الاحتراق بالنار (٤) ليس معتادا ، ولا يكون غير فعل الحق ، فالحق تعالى أعطى أنبياءه وأوليائه هذه الكرامات ، وأضاف فعله اليهم ، وأفعالهم الى نفسه ، لأن فعل الأجابة فعله ، وبيعتهم بيعته ، وطاعتهم طاعته ، قال عز من قائل : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (٥) » . وتال أيضا : « من يطع الرسول فقد أطاع الله (٦) » ، فأوليائه مجتمعون بالأسرار ، ومفترقون باظهار المعاملة ، لتكون المحبة محكمة باجتماع الاسرار ، وتكون اقامة العبودية صحيحة بافتراق الاظهار ، كما يقول واحد من كبار المشايخ في حال الجمع :

( شعر عربى )

قد تحققت بسرى فتناجك لسانى  
واجتمعنا لمعان واقتربنا لمعانى  
فلئن غيبك التعظيم عن لحظ عيائى  
فلقد صيرك الوجد من الأحشاء دانى (٧)

- 
- (١) سورة « الأنفال » آية ١٧ .  
(٢) سورة « البقرة » آية ٢٥١ .  
(٣) إشارة الى قوله تعالى : « ثم دنا فتدلى ، فكان قلب قوسين أو أدنى » سورة « النجم » آية ٧ ، ٨ .  
(٤) إشارة الى لقاء إبراهيم فى النار ، وعدم احراقها له بحفظ الحق تعالى .  
(٥) سورة « الفتح » آية ١٠ .  
(٦) سورة « النساء » آية ٧٩ .  
(٧) نسب القشيري هذين البيتين الى الجنيد ، وأوردهما على النحو التالى :  
واجتمعنا لمعانى واجتمعنا لمعانى  
وتحقتك فى سرى فتناجك لسانى  
ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عيائى  
فقد صيرك الوجد من الأحشاء دانى  
( الرسالة ج ١ ص ٢١٠ ) .

نقال لاجتماع الأسرار : جمعا ، ولتأجاة اللسان : تفرقة ، ثم بين الجمع والتفرقة كلاهما في نفسه ، وجعل نفسه قاعدتهما . وهذا كلام لطيف .

فصل : ويتقى هنا الاختلاف الذى بيننا وبين الجماعة التى تقول ان اظهار الجمع نفى للتفرقة لانها متضادان ، اذ انه اذا استولى سلطان الهداية سقطت ولاية الكسب والمجاهدة .

وهذا تعطيل محض ، لانه طالما كان امكان المعاملة وقدرة الكسب والمجاهدة فان ذلك لا يسقط عن العبد مطلقا ، لان الجمع غير منفصل عن التفرقة : كالنور من الشمس ، والعرض من الجوهر ، والصفة من الموصوف ، فلا تنفصل المجاهدة عن الهداية ، ولا الشريعة عن الحقيقة ، ولا الادراك عن الطلب . ولكن يمكن ان تكون المجاهدة مقدمة او تكون مؤخرة ، ومن تكن المجاهدة مقدمة له تكن المشقة عليه أكثر ، لانه يكون فى الغيبة ، ومن تكن المجاهدة مؤخرة له لا يكن عليه عناء وكلفة ، لانه يكون فى الحضرة . ومن يبد له نفى مشرب الاعمال نفيا لعين العمل يكن على خطأ عظيم .

ويجوز ان يصل العبد الى درجة ينظر فيها الى كل اوصافه المحمودة بعين العيب ، ويراهنا ناقصة . وعندما يرى اوصافه المحمودة معيوبة ومعلولة ، فانه يلزم ان يرى اوصافه المذمومة أكثر عيبا . وقد أوردت ذلك لانه قد وقع لقوم من الجهال غلط فى هذا المعنى — وهو ان ذلك مقرون بالاتحاد — لذا يقولون ان ادراك اى شىء غير مرتبط بجهدنا ، وان افعالنا وطاعتنا معيوبة ، ومجاهداتنا ناقصة ، فعدم فعلها أولى من فعلها .

ونقول لهم : نحن وأنتم معا نضع لأعمالنا فعلا — وللأفعال محل العلة ومنبع الأثة — فلا محالة انه يجب أن يوضع فعل لغير الممبول أيضا . ولما صارا كلاهما فعلا ، والفعل محل العلة ، فلماذا اذن يعتبرون غير الممبول أولى من الممبول ( وكلاهما فعل ) ؟ وهذا خسران ظاهر وغيب فاحش . وقد جاء هذا فرقا حسنا بين الكفر والإيمان ، لان المؤمن والكافر متفقان على أن افعالهما محل العلة ، فالمؤمن بحكم الطاعة يرى الممبول أولى من غير الممبول ، والكافر بحكم العصيان يرى غير الممبول أولى من الممبول .

فالجمع هو انه فى رؤية آفة التفرقة لا يسقط عنه حكم التفرقة .

والتفرقة هي أنه في حجاب الجمع يمكن جعل التفرقة جمعا . وفي هذا المعنى يقول المزين الكبير (١) رحمه الله : « الجمع : الخصوصية ، والتفرقة : العبودية ، موصول أحدهما بالآخر غير مفصول عنه » . لأن علامة الخصوصية حفظ العبودية ، فحينما لا يكون المدعى في المعاملات قائما بالمعاملات ، يكون كاذبا في دعواه . ويجوز أن يرتفع عن العبد ثقل المجاهدة وعناء الكلفة في أداء حق المجاهدة والتكليف ، ولا يجوز أن ترتفع عين المجاهدة والتكليف في عين الجمع إلا بعذر واضح يكون عاما في حكم الشريعة . وأنا أبين هذا ليصير معلوما لك على وجه أفضل .

اعلم أن الجمع على نوعين : يقال لأحدهما : جمع السلامة ، وللآخر : جمع التكسير .

وجمع السلامة هو أنه في غلبة الحال وقوة الوجد وتلق الشوق التي يوجد بها الحق تعالى في العبد ، يكون الحق تعالى حافظا له ، ويجرى الأمر على ظاهره ، ويبقى على أدائه ، ويزينه بالمجاهدة ، كما كان سهل بن عبد الله ، وأبو حفص الحداد ، وأبو العباس السيارى صاحب المذهب ، وأبو يزيد البسطامي ، وأبو بكر الشبلي ، وأبو الحسن الحصري وجماعة آخرون — رضوان الله عليهم أجمعين — دائما مغلوبين حتى يحين وقت الصلاة ، عندئذ يعودون إلى حالهم ، فإذا صلوا غلبوا ثانية . لأنه طالما كنت في محل التفرقة فانت تجرى الأمر ، وحين يجذبك فهو أولى بأمره أن يحفظه عليك لكلا معنيين : أولهما : حتى لا تزول علامة عبوديتك ، والثاني : حتى يقوم بحكم وعده ( حيث قال ) : انى لن أنسخ أبدا شريعة محمد .

وجمع التكسير هو أن يكون العبد في الحكم والها ومدهوشا ، ويكون حكمه حكم المجانين ، فواحد من هذين يكون معذورا والآخر مشكورا ، والمشكور يكون حاله نيرا جدا وأقوى ممن يكون معذورا .

وفي الجبلة : اعلم أنه ليس للجمع مقام مخصوص ، ولا حال مفرد ، لأن الجمع جمع الهمة في معنى مطلوبك ، ويكون كشف هذا المعنى لطائفة في

---

(١) المزين : أبو الحسن على بن أحمد ، من أهل بغداد ، صاحب الجنيد وسهل بن عبد الله ، وأقام بمكة مجاورا ومات بها . توفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة . ( انظر ترجمته في طبقات الصوفية ص ٣٨٢ ، الرسالة ج ١ ص ١٦٠ ، طبقات الشعرائين ج ١ ص ٨٨ ، نفحات الانس ص ١٦١ ) .



المقامات ، ولطائفة في الأحوال . وفي كلا الوقتين يحصل مراد صاحب الجمع ببقائه في نفى المراد ، « لأن التفرقة فصل ، والجمع وصل » ، وهذا يصح في كل الأشياء ، مثل جمع همة يعقوب بيوسف عليهما السلام ، إذ لم يكن قد بقى له شيء غير همته . ومثل جمع همة المجنون في ليلى ، لأنه حينما لم يكن يراها كان كل العالم وكل الموجودات عنده صورة ليلى . ومثل هذا كما كان أبو يزيد يوما في الصومعة ، فجاءه رجل وقال : « هل أبو يزيد في البيت ؟ فقال أبو يزيد : هل في البيت إلا الله ؟ » .

ويقول واحد من المشايخ رحمه الله : جاء درويش الى مكة ، وأقام سنة في مشاهدة الكعبة ، فلم يطعم ، ولم يشرب ، ولم ينم ، ولم يذهب للطهارة ، لاجتماع همته برؤية البيت ، لأن الله تعالى قد أضافه الى نفسه فصار غذاء جسده ومشرب روحه .

وأصل هذا كله أن الله تعالى جزأ وقسم أصل محبته التي هي جوهر واحد ، وخص كل واحد من احبابه بذلك الجزء من أجزاء الكل ، على قدر ابتلائه ، وعندئذ خلع عنه جوشن الانسانية ولباس الطبيعة وغاشية المزاج وحجاب الروح حتى حول بقوته الأجزاء التي كانت موصولة به الى صفته ، الى حد أن صار كل المحب كل المحبوب ، وأخذت كل حركاته ولحظاته شرائطه ، وهذا هو السبب في أن أرباب المعاني وأصحاب اللسان سموا ذلك بالجمع .

ويقول الحسين بن منصور رحمه الله في هذا المعنى :

( شعر عربى )

لبيك لبيك يا سيدي ومولائي      لبيك لبيك يا قصدي ومعنائى  
يا عين عين وجودى ومنتهى همى      يا منطقي واشاراتى وانبائى  
يا كل كلى ويا سمنى ويا بصرى      يا جملى وتباعضى وأجزائى

فمن يكن في أوصافه مستعارا يكن اثبات الوجود عليه عارا له ، ويكن التفاته الى الكونين زنارا ، وتكن كل الموجودات في همته حقيرة .

وأيضا تسميه جماعة من أرباب اللسان ، لدقة الكلام واعجاب العبارة ، بجمع الجمع ، وهذه العبارة طيبة من حيث العبارة ، أما من حيث المعنى فالأفضل أن لا تقول للجمع جمعا ، لأنه تلزم التفرقة ليجوز عليها الجمع ، فإذا حصل الجمع فقد كان تفرقة ، لأن الجمع لا يتحول عن حاله . وهذه العبارات محل للتهمة ، لأنه ليس للمجتمع نظر الى ما هو فوق وتحت خارج نفسه : ألم تر أنه في ليلة المعراج عرض على الرسول عليه السلام الكونان

والعالمان فلم يلتفت الى شيء لأنه كان مجموعا بالجمع ؟ والفرقة لا تظهر للمجتمع ، حتى أن الله تعالى قال : « مازاغ البصر وما طغى (١) » .

وقد ألفت في بداية حالي كتابا في هذا المعنى وأسميته : « كتاب البيان لأهل الميان » ، وفكرت في « بحر القلوب » ، في باب الجمع ، فصولا مطولة . وقد اكتفيت الآن بهذا المقدار للتخفيف .

هذا هو طرف من مذهب السيارية من المتصوفة ، وقد فرغت من الحديث من ورق الصوفية المقبولة والمحقة .

والآن : أعود الى قول تلك الجماعة من الملاحدة — لعنهم الله — الذين الحقوا أنفسهم بهم ، وقد جعلوا عباراتهم هذه آلة اظهار الحادهم ، واخفوا ذلهم في عزهم ، لتظهر مواضع اخطائهم ، ويتخلص المريدون من مكرهم ودعواهم ، ويرعوا أنفسهم ، والله اعلم .

---

(١) سورة « النجم » آية ١٧ .

## الحلوليه

وأما الحلولية ، « لعنهم الله ، قوله تعالى : فماذا بعد الحق الا الضلال(١) » ، فهم من الطائفتين المطرودتين اللتين تنتميان الى هذه الطائفة ، ويصادقونهم بضلالة من انفسهم ، فطائفة منهما تنتمى الى ابي حلمان الدمشقي(٢) ، ويروون عنه ما يخالف ما هو مسطور عنه في كتب المشايخ . واهل هذه الطريقة يعدون ذلك الشيخ من ارباب القلوب ، اما هؤلاء الملاحدة فينسبونهم الى الحلول والامتزاج وتناسخ الارواح . وقد رايت طعنا فيه في كتاب متقدم . ولعلماء الاصول ايضا صورة عنه ، والله عز وجل أعلم به .

والطائفة الاخرى ينسبون اقوالهم الى فارس وهو يدعى ان هذا هو مذهب الحسين بن منصور ، وانه ليس لاحد هذا المذهب الا اصحاب الحسين . وقد رايت ابا جعفر الصيدلاني ومعه اربعة آلاف رجل من الحلبيين متفرقين في العراق وكانوا جميعا يلعنون فارسا لهذه المقالة ، فليس في كتبه ( اى الحلاج ) التي صنفها شيء سوى التحقيق .

وانا على بن عثمان الجلابي اقول : اني لا اعرف من كان فارس هذا وابو حلمان ، وماذا قالا ، ولكني اقول ان كل قائل مقالة تخالف التوحيد والتحقيق ليس له من الدين اى نصيب ، وحين يكون اصل الدين غير مستحکم ، فالاولى ان يكون التصوف — وهو نتيجة وفرع — مختلا ، لأن اظهار الكرامات ، وكشف الآيات ، لا يكون الا على اهل الدين والتوحيد . وقد اخطأ قائلو هذا .

---

(١) سورة « يونس » آية ٣٢ .

(٢) أبو حلمان الدمشقي : ينسب اليه الحلانية من الحلولية . وكان أصله من فارس ومنشؤه حلب ، واظهر بدعته بدمشق فنسب لذلك اليها . وكان كفره من وجهين : أحدهما : انه كان يقول بحلول الاله في الأشخاص الحسنة ، وكان مع أصحابه اذا راوا صورة حسنة سجدوا لها يوهمون أن الاله قد حل فيها . والوجه الثاني : قوله بالاباحة ودعواه أن من عرف الاله على الوصف الذي يعتقده هو ، زال عنه الحظر والتحريم واستباح كل ما يستلذه ويشتهي ( انظر : الفرق بين الفرق ص ١٥٦ ) .

الكلام جميعا في الروح ، وأنا الآن أبين كيفيتها وجميع أحكامها ، وأذكر مقالات الملاحدة وأغلاطهم وشبهاتهم في ذلك ، لتقوى بهذا — قواك الله — إذ أن في هذا ( الذى يقولونه ) فسادا كثيرا .

### الكلام في الروح :

اعلم أن العلم بماهية الروح ضرورى ، وأن العقل عاجز في كيفيتها . وقد قال كل من علماء الأمة وحكائها شيئا في ذلك ، على حسب قياسه . وللكنار أيضا كلام في ذلك ، مثلما أرسل كفار قريش — بايعاز من اليهود — النضر ابن الحارث ليسأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن كيفية الروح وماهيتها .

وقد أثبت الله تعالى أولا عينها في قوله تعالى : « ويسألونك عن الروح (١) » ، ثم نفى عنها القدم في قوله تعالى : « قل الروح من أمر ربي (٢) » .

والرسول صلى الله عليه وسلم قال : « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (٣) » . وتوجد أدلة كثيرة مثل هذه على وجودها ، دون التصرف في كيفيتها . فقالت جماعة أن « الروح هو (٤) الحياة التى يحيى بها الجسد » ، وجماعة من المتكلمين أيضا على هذا ، وبهذا المعنى تكون الروح عرضا ، لأن الحيوان يحيا بها بأمر الله عز وجل ، وهى من جنس التاليف والحركة والاجتماع وأمثال هذا من الأعراض التى يتحول بها الشخص من حال إلى حال .

وقالت جماعة أخرى : « هو (أى أروح) غير الحياة ، ولا يوجد الحياة إلا معها ، كما لا يوجد الروح إلا مع البنية ، ولن يوجد أحدهما دون الآخر ، كالآل والمعلم به ، لأنها شيئان لا يفترقان » . وهى بهذا المعنى أيضا عرض مثل الحياة .

وجمهور المشايخ أيضا ، وكثير من أهل السنة والجماعة — رحمهم الله — على أن الروح عين لا وصف ، لأنها طالما هى موصولة بالقالب على مجرى العادة فإن الله تعالى يخلق الحياة في ذلك القالب . وحياة الأدمى صفة ، وهو حى بها ، أما الروح فمودعة في الجسد ، ويجوز أن تنفصل عن الأدمى

---

(١ ، ٢) سورة « الإسراء » آية ٨٥ .

(٣) رواه البخارى عن عائشة ، وأحمد ومسلم عن أبى هريرة ، والطبرنى عن ابن مسعود .

(٤) هكذا فى النص . والروح تفكر وتؤنث .

ويظل حيا بالحياة كما في حال النوم ، فهي تذهب وتبقى الحياة . ولكن لا يجوز في حال ذهابها ان يبقى العلم والعقل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ارواح الشهداء في حواصل الطيور (١) » ، فلا محالة ان تكون ( الأرواح ) عينا . وقال الرسول عليه السلام : « الأرواح جنود مجندة » ، فلا محالة ان تبقى الجنود ، والبقاء لا يجوز على العرض ، والمرض لا يقوم بنفسه ، فهي اذن جسم لطيف يأتي بأمر الله عز وجل ، ويذهب بأمره . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : رأيت في ليلة المعراج آدم ويوسف وهارون وموسى وعيسى وابراهيم عليهم السلام في السماوات ، فلا محالة انها كانت ارواحهم . ولو كانت الروح عرضا لما قامت بنفسها حتى يمكن رؤيتها في حال الوجود ، لانه يلزم لوجودها محل لتكون عارضة في ذلك المحل : ومحلها الجوهر ، والجوهر مؤلف وكثيف ولطيف الجسم ، ولما كان جائز الرؤية فانه يجوز ان يكون في حواصل الطيور ، ويجوز ان يكون جندا له مجيء وذهاب ، على نحو ما تنطق به الأخبار ، ويكون مجيئها وذهابها بأمر الله تعالى ، لقوله تعالى : « قل الروح من أمر ربي » .

ويبقى هنا اختلاف الملحدة الذين يقولون ان الروح قديمة ، ويعبدونها ، ولا يعرفون فاعلا ومدبرا للأشياء غيرها ، ويسمونها روح الاله الذي لم يزل ، ويقولون انها تنتقل من شخص الى آخر ، وليس هنالك اجماع على أية شبهة وقعت للخلق بقدر ما على هذه ، لان جميع النصارى على هذا مهما اختلفوا في العبارة ، وكل اهل الهند والصين وجميع بلادها على هذا ، وتجتمع عليه الشيعة (٢) والقرامطة (٣)

---

(١) رواه مسلم : « ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر » ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٧٨ ) .

(٢) « الشيعة » : هم الذين شايعوا عليا على الخصوص ، وقالوا بامامته نصا ووصاية : اما جليا ، واما خفيا ، واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عن اولاده ، وان خرجت فيظلم من غيره ، او بتقية من عنده . وهم خمس فرق : كيسانية ، وزيدية ، وامامية ، وغلاة ، واسماعيلية : وبعضهم يميل في الأصول الى الاعتزال ، وبعضهم الى السنة ، وبعضهم الى التشبيه . ( الملل والنحل على هامش الفصل ج ١ ص ١٩٥ - ١٩٦ ) .

(٣) « القرامطة » : ينسبون الى حمدان قرمط ، وهر حمدان بن الاشعث ، لقب بقرمط لقرمطة في خطه أو في خطوه ، وكان في ابتداء امره اكرا من اكرا سواد الكوفة . وينسب البغدادى القرامطة الى الباطنية فيقول ان الدعوة الباطنية ظهرت في ايام المأمون من حمدان قرمط ، ومن عبد الله بن ميمون القداح ( الفرق بين الفرق ص ١٨ ) .

والباطنية(١) ، وهاتان الطائفتان المبطلتان أيضا تقولان بهذه المقالة .  
وكل جماعة من جملة من ذكرناهم لهم مقدمات لهذا القول ، وهم يؤيدون  
دعواهم بالبراهين .

---

= والقرامطة من المتشبهين بفكرة المهدي ، وعندما زار الرحالة الفارسي ناصر خسرو ، عاصمتهم « الأحساء » عام ٤٤٣ هـ وجد أنهم كانوا يقيمون على باب البيت الذي فيه قبر مؤسس مذهبهم فرسا بسرج ولجام لا يغادر مكانه ليلا ونهارا ، ويقولون انه للمهدي يركبه متى ظهر . وكان وراء عقائدهم دائما قول بالحلول ، وقد قالت طائفة منهم بنبوة محمد بن اسماعيل بن جعفر ( الفصل ج ٤ ص ١٨٤ ) ، ومنهم من قالوا بالهية : يقول ابن حزم في حديثه عن الغالية : « ثم زادت فرقة أخرى ما ذكرنا فقاتلت بالهية محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد ، وهم القرامطة » ( الفصل ج ٤ ص ١٨٧ ) .

(١) « الباطنية » : يذكر الشهرستاني أن الباطنية لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلا ، ولهم القصاب كثيرة ، فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية ، وبخراسان : التعليمية والمحنة ، وهم يقولون : نحن اسماعيلية ( الملل ج ٢ ص ٢٩ ) . وقد ظهرت دعوة الباطنية أولا في زمان المأمون ، وانتشرت في زمان المعتصم ، ودخل في دعوتهم الأغشيون صاحب جيش المعتصم . ومؤسسو الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح ، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق ، ومنهم محمد بن الحسين الملقب بدندان . ( الفرق بين الفرق ص ١٦٩ )

وذكروا أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا أولاد المجوس ، وكانوا مائلين الى دين أسلافهم من الفثوية وتناولوا آيات القرآن وسنن النبي على موافقة أسسهم .

وذكر زعماء الباطنية في كتبهم أن الإله خلق النفس ، فالإله هو الأول ، والنفس هو الثاني ، وهما مدبرا العالم ، وسموهما : الأول والثاني . وقولهم أن الأول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول المجوس باضائة الحوادث الى صائعين : أحدهما قديم ، والآخر محدث ، إلا أن الباطنية عبرت عن الصائعين بالأول والثاني ، وعبر المجوس عنهما بيزدان واهرمين . ( انظر الفرق بين الفرق ص ١٧٠ وما بعدها ) .

ونقول لهؤلاء جميعا : ماذا تريدون بلفظ القدم هذا ؟ أحدث متقدم في الوجود ، أو قديم دائما ؟ فإذا قالوا ان مرادنا : أحدث متقدم في الوجود ، ارتفع الخلاف في هذا الأصل ، لأننا نحن أيضا نقول ان الروح أحدث مع تقدم وجودها على وجود الشخص ، كما قال النبي عليه السلام : « ان الله خلق الأرواح قبل الأجساد » ، وإذا صح حدوثها ، فلا محالة ان يكون المحدث بالمحدث محدثا وتكون جنسا من خلق الله يتصل بجنس آخر ، ومن اتصاليهما باحدهما الآخر يخلق الله الحياة وفق تقديره . أى ان الأرواح جنس من الخلق ، والأجساد جنس آخر ، وحينما يقدر حياة حيوان يأمر ان تتصل الروح بالجسد فتحصل الحياة في الحى . أما تحولها من شخص الى شخص فلا يجوز ، فكما أنه لا يجوز لشخص واحد حياتان ، فانه لا يجوز أيضا أن يكون لروح واحد شخصان . ولو لم تنطق بذلك الأخبار ، ولو لم يكن الرسول صادقا في أخباره لما كان معقول الروح الا الحياة ، ولكانت صفة لا عينا .

وإذا قالوا : ان مرادنا بهذا القول انها كانت قديمة دائما ، نقول : أهي قائمة بنفسها ، أو بالغير ؟ فإذا قالوا : انها قديمة قائمة بنفسها ، نقول : أهي اله العالم ، أم لا ؟ فإذا قالوا : انها ليست هو ، فان ذلك يكون اثباتا لتقدمين ، وهذا غير معقول ، لأن القديم لا يكون محدودا ، ولأن وجود ذاتين يجلس من أحدهما حدا للآخر ، وهذا محال .

وان يقولوا : انها اله العالم ، نقول : إذن فهي قديمة والخلق أحدث ، ومحال ان يكون للمحدث امتزاج بالقديم ، أو اتحاد أو حلول ، أو يصير المحدث مكان القديم ، أو يكون القديم حادثا ، لأن كل ما يتصل بشيء يكون مثله . والوصل والنصل لا يجوز الا على المحدثات ، لأنها من جنس بعضها البعض ، تعالى الله عن ذلك .

وان يقولوا : غير قائمة بنفسها ، وقيامها بغيرها ، فان هذا لا يخرج عن اثنتين : إما أن تكون صفة ، أو تكون عرضا . فإذا قالوا انها عرض ، فلا محالة من أنه يجب القول : أفي محل ، أو لا محل ؟ فان يقولوا : في محل ، فان محلها يكون مثلها ويبطل اسم القدم عن كليهما . وان يقولوا : في لا محل ، يكون محالا ، فما دامت عرضا غير قائم بذاته فمن غير المعقول أن تكون في لا محل .

وان يقولوا : انها صفة قديمة — كما يقول الحلوية والتناسخية (١) — ويسمون تلك الصفة : صفة الحق ، يكون محالا ، لأن الصفة القديمة للحق لا تصير صفة للخلق ، واذا جاز أن تكون حياته صفة للخلق ، لجاز ايضا أن تكون قدرته قدرة للخلق وعندئذ تقوم الصفة بالموصوف ، فكيف يكون للصفة القديمة موصوف محدث ؟ ..

فلا محالة اذن أن لا يكون للتقديم أى تعلق بالمحدث ، وقول الملحدة في هذا باطل ، والروح مخلوقة وبامر الحق ، ومن يقول غير هذا يكون قوله مكابرة عيانا ، ولا يستطيع أن يفرق المحدث من القديم . ولا يجوز أن يكون الولي في صحة ولايته جاهلا بأوصاف الحق .

---

(١) « التناسخية » : منهم القائلون بتناسخ الأرواح في الأجساد وانتقالها من شخص الى شخص ، ومنهم من قالوا بتناسخ روح الاله .

والقائلون بالتناسخ منهم أصناف كانوا قبل دولة الاسلام ، واصناف ظهوروا في دولة الاسلام ، فممن كانوا قبل الاسلام : السمنية الذين قالوا بقدوم العالم ، وبإبطال النظر والاستدلال ، وانكر أكثرهم المعاد والبعث بعد الموت ، وقال فريق منهم بتناسخ الأرواح في الصور المختلفة ، واجازوا أن ينتقل روح الانسان الى كلب وروح الكلب الى انسان . ومنهم المانوية ، ذلك أن مانى قال في بعض كتبه ان الأرواح التى تفارق الأجساد نوعان : أرواح الصديقين ، وأرواح اهل الضلالة ، فأرواح الصديقين اذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح الى النور الذى فوق الفلك فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم . وأرواح اهل الضلالة اذا فارقت الأجساد وأرادت اللحق بالنور الأعلى ردت منكسة الى أسفل فتتناسخ في أجسام الحيوانات الى أن تصفو من شوائب الظلمة ثم تلحق بالنور العالى . وقال بعض اليهود بالتناسخ وزعم أنه وجد في كتاب دانيال أن الله تعالى مسح بختنصر في سبع صور من صور البهائم وانسباع وعذبه فيها كلها ثم بعثه في آخرها موحدا .

وأما اهل التناسخ في دولة الاسلام فقد قالت البيانية والجناحية والخطابية والراوندية من الروافض الطولية بتناسخ روح الاله في الأئمة . وأول من قال بهذا السبابة من الرافضة لدعواهم أن عليا صار الها حين حل روح الاله فيه . وزعمت البيانية أن روح الاله دارت في الأنبياء ثم في الأئمة الى أن صارت في بيان بن سميان . وادعت الجناحية مثل ذلك في عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وكذلك دعوى الخطابية في أبى الخطاب . وكذلك دعوى قوم من الراوندية في أبى مسلم ، فهؤلاء يقولون بتناسخ روح الاله دون أرواح الناس ( الفرق بين الفرق ص ١٦٢ — ١٦٣ ) .



وبحمد الله تعالى قد حفظنا الله من البدعة والخطر ، ووهبنا العقل حتى  
نظرننا واستدللنا به ، ومنحنا الايمان حتى عرفناه بهدايته . فحمدا له غير  
موصول بغاية ، لان الحمد المتناهى فى ازاء النعيم اللامتناهى لا يكون مقبولا .

ولما سمع الظاهريون هذه الحكاية من اهل الوصول ظنوا ان هذا هو  
اعتقاد جميع المتصوفة ، حتى حجبوا بغلطهم الكبير وخسرانهم الواضح عن  
جمال هذه الأخبار ، وخفيت عليهم لطيفة ولاية الحق ولوامعها ، واللوايح  
الريانية ، من بعد أن ردوا الكبار والسادة . فاما رد الخلق فهو مثل قبولهم ،  
وقبولهم مثل ردهم .

**فصل :** يقول واحد من المشايخ رحمهم الله : « الروح فى الجسد كالنار  
فى الفحم ، فالنار مخلوقة ، والفحم مصنوع (١) » . ولا يجوز التقدم الا على  
ذات الله وصفاته .

وكان من المشايخ رضى الله عنهم أبو بكر الواسطى الذى تحدث كثيرا فى  
الروح ، ويرد عنه أنه قال : « الأرواح على عشرة مقامات » : اولها :  
أرواح المخلصين المحبوسة فى ظلمة ولا تدرى ماذا يراد أن يفعل بها .  
والثانى : أرواح العباد التى تسعد فى سموات الدنيا بمواريث الاعمال  
وما عملت من الطاعات ، وتسير بقوتها . والثالث : أرواح المريدين التى  
تكون فى السماء الرابعة فى لذات الصديق وظل اعمالها مع الملائكة . والرابع :  
أرواح اهل السنن المعلقة من العرش فى قناديل النور : أغذيتها الرحمة  
واشربتها اللطف والقربى . والخامس : أرواح اهل الوفاء التى تطرب فى  
حجاب الصفاء ، ومقام الاصطفاء . والسادس : أرواح الشهداء فى حواصل  
الطيور فى الجنة ، تذهب فى الرياض حيث تريد ، من آن لآخر . والسابع :  
أرواح المشتاقين التى قامت فى حجب اوار الصفاء على بساط الادب .  
والثامن : أرواح العارفين التى تسمع صباح مساء كلام الله فى حظائر  
القدس ، وأماكنها فى الجنة ، وترى الدنيا . والتاسع : أرواح المحبين التى  
استغرقت فى مشاهدة الجبال ومقام الكشف ، لا تعرف سواه ، ولا نسكن  
الى اى شىء . والعاشر : أرواح الدراويش التى استقرت فى محل الفناء ،  
وتبدلت أوصافها ، وتغيرت أحوالها .

ويرد عن المشايخ رضى الله عنهم أنهم رأوها (اى الروح) كل منهم بصورة ،

---

(١) فى الأصل : مصنوعة .

وهذا جائز لأنها — كما قلنا — موجودة وجسم لطيف ، فيلزم أن تكون مرئية ،  
وحين يريد الحق تعالى يريها للمعبد كما يريد .

ويقول صاحب الكتاب : أن حياتنا في الجملة بالله ، ويقاؤنا به ، وأحيائنا  
فعل للحق ، ونحن أحياء بخلقه لا بذاته وصفاته ، وقول الروحانيين كله  
باطل . ومن الضلالة العظمى بين الخلق أن يقولوا للروح : قديم ، مهما  
عبروا عنها ، فتقول طائفة أنها النفس والهيولى ، وتقول أخرى أنها النور  
والظلمة ، ويقول مبطلو هذه الطريقة أنها الفناء والبقاء ، أو الجمع والتفرقة ،  
أو صاغوا عبارات مزخرفة مثل هذه ويحسنون كثرهم بها . والمتصوفة  
ينفرون من هذه الطائفة ، لأن اثبات الولاية وحقيقة محبة الله لا تصح إلا  
بمعرفة ، وحين لا يعرف شخص القديم من المحدث فانه يكون جاهلا فيما  
يقوله ، ولا يأخذ العقلاء بقول جاهل .

وتد ذكرنا الآن في هذا الباب ما كانت تقصده هاتان الطائفتان المبطلتان ،  
وإذا كان يلزم أكثر من هذا فينبغى طلبه من كتب لى ، فليس مرادى هنا  
التطويل .

وأبين الآن في هذا الكتاب بالبراهين الظاهرة كشف حجب أبواب المعاملات  
وحقائق أهل التصوف ، ليسهل عليك طريق معرفة المقصود ، وينفتح الطريق  
لكل من له بصيرة من المتكرين ، ويكون لى بهذا الدعاء والثواب ، أن شاء  
الله تعالى .

## كشف الحجاب الأول في معرفة الله تعالى

« قوله تعالى : وما قدروا الله حق قدره (١) » . « وقال النبي عليه عليه السلام : لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور ، ولزالت بدعائكم الجبال » .

فمعرفة الله تعالى على نوعين : أحدهما : علم ، والآخر : جال ، والمعرفة العلمية هي قاعدة جميع خيرات الدنيا والآخرة .

وأهم الأشياء للعبد في جميع الأوقات والأحوال معرفة الله جل جلاله : «قوله تعالى : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون(٢)» أى : ليعرفون ، فكثير من الخلق معرض عن هذا سوى من اصطفاهم الله وخلصهم من ظلمات الدنيا ، وأحيا قلوبهم به ، « لقوله تعالى : « وجعلنا له نورا يمشى به في الناس » (٣) — يعنى عمر — « كمن مثله في الظلمات » (٤) — يعنى أبنا جهل — فالمعرفة حياة القلب بالحق ، واعراض السر عما سوى الحق . وقيمة كل امرئ بمعرفته ، ومن لا معرفة له لا قيمة له .

فالناس من علماء وفقهاء وغيرهم سموا صحة العلم بالله : المعرفة . ومشايخ هذه الطائفة سموا صحة الحال بالله : المعرفة ، ولذلك قالوا ان المعرفة افضل من العلم ، لأن صحة الحال لا تكون الا بصحة العلم ، وصحة العلم ليست صحة الحال ، أى : لا يكون عارفاً من لا يكون عالماً بالحق ، ولكن يكون عالماً من لا يكون عارفاً . ومن كانوا جهالاً بهذا المعنى من الطائفتين ناظروا في هذا بلا فائدة ، وأنكرت تلك الطائفة على هذه ، وهذه على تلك .

والآن اكشف سر هذا لتظهر الفائدة لكلا الطائفتين ، ان شاء الله .

---

(١) سورة « الأنعام » آية ٩١ .

(٢) سورة « الذاريات » آية ٥٦ .

(٣ ، ٤) سورة « الأنعام » آية ١٢٢ .

**فصل : اعلم — اسعدك الله — أن للناس في معرفة الله تعالى وصحة العلم به اختلاف كبير ، فالمعتزلة يقولون ان معرفة الله عقلية ، ولا يجوز لغير العاقل معرفته . وهذا القول باطل بالنسبة للجانبين الذين في ديار الاسلام لأن حكمهم حكم المعرفة ، وللأطفال غير العقلاء وحكمهم حكم الايمان ، فلو كانت المعرفة بالعقل لما كان لهم حكم المعرفة لأنه ليس لهم عقل ، ولما كان للكافرين الذين لهم عقل حكم الكفر . ولو كان العقل علة للمعرفة لوجب أن يكون كل عاقل عارفا ، ولكان كل غير العقلاء جهالا ، وهذه مكابرة عيان .**

وتقول جماعة ان علة معرفة الحق الاستدلال ، ولا تجوز المعرفة لغير المستدل . وهذا القول باطل بالنسبة لابليس ، لأنه رأى آيات كثيرة ، والجنة والجحيم والعرش والكرسى ولم تصر رؤية كل هذا له علة للمعرفة .

« وقوله تعالى : ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله (١) » ، وإذا كانت رؤية الآيات والاستدلال بها علة المعرفة لجعلها الله تعالى هي لا مشيئته علة معرفته .

وصحة العقل ، ورؤية الآية عند أهل السنة والجماعة سبب المعرفة لا علتها ، لأن علتها ليست سوى محض عناية الله ولطف مشيئته ، « عمت نعمائه » ، فالعقل بغير عنايته يكون أعمى ، لأن العقل ذاته جاهل بنفسه ، ولم يعرف حقيقته أحد من العقلاء ، وما دام جاهلا بنفسه فكيف يعرف غيره ؟ وبغير عناية الحق يكون الاستدلال والفكرة في رؤية الآية كلاهما خطأ ، لأن أهل الهوى وطوائف اللاحاد كلهم مستدل ولكن أكثرهم ليسوا عرفاء . ثم ان من يكن من أهل العناية تكن كل حركاته معرفة ، واستدلالاته طلبا ، وتركه الاستدلال تسليما . وفي صحة المعرفة لا يكون التسليم أولى من طلب الطالب ، لأن الطلب أصل لا وجه لتركه ، والتسليم أصل لا وجه فيه للاضطراب ، وليست المعرفة حقيقة هذين .

واعلم أنه لا هادى للمبد ولا شارح لقلبه في الحقيقة غير الله ، « تعالى الله عن جميع ما يقول الظالمون » ، وليس لوجود العقل والدلائل امكان الهداية، ولا دليل على هذا أوضح من أن الله تعالى قال : « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه (٢) » . وعندما سئل أمير المؤمنين على عن المعرفة قال : « عرفت الله بالله ، وعرفت ما دون الله بنور الله » . فانه تعالى خلق الجسد وأحال حياته الى الروح ، وخلق القلب وأحال حياته الى نفسه ، فما دام ليس للعقل قدرة احياء الجسد ، فمحال أن يحيى القلب ، كما قال : « أومن

(١) سورة « الأنعام » آية ١١١ .

(٢) سورة « الأنعام » آية ٢٨ .

كان ميتا فأحييناه (١) » ، فأحال الحياة كلها الى نفسه ، ثم قال : « وجعلنا له نورا يمشى به في الناس (٢) » . وقال ايضا : « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه (٣) » ، فأحال شرح القلب الى نفسه ، وربط ختمه ايضا بفعله فقال : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم (٤) » ، وقال ايضا : « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا (٥) » ، فما دام قبض القلب وبسطه وختمه وشرحه له ، فمحال أن يعرف غيره هاديا ، لأن كل ما دونه علة وسبب ، ولا تستطيع العلة والسبب الهداية أبدا بغير عناية المسبب ، لأن الحجاب قاطع طريق لا هاد .

قوله تعالى : « ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم (٦) » اضاف التحبيب والتزيين الى نفسه ، وجعل الزام التقوى التي عينها المعرفة منه ، وليس للملزم في الزامه اختيار الدفع والجليب ، فلا نصيب للخلق من معرفته بدون تعريفه غير العجز .

ويقول أبو الحسن النورى رضى الله عنه : « لا دليل على الله سواء ، انما العلم يطلب لاداء الخدمة » . وليس لاحد من المخلوقات القدرة على أن يوصل أحدا الى الله ، فلم يكن هناك مستدل أكثر عقلا من أبى طالب ، ولا دليل أكبر من محمد ، ولكن لما جرى الحكم على أبى طالب بالشقاء ، لم تنفعه دلالة محمد . وأول درجة من الاستدلال هى الاعراض عن الخلق ، لأن الاستدلال : التأمل في الغير ، وحقيقة المعرفة : الاعراض عن الغير . وفى العادة يكون وجود كل المطلوبات بالاستدلال ، ومعرفته خلاف العادة ، فمعرفته ليست الا دوام حيرة العقل ، واقبال عنايته ( تعالى ) على العبد ، ولا سبيل فيها لكسب الخلق ، ولا دليل لعبده سوى انعامه ولطفه — وذلك من مفتوح القلوب وخزائن الغيوب — لأن كل ما سواء محدث ، ويجوز أن يصل المحدث الى مثله ، ولا يجوز أن يصل الى خالقه بوجوده . وما يدخل تحت كسبه فهو كسب كاسب غالب ، ومكتسبه مغلوب ، فليست الكرامة أن

(١) سورة « الأنعام » آية ١٢٢ .

(٢) سورة « الزمر » آية ٢٢ .

(٣) سورة « البقرة » آية ٧ .

(٤) سورة « الكهف » آية ٢٨ .

(٥) سورة « الحجرات » آية ٧ .

يثبت العقل بدليل الفعل وجود الفاعل ، بل الكرامة هي ان ينفي القلب وجود نفسه بنور الحق سبحانه وتعالى ، فتكون المعرفة للاول قالا ، وللاخر حالا .

وما يراه جماعة من انه علة المعرفة — وهو العقل — قل لهم ، انظروا ، أى شيء يثبت العقل فى القلب من عين المعرفة ، وكل ما يثبت العقل تقتضى المعرفة نفيه ؟ ! يعنى ان كل ما يتصور فى القلب بدلالة العقل على انه الله ، فالله على خلافه ، واذا تصور خلاف ذلك ، فهو ايضا على خلافه ، فإى مجال يبقى هنا للعقل حتى تكون المعرفة باستدلالة ؟ لان العقل ووهبه كلاهما جنس واحد ، وحيثما ثبت الجنس انتفتت المعرفة ، فجاء اثبات استدلال العقل تشبيها ، ونفيه تعطيل ، وليس مجاله الا فى هذين الأصلين ، وهذان كلاهما نكرة ، لان المشبهة والمعطلة (١) غير موحدين ، فلما كان العقل قد سار على قدر امكانه ، وما جاء منه كان كله ذاته ، لم يكن لقلوب الاحبة معدى عن الطلب ، فاستقروا على عتبة العجز بلا آلة ، وصاروا فى قرارهم بلا قرار ، ورفعوا ايديهم ضارعين وطلبوا لقلوبهم مرهما ، وكان طريقهم قد وصل الى نوع طلب قدرتهم ، وهنا صارت قدرة الحق قدرتهم . يعنى انهم وجدوا الطريق منه اليه ، واستراحوا من عناء الغيبة ، وسكنوا فى روضة الانس ، واستقروا فى الروح والسرور . فلما رأى العقل القلوب بلغت مرادها اظهر تصرفه ، فلم يدرك شيئا ، وعجز وتحير ، فلما تحير عزل ، ولما عزل عندئذ البسه الله لباس الخدمة ، وقال له : طالما كنت مع نفسك فقد حجبت بالة تصرفك . فلما فنيت الآلة عجزت ، فلما عجزت وصلت . فصار نصيب القلب القربة ، ونصيب العقل الخدمة ، وكانت معرفته بالتعريف ، فالله عز وجل صير العبد عارفا بتعريفه وتعرفه حتى عرفه به ، فليست المعرفة ما تكون موصولة بالة ، انما المعرفة ما يكون وجوده فيها عارية ، فصارت الانانية خيانة لكل وجود العارف ، حتى صار ذكره بلا نسيان ، وحاله بلا تقصير ، ومعرفته حالا لا قالا .

وقالت طائفة ايضا ان المعرفة الهام ، وهذا محال ، لان للمعرفة برهان الباطل والحق ، وليس لاهل الالهام برهان على الخطأ والصواب ، لان واحدا يقول : انى ملهم بأن الله تعالى ليس له مكان ، ويقول آخر : اننى ملهم بأن

---

(١) « المعطلة » : يطلق البعض هذا الاسم على المعتزلة ، لأنهم قالوا ان الله تعالى قديم والقدم اخص وصف ذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلا ، فقالوا : هو عالم بذاته ، قادر بذاته ، حى بذاته لا يعلم وقدرة وصفات قديمة ومعان قائمة به ، فائتوا الذات وعطلوا الصفات ، ومن هنا سموا بالمعطلة .

له مكانا ، ولا محالة ان يكون الحق في جانب إحدى هاتين الدعوتين المتضادتين ، وكل منهما يدعى الالهام ، ويلزم لا محالة مميز ليفرق بين صدق وكذب هذين المدعين ، وعندئذ يعرف بالدليل ، ويبطل حكم الالهام . وهذا قول البراهمة (١) والالهاميين .

وقد رايت في زماننا أن قوما يغالون في هذا كثيرا ، وينسبون حالهم الى طريق العباد ، والجميع على ضلالة ، وقولهم مخالف لجميع العقلاء من أهل الكفر والاسلام ، لأن عشرة ممن يدعون الالهام يدعون بعشرة أقوال متناقضة في حكم واحد ، فتكون الدعاوى كلها باطلة ، ولا يكون أحد على حق . وإذا قال قائل ان ما هو خلاف للشرع لا يكون الهاما ، نقول : انك في أصلك مخطئ ، وعلى غلط ، لأنك حين تقيس الشريعة بالهامك يكون ثبات هذا الالهام بها .

المعرفة : شرع ونبوة وهداية ، لا الهام ، وحكم الالهام في المعرفة باطل بكل الوجوه .

وقد قالت طائفة أخرى ان معرفة الله ضروره . وهذا أيضا محال ، لأنه في كل شيء يكون علم العبد به ضروره ، يجب أن يشترك فيه كل العقلاء ، وما دما نرى أن فريقا من العقلاء يحدونه وينكرونه ويجيزون التشبيه والتعطيل ، فقد صح أنها ليست ضروره . وأيضا لو كانت معرفة الله ضروره لما جاء بها التكليف ، لأن التكليف بمعرفة شيء يكون العلم به ضروره محال ، مثل معرفة النفس والسماء والأرض والنهار والليل والالام والذات وامثالها التي لا يستطيع العاقل أن يلقي بنفسه الى الشك في حال وجودها ، لأنه مضطر في ذلك ، وإذا أراد ألا يعرفها فإنه لا يستطيع .

أما الطائفة من المتصوفة الذين نظروا الى صحة يقينهم ، فقد قالوا اننا نعرفه بالضروره — لأنهم لم يجدوا في قلوبهم أى شك فسموا اليقين ضروره — فهم مصيبون في المعنى ولكنهم مخطئون في العبارة ، لأنه في العلم

---

(١) « البراهمة » : هم اتباع الديانة البرهمية ، والفيدانتا الهندية من أكثر المذاهب تصويرا للديانة البرهمية ، وأخص ما يمتاز به هذا المذهب هو القول بوحدة الوجود . وطريق النجاة والسعادة عندهم ليس في الزهد والتعبد فحسب ، وإنما هو أيضا في أن يعرف المتعبد أن الإله « براهما » في كل شيء ، وأن كل شيء هو براهما .

ويقول البغدادى ان البراهمة ينكرون جميع الأنبياء والرسل ، وان وافقوا المسلمين في القول بحدوث العالم وتوحيد صانعه . ولاشافعى كتاب في تصحيح النبوة والرد على البراهمة . ( الفرق بين الفرق ص ٢١٥ ، ٢٢٠ ) .

بالضرورة لا يجوز التخصيص للصحيح ، لأن جميع العقلاء فيه سواء .  
والضرورة أيضا علم يظهر في قلوب الأحبة بلا سبب ، والعلم بالله ومعرفته  
سبب .

أما الأستاذ أبو على الدقاق والشيخ أبو سهل والد سهل الذي كان رئيس  
نيسابور وإمامها ، رحمة الله عليهم ، فعلى أن بداية المعرفة استدلال ،  
ونهايتها ضرورة ، مثل العلم بالطاعات فهو مكتسب في البداية ويصير ضرورة  
في النهاية ، بقول لأهل السنة والجماعة ، ويقولون : لا ثرى أن العلم بالله  
يصير ضرورة في الجنة ، وما دام يجوز أن يكون هنالك ضرورة فإنه يجوز  
أن يصير هنا أيضا ضرورة . وهنا أيضا الأنبياء عليهم السلام الذين كانوا  
في ذلك الحال يسمعون كلامه بلا واسطة ، فكانوا يعرفونه بالضرورة ،  
والملائكة الذين كانوا يؤدون الوحي كذلك ، وأمثال هذا .

ونقول : أن أهل الجنة في الجنة يعرفونه بالضرورة لأنها ليست دار  
تكليف ، كما أن الأنبياء عليهم السلام مأمونون بالعاقبة. وآمنون من القطيعة ،  
ومن عرفه بالضرورة لا يكون له أيضا خوف من القطيعة . وللايمان والمعرفة  
فضل بأنهما غيبيان ، فإذا صارا عيانا يصير الايمان خبرا ، ويرتفع الاختيار  
في عين ذلك ، وتضطرب أصول الشرع ، ويبطل حكم الردة ، ولا يصح  
تكفير « بلعم » (١) و « برصيصا » (٢) وأبليس لأنهم بالاجماع كانوا عارفين  
بالله عز وجل ، كما أخبرنا عن إبليس من حال الطرد والرجم ( أنه قال ) :  
« فبِعزتك لأغوينهم أجمعين (٣) » . وفي الحقيقة فإن قوله « فبِعزتك » ،  
وتكلمه ، وسماعه الجواب يقتضى المعرفة ، والعارف طالما هو عارف فهو  
آمن من القطيعة ، والقطيعة تحصل بزوال المعرفة ، ولا يتأتى زوال العلم  
الضرورى . وهذه المسألة ملوثة بالآفة بين الخلق ، ويشترط أن تعرف  
هذا القدر لتكون قد نجوت من الآفة ، لأن علم العبد ومعرفته بالله تعالى  
لا يكونان إلا بأعلامه وهدايته الأزلية .

- 
- (١) بلعم بن باعوراء : يقال أنه كان عبدا زاهدا ، أوتى الاسم الأعظم ،  
ثم انسلك عن الآيات ، وأدخل الهوى على العلم ، فضل بذلك وهلك ، ولم  
ينفعه ما كان منه من العبادة والزهادة ( قوت القلوب ج ٢ ص ١٨٢ ) .  
(٢) برصيصا : كان عبدا في غاية التقوى ، وفي النهاية خدعه  
الشیطان فصل .  
(٣) سورة « ص » آية ٨٢ .



ويجزز أن يزيد يقين العباد في المعرفة حيناً وينقص حيناً ، ولكن أصل المعرفة لا يزيد ولا ينقص ، لأن زيادته نقصان ، ونقصه نقصان أيضاً ، ولا يليق التقليد لمعرفة الله ، ويجب أن يعرف بصفات الكمال ، ولا يستقيم هذا إلا بحسن رعاية الحق تعالى وصحة عنايته . والدلائل والمقتول كلها ملك له وتحت تصرفه : إذا أراد فهو يجعل فعلاً من أفعاله دليلاً لواحد ويهديه إليه ، وإذا أراد ، يجعل الفعل نفسه حجاباً له ، ليعجز عنه أيضاً بذلك الفعل ، مثل عيسى عليه السلام فقد صار دليلاً لقوم إلى المعرفة ، وحجاباً لقوم عن المعرفة ، حتى قالت طائفة أنه عبد الله عز وجل ، وقالت طائفة أنه ابن الله عز وجل . والصنم والقمر والشمس كذلك كانت دليل جماعة إلى الحق ، وتخلفت بها أيضاً جماعة . وإذا كان الدليل علة المعرفة للزم أن يكون كل مستدل عارفاً ، وهذا مكابرة عيان ، فالله تعالى يختار واحداً ويجعل جميع الأشياء هداة له حتى أنه يصل إليه بسببها ويعرفه ، فالدليل هنا صار له سبباً لا علة ، ولا يكون سبب أولى من سبب في حق المسبب للمسبب . ولعمري أن إثبات السبب للعارفين يكون زناً في المعرفة ، والالتفات إلى غير المعروف شرك : « من يضل الله فلا هادي له (١) » ، فعندما يكون في اللوح المحفوظ ، لا بل في مراد الحق ومعلومه أن الشقاوة نصيب شخص ، كيف يصير الدليل والاستدلال هادياً له ؟ « من التفت إلى الأغيار فمعرفة زنا » ، فمن ثلاثي واستغرق في قهر الله كيف يتعلق به شيء بدون الحق ؟ فحينما خرج إبراهيم عليه السلام من النار في النهار لم ير شيئاً — وفي النهار تكون البراهين أكثر والعجائب أظهر — وحين خرج في الليل رأى كوكباً ، فلو كان الدليل علة معرفته ، فالدلائل في النهار أظهر ، والعجائب أبين . فالله تعالى يهدي العبد إليه كما يريد ، وبما يريد ، ويفتح له باب المعرفة حتى أنه يصل في عين المعرفة إلى درجة تصير المعرفة فيها غيراً ، وتصير صفته ومعرفته آفة له ، ويحجب بالمعرفة عن المعروف حتى تصير حقيقة المعرفة دعوى له .

ويقول ذو النون المصري رحمه الله : « إياك أن تكون بالمعرفة مدعياً » . لأنك تهلك في ذلك ، فتعلق بمعناها حتى تجد النجاة . وكل من يكرم بكشف جلاله ، يصير وجوده وبألا له ، وتصير صفاته كلها محل آفته . وكل من يكون للحق ويكون الحق له لا يكون له شيء حتى تصح نسبته إلى ذلك الشيء في الكونين والعالمين . وحقيقة المعرفة هي العلم بأن الملك للحق تعالى وتقدس ، وحين يعرف شخص أن كل الممالك ملك له ، فأى أمر يبقى له

(١) سورة « الأعراف » آية ١٨٦ .

مع الخلق حق يصير محجوبا بنفسه أو بالخلق ؟ والحجاب من الجهل ،  
واذا غنى الجهل يتلاشى الحجاب ، ويصير الدنيوى بالمعرفة عقبويا ، والله  
اعلم .

فصل : وللمشايع في هذا المعنى رموز كثيرة ، ولحصول الفائدة اذكر  
بعضا من اقاويلهم ان شاء الله عز وجل .

يقول عبد الله بن المبارك رحمه الله : « المعرفة ان لا تتعجب من شيء » .  
لان التعجب يتأتى من فعل يفعله الشخص زيادة عن مقدوره ، ولما كان  
تعالى وتقدس قادرا على الكمال ، فتعجب العارف من أعماله محال . واذا  
كان هنالك تعجب ، فينبغى ان يكون من انه اوصل حفنة من التراب الى  
درجة ان صارت محلا لامره ، وابلغ قطرة دم الى مرتبة ان تتحدث عن  
محبه ومعرفته ، وتطلب رؤيته ، وتقصد قربه ووصله .

ويقول ذو النون المصرى رحمه الله : « حقيقة المعرفة : اطلاع الخلق  
على الاسرار بمواصله لطائف الانوار » . يعنى انه ما لم يزين الحق تعالى  
بعنايته قلب العبد بنوره ، وينقيه من جميع الامات ، بحيث لا يبقى للموجودات  
والثببات في قلبه مقدار وزن خردلة ، لا تغلبه مشاهدة اسرار الباطن  
والظاهر . وعندما يفعل هذا ، تصير المعاينة كلها مشاهدة .

ويقول الشبلى رحمه الله : « المعرفة : دوام الحيرة » . والحيرة على  
نوعين : أحدهما في الماهية ، والثانى في الكيفية . والحيرة في الماهية شرك  
وكفر ، وفي الكيفية معرفة ، لانه ليس للعارف شك في وجوده ، ولا مجال  
للعقل في كيفيته . ويبقى هنا يقين في وجود الحق ، وحيرة في كيفيته ، ولهذا  
السبب قال ( الشبلى ) : « يا دليل المتحيرين زدنى تحيرا » ، فاثبت اولا  
معرفة وجوده ، وكمال اوصافه ، وعرف انه مقصود الخلق وموجب  
دمواتهم ، وانه لا حيرة للمتحررين في سواه ، وعندئذ طلب زيادة الحيرة ،  
وعرف ان الحيرة والاضطراب كانت شرك وقفة للعقل في المطلوب . وهذا  
المعنى لطيف جدا .

ويحتمل ( ان يكون المعنى ) ان معرفة الوجود الحق تقتضى التحير في  
وجود نفسه ، لان العبد اذا عرف الله ، يرى كل ذاته في قيد قهره . وحين  
يكون وجوده وعدمه به ، وسكونه وحركته منه ، فانه يحار في قدرته ، ويقول :  
ما دام بقاء كلى به ، فمن اكون أنا ؟ وعلام اكون ؟ ولهذا قال النبى عليه

السلام : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ، أى : كل من عرف نفسه بالفناء عرف الله بالبقاء . ومن الفناء يبطل العقل والصفة . وحين لا يكون عين الشيء معقولا فإنه لا يمكن فى معرفته غير التجير .

ويقول أبو يزيد رحمه الله : « المعرفة : أن تعرف أن حركات الخلق وسكناتهم بالله » . ولا تصرف لى أحد فى ملكه بغير أذنه ، فالعين عين به ، والأثر أثر به ، والصفة صفة به ، والمنحرك والساكن متحرك وساكن به ، فما لم يخلق فى البنية الاستطاعة ، وفى القلب الإرادة ، فإن العبد لا يستطيع أن يفعل أى فعل . وفعل العبد على المجاز ، وفعل الحق على الحقيقة .

ويقول محمد بن واسع ، رحمه الله ، فى صفة العارف : « من عرف الله قل كلامه ودام تحيره » . لأنه يمكن التعبير عن الشيء الذى يدخل تحت العبارة ، وللعبارة فى الأصول حد ، وحين لا يكون المعبر محدودا ليوضع عليه أساس العبارة ، كيف تثبت عبارة المعبر ؟ وحين لا يدخل المقصود فى العبارة — وليس للعبد بد منه — فأى حيلة له غير الحيرة الدائمة ؟ !

ويقول الشبلى رحمه الله : « حقيقة المعرفة : المعجز عن المعرفة » . فالشئ الذى لا يبدو للعبد من حقيقته غير المعجز فيه ، يجوز أن لا يكون للعبد فى إدراكه بنفسه أكثر من الدعوى ، لأن المعجز يكون طلبا له ، وطالما كان الطالب قائما فى آله وصفته ، فإنه لا يصح عليه اسم المعجز ، وحين تنتهى هذه الآلة والأوصاف ، فإنه عندئذ يكون فناء لا عجزا .

ويقول غريق من الأدعياء أنه فى حال اثبات صفة الإدمية وبقاء التكليف بصحة الخطاب وقيام حجة الله عليهم ، تكون المعرفة عجزا ، وقد صرنا عاجزين ، وعجزنا عن الكل . وهذه ضلالة وخسران ، ونقول لهم : فى طلب أى شئ عجزتهم ، وللمعجز علامتان ، وكلتاها ليستا معكم ، أحدهما : علامة فناء آله الطلب ، والآخرى : اظهار التجلى ، فحيثما يكون فناء الآلة تتلاشى العبارة ، وإذا عبرت العبارة عن المعجز ، فإن العبارة عن المعجز لا تكون عجزا . وحيثما يكون اظهار التجلى ، لا يقبل علامة ولا يحصل التمييز ، حتى لا يعرف العاجز أنه عاجز ، أو أن ما هو منسوب إليه يسمى عجزا ، لأن المعجز يكون غيرا ، وإثبات معرفة الغير لا يكون معرفة . وما دام للغير مكان فى القلب ، وما دام للعارف عن الغير عبارة ، فإنه لا يكون عارفا بعد .

ويقول أبو حفص الحداد رحمه الله : « منذ عرفت الله ما دخل في قلبي حق ولا باطل (١) » . لأنه ما دام للخلق رغبة وهوى ، فإنه يرجع الى القلب حتى يرشده القلب الى النفس التي هي محل الباطل . وحين يجد العز الدائم ، فإنه يرجع ايضا الى القلب حتى يرشده القلب الى الروح التي هي منبع الحق والحقيقة . وحين يكون الغير في القلب ، يصير رجوع المعارف اليه نكرا . فكل الخلق طلبوا برهان المعرفة من القلب ، وطلبوا منه الرغبة والهوى ايضا ، فمن لم يرغبوا في طلب الباطل من القلب ، ولم يطمئنوا الا الى الحق ، طلبوا الحق من القلب ، ولما لزمته علامة البرهان رجعوا الى الحق . وهذا هو الفرق بين العبد الذي يرجع الى القلب ، والعبد الذي يرجع الى الحق

ويقول أبو بكر الواسطي رحمه الله : « من عرف الله انقطع ، بل خرس وانقطع (٢) » « وقال النبي عليه السلام : لا أحصى ثناء عليك (٣) » ، فالنبي عليه السلام طالما كان في الغيبة كان أفصح العرب والعجم ، وعندما حمل من الغيبة الى الحضرة قال : لا قدرة للسانى على كمال الثناء عليك ، فماذا اقول وقد صرت بلا قول من القول ، وبلا حال من الحال ؟ أنت هو أنت ، وكلامى بى أو بك ، فاذا قلت : بى ، اكون محجوبا بقولى ، واذا قلت : بك ، اكون بكسبى معيوباً في تحقيق قربتك ، فانا لا اتكلم . فجاء الأمر : اذا لم تقل يا محمد فائنا نقول ، « لعمرك اذا سكنت عن ثنائى ، فالكل منك ثنائى » ، فاذا كنت لا ترى نفسك أهلاً للثناء علينا ، فقد صيرنا جميع أجزاء العالم نائبةً عنك ، لتثنى علينا ، وتحيل الثناء اليك .

وبالله التوفيق ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) ورد في الرسالة ( انظر ج ٢ ص ٦٠٢ ) .

(٢) ورد في الرسالة ( انظر ج ٢ ص ٦٠٣ ) .

(٣) رواه مسلم عن عائشة : « لا أحصى ثناء عليك . أنت كما اثنيت على نفسك » .

## كشف الحجاب الثاني في التوحيد

قوله تعالى : « والهكم اله واحد(١) . وقوله تعالى : قل هو الله أحد(٢) »  
الى آخره . وقوله تعالى : لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد(٣) .

وقال النبي عليه السلام : « بينا رجل فيمن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط  
الا التوحيد ، فقال لاهله : اذا مت فاحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم ذروني  
نصني في البر ونصني في البحر في يوم رايح . ففعلوا . فقال الله عز وجل  
للريح : اجمي ما اخذت ، فاذا هو بين يديه ، فقال له : ما حملك على  
ما صنعت ؟ فقال : استحياء منك . فغفر له(٤) » .

وحقيقة التوحيد هي الحكم على وحدانية شيء بصحة العلم بوحدانيته .  
ولما كان الحق تعالى واحدا بلا تقسيم في ذاته وصفاته ، وبلا دليل وشريك  
في أفعاله ، والموحدون يعترفون بهذه الصفة ، فانهم يسمون علمهم بوحدانيته  
توحيدا .

والتوحيد ثلاثة ، اولها : توحيد الحق للحق ، وذلك علمه بوحدانيته .  
والثاني : توحيد الحق للخلق ، وذلك حكمه بتوحيد العبد ، وخلقته التوحيد  
في قلبه . والثالث : توحيد الخلق للحق ، وذلك علمهم بوحدانية الله عز  
وجل(٥) ، فحين يكون العبد عارفا بالحق ، يستطيع الحكم بوحدانيته ، وبأنه  
تعالى واحد لا يقبل الوصل والفصل ، ولا تجوز عليه الاثنية . ووحدانيته  
ليست عددا حتى تصير اثنين باثبات عدد آخر ، فتكون وحدانيته عددا .  
وانه ليس محدودا حتى تكون له الجهات الست ، ويلزم لكل جهة منها جهات  
ست أخرى ، ويكون هذا اثبات أعداد بلا نهاية . وليس له مكان ، وليس

- 
- (١) سورة « البقرة » آية ١٦٣ .
  - (٢) سورة « الاخلاص » آية ١ .
  - (٣) سورة « النحل » آية ٥١ .
  - (٤) ورد في الرسالة ( انظر ج ٢ ص ٥٨١ ) .
  - (٥) ورد هذا التقسيم للتوحيد للفتنري في الرسالة (انظر ج ٢ ص ٥٨٢) .

فى مكان حتى يكون متمكنا باثبات المكان ، ويلزم للمكان مكان ايضا ، ويبطل حكم الفعل والفاعل والتقديم والمحدث . وليس عرضا فيحتاج الى جوهر ، ولا يبقى فى محله فى الحالين . وهو ليس جوهرًا حتى لا يصح وجوده الا مع مثله . وليس طبعا حتى يكون مبدأ السكون والحركة . وليس روحا فيحتاج الى بنية . وليس جسما فيكون مؤلفا من اجزاء ، ويكون قوة فى الاشياء . وليس حالا فى شىء فيكون من جنس الاشياء ، ولا اتصال له بشىء فيكون ذلك الشىء جزءا منه . وهو مبرا من كل النقائص والنقصان ، ومنزه عن الآفات ، ومتعال عن كل عيب . وليس له شبيه فيكون هو وشبيهه شئيين . ولا ولد له فيقتضى نسله وصله وفصله . ولا يجوز التغيير على ذاته وصفاته فيتغير وجوده بذلك ، ويصير المتغير فى الحكم مثل التغير . وهو موصوف بصفات الكمال التى يثبتها له الموحدون بحكم البصيرة والهداية، والتى وصف نفسه بها ، وبرىء من الصفات التى يصفه بها الملحدون بهواهم، لانه لم يصف نفسه بها « تعالى الله عما يقول الظالمون » .

حتى وعليم ، رءوف ورحيم ، مريد وقدير ، سميع وبصير ، متكلم وبارئ . وعلمه ليس حالا فيه ، وقدرته ليست صلاية فيه ، وسمعه وبصره ليسا متحددتين فيه ، وكلامه ليس تبعية وتحديدا فيه ، وهو دائما مع صفاته قديم ، وكل المعلومات ليست خارجة عن علمه ، وليس للموجودات بد من ارادته . يفعل ما يريد ، ويريد ما يعلم ، وليس للخلائق اشراف على اسرارہ . حكمه كله حق ، وليس لأحبائه سوى التسليم ، وامره كله حتم ، ولا حيلة لمريديه غير انفاذ امره . مقدر الخير والشر ، ولا يليق الرجاء والخوف الا به . خالق النفع والضر ، وحكمه كله حكمة ، ولا وجه سوى الرضا بقضائه . وليس لأحد شبهة من وصله ، ولا سبيل للوصول اليه ، ورؤيته تجوز لاهل الجنة . ولا يليق للتشبيه والجهات ، ولا تجرى عليه المقابلة والمواجهة ، ويجوز الأولياء مشاهدته فى الدنيا ، وليس الانكار شرطا . وكل من يعرفه هكذا لا يكون من اهل القطيعة ، وكل من يعرفه بخلاف ذلك ، لا دين له . والكلام كثير فى هذا المعنى ، فى الأصول والوصول ، ولكنى اقتصر على هذا خشية التحويل .

وفى الجملة : اقول انا على بن عثمان الجلابى اننى ذكرت فى بداية هذا الفصل ان التوحيد هو الحكم على وحدانية شىء ، ولا يمكن الحكم الا بالعلم ، ولذا فقد حكم اهل السنة على وحدانية الله بالتحقيق ، لانهم رأوا صنعا لطيفا ، وفعلا بديعا عجيبا ، وشاهدوا لطائف كثيرة ، ورأوا أن وجود هذه الصنائع بنفسها محال ، ووجدوا علامة الحدوث ظاهرة فى كل شىء ، فلا محالة من وجود فاعل ليوصلها من العدم : اى ان العالم والارض

والسما والشمس والقمر والبر والبحر والجبـال والصحارى بصورها الكثيرة وحركاتها وسكناتها ، والعلم والنطق والموت والحياة ، هذه كلها لآبد لها من صانع ، وهى فى غنى عن صانعين أو ثلاثة ، والصانع الواحد ، الكامل ، الحى . العليم : العالم : القادر : المختار مستغن عن شريك أو شركاء آخرين ، وبما أن الفعل لآبد له من فاعل ، ولا حاجة لفعل واحد لوجود فاعلين . فلا محالة أن يكون واحدا بلا شك وريب « بعلم اليقين » .

وقد اختلف معنا الثنوية (١) فى هذا باثبات النور والظلمة ، والمجوس (٢) باثبات يزدان واهريمن : والطبايعيون باثبات الطبع والنفوة ، والفلكيون باثبات الكواكب السبعة ، والمعتزلة باثبات خالقين وصانعين بلا نهاية . وقد ذكرت دليلا مختصرا لرد هؤلاء جميعا : وليس هذا الكتاب موضعا لاثبات ترهات تلك الطوائف . ويلزم لطالب هذا العلم أن يطلب هذه المسألة من كتاب أكثر تطويلا ، الفتة وأسميته : « الرعاية بحقوق الله تعالى » ، أو فى كتب الأصوليين المتقدمين ، رضى الله عنهم .

واعود الآن الى الرموز التى قالها المشايخ فى التوحيد ، بتوفيق الله .

**فصل :** يرد عن الجنيد رحمه الله أنه قال : « التوحيد افراد القدم عن الحدث (٣) » . أى أنك لا ترى القديم محل الحوادث والحوادث محل

(١) الثنوية : هم اصحاب الاثنين الأزليين : يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان ، فقد قال الثنوية من المانوية والديسانية والمرتقونية بقديم النور والظلمة وزعموا أن العالم مركب منهما ، وأن الخير والنفع من النور ، وأن الشر والضر من الظلام ( الفرق بين الفرق ص ٢١٥-٢١٦ ) .

(٢) المجوس : من الثنوية ، فقد أثبتوا أصليين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضرهما : « يزدان » و « اهرمن » .

ومسائل المجوس كلها تدور حول ثاعتين : احدهما : بيان سبب امتزاج النور بالظلمة : والثانية : سبب خلاص النور من الظلمة .

والمجوس الأصلية أثبتوا الأصليين ، إلا أنهم زعموا أن الأصليين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين ، بل النور أزلى والظلمة محدثة ( الملل والنحل على هامش الفصل : انظر ج ٢ ص ٧٢ - ٧٣ ) .

(٣) ورد فى الرسالة : التوحيد الذى انفرد به الصوفية هو : افراد القدم عن الحدث . ( انظر ج ٢ ص ٥٨٦ ) .

القديم ، وتعلم أن الحق تعالى قديم ، واثبت بالضرورة محدث ، ولا يتصل به شيء من جنسك ، ولا يمتزج بك أي شيء من صفاته ، إذ لا مجانسة للقديم مع المحدث ، لأن القديم كان قبل وجود الحوادث . وبما أن القديم ، مذ كان ، لم يكن محتاجا الى المحدث قبل وجود الحوادث ، فإنه لا يحتاج اليه ايضا بعد وجودها . وهذا مخالف لمن يقولون بقديم الأرواح ، وقد مر ذكرهم . وعندما يقول شخص ان القديم نازل في المحدث ، أو يرى أن المحدث يتعلق بالقديم ، فإنه لا يبقى دليل على حدوث العالم . وقد قالوا هذا في مذهب الدهرية (١) ، فنعوذ بالله من اعتقاد السوء .

وفي الجملة : ان جميع حركات المحدثات هي توحيد ، وشاهد على قدرة الله عز وجل ، واثبات لقدمه .

( شمر عربى )

نفى كل شيء له آية تدل على أنه واحد (٢)

أما العبد فغافل عن هذا كله لأنه يريد مرادا سواه ، أو يسكن الى غير ذكره . ولما كان لا ينبغى له شريك في العدم والوجود ، فمحال أن يكون له شريك في الترتيب .

ويقول الحسين بن منصور رحمه الله : « أول قدم في التوحيد فناء التفريد » . لأن التفريد حكم بانفصال شخص عن الآفات ، والتوحيد حكم بوحداية شيء . فيجوز في التفريد اثبات الغير ، ولا يجوز أن يوصف غيره بهذه الصفة . ولا يجوز على الوحداية اثبات الغير ، ولا يليق لغير الحق أن يوصف بهذه الصفة ، فجاء التفريد عبارة مشتركة ، والتوحيد ناف للشركة . وأول قدم في التوحيد نفى الشريك ، ورفع المزاج من المنهاج ، لأن المزاج في المنهاج كطلب المنهاج بلا سراج .

(١) « الدهرية » : يقولون بقديم العالم وأبديته ، ويجحدون الصانع ، ويقولون ان ما يحدث في العالم يحدث بقوانينه الطبيعية ( انظر : الفرق بين الفرق ص ٧٨ ، ١٩٩ ) .  
(٢) ورد في اللمع :  
وفي كل شيء له شاهد يدل على أنه واحد  
( انظر ص ٥٣ ) .



ويقول الحصرى رحمه الله : « اصولنا فى التوحيد خمسة اشياء : رفع الحدث ، واثبات القدم ، وهجر الاوطان ، ومفارقة الاخوان ، ونسيان ما علم وجهل (١) » .

اما رفع الحدث : فهو نفى المحدثات عن مقارنة التوحيد ، واستحالة الحوادث عن ذاته المقدسة جل جلاله .

واثبات القدم هو : الاعتقاد بدوام وجود الله تعالى وتقدس ، وقد شرحنا هذا من قبل فى قول الجنيد رضى الله عنه .

والمراد من هجر الاوطان : الانقطاع عن كل مألوفات النفس ، ومواطن راحة القلب ، ومواضع استقرار الطبع ، وهجرة المريدين من رسوم الدنيا ، بالمقامات السنية ، والاحوال البهية ، والكرامات الرفيعة .

والمراد بمفارقة الاخوان : الاعراض عن صحبة الخلق ، والاقبال على صحبة الحق ، لان كل خاطر يمر به ذكر الغير ، يكون حجابا وآمة بالقدر الذى يمر به هذا الخاطر على سر الموحد ، ويحجبه عن التوحيد بهذا القدر ، لان التوحيد باتفاق الامم هو جمع الهمم ، والراحة مع الغير دليل تفرق الهممة .

والمراد بنسيان ما علم وجهل من التوحيد هو : أن علم الخلق يكون بمتى وكيف ، او بجنس او بطبع ، وكل ما يثبت علم الخلق فى توحيد الحق ينفى التوحيد ، وكل ما يثبت جهلهم يكون على خلاف علمهم ، لان الجهل ليس توحيدا . والعلم بتحقيق التوحيد لا يصح الا بنفى التصرف ، وليس فى العلم والجهل سوى التصرف : تصرف عن بصيرة ، وآخر عن غفلة .

ويقول واحد من المشايخ رحمهم الله : كنت فى مجلس الحصرى فاستولى على النوم ، ورأيت ملكين نزلا من السماء الى الأرض وسمعا كلامه فترة ، فقال واحد منهما للآخر : الذى يقوله هذا الرجل علم التوحيد ، لا عين التوحيد . وعندما استيقظت كان ( الحصرى ) يتحدث عن التوحيد ، فالتفت الى وقال : يا فلان ! لا يمكن التحدث عن التوحيد الا بعلم التوحيد (٢) .

(١) ورد فى الرسالة : « رفع الحدث ، وافراد القدم ، وهجر الاخوان ، ومفارقة الاوطان ، ونسيان ما علم وجهل » ( انظر ج ٢ ص ٥٨٤ ) .

(٢) ورد فى الرسالة منسوباً الى منصور بن خلف المغربى ( انظر ج ٢ ص ٥٨٤ ) .

ويرد عن الجنيد رضى الله عنه أنه قال : « التوحيد : أن يكون العبد شبحا بين يدي الله ، تجرى عليه تصاريق تدبره ، في مجارى أحكام قدرته ، في لجج بحار توحيده ، بالغناء عن نفسه وعن دعوة الخلق له ، وعن استجابته بحقائق وجود وحدانيته في حقيقة قربيه ، بذهاب حسه وحركته ، لقيام الحق له فيها أراد منه ، وهو أن يرجع آخر العبد الى اوله ، فيكون كما كان قبل أن يكون (١) » .

والمراد من هذا كله أن لا يبقى للموحد اختيار في اختيار الحق ، ولا يرى نفسه في وحدانية الحق ، لأن نفسه تنفى في محل القرب ، ويذهب حسه ، وتجري عليه أحكام الحق كما يريد الحق ، بفناء تصرف العبد ، حتى يصير كما كان ذرة في الأزل في حال عهد التوحيد ، لأن القائل هو الحق ، والمجيب هو الحق ، وهو علامة الذرة . ومن يكون كذلك لا يرتاح الخلق اليه حتى يدعونه الى شيء ، ولا يبقى له أنس مع أحد حتى يجيب دعوتهم .

وهذا القول يشير الى فناء الصفة ، وصحة التسليم في حال القهر ، وكشف الجلال الذى يفنى العبد عن أوصافه ، حتى يصير آلة وجوها لطيفا ، فاذا ضرب على كبد حمزة (٢) يمر بلا تصرف ، واذا وضع على ظهر مسيلمة (٣) يحمله بلا تمييز . وفي الجملة : يكون فانيا عن الكل ، ويصبح شخصه مكان تعبئة اسرار الحق ، حتى يكون لنطقة حوالة اليه ، ولفعله اضافة اليه ، ولصفته قيام به ، ويبقى عليه حكم الشريعة لاثبات الحجة ، ويفنى عن رؤية الكل . وهذه صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد أوصلوه في ليلة المعراج

---

(١) اورده السراج للجنيد وقد أجاب به عن توحيد الخاصة ( انظر : اللمع ص ٤٩ ) .

(٢) حمزة بن عبد المطلب : عم النبي عليه السلام وأسد الله وأسد رسوله ، قتل يوم أحد ، اذ رماه وحشى غلام جبير بن مطعم بحربة فسقط ، ومثلت به هند بنت عتبة بن ربيعة وشقت عن كبده فأخذت منها قطعة فلاكها ( تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٣٥ ) .

(٣) مسيلمة الكذاب : هو مسيلمة بن حبيب ، من حنيفة بن لجيم ، كان قد أسلم ثم ادعى النبوة في سنة عشر وزعم أنه شريك لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة ، وقتل في أيام أبى بكر الصديق . ( تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٠٩ المعارف ص ١٧٨ ) .

الى مقام القرب — وللمقام مسافة أما القرب فلا مسافة له — وابتعد حاله عن نوع ما هو معلوم للخلق ، وانقطعت عنه الأوهام الى حد أن الكون افتقده ، وافتقد هو نفسه ، وراح في فناء الصفة بلا صفة ، وتشوش ترتيب الطبائع واعتدال المزاج ، فبلغت النفس محل القلب ، والقلب درجة الروح ، والروح مرتبة السر ، والسر حصة القرب ، وانقطع عن الكل في الكل ، فأراد أن تتخرب البنية ويفارق الشخص — وكان مراد الحق من ذلك اقامة الحجة — فجاءه الأمر أن : ابق على حالك ، فوجد بذلك القوة ، وصارت تلك القوة قوته ، وبفنائته عن نفسه ظهر بقاؤه بالحق ، حتى رجع وقال : « انى لست كاحدكم (١) » ، انى ابيت عند ربى فيطمعنى ويسقينى » ، لأن حياتى به ، ويقائى به . كما قال عليه السلام : « لى مع الله وقت لا يسع معى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل (٢) » .

ويرد عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه أنه قال : « ذات الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ، ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا ، موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا احاطة ولا حلول ، وتراه العيون في العقبى ظاهرا وباطنا في ملكه وقدرته ، قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ، ودلهم عليه بآياته ، والقلوب تعرفه ، والعقول لا تدركه ، ينظر اليه المؤمنون بالأبصار من غير احاطة ، ولا ادراك نهاية (٣) » . وهذا قول جامع لكل احكام التوحيد .

وقال الجنيد رضى الله عنه : « اشرف كلمة في التوحيد قول أبى بكر رضى الله عنه : سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته (٤) » . وقد أخطأ العلماء في هذه الكلمة فيخالون أن العجز عن المعرفة هو عدم المعرفة ، وهذا محال ، لأن العجز يكون في الحال الموجود ولا يكون في الحال المعدم ، كالميت فهو لا يكون عاجزا في الحياة ويكون عاجزا في الموت ، مع استحالة اسم العجز والقوة . والأعمى لا يكون عاجزا عن البصر ، لأنه في العمى يعجز عن الرؤية . والمتعمد لا يكون عاجزا عن القيام ، لأنه عاجز عن القيام في القعود . وكذلك العارف فهو لا يكون عاجزا والمعرفة موجودة ، ويكون هذا كضرورة . وعلى هذا نحمل قول الصديق رضى الله عنه .

(١) ورد في اللمع ( انظر ص ١٣٢ ) .

(٢) ورد في اللمع : « لى مع الله وقت لا يسعنى فيه شيء غير الله عز و جل » ( انظر ص ١٦١ ) .

(٣) ورد في الرسالة : ( انظر ج ٢ ص ٥٨٥ ) .

(٤) ورد في اللمع ( ص ٥٧ ) والرسالة ( ج ٢ ص ٥٨٥ ) .

وقد قال أبو سهل الصعلوكي والأستاذ أبو علي الدقاق رحمهما الله : ان المعرفة تكون كسبا في البداية ، وتصير ضرورة في النهاية . والعلم بالضرورة هو ما يكون صاحبه مضطرا وعاجزا عن دفعه وجلبه في حال وجوده ، فبهذا القول يكون التوحيد فعلا للحق تعالى وتقدس في قلب العبد .

ويقول الشبلي أيضا رحمه الله : « التوحيد حجاب الموحد من جمال الأحدية » . لأنه اذا قيل ان التوحيد فعل للعبد فلا محالة ان فعل العبد لا يصير علة لكشف جلال الحق في عين الكشف ، لان كل ما يصير علة للكشف يكون حجابا ، والعبد بكل أوصافه غير ، فاذا عد صفته : الحق ، فللصفة لا محالة موصوف ، ويجب ان يعد صفته الحق أيضا ، وعندئذ يصير الموحد والتوحيد والاحد ثلاثتهم جميعا وجودا لاحدهم الآخر ، وهذا ثالث النصارى بعينه . وما دامت أية صفة لا تكون مانعة للطالب عن فنائه في التوحيد ، فانه يكون ما يزال محجوبا بتلك الصفة ، وما دام محجوبا فهو ليس بهوحد ، « لان ما سواه من الموجودات باطل » . فاذا صح ان كل ما سواه باطل ، وان الطالب سواه ، فان صفة الباطل تكون باطلة في كشف جمال الحق ، وهذا تفسير : « لا اله الا الله » .

ومعروف في الحكايات انه حين ذهب ابراهيم الخواص رضى الله عنه الى الكوفة لزيارة الحسين بن منصور ، قال له : يا ابراهيم ! فيم قضيت وقتك ؟ قال : لقد تومت نفسي على التوكل . فقال الحسين : « ضيعت عمرك في عمران باطنك ، فاین الفناء في التوحيد (١) ؟ » .

وللمشايع رحمهم الله كلام كثير في التعبير عن التوحيد ، فقد قالت طائفة انه الفناء ، لأنه لا يصح الا في بقاء الصفة . وقالت طائفة ان التوحيد ليس الا فناء صفة النفس ، ويجب جعل قياس هذا على الجمع والفرقة ليصير معلوما .

وانا على بن عثمان الجلابي اقول : ان التوحيد سر من الحق الى العبد ، وهو لا يتضح بالمعبرة حتى يزخره احد بالمعبارات المزخرفة ، لان المعبرة والمعبر غير ، واثبات الغير في التوحيد اثبات للشريك ، وعندئذ يصير ذلك لهوا ، والموحد الهى وليس بلاء .

هذه هي احكام التوحيد ومسلك ارباب المعرفة فيه ، على سبيل الاختصار ، وبالله العون والعصمة .

---

(١) هذه الحكاية مكررة ( انظر ص ٤٣٦ ) .

## كشف الحجاب الثالث في الايمان

قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا آمنوا (١) » ، وقال ايضا في مواضع اخرى كثيرة : « يا ايها الذين آمنوا » .

وقال النبي عليه السلام : « الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر (٢) » .

والايمان من وجه اللغة هو التصديق . وللناس في اثبات حكمه في الشريعة كلام كثير ، واختلف لا يحصى .

والمعتزلة يقولون لجملة الطاعات العلمية والعملية : الايمان ، ولذا يخرجون المعبد بالذنب من الايمان . والخوارج يقولون عين هذا ، ويقولون للمعبد كافرا ، بالذنب الذي يرتكبه .

وتقول طائفة اخرى ان الايمان قول فقط ، وتقول طائفة انه معرفة فقط ، ويقول فريق من متكلمي اهل السنة انه التصديق المطلق . وقد الفت في بيان هذا كتابا مستقلا ، والمراد هنا اثبات اعتقاد مشايخ المتصوفة ، وجمهورهم في الايمان على قسمين ، كما ان الفقهاء فريقان ، فجماعة مثل : الفضيل بن عياض وبشر الحافي وخير النساج وسمنون المحب وابى حمزة البغدادي و ( ابي ) محمد الجريري ، رضوان الله عليهم ، وكثير غيرهم يقولون ان الايمان هو القول والتصديق والعمل . وجماعة يقولون ان الايمان هو القول والتصديق ، مثل : ابراهيم بن ادهم وذى النون المصري وابى يزيد البسطامي وحاتم الأصم وابى سليمان الداراني والحاترث المحاسبى والجنيدي وسهل بن عبد الله التستري وشقيق البلخي ومحمد بن الفضل البلخي وغيرهم ، رضوان الله عليهم أجمعين . وجماعة آخرون من فقهاء الأمة مثل مالك والشافعي واحمد بن حنبل وجماعة غيرهم على القول الاول ، وايضا ابو حنيفة والحسين بن الفضل البلخي واصحاب ابي حنيفة مثل : محمد بن الحسن وداود الطائى وابى يوسف رحمهم الله على القول الثانى . وهذا الخلاف في الحقيقة يرجع الى العبارة لا الى المعنى .

(١) سورة « النساء » آية ١٣٦ .

(٢) رواه مسلم ، والبيهقي في شعب الايمان عن عمر ، وقال عنه صحيح ( مختصر شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٢١٢ ) .

وابين الآن هذا المعنى بطريق الاختصار ، ليصير معلوما لك ، حتى لاتقول  
لأحد بهذا الخلاف انه مخالف للأصل في الإيمان ، ان شاء الله .

**فصل :** اعلم انه من المتفق عليه بين أهل السنة والجماعة ، وأهل التحقيق  
والمعرفة أن للإيمان أصلا وضرعا . وأصله : التصديق بالقلب ، وفرعه : مراعاة  
الأمر . والعرب عادة يسمون فرع الشيء على وجه الاستعارة باسم الأصل  
مثلا يسمون نور الشمس في جميع اللغات بالشمس . وبهذا المعنى يسمى  
فريق الطاعة إيمانا ، لأن العبد لا يصير آمنا من العقوبة الا بها . والتصديق  
المجرد لا يقتضى الأمن ما لم يؤد ( العبد ) أحكام الأمر ، فكل من تكون طاعته  
أوفر ، يكون أمنه من العقوبة أكثر ، ولما صار ذلك علة للأمن بالتصديق  
والتول سموه إيمانا .

ثم ان فريقا آخر قالوا : ان علة الأمن المعرفة لا الطاعة ، فمهما حصلت  
الطاعة فانه حين لا تكون المعرفة لا تجدى الطاعة ، وحين توجد المعرفة فانه  
اذا لم تكن الطاعة فان العبد ينجو أخيرا ، ولو أن حكمه يكون في المشيئة :  
فاما ان يتجاوز الله عز وجل عن زلته بالفضل ، أو يغفر له بشفاعته النبي  
عليه السلام ، أو يعذبه بمقدار جرمه ثم يبعث به الى الجنة ، فهم حين يكونون  
أصحاب المعرفة فانهم ، وان يكونوا مجرمين ، لا يخلدون في النار ، بحكم  
المعرفة . وأصحاب العمل لا يدخلون الجنة بالعمل المجرد بدون المعرفة ،  
فهنا صار معلوما أن الطاعة لم تجيء علة للأمن ، كما قال الرسول صلى الله  
عليه وسلم : « لن ينجو أحدكم بعمله ، قيل ، ولا أنت يا رسول الله ؟ قال :  
ولا أنا ، الا أن يغمدنى الله برحمته (١) » .

فالإيمان من وجه الحقيقة ، بلا خلاف بين الأمة ، هو المعرفة والاقرار  
والعمل . وكل من يعرف ( الله ) يعرفه بوصف من الأوصاف ، وأخص أوصافه  
على ثلاثة أقسام : بعض يتعلق بالجمال ، وبعض يتعلق بالجلال ، وبعض  
يتعلق بالكمال . ولا سبيل للخلق الى كماله بدون أن يثبتوا له الكمال وينفوا  
عنه النقص . ويبقى هنا الجمال والجلال ، فمن يكن شاهده جمال الحق فانه  
يكون في المعرفة مشتاقا دائما لرؤيته ، ومن يكن شاهده جلال الحق فانه  
ينفر دائما من أوصاف ( نفسه ) ، ويكون قلبه محل الهيبة ، فالشوق من  
تأثير المحبة ، وكذلك النفرة من أوصاف البشرية ، لان كشف حجاب صفة

---

(١) مكرر .

البشرية لا يكون بغير عين المحبة ، فصار الايمان والمعرفة محبة . وعلامة المحبة الطاعة ، لانه حين يكون القلب محل المحبة ، والعين محل الرؤية ، والروح محل العبارة ، والقلب موضع المشاهدة ، يجب أن لا يكون الجسد تاركا للأمر . ومن يكن تارك الأمر لا يكن جاهلا بالمعرفة . وهذه الآفة ظهرت في هذا الزمان بين المتصوفة ، لأن فريقا من الملاحدة رأوا جمالهم ، وعرفوا قدرهم ومنزلتهم ، فتشبهوا بهم وقالوا ان هذه المشقة الكثيرة من أنك لم تعرف ، فإذا عرفت ارتفع التكليف .

ونقول : لا ، بل اذا عرفت صار القلب محل التعظيم ، وازداد تعظيم الأمر . ونرى انه من الجائز أن يصل المطيع الى درجة ترتفع فيها عنه مشقة الطاعة ، ويزداد توفيقه في أداء أمره ، الى درجة أن ما يؤديه الخلق بمشقة لا تكون له في ادائه مشقة ، وهذا لا يمكن أن يكون الا بالشوق المثلث والمزعج .

ويقول فريق ان الايمان كله من الحق ، ويقول فريق آخر انه كله من العبد ، وقد طال هذا الخلاف بين الخلق بما وراء النهر ، فمن يقل انه كله منه ( من الحق ) يكن ذلك جبرا محضا ، لأنه يلزم أن يكون العبد فيه مضطرا ، ومن يقل انه كله منه ( من العبد ) يكن قدرا محضا ، لأن العبد لا يعرفه بغير اعلامه ، وطريق التوحيد دون الجبر وفوق القدر .

والايمان في الحقيقة هو فعل العبد مقرونا بهداية الحق ، لأن من أضله ( الله ) لا يستطيع الاهتداء الى الطريق ، ومن هداه لا يضل « لقوله تعالى : فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صغره ضيقا حرجا(١) » ، فعلى هذا الأصل ينبغى أن تكون الطاعة هداية الحق ، والايمان فعل العبد .

وعلامة الايمان على القلب : اعتقاد التوحيد ، وعلى العين : الحفظ من المنهيات والعبارة في العلامات والآيات ، وعلى الأذن : استماع كلامه ، وعلى المعدة : التخلي عن محرّماته ، وعلى اللسان : صدق القول ، وعلى الجسد : التعفف عن المنهيات ، لتوافق الدعوى المعنى . ولهذا استجاز ذلك الفريق الزيادة والنقصان في الايمان .

---

(١) سورة « الانعام » آية ١٢٥ .

والمتفق عليه بين الجميع أنه لا يجوز الزيادة والنقصان في المعرفة ، لأنه لو كانت المعرفة تزيد وتنقص ، لوجب أن يزيد المعروف وينقص ، وبما أن الزيادة والنقصان لا يجوزان على المعروف ، فأنهما لا يجوزان أيضا على المعرفة ، لأن المعرفة الناقصة لا تكون معرفة ، فيجب أن تكون الزيادة والنقصان في العمل والفرع . ومن المتفق عليه أن الزيادة والنقصان اللذين في العمل والفرع يجوزان على الطاعة ، وذلك يصعب على قلوب الحشوية الذين ينتسبون الى الفريقين ، لأن فريقا من الحشوية يقولون ان الطاعة من جملة الايمان ، وفريقا آخر لا يرون الايمان الا القول المجرد ، وكلا هذين عدم انصاف .

وجملة القول : ان الايمان على التحقيق هو استغراق كل اوصاف العبد في طلب الحق ، ويجب ان يكون اتفاق جميع المؤمنين على هذا ، لأن غلبة سلطان المعرفة قاهر لأوصاف الإنكار ، وحيثما يكون الايمان تثبتى اسباب الإنكار ، فقد قيل : « اذا طلع الصباح بطل المصباح » . وقوله تعالى : « ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها(١) » ، فاذا حصلت حقيقة المعرفة في قلب العارف فنيت ولاية الظن والشك والإنكار ، وسخر سلطانها حواسه وهواه ، حتى يكون كل ما يفعله ويقول وينظره في دائرة الامر .

ووجدت في الحكايات أن ابراهيم الخواص سئل عن حقيقة الايمان ، فقال ( للسائل ) ليس عندي الآن لهذا جواب ، لأن كل ما أقوله يكون عبارة ، ويلزمنى ان اجيب بالمعاملة . ولكنى اقصد مكة ، وانت أيضا اصحبني في هذا الطريق على هذا العزم ، لتجد جواب مسألتك . قال : ففعلت هكذا ، فلما توغلت معه في البادية كان يظهر في كل ليلة قرصان وشربتا ماء ، فكان يعطيني واحدا ويأكل الآخر ، الى أن اقبل ذات يوم في وسط البادية شيخ راكب ، فلما رآه ترجل عن جواده ، وسأل كل منهما الآخر ( عن حاله ) وتحدا مدة ، وركب الشيخ وعاد . فقلت : أيها الشيخ ! قل لى من كان ذلك الشيخ ؟ قال : كان جواب سؤالك . قلت : كيف ؟ قال : ذلك كان الخضر النبى عليه السلام الذى كان يطلب صحبتى ، ولم أجبه لأنى خشيت في تلك الصحبة أن اعتمد عليه دون الحق ، فيفسد توكلى ، وحقيقة الايمان حفظ التوكيل على الله عز وجل ، لقوله تعالى : « وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين(٢) » .

(١) سورة « النمل » آية ٣٤ .

(٢) سورة « المائدة » آية ٢٣ .



ويقول محمد بن خفيف رحمه الله : « الايمان : تصديق القلب بما أعلمه من الغيب » . لأن الايمان بالغيب ، والله تعالى غائب عن العين ، ولا يمكن ايجاده في يقين العبد الا بالقوة الالهية ، ولا يكون ذلك الا بإعلام الله تعالى . وبما أنه — « جل جلاله وعم نواله » — معرف العرفاء ، ومعلم العلماء ، لأنه خلق في قلوبهم المعرفة والعلم ، وقطع حوالة ذلك عن كسبهم ، فان كل من صدق قلبه بمعرفة الحق يكون مؤمنا .

وبحكم أن لى كلاما كثيرا في هذا الباب ، في غير هذا الكتاب ، اكتفيت هنا بهذا القدر حتى لا يطول الكتاب . وايضا اذا حصلت هداية الحق يكون هذا القدر كافيا .

والآن : فلنمض الى سر المعاملات ، ولنكشف حجبها ليكون للطالبين فوائد ان شاء الله .

## كشف الحجاب الرابع فـ الطهارة

أول شيء يفرض على العبد بعد الايمان هو الطهارة لأداء الصلاة ، وتلك طهارة البدن من النجاسة والجنابة ، وغسل الأعضاء الثلاثة ، ومسح الرأس اتباعاً للشريعة ، أو التيمم في حال فقد الماء أو شدة المرض ، أو الخوف من المرض كما هو معلوم من أحكام هذا .

واعلم أن الطهارة على نوعين : أحدهما طهارة الظاهر ، والآخر طهارة القلب ، فكما أن الصلاة لا تصح بدون طهارة البدن ، فإن المعرفة لا تسح بدون طهارة القلب . فيلزم لطهارة البدن الماء المطلق ، ولا يجوز الماء المشوب أو الملوث أو المستعمل ، ويلزم لطهارة القلب التوحيد المحض ، ولا يليق بالاعتقاد المختلط والمشوش ، فهذه الطائفة يكونون دائماً على الطهارة بالظاهر ، وعلى التوحيد بالباطن ، « كما أمر النبي عليه السلام : داوم على الوضوء يحبك حافظك » ، وقوله تعالى : « ان الله يحب المتوابين » ، فكل من يداوم على الطهارة بالظاهر تحبه الملائكة ، وكل من يقوم على التوحيد بالباطن يحبه الله تعالى .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول دائماً : « اللهم طهر قلبي من النفاق (٢) » ولم يكن النفاق يتأتى في قلبه بحال من الأحوال ، ولكن رؤيته لكراماته كانت تبدو له اثباتاً للغير ، واثبات الغير نفاق في محل التوحيد . ومهما جعلوا ذرة من كرامات المشايخ كحلا لأعين المريدين ، فقد كانت في النهاية — في محل كمالها — حجاباً للمكرم ، لأن ما يكون غيراً تكون رؤيته آفة ، سواء رأى نفسه أو رأى غيره ، ولذلك قال أبو يزيد رضى الله عنه : « نفاق العارفين أفضل من اخلاص المريدين » . أى أن كل ما يكون مقاما

---

(١) سورة « البقرة » آية ٢٢٢ .

(٢) « اللهم طهر قلبي من النفاق وعلمى من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » رواه البخارى والطبرانى عن أم معبد الخزاعية وقال عنه ضعيف ( شرح الجامع الصغير ج ١ ص ١٠١ ) .

للمريد يكون حجابا للكمال ، فهمة المريد أن يجد الكرامات ، وهمة الكامل أن يجد المكرم .

وفي الجملة فان اثبات الكرامات يبدو لاهل الحق نفاتا ، لأن ذلك معاينة للغير ، فأمة احباء الله تكون خلاصا لاهل المعصية من المعصية ، وأمة اهل المعصية تكون نجاة لكل اهل الضلالة من الضلالة ، لأنه لو كان الكفار يعرفون أن معصيتهم مكروهة من الله عز وجل ، كما يعرف العصاة ، لنجوا جميعا من الكفر . ولو كان العصاة يعرفون أن جميع معاملاتهم محل لللعنة ، كما يعرف الاحبة ، لنجوا جميعا من المعصية ، ولتطهروا من جميع الآثام .

فيلزم إذن أن تكون طهارة الظاهر موافقة لطهارة السر . أى انه عندما يغسل اليد ، يجب أن يغسل القلب من حب الدنيا . وحين يستنجى ، فكما انه طلب النجاة من نجاسة الظاهر ، يطلب النجاة من محبة الغير بالباطن . وحين يجعل الماء في فمه فانه يجب أن يخلى فمه من ذكر الغير . وحين يستنشق يجب أن يحرم على نفسه رائحة الشهوات . وعندما يغسل الوجه فانه يجب عليه أن يعرض عن جميع المألوفات كلية ، ويقبل على الحق . وعندما يغسل اليدين يجب أن يقطع تصرفه عن جمع انصبه نفسه . وعندما يمسح الرأس يجب أن يسلم أموره للحق . وعندما يغسل القدم يجب أيضا أن لا ينوى الإقامة على غير حق أمر الله تعالى ، لتتأتى له الطهارتان ، لأن جميع أمور الشرع الظاهرة مرتبطة بالباطن ، مثل الايمان ، فهو قول باللسان في الظاهر ، وتصديق بالقلب في الباطن . وحقيقة الذبة بالقلب وأحكام الطاعة على الجسد ، فطريق الطهارة هو التفكير والتدبر في آية الدنيا والدين ، لأن الدنيا دار غدارة ومحل الفناء ، ولا يخلو القلب منها الا بالمجاهدات الكثيرة . وأهم المجاهدات : حفظ آداب الظاهر ، والمحافظة عليها في جميع الأحوال .

ويرد عن ابراهيم الخواص رحمه الله أنه قال : يلزمنى من الله عمر الأبد في الدنيا لينشغل جميع الخلق في نعم الجنة وينسوا خدمة الحق ، واقوم أنا في بلاء الدنيا بحفظ آداب الشريعة ، واذكر الحق .

ويرد عن أبى طاهر الحرى انه كان مجاورا في مكة أربعين عاما ، ولم يتطهر في مكة ، وكان في كل مرة يخرج من مكة خارج حدود الحرم للطهارة ، ويقول : اننى اكره أن أصب على الأرض التى اضافها الله الى نفسه ماء استعملته .

ويرد عن ابراهيم الخواص أنه كان مبطونا في جامع الرى ، وكان قد اغتسل في يوم وليلة ستين مرة ، وفي النهاية كانت وفاته في وسط الماء (١) .

وابتلى أبو على الرودبارى رحمه الله ببلاء الوسواس في الطهارة ، قال : ذات ليلة نزلت في الماء في وقت السحر وبقيت حتى طلوع الشمس ، وكنت في ذلك الوقت مريضا بقلبي ، وقلت : اللهم أسألك العافية ! فصاح هاتف : ان العافية في العلم .

ويرد عن سفيان الثوري رحمه الله أنه تطهر لصلاة واحدة ستين مرة ، أثناء مرضه في حال رحيله عن الدنيا ، وقال : لكى اكون طاهرا عندما يأتى الامر .

ويقال ان الشبلى رحمه الله تطهر يوما بقصد الذهاب الى المسجد ، فسمع هاتفا يقول : غسلت الظاهر ، فأين صفاء الباطن ؟ قال : فعدت ووهبت كل ملكى وميراثى ، ولم البس طوال سنة الا ذلك القدر من الثياب الذى تجوز به الصلاة ، ثم ذهبت الى الجنيد فقال لى رضى الله عنه : يا أبا بكر ! لقد كانت طهارة مخيدة جدا تلك التى فعلتها ، فليجعلك الله دائما طاهرا . وقال انه من بعد ذلك لم يكن أبدا بدون طهارة ، الى حد انه حين هم بالذهاب من الدنيا وقع نقص في طهارته ، فأشار الى مريد ان : طهرنى ! فطهره ، ونسى ان يخلل لحيته — ولم يكن في ذلك الوقت يستطيع الكلام — فأمسك بيد المريد وأشار الى لحيته فخللها (٢) .

ويرد عنه انه قال : لم أترك في أى وقت أدبا من آداب الطهارة ، فلم يظهر في باطنى عجب .

ويرد عن أبى يزيد رحمه الله أنه قال : كلما يمر على تلبى التفكير في الدنيا اتطهر ، وعندما تمر فكرة العقبى اغتسل ، لان الدنيا محدثة والتفكير فيها يكون حدثا ، والعقبى محل الغيبة ، والراحة معها جنابة ، ويجب الطهارة من الحدث ، والاعتسال من الجنابة .

ويرد عن الشبلى رحمه الله أنه تطهر يوما ، فلما دخل المسجد نودى في سره ان : يا أبا بكر ! هل تطهرت الطهارة التى تجعلك تدخل بيتى بهذه

---

(١) وردت في ترجمته في طبقات الصوفية اشارة الى هذا ( انظر : طبقات الصوفية ص ٢٨٤ ) .

(٢) وردت في اللع اشارة الى هذا على لسان بكران الدينورى ( انظر ص ٢٨١ ) .

الجرأة ؟ ولما سمع ذلك رجع ، فنودي : أنتحول عن عتبتى ! الى أين  
ستذهب ؟ فصرخ ، فنودي : انك تشنع علينا ، فوقف صامتا ، فنودي :  
انك تدعى تحمل بلائنا ، فصاح قائلا : « المستغاث بك منك ! » .

ولمشايخ هذه الطريقة رحمهم الله اتوال كثيرة في تحقيق الطهارة ، وقد  
أمروا المريدين بالمداومة على طهارة الظاهر والباطن حين يقصدون اعتاب  
الحق ، فحين يقصد شخص الخدمة بالظاهر يجب أن يطهر الظاهر ، وحين  
يقصد القربى بالباطن يجب أن يطهر الباطن . وطهارة الظاهر تكون بالماء ،  
وطهارة الباطن تكون بالتوبة والرجوع الى حضرة الله تعالى .

والآن : اشرح حكم التوبة وما يتعلق بها ، لتعلم لك حقيقتها ، ان شاء  
الله .

### باب التوبة وما يتعلق بها :

اعلم إن التوبة اول مقام لسالكى طريق الحق ، كما ان الطهارة اول  
درجات طالبى الخدمة ، « كما قال الله تعالى : يا ايها الذين آمنوا توبوا  
الى الله توبة نصوحا(١) » ، وقال أيضا : « وتوبوا الى الله جميعا(٢) » .

والرسول صلى الله عليه وسلم قال : « ما من شئ أحب الى الله من  
شباب تائب(٣) » ، وقال أيضا صلى الله عليه وسلم : « التائب من الذنب  
كمن لا ذنب له(٤) » ، ثم قال : اذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب(٥) ،  
ثم تلا : « ان الله يحب التوابين(٦) » . وقالوا : ما علامة التوبة ؟ قال :  
الندامة .

أما ما قاله من ان الذنب لا يضر الاحبة ، فيعنى ان العبد لا يكثر بالذنب ،

---

(١) سورة « التحريم » آية ٨ .

(٢) سورة « التور » آية ٣١ .

(٣) رواه أبو المظفر السمعاني في أماليه عن سلمان ( مختصر شرح  
الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٥٥ ) .

(٤) رواه ابن ماجه عن ابن مسعود ( مختصر شرح الجامع الصغير  
ج ١ ص ٢٢٩ ) .

(٥) رواه القشيري في الرسالة وابن النجار عن انس .

(٦) سورة « البقرة » آية ٢٢٢ .

ولا يتأتى في إيمانه ضرر . وحين لا يضر الذنب الأصل ، فإن ضرر المعصية التي عاقبتها النجاة ، لا يكون ضررا في الحقيقة .

واعلم أن التوبة في اللغة بمعنى الرجوع ، على نحو ما يقال : « تاب » أى « رجع » ، فالرجوع عما نهى الله عنه الى الطيب من أمر الله تعالى هو حقيقة التوبة .

والنبي عليه السلام قال : « الندم توبة (١) » ، وهذا لفظ جامع مودعة فيه كل شروط التوبة ، لأن أول شرط للتوبة هو الأسف على المخالفة ، والشرط الثانى : ترك الزلة في الحال ، والثالث : العزم على عدم الرجوع الى المعصية ، وهذه الشروط الثلاثة مرتبطة بالندم ، لأنه عندما يحدث الندم في القلب يكون الشرطان الآخران تابعين له .

وكما أن للتوبة شروطا ثلاثة ، فإن للندم أسبابا ثلاثة ، الأول : أنه عندما يستولى خوف العقوبة على القلب ويتأتى الحزن على الفعل السيئة في القلب ، يحدث الندم . والثانى : أنه عندما تستولى الرغبة في النعمة على القلب ، ويعرف أنها لا تتأتى بالفعل السئ والمعصية ، فإنه يندم لذلك على أمل أن يجدها . والثالث : أنه يخجل من الله ، ويندم على المخالفة . فواحد من هؤلاء الثلاثة نائب ، وواحد منيب ، وواحد أواب .

وللتوبة مقامات ثلاثة ، أولها : التوبة ، والثانى : الانابة ، والثالث : الأوبة . فالتوبة : الخوف من العقاب ، والانابة : لطلب الثواب ، والأوبة : لرعاية الأمر ، لأن التوبة مقام عامة المؤمنين ، وتكون من الكبيرة ، « لقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا » . والانابة مقام الأولياء والمقربين ، لقوله تعالى : من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب (٢) . والأوبة مقام الأنبياء والمرسلين ، « لقوله تعالى : نعم العبد إنه أواب (٣) » .

فالتوبة : الرجوع عن الكبائر الى الطاعة ، والانابة : الرجوع عن الصغائر الى المحبة ، والأوبة : الرجوع عن النفس الى الله تعالى . والفرق

---

(١) رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٨٦ ) .

(٢) « سورة ق » آية ٣٣ .

(٣) سورة « ص » آية ٣٠ .

ظاهر بين من يرجع عن الفواحش الى الأوامر ، ومن يرجع عن اللوم والوهم الى المحبة ، وبين من يرجع عن نفسه الى الحق .

واصل التوبة أن تكون من زواج الحق ، واستيقاظ القلب من نوم الغفلة ، ورؤية عيب الحال . وحين يتفكر العبد في سوء أحواله ، وقبح أفعاله ، ويتخلص من ذلك ، يسهل عليه الحق تعالى أسباب التوبة ، ويخلصه من شؤم المعصية ، ويلفغه حلوة الطاعة .

ويجوز عند أهل السنة والجماعة وكل مشايخ المعرفة أن يتوب الشخص عن ذنب واحد ، ويذنب ذنوباً أخرى ، ويشبه الله على ذلك الذنب الذي رجع عنه ، وربما يرده عن الذنوب الأخرى ببركة ذلك ، مثل شخص سكر وزان : يتوب عن الزنا ، ويصر على شرب الخمر ، فتكون توبته من الذنب الأول صحيحة ، مع ارتكابه للذنب الثاني .

والبهشمية<sup>(١)</sup> من المعتزلة يقولون ان اسم التوبة لا يصح الا على الشخص الذي يجتنب جميع الكبائر . وهذا القول محال ، لأن الشخص يعاقب على كل المعاصي التي يرتكبها ، وحين يترك نوعاً من المعاصي فإنه يأمن من العقوبة عليه ، فلا محالة من أن يكون بذلك تائباً . وايضا اذا كان شخص يؤدي بعض الفرائض ويمتنع عن البعض ، فلا محالة من أن يثاب بما يعمل ، كما أنه يعاقب على ما يتركه . وحين لا تكون لأحد آلة المعصية ولا تنهياً له أسبابها ويتوب عنها فإنه يكون تائباً — لأن للتوبة ركناً هو الندامة — ولأنه بتلك التوبة تحصل له الندامة على الماضي ، وهو معرض في الحال عن ذلك الجنس من المعصية ، وعازم على أنه اذا وجدت الآلة ونهيات الأسباب فإنه لن يعود أبداً الى هذه المعصية .

---

(١) « البهشمية » : هم اتباع أبي هاشم بن الجبائي ، ويقال لهم : الذمية لقولهم : باستحقاق الذم والعقاب لا على فعل ، وأنه سمي من لم يفعل ما أمر به عاصياً وإن لم يفعل معصية ، ولم يوقع اسم المطيع الا على من فعل الطاعة ، وزعم أن المكلف لو تغير تغيراً قبيحاً يستحق بذلك قسطين من العذاب . وسائر المعتزلة يكفرونه في هذه المواضع الثلاثة . ومن قوله في التوبة أنها لا تصح مع الإصرار على قبيح آخر يعلمه قبيحاً أو يعمته قبيحاً وإن كان حسناً . وقوله في التوبة أيضاً أنها لا تصح عن الذنب بعد العجز عن مثله .

( انظر : الفرق بين الفرق ص ١١١ — ١١٥ ) .

والمشايع مختلفون في وصف التوبة وصحتها ، وسهل بن عبد الله ومعه جماعة رحبهم الله على أن « التوبة أن لا تنسى ذنبك » ، وتخجل منه دائما حتى إذا ما عملت أعمالا كثيرة لا تعجب بذلك ، لأن الحسرة على العمل السيئ تكون مقدمة للأعمال الصالحة . والشخص الذي لا ينسى الذنب لا يعجب بنفسه أبدا .

والجنيد أيضا ومعه جماعة رحبهم الله على أن « التوبة أن تنسى ذنبك » ، لأن التائب يكون محبا ، والمحب يكون في المشاهدة ، وذكر الجفاء في المشاهدة جفاء ، فيكون أوقاتا مع الجفاء ، وأوقاتا مع ذكر الجفاء ، وذكر الجفاء حجاب عن الوفاء . ومرجع هذا الخلاف مرتبط بالخلاف في المجاهدة والمشاهدة ، ويجب طلب هذا في مذهب السهليين ، فمن يقل أن التائب قائم بنفسه ، ير نسيان ذنبه غفلة ، ومن يقل أنه قائم بالحق ، يبد له ذكر الذنب شركا .

وفي الجملة : إذا كان التائب باقى الصفة ، فإن عقدة إسراره لا تكون قد حلت ، وإذا كان غائى الصفة ، فلا يصح له ذكر الصفة ، فموسى عليه السلام قال : « تبت اليك » في حال بقاء الصفة ، والرسول صلى الله عليه وسلم قال : « لا أحصى ثناء عليك » في حال فناء الصفة .

وجملة القول : أن ذكر الوحشة في محل القرب يكون وحشة ، ويلزم للتائب ألا يذكر نفسه ، فكيف يذكر ذنبه ؟ . وفي الحقيقة أن ذكر الذنب فتن ، لأنه محل الأعراض ، وكما أن الذنب محل الأعراض ، فإن ذكره أيضا يكون محل الأعراض ، وكذلك ذكر غيره . وكما أن ذكر الجرم يكون جرما ، فإن نسيانه أيضا يكون جرما ، لأن تعلق الذكر والنسيان كلاهما مرتبط بك أيضا .

قال الجنيد رحمه الله : قرأت كتباً كثيرة فلم أجد منها بقدر ما أفدت من هذا البيت :

(شعر عربى)

إذا قلت ما اذنبت قالت مجيبة حياذك ذنب لا يقاس به ذنب

ولما كان وجود المحب في حضرة الحبيب يكون جنابة ، فأية قيمة تكون لوصفه ؟

وفي الجملة : أن التوبة تأييد ربانى ، والمعاصى فعل جسمانى ، فإذا حلت الندامة في القلب ، لا تبقى على الجسد أية آلة تدفع



ندامة القلب . ولما لم يكن فعله (١) في البداية دافعا للتوبة ، فانها حين جاءت (٢) ، لا يكون فعله في النهاية ايضا حافظا للتوبة . وقال الله عز وجل : « فتاب عليه انه هو التواب الرحيم (٣) » . ولهذا فظائر كثيرة في نص الكتاب الى حد أنها لشهرتها لا توجد حاجة لاثباتها .

فالتوبة على ثلاثة انواع : واحدة من الخطأ الى الصواب ، والثانية من الصواب الى الاضوب ، والثالثة من النفس الى الحق . وتكون من الخطأ الى الصواب « لقوله تعالى : والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنبهم (٤) » الآية . ومن الصواب الى الاضوب ما قاله موسى عليه السلام : « تبت اليك (٥) » . ومن النفس الى الحق ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وانه ليغان على قلبي ، واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة (٦) » .

وارتكاب الخطأ قبيح ومذموم ، والرجوع من الخطأ الى الصواب طيب ومحمود ، وهذه توبة العامة ، وحكم هذا ظاهر ، وطالما كان الاضوب ، فان الاستقرار مع الصواب وقفة وحجاب . والرجوع من الصواب الى الاضوب محمود في درجة اهل الهمة ، وهذه توبة الخواص ، ومحال أن يتوب الخواص من المعصية : ألم تر أن كل العالم كانوا يحترقون في حيرة رؤية الله ، وتاب عنها موسى عليه السلام ، لأنه طلب للرؤية باختياره ، والاختيار في المحبة آفة ، وتركه آفة اختياره بدا للخلق تركا للرؤية ؟ والرجوع من النفس الى الحق يكون في درجة المحبة ، فيتوب من الوقوف على المقام العالي ، كما يتوب من آفة المقام الأعلى ، ويتوب ايضا من رؤية المقامات والأحوال ،

---

(١) أى : فعل العبد .

(٢) أى : حين جاءت التوبة .

(٣) سورة « البقرة » آية ٣٧ .

(٤) سورة « آل عمران » آية ١٣٥ .

(٥) سورة « الأعراف » آية ١٤٣ .

(٦) عن أغر مزينة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة » أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي . وفي رواية لمسلم : « توبوا الى ربكم فوالله انى لاتوب الى ربى نبارك وتعالى في اليوم مائة مرة » .

مثلاً كانت مقامات المصطفى عليه السلام في ترق كل لحظة ، فانه حينما كان يصل الى مقام اعلى ، كان يستغفر من المقام الأدنى ، ويتوب من رؤية ذلك المقام . والله اعلم بالصواب .

**فصل :** اعلم انه ليس للتوبة شرط التأييد من بعد أن يصح العزم على عدم الرجوع الى المعصية . واذا وقعت للتائب فترة (١) وعاد الى المعصية ، من غير أن يصح عزمه على الرجوع ، يكون قد أدرك حكم التوبة وثوابها عن الايام التي مرت . وقد كان من المبتدئين والتائبين من هذه الطائفة من تابوا وحدثت لهم فترة وعادوا الى الفساد ، ثم رجعوا الى أعقاب الله بحكم تنبيهه ، حتى أن واحدا من المشايخ رحمهم الله قال : تبت سبعين مرة ثم رجعت الى المعصية ، حتى وجدت الاستقامة في المرة الحادية والسبعين .

وقال أبو عمرو بن نجيد (٢) رضى الله عنه : تبت أول مرة في مجلس أبي عثمان الحيرى ، وبقيت على ذلك مدة ، ثم ظهر في قلبى داع للمعصية فتابعته ، وأعرضت عن صحبة ذلك الشيخ . وكنت حينما أراه من بعيد أهرب من الخجل حتى لا يرانى . والتقيت به يوما فجأة فقال لى : يا بنى ! لا تصاحب اعداك الا أن تكون معصوما ، لأن العدو يرى عيبك . وعندما تكون معيوباً يفرح العدو ، وحين تكون معصوما يحزن . واذا لزمك أن تفعل معصية ، فتعال الينا لنحمل بلاءك ، حتى لا تكون كما يهوى العدو . قال : فغنم قلبى المعصية ، وصحت توبتى .

وسمعت أيضا أن واحدا تاب من المعاصى ورجع اليها ثانية ، ثم ندم وقال لنفسه يوما : اذا عدت الى الحضرة فكيف يكون حالى ؟ فصاح به هاتف أن : « أطعنا فشكرناك ، ثم تركتنا فأمهلناك ، فان عدت الينا قبلناك » .

---

(١) أى : عودة الى ما كان عليه قبل التوبة .

(٢) هو اسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمى ، جد أبى عبد الرحمن السلمى لأمه . صاحب أبا عثمان الحيرى ، ولقى الجنيد ، وكان من أكبر مشايخ وقته . مات سنة ست وستين وثلاثمائة ( انظر ترجمته في : طبقات الصوفية ص ٥٤ ) ، الرسالة ج ١ ص ١٧١ ، طبقات الشعرائى ج ١ ص ٩٥ ، تذكرة الأولياء ج ٢ ص ٢٦٢ ، نفحات الانس ص ٢٢٧ ) .

والآن ، نعود الى اقاويل المشايخ رضى الله عنهم .

**فصل :** يقول ذو النون المصرى : « توبة العوام من الذنوب ، وتوبة الخواص من الغفلة (١) » . لأن العوام يسألون عن ظاهر الحال ، والخواص عن تحقيق المعاملة ، لأن الغفلة للعوام نعمة ، وللخواص حجاب .

ويقول ابو حفص الحداد رحمه الله : « ليس للعبد في التوبة شيء لأن التوبة اليه لا منه (٢) » . وبهذا القول يجب ألا تكون التوبة من كسب العبد ، لأنها موهبة من مواهب الحق سبحانه وتعالى . وهذا القول يتعلق بمذهب الجنيد .

ويقول ابو الحسن البوشنجى في التوبة : « اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره ، فهو التوبة » . لأن ذكر المعصية إما أن يكون بحسرة أو برغبة ، فإذا ذكر أحد المعصية بالحسرة والندم يكون تائباً ، وكل من يذكر معصيته برغبة يكون عاصياً ، فليس في فعل المعصية من الآفة بقدر ما في الرغبة فيها ، لأن فعل المعصية يكون لفترة ، أما الرغبة فيها فمدائمة ، فمن يكن مع المعصية ساعة بجسده لا يكن كمن يصاحبها ليل نهار بقلبه .

ويقول ذو النون المصرى رحمه الله : « التوبة توبتان : توبة الانابة ، وتوبة الاستجابة ، فتوبة الانابة : أن يتوب العبد خوفاً من عقوبته ، وتوبة الاستجابة : أن يتوب حياء من كرمه (٣) » . وتولد الخوف يكون من كشف الجلال ، وتولد الحياء يكون من رؤية الجبال ، فواحد في الجلال يحترق من نار خوفه ، وواحد في الجمال يضيء من نور حيائه : واحد في سكره ، والآخر مدهوش . وأهل الحياء أصحاب سكر ، وأهل الخوف أصحاب صحو ، والكلام في هذا طويل ، وقد اختصرته خوف الاطالة ، وبالله العون والعصمة ، وحسبنا الله ونعم الرقيق .

---

(١) ورد بنصه في اللمع ( انظر ص ٦٨ ) ، وفي الرسالة ( انظر ج ١ ص ٢٦٠ ) .

(٢) ورد بنصه في الرسالة ( انظر ج ١ ص ٢٦٢ ) .

(٣) ورد هذا القول بنصه في الرسالة مسنداً الى ابن عطاء ( انظر الرسالة ج ١ ص ٢٦١ ) .

## كشف الحجاب الخامس في الصلاة

« قوله تعالى : وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة (١) » . « وقوله عليه السلام : الصلاة وما ملكت أيمانكم (٢) » .

والصلاة في اللغة بمعنى الذكر والانقياد ، وهى في جريان عبارات الفقهاء عبارة مخصوصة تطلق على هذه الأحكام المعتادة . وهى أمر من الحق تعالى أن : أقيموا خمس مرات . ولها شروط قبل الدخول فيها ، أولها : الطهارة من النجاسة في الظاهر ، ومن الشهوة في الباطن . والثانى : طهارة الثوب من النجاسة في الظاهر ، وإن يكون من وجه الحلال في الباطن . والثالث : طهارة الروح من الحوادث والآفات في الظاهر ، ومن الفساد والمعصية في الباطن . والرابع : استقبال القبلة ، نقبلة الظاهر الكعبة ، وقبلة الباطن العرش ، وقبلة السر المشاهدة . والخامس : قيام الظاهر في حال القدرة ، وقيام الباطن في روضة القربة ، بشروط دخول وقتها في ظاهر الشريعة ، ودوام وقتها في درجة الحقيقة . والسادس : خلوص النية في استقبال الحضرة . والسابع : التكبير في مقام الهيبة ، والقيام في محل الوصلة ، والقراءة بترتيل وعظمة ، والركوع بخشوع ، والسجود بتذلل . والنشهد باجتماع ، والسلام بفناء الصفة ، كما جاء في الخبر عن النبى عليه السلام : « كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى وفي جوفه أزيز كأزيز المرجل » .

وعندما كان أمير المؤمنين على كرم الله وجهه يقصد الصلاة كان شعره يخرج من ثوبه ، وتغروه رعدة ، ويقول : جاء وقت قضاء الأمانة التى مجزت السماوات والأرضون عن حملها .

ويقول واحد من المشايخ : سألت حاتما الأصم ، رحمة الله عليه ، كيف تصلى ؟ قال : حين يدخل الوقت اتوضأ وضوءا ظاهريا وآخر باطنيا : الظاهري

---

(١) سورة « البقرة » آية ٤٣ .

(٢) رواه أحمد والنسائى وابن حبان عن أنس ، والطبرانى عن ابن عمر ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٨٢ ) .

بالماء ، والباطنى بالتوبة . ثم ادخل المسجد ، واجعل المسجد الحرام شاهدى ، واضع مقام ابراهيم بين عينى (١) ، وأرى أن الجنة عن يمينى ، والنار عن يسارى ، والصراط تحت قدمى ، وملك الموت خلفى ، وعندئذ أكبر بتعظيم ، واقوم بحرمة ، واقرا بهيبة ، واسجد بتضرع ، وأركع بتواضع ، واجلس بحلم ووقار ، وأسلم بالشكر . وبالله العون .

**فصل :** اعلم أن الصلاة عبادة يجد فيها المريدون طريق الحق من البداية الى النهاية ، وتتكشف فيها مقاماتهم : فالطهارة للمريدين فى مكان التوبة ، والتعلق بشيخ فى مكان التوجه الى القبلة ، والقيام بمجاهدة النفس فى مكان القيام ، ودوام الذكر فى مكان القراءة ، والتواضع فى مكان الركوع ، ومعرفة النفس فى مكان السجود ، والتشهد فى مكان مقام الانس ، والسلام فى مكان التفريد من الدنيا والخروج من قيد المقامات ، ولذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم حين كان ينقطع عن كل المشارب ، كان يطلب الشوق فى محل كمال الحيرة ، ويتعلق بالمشرب ، وعندئذ كان يقول : « أرحنا يا بلال بالصلاة » .

وللمشايع رضى الله عنهم كلام فى هذا ، ولكل درجة ، فجماعة يقولون ان الصلاة آلة الحضور ، وجماعة يقولون انها آلة الغيبة ، فمن كانوا غائبين حضروا فى الصلاة ، ومن كانوا حاضرين غابوا فى الصلاة ، كما هو الحال فى الآخرة فى محل الرؤية ، فمن يروا الله يكونوا غائبين فيحضروا ، ومن يكونوا حاضرين يغيبوا .

وانا على بن عثمان الجلابى أقول ان الصلاة أمر ، لا آلة حضور ولا آلة غيبة ، لأن الأمر لا يكون آلة لآى شئ ، فعلة الحضور تكون عين الحضور ، وعلة الغيبة تكون عين الغيبة ، وليس لأمر الله سبحانه وتعالى علاقة بأى سبب ، لأنه لو كانت الصلاة علة الحضور وآلته للزم أن تجعل الغائب حاضرا ، ولو كانت علة الغيبة وآلتها لحضر الغائب بتركها ، وبما أنه ليس للغائب والحاضر عذر لتركها ، فهى نفسها فى ذاتها سلطان وليست مرتبطة بالغيبة والحضور .

فأهل المجاهدة وأهل الاستقامة يكثرون الصلاة ، ويأمرون بهذا . كذلك يأمر المشايخ المريدون بصلاة اربعمئة ركعة فى اليوم واللييلة ، لتعمود الجسد على العبادة . وأهل الاستقامة أيضا يصلون كثيرا لشكر القبول فى الحضرة . ويبقى هنا أرباب الأحوال وهم على نوعين : فجماعة أولئك الذين تكون

---

(١) فى الأصل : « بين حاجبى » .

صلاتهم في كمال المشرب في مكان مقام الجمع فيجتمعون بها ، وجماعه أولئك الذين تكون صلاتهم في مكان مقام التفرقة فيتفرقون بها ، فأولئك الذين يكونون مجتمعين في الصلاة يكونون ليل نهار في الصلاة ، وهؤلاء الذين يكونون متفرقين يزيدون قليلا على الفرائض والسنن .

وقال الرسول عليه السلام : « جعت قرة عيني في الصلاة (١) » . أي أن كل راحتي في الصلاة ، لأن مشرب أهل الاستقامة يكون في الصلاة . وكان ذلك أنه حين عرج بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وبلغ درجة القرب ، انقطعت نفسه عن الكون ، ووصلت الى تلك الدرجة التي كان فيها قلبه : فوصلت النفس الى درجة القلب ، والقلب الى درجة الروح ، والروح الى محل السر ، وفنى السر عن الدرجات ، ومضى عن المقامات ، وبقي بلا دلالة من الدلالات ، وغاب عن المشاهدة في المشاهدة ، وشرذ من المغيبة ، وتلاشى المشرب الانساني ، واحترقت المادة النفسانية ، وانعدمت القوة الطبيعية ، وصارت الشواهد الربانية عيانا في ولايته ، فلم يبق من نفسه بنفسه ، ووصل المعنى الى المعنى ، وانمى في كشف لم يزل ، واختار بتشوق بلا اختياره ، وقال : يا الهى ! لا ترجعنى الى دار البلاء ثانية ، ولا تلقى بى في قيد الطبع والهوى . فجاء الأمر : هكذ حكينا أن تعود الى الدنيا لاقامة الشرع ، لنعطيك هنالك أيضا ما أعطيناكه هنا . فلما عاد الى الدنيا كان كلما اشتاق الى ذلك المقام المعلى ( والمعالي ) يقول : « ارحنا يا بلال بالصلاة » ، فكانت كل صلاة معراجا له وقربة ، فكان الخلق يرونه في الصلاة ، وكانت روحه في صلاة ، وقلبه في مناجاة ، وسره في تحليق ، ونفسه في انصهار ، حتى صارت الصلاة قرة عينه ، فكان جسده في الملك ، وروحه في الملكوت : كان جسده انسيا ، وروحه في محل الانس .

ويقول سهل بن عبد الله رضى الله عنه : « علامة الصادق أن يكون له تابع من الحق اذا دخل وقت الصلاة يحثه عليها وينبهه ان كان نائما (٢) » . وكان هذا الأثر ظاهرا في سهل بن عبد الله رضى الله عنه لأنه كان قد صار زمنا من الشيخوخة ، وحينما كان يحين وقت الصلاة كان جسده يصح ، فإذا صلى بقي ( تعميدا ) مكانه (٣) .

---

(١) رواه الطبراني عن المغيرة وقال عنه ضعيف ( شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٢٤٦ » .

(٢) ورد في اللمع : « علامة الصادق أن يكون له تابع من انجن اذا دخل وقت الصلاة يحثه على ذلك ، وان كان نائما ينبهه ( انظر ص ٢٠٤ ) .

(٣) وردت في اللمع اشارة الى هذا ( انظر ص ٢٠٧ ) .

ويقول احد المشايخ رضى الله عنهم : « يحتاج المصلى الى اربعة اشياء: فناء النفس ، وذهاب الطبع ، وصفاء السر ، وكمال المشاهدة » . ولا مندوحة للمصلى عن فناء النفس ، ولا يكون ذلك الا بجمع الهمة ، فعندما تجتمع الهمة تصل ولاية النفس ، لان وجودها تفرقة لا يتأتى تحت عبارة الجمع . وذهاب الطبع لا يكون الا باثبات الجلال ، لان جلال الحق زوال الغير . ولا يكون صفاء السر الا بالمحبة . ولا يكون كمال المشاهدة الا بصفاء السر .

ويرد أن الحسين بن منصور الحلاج كان يصلى اربعمئة ركعة فى كل يوم وليلة ، وكان يفرضها على نفسه ، فقليل له : لم كل هذا العناء فى هذه الدرجة التى انت بها ؟ فقال : العناء والراحة يبدوان فى حالكم ، اما الاحبة فمصفتهم فانية فلا يبدو عليهم تعب ولا راحة .

فناضل حتى لا تسمى الكسل وصولا ، ولا الحرص طلبا !! .

قال تانل : كنت اصلى خلف ذى النون ، فلما بدأ التكبير وقال : الله اكبر ، وقع مغشيا عليه كالجسد الذى لا حس فيه .

وعندما شاخ الجنيد رضى الله عنه ، لم يضيع اى ورد من اورد الشباب ، فقليل له : ايها الشيخ ! لقد صرت ضعيفا فكف عن بعض النوافل . قال : هذه اشياء ادركت بها فى البداية ما ادركته ، فمحال ان اكف عنها فى النهاية بعد قضاء الله (١) .

والمعروف أن الملائكة يكونون دائما فى الطاعة والعبادة : مشربهم من الطاعة وغذاؤهم من العبادة ، لأنهم روحانيون ولا نفوس لهم . والزاجر والمانع للعبد عن طاعة الله هو النفس الأمارة بالسوء . وكلما زيدت قهرا يصير طريق التعبد ايسر ، وحين تنفى النفس يصير غذاؤه ومشربه العبادة مثل الملائكة ، اذا صح فناء النفس .

ويقول عبد الله بن المبارك : اذكر انى رايت فى الصفر امرأة من المتعبدات

---

(١) ذكر السراج انه سمع ابن علوان يقول : كان الجنيد رحمه الله لا يترك اوراده من الصلاة على كبر سنه وضعفه ، فقليل له فى ذلك فقال : حال وصلت به الى الله تعالى فى بدايتى ، كيف يتبها لى أن اتركه فى نهايتى . ( الامع ص ٢٠٨ ) .

لدغتها العقرب في الصلاة أربعين مرة ، ولم يظهر عليها أى تغير ، فلما فرغت من الصلاة قلت لها : يا أمه ! لم لم تدفعى عن نفسك تلك العقرب ؟ قالت : يا بنى ! انت صغير ، كيف يجوز أن أعمل لنفسى أثناء عملى للحق ؟ .

وكان أبو الخير الأقطع (١) قد أصيب بالجذام في رجله ، فقال الأطباء : يجب قطع هذه الرجل ، ولم يرض بذلك . فقال المريدون : يجب أن تقطع رجله في الصلاة فهو لا يدري بنفسه ، ففعلوا كذلك ، وعندما فرغ من الصلاة وجد رجله مقطوعة .

ويرد عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه عندما كان يتعهد كان يقرأ بصوت خفيض ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ بصوت جهير — كما ذكرنا في ذكر الصحابة — فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر ! لم تقرأ بصوت خفيض ؟ قال : « يسمع من أناجى » إذا قرأت بصوت خفيض أو جهير . وقال لعمر : لم تقرأ بصوت جهير ؟ قال : أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان » . فقال الرسول عليه السلام : عليك يا أبا بكر أن تقرأ بصوت أجهر ، وقال لعمر : اقرأ بصوت أخفض (٢) ، لترك العادة .

وبعض هذه الطائفة يظهرون الفرائض ويخفون النوافل ، وهم يريدون بذلك أن يتخلصوا من الرياء ، لأنه حين يمارس شخص الرياء في المعاملة فإن الخلق يراؤنه ، ويقولون : ولو أننا لا نرى المعاملة ، فإن الخلق يرونها . وهذا رياء أيضا .

وجماعة آخرون يظهرون الفرائض والنوافل ويقولون : إن الرياء باطل ، والطاعة صحيحة وحق ، ومحال أن نخفى حقا من أجل باطل ، فيجب إخراج الرياء من القلب ، وعليك أن تتعبد حيثما تريد .

---

(١) أبو الخير الأقطع : أصله من المغرب ، وقدم المشرق ، فصحب ابن الجلاء وغيره ، ومات بمصر . وله كرامات وغماسات ، وكان أوحداً في طريقته في التوكل . مات سنة ست وأربعين وثلثمائة . ( انظر ترجمته في طبقات الصوفية ص ٣٧٠ ، الرسالة ج ١ ص ١٥٤ ، طبقات الشعرائى ج ١ ص ٨٧ ، تذكرة الأولياء ج ٢ ص ٩٩ ، نفحات الانس ص ٢٠٩ ) .

(٢) مكرر ( انظر ج ١ ص ٢٦٨ ) .



وقد حفظ المشايخ رضى الله عنهم حق آداب الصلاة ، وأمروا المريدين بذلك . ويقول واحد منهم : سافرت أربعين عاما فلم اصل اية صلاة غير جماعة ، وكنت في كل جمعة بقصبة .

واحكام هذا اكثر من أن يمكن حصرها .

ومما يتصل بالصلاة من المقامات : المحبة . والآن اذكر احكامها ، ان شاء الله تعالى .

### باب المحبة وما يتعلق بها (١) :

« قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه (٢) » . وقال ايضا عز وجل : « ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله (٣) » .

وقال النبی علیه السلام : سمعت جبريل يقول ان الله عز وجل قال : « من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ، وما ترددت في شيء كترددى في قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ، ولا بد له منه . وما تقرب الى عبدى بشيء أحب الى من اداء ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل ، حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويذا ومؤيدا » . وقال ايضا عليه السلام : « من احب لقاء الله احب الله لقاءه » . وقوله عليه السلام : « اذا احب الله العبد قال لجبريل : يا جبريل ! انى احب فلانا فأحبه ، فيجبه جبريل . ثم يقول جبريل لاهل السماء ان الله قد احب فلانا فأحبوه ، فيجبه اهل السماء . ثم يصنع له القبول في الأرض فيجبه اهل الأرض . وفي البغض مثل ذلك » .

---

(١) اعتمد الهجویری في هذا الباب على ما ورد في باب المحبة في الرسالة القشيرية ، ونقل عنها نص الاحاديث والتعريفات . والعبارة في أصلها العربی في الرسالة اكثر سلاسة وترابطا . ( راجع الرسالة ج ٢ ص ٦١٠ — ٦١٤ وكشف المحجوب : الاصل الفارسی ص ٣٩٢ وما بعدها ) .

(٢) سورة « المائدة » آية ٥٤ .

(٣) سورة « البقرة » آية ١٦٥ .

اعلم ان محبة الله تعالى للعبد ومحبة العبد لله تعالى صحيحة ، والكتاب والسنة ناطقان بهذا ، والامة مجتمعة عليه . والله سبحانه وتعالى على صفة تجعل المحبين يحبونه ، وهو يحب أحبائه .

ويقال ان المحبة بالمعنى اللغوى مأخوذة من « الحب » — بكسر الحاء — وهى بذور تقع على الأرض فى الصحراء ، فسموا الحب حبا لأن فيه أصل الحياة ، كما أن فى الحب أصل النبات ، فمثلا تسقط تلك البذور فى الصحراء ، وتختفى فى التراب ، وتسقط عليها الأمطار ، وتسقط عليها الشمس ، ويمر عليها البرد والحر ولا تتغير تلك البذور بتغير الأزمنة ، وعندما يحين وقتها تنمو وتزهر وتثمر ، هكذا الحب حين يسكن فى قلب فانه لا يتغير بالحضور والغيبة ، والبلاء والمحنة ، والراحة واللذة ، والفراق والوصال ، كما قال الشاعر :

### (شعر عربى)

يا من سقام جفونه لسقام عاشقه طبيب  
حزت المودة فاستوى عندى حضورك والمغيب

ويقولون أيضا انها مأخوذة من « الحب (١) » الذى فيه ماء كثير ، ويكون عند امتلا ، وليس فيه للعيون مساع ، وقد صار ماله أيضا ، فذلك المحبة حينما تجتمع فى قلب الطالب وتملا قلبه لا يبقى فى ذلك القلب مكان لغير حديث الحبيب ، مثلما كرم الله سبحانه وتعالى الخليل بالخلة ، فتجرد عليه السلام الا من حديث الحق ، وصار العالم والعالمون حجابيه ، نصار فى تلك المحبة عدوا للحجب ، ثم أخبرنا عن حاله ومقاله فى قوله تعالى : « فانهم عدو لى الا زب العالمين (٢) » . ويقول الشبلى رحمه الله فى هذا المعنى : « سميت المحبة محبة لأنها تمحو من القلب ما سوى المحبوب (٣) » .

ويقال أيضا ان « الحب » هو تلك الخشبات الأربع المعشقة معا التى توضع عليها جرة الماء ، فيسمون الحب حبا بهذا المعنى ، لأن المحب

---

(١) أى الجرة .

(٢) سورة « الشعراء » آية ٧٧ .

(٣) ورد بنصه فى الرسالة ( انظر ج ٢ ص ٦١٥ ) .

يتحمل عز الحبيب وزله وتعبه وراحته ويلاءه وجفائه ولا يثقل عليه ذلك ،  
لأن عمله يكون كمهل تلك الخشبات ، ويكون تركيبه وخلقته لتحمل مشقة  
الحبيب . ويقال في هذا المعنى :

### (شعر عربي)

ان شئت جودي وان شئت فامتنعي كلاهما منك منسوب الى الكرم

ويقال أيضا : انها مأخوذة من « الحب » وهو جمع حبة القلب ، وحبة  
القلب محل اللطيفة وقوامها ، لأن اقامتها بها ، فسموا المحبة حبا باسم  
محلها ، لأن قرارها في حبة القلب ، والعرب يسمون الشيء باسم موضعه .

ويقال أيضا انها مأخوذة من حباب الماء وغليانه عند المطر الشديد ،  
وذلك الغليان يكون ماء في حال المطر العظيم ، فاسموا المحبة حبا « لأنه  
غليان القلب عند الاشتياق الى لقاء المحبوب » ، وقلب المحب يكون دائما  
مضطربا وقلقا في اشتياقه لرؤية المحبوب ، وكما أن الأجسام تشفق الى  
الأرواح ، فان قلوب المحبين تشفق الى لقاء الأحباب . وكما أن قيام الجسد  
يكون بالروح ، فان قيام القلب يكون بالمحبة ، وقيام المحبة يكون برؤية  
المحبيب ووصله . ويقال في معناه :

### (شعر عربي)

إذا ما تمنى الناس روحا وراحة تمنيت أن القاك يا عز خالينا

ويقال أيضا ان الحب اسم موضوع لصفاء المودة ، لأن العرب يسمون  
صفاء بياض انسان العين حبة الإنسان (١) ، كما يقال لصفاء سويداء القلب  
حبة القلب ، فصار هذا محل المحبة وذلك محل الرؤية ، وكان من هذا  
المعنى أن اقترن القلب والعين في المحبة . ويقال في هذا المعنى :

### (شعر عربي)

القلب يحسد عيني لذة النظر والعين تحسد قلبي لذة الفكر

---

(١) ورد في الرسالة : بعضهم قال : الحب اسم لصفاء المودة ، لأن  
العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارتها : « حبيب الأسنان » . ( انظر  
ج ٢ ص ٦١٣ ) .

**فصل :** اعلم أن المحبة في استعمال العلماء على وجوه ، احدها :  
بمعنى ارادة المحبوب بغير سكون النفس ، والميل ، والهوى ، وتمنى القلب ،  
والاستئناس ، ولا يجوز تعلق هذا كله بالقديم ، ويكون للمخلوقات مع  
بعضها البعض ، وللانسان ، والله تعالى متعال عن هذا كله علوا كبيرا .  
والثانى : بمعنى الاحسان وتخصيص العبد الذى يصطنفيه ، ويوصله  
الى درجة كمال الولاية ، ويخصه بأنواع الكرامات . والثالث : بمعنى الثناء  
الجميل على العبد .

وتقول طائفة من المتكلمين ان محبة الحق التى اخبرنا بها ، من جملة  
الصفات السمعية ، مثل الوجه واليد والاستواء ، التى لو لم يكن الكتاب  
والسنة ناطقين بها لكان وجودها مستحيلا للحق تعالى ، من وجهة  
العقل ، فنحن نثبتها ونؤمن بها ، ولكننا نتوقف فى تصرفها . ومراد هذه  
الطائفة هو أنهم لا يجيزون هذا اللفظ على اطلاقه للحق تعالى .

وهذا الذى ذكرناه كله أقاويل ، وسأبين لك حقيقة هذا ان شاء الله .

### **كيفية المحبة من الله تعالى الى اوليائه ومن اوليائه الى حضرته :**

اعلم أن محبة الحق تعالى للعبد هى ارادة الخير له ورحمته به .  
والمحبة اسم من أسماء الارادة مثل الرضا ، والسخط والرافة وما شابه  
ذلك ، وكل هذه الأسماء لا تليق الا لارادة الحق تعالى ، وهذه الارادة  
صفة قديمة له يريد بها افعاله ، نفى حكم المبالغة واطهار الفعل ، بعض هذه  
الصفات اخص من البعض .

وفى الجملة ، فان محبة الله للعبد هى انه ينعم عليه كثيرا ، ويشييه فى  
الدنيا والآخرة ، ويؤمنه من محل العقوبة ، ويعصمه من المعصية ، ويكرمه  
بالاحوال الرفيعة والمقامات السنية ، ويتطع سره عن الالتفات الى الغير ،  
ويوصل اليه العناية الأزلية حتى يتجرد من الكل ، ويتفرد لطلب رضائه .  
وحين يخص الحق تعالى العبد بهذه المعانى فانهم يسمون تخصيص ارادته :  
المحبة ، وهذا مذهب الحارث المحاسبى والجنيد وجماعة من المشايخ .  
وفقهاء الفريقين والمتكلمون من أهل السنة ، رضوان الله عليهم أجمعين ،  
أكثرهم على هذا أيضا .

( وهناك ) من يقولون ان محبة الحق تعالى بمعنى الثناء الجميل على  
العبد ، وثناؤه كلامه ، وكلامه غير مخلوق . ومن يقولون انها بمعنى

الاحسان ، واحسانه يكون فعله . وهذه الاقاويل متقاربة في المعنى ،  
وحكمها جميعا موجود .

أما محبة العبد لله ، فهي صفة تظهر في قلب المؤمن المطيع بمعنى  
التعظيم والاكبار ، ليطلب رضاء المحبوب ، ويصير بلا صبر في طلب رؤيته ،  
وتلقا في الرغبة في قربه ، ولا يسكن الى أحد دونه ، ويعتاد ذكره ، ويتبرا  
مما سوى ذكره ، وتحرم عليه السكنة ، وينفر منه السكون ، وينقطع من  
جميع المألوفات والمستأنسات ، ويعرض عن الأهواء ، ويقتل على سلطان  
المحبة ويطيع حكمه ، ويعرف الحق تعالى وتقدس بنموت الكمال .

ولا يجوز أن تكون محبة « العبد للحق (١) » من جنس محبة الخلق لبعضهم  
البعض ، لأن تلك ميل الى الاحاطة بالمحبوب وادراكه ، وهذا حكم صفة  
الاجسام . ومحبو الحق تعالى مستهلكون في قربه ، لا طالبون لكيفيته ،  
لأن الطالب قائم بنفسه في المحبة ، والمستهلك قائم بالمحبوب ، وأصدق  
الناس في معترك المحبة مستهلكون ومتهورون ، لأنه لا توسل للحدث الى  
القديم الا بقهر القديم . وكل من يعلم حقيقة المحبة على وجه التحقيق  
يرتفع عنه الإبهام ، ولا تبقى له شبهة .

والمحبة على نوعين ، الأول : محبة الجنس للجنس ، وتلك ميل وتوطين  
للنفس ، وطلب ذات المحبوب عن طريق المماساة والملاصقة . والثاني :  
محبة الجنس لغير الجنس ، وهذه تتطلب القرار مع صفة من أوصاف المحبوب  
يطمئن اليها ويأنس بها ، مثل سماع كلامه أو رؤيته .

والمعتقدون في المحبة على قسمين ، الأول : من يرى انعام الحق عليه ،  
ورؤية الانعام والاحسان تقتضى محبة المنعم والمحسن . والثاني : من يضع  
كل الانعام في محل الحجاب ، بسبب غلبة المحبة ، ويكون طريقهم الى المنعم  
من رؤيتهم للمنعم ، وهذه أعلى ، والله أعلم .

**فصل : وفي الجملة : المحبة معروفة بين جميع أصناف الخلق ،**  
ومشهوره بجميع اللسان ، ومتداولة في جميع اللغات ، ولا يستطيع أى  
صنف من العقلاء أن يخفيها عن نفسه .

---

(١) في النص ( محبة الحق للعبد ) وواضح من السياق أن المقصود  
هو : « محبة العبد للحق » كما أثبتناه .

ومن مشايخ هذه الطائفة سمنون المحب رضى الله عنه ، وله في المحبة مذهب ومشرب خاص ، ويقول ان المحبة أصل طريق الحق تعالى وقاعدته ، والأحوال والمقامات منازل ، وكل محل يكون فيه الطالب يجوز عليه الزوال ، الا محل المحبة فلا يجوز عليه الزوال بأى حال من الأحوال ، ما دام الطريق موجودا . وقد اتفق جميع المشايخ الآخرين معه في هذا المعنى ، ولكن بحكم ان هذا الاسم عام وظاهر ، فقد أرادوا أن يخفوا حكمه بين الخلق ، وأن يبدلوا الاسم في تحقيق وجود المعنى ، فسموا صفاء المحبة : صفوة ، وسموا الحب : صوفيا ، وغريق آخر سموها : فقرا ، وسموا المحب : فقيرا ، لترك اختيار المحب في اثبات اختيار الحبيب ، لأن أقل درجة في المحبة هي الموافقة ، وموافقة الحبيب مخالفة للغير . وقد بينت في بداية هذا الكتاب حكم الفقر والصفوة .

ويقول ذلك الشيخ العظيم في هذا المعنى : « الحب عند الزهاد اظهر من الاجتهاد ، وعند التائبين أوجد من الحنين والائين ، وعند الأتراك أشهر من الفتراك (١) ، وسبى الحب عند الهنود أشهر من سبى محمود (٢) ، وقصة الحب والحبيب عند الروم أشهر من الصليب » ، وقصة الحب في العرب : « في كل حى من طرب أو ويل أو حزن (٣) » . والمراد من هذا كله انه لا يوجد جنس من الناس لم يقع له أمر في الغيبة ، فلا يفرح قلبه بالمحبة ، أو يثمل بشرابها ، أو يبقى مخمورا من قهرها ، لأن القلب مركب من الانزعاج والاضطراب ، وبحر عقد المحبة فيه كالسراب . والمحبة للقلب مثل الطعام والشراب ، وكل قلب خال منها يكون خربا ، ولا سبيل للتكلف الى دفعها أو جلبها . والنفس تجهل لطائف ما يمر على القلب .

ويقول عمرو بن عثمان المكي ، رحمه الله ، في كتاب المحبة : ان الله تعالى

---

(١) كلمة فارسية معناها السير الذى يتدلى من سرج الفارس يعلق به الصيد ونحوه ، أى « المعلق » .

(٢) اشارة الى غزو السلطان محمود الغزنوى لبلاد الهند وتحطيمه لمعابد الأصنام واستيلائه على ما فيها من كنوز ( انظر ج ١ القسم الأول ص ١٦ ) .

(٣) هذا هو نص العبارة كما وردت باللغة العربية في النص الفارسي ، وليست ترجمة ، وهى عبارة ركيكة ، ولعله يريد أن يقول ان قصة الحب في كل حى من احياء العرب أشهر من الطرب أو الويل والحزن .  
وقد أردفت هذه العبارة العربية بشرح فارسي ترجمته كما يلى : وفي كل قبيلة في العرب طرب أو حزن أو نيل أو ويل من المحبة .

خلق القلوب قبل الأجساد بسبعة آلاف عام واحتفظ بها في مكان القرب .  
وخلق الأرواح قبل القلوب بسبعة آلاف عام واحتفظ بها في روضة الأنس ؛  
وخلق الأسرار قبل الأرواح بسبعة آلاف عام واحتفظ بها في درجة الوصل .  
وتجلى على السر كل يوم ثلثمائة وستين مرة بكشف الجمال ، وكرمه ثلثمائة  
وستين مرة بنظره ، وأسمع الروح كلمة المحبة ، وأظهر على القلب ثلثمائة  
وستين لطيفة من لطائف الأنس ، فنظرت بكل هذا الى الكون ، فلم تر  
أحدا أكرم منها ، فظهر فيها زهور وفخر ، فامتحنها الحق تعالى بذلك ،  
فسجن السر في الروح ، وحبس الروح في القلب ، وحبس القلب في الجسد  
ثم ركب العقل فيها ، وأرسل الأنبياء صلوات الله عليهم ، وأصدر أوامره  
فبحث كل واحد منهم عن مقامه ، وأمرهم الحق تعالى بالصلاة حتى صار  
الجسد في الصلاة ، واتصل القلب بالمحبة ، ووصلت الروح الى القرية ،  
واستقر السر بالوصلة .

ومجمل القول ان العبارة عن المحبة ليست هي المحبة ، لأن المحبة حال ،  
ولا يكون الحال قالا أبدا . وإذا أراد أهل عالم أن يجلبوا المحبة لما  
استطاعوا ، وإذا تكلفوا لدفعها لما استطاعوا ، لأنها من المواهب لا من  
المكاسب . وإذا اجتمع كل العالم ليجلبوا المحبة لشخص يطلبها لما استطاعوا  
وإذا أرادوا أن يدفعوها عن شخص هو أهل لها لما استطاعوا ، ولعجزوا ،  
لأنها الهية والآدمي لاه ، ولا يستطيع اللاه إدراك الالهى . والسلام .

**فصل :** أما العشق فللمشايع فيه كلام كثير . وفريق من هذه الطائفة  
راوا انه يجوز على الحق تعالى ولا يجوز منه تعالى ، وقالوا ان العشق  
صفة المنع عن المحبوب ، والعبد ممنوع عن الحق ، والحق تعالى ليس  
ممنوعا ، فعشق العبد له جائز ، ولا يجوز منه ( للعبد ) .

وقال فريق أيضا ان العشق لا يجوز للعبد على الحق تعالى ، لأن العشق  
تجاوز للحد ، والله تعالى ليس محدودا .

وقال المتأخرون أيضا ان العشق لا يصح في الدارين الا على طلب ادراك  
الذات ، وذات الحق تعالى ليست مدركة ، والمحبة تصح مع الصفة ،  
فينبغي ان لا يصح العشق عليه . وقالوا أيضا ان العشق لا يتأتى الا بالمعينة  
والمحبة تجوز بالسمع ، ولما كان العشق نظريا فانه لا يجوز على الحق ،  
لأن أحدا لا يراه في الدنيا . ولما كانت هذه ( أى المحبة ) خبرية فقد  
ادعاهما كل واحد ، لأن الكل سواء في الخطاب ، فالحق تعالى ليس بمدركا  
ولا محسوسا بذاته حتى يصح للخلق العشق معه ، ولما كان بالصفات

والأفعال محسنا ومكرما فان المحبة تصح للأولياء : ألم تر كيف أنه حين استغرقت محبة يوسف، يعقوب عليهما السلام ، فانه حين وصل تريح قميصه الى انفه في حال الفراق أبصرت عيناه الكيفتان ، ولما استهلك العشق زليخا لم تفتح عينها طالما لم تدرك الوصول ؟ وهذا شيء عجيب جدا ، فواحد يربى الهوى ، وآخر يترك الهوى .

وقالوا أيضا ان العشق ليس له ضد ، وليس للحق تعالى ضد ليجوز عليه ذلك .

وتوجد فصول لطيفة في هذا ، ولكنى اكتفيت بهذا القدر خوف التطويل ، وهو أعلم .

**فصل :** ولشايخ الصوفية في تحقيق المحبة رموز أكثر من أن يمكن حصرها . وأذكر قدرا منها على سبيل التبرك .

يقول الأستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله : « المحبة : محو الحب لصفاته ، وإثبات المحبوب بذاته (١) » ، بمعنى أنه عندما يبقى المحبوب ينبغي أن يفنى الحب ، لأن غير المحبة تنفى بقاء الحب لتصير لها الولاية المطلقة . ولا يكون فناء صفة الحب إلا بإثبات ذات المحبوب . ولا يجوز أن يكون المحب قائما بصفته ، لأنه لو كان قائما بصفته لكان غير محتاج الى جمال المحبوب ، فعندما يعرف أن حياته بجمال المحبوب ، فانه بالضرورة يطلب نفى أوصافه ، لأنه يعلم أنه مع بقاء صفته يكون محجوبا عن المحبوب ، فصا ربه محبته للحبيب عدوا لنفسه .

ومعروف أن الحسين بن منصور رحمه الله صلب ، وكان آخر أقواله هو : « حسب الواجد أفراد الواجد له (٢) » . ويكنى للمحب أن يتطهر وجوده عن طريق المحبة وتنتهى ولاية النفس في وجوده وتلاشى .

ويقول أبو يزيد رحمه الله : « المحبة : استقلال الكثير من نفسك ، واستكثار القليل من حبيبك (٣) » . وهذه المقالة حق على العبد ، لأن نعمة الدنيا وما أعطاه ( الله ) للعبد في الدنيا أسماها قليلا ، وقال : « قل متاع الدنيا قليل (٤) » ، وأسمى ذكره كثيرا في قوله تعالى : « والذاكرين الله كثيرا

(١) ورد في الرسالة ( انظر ج ٢ ص ٦١٤ ) .

(٢) هكذا في الأصل : ورورد في الفرق بين الفرق أن الحلاج قال عند قطع يديه ورجليه : « حسب الواحد أفراد الواحد » ( انظر ص ١٥٩ ) .

(٣) ورد في الرسالة ( انظر ج ٢ ص ٦١٤ ) .

(٤) سورة « النساء » آية



والذاكرات (١) « ، ليعلم الخلق أن الحبيب على التحقيق هو الله جل جلاله ، وهذه الصفة لا تصح للخلق ، وما يكون من الحق للعبد فليس أى شيء منه قليلا .

ويقول سهل بن عبد الله رضى الله عنه : « المحبة : معانقة الطاعات ، ومباينة المخالفات (٢) » . لأنه كلما كانت المحبة في القلب أقوى ، كان أمر الحبيب على الحبيب أيسر ، وهذا رد على تلك الطائفة من الملاحدة الذين يقولون أن العبد يصل في المحبة الى درجة ترتفع فيها عنه الطاعة ، وهذا محال ، لأن حكم التكاليف لا يسقط عن العبد في حال صحة العقل، لأن الإجماع على أن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا تنسخ ، وإذا جاز أن يرتفع التكليف عن شخص في حال الصحة فإنه يجوز أن يرتفع عن الجميع ، وهذه زندقة محضة . ثم أن للمغلوب والمعتوه حكما آخر وعذرا آخر . ولكن يجوز أن يوصل الله تعالى العبد في محبته الى درجة ترتفع فيها عنه مشقة أداء الطاعة ، لأن مشقة الأمر تكون على مقدار المحبة ، وكلما كانت المحبة أقوى كانت مشقة الطاعة أسهل . وهذا ظاهر في حال النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه عندما جاءه القسم من الحق : « لمبرك » ، أكثر من العبادة في الليل والنهار الى حد أن عجز من جميع الأعمال ، وتورمت قدماه المباركتان ، حتى أن الله تعالى قال : « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (٣) » . ويجوز أيضا أنه في حال أداء الأمر ترتفع رؤية الطاعة عن العبد ، « كما كان للنبي عليه السلام ( حيث كان يقول ) : انه ليفان على قلبى حتى استغفر الله في كل يوم سبعين مرة (٤) » ، لأنه لم يكن ينظر الى نفسه وإلى عمله حتى يعجب بطاعته ، بل كان ينظر الى أمر الحق بالتعظيم ، ويقول أن طاعتي لا تليق به .

ويقول سمنون المحب رضى الله عنه : « ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المرء مع من أحب (٥) » .

- 
- (١) سورة « الأحزاب » آية ٣٥ .  
(٢) ورد في الرسالة : « الحب : معانقة الطاعة ومباينة المخالفة ( انظر ج ٢ ص ٦١٥ ) .  
(٣) سورة « طه » آية ١ ، ٢ .  
(٤) رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن أغر مزينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انه ليفان على قلبى حتى استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة .  
(٥) رواه البخارى، ومسلم ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٨٤ ) .

فهم في الدنيا والعقبى مع الحق ، ولا يجوز الخطأ على من يكون معه ، فالمراد بشرف الدنيا هو أن يكون الحق معهم ، وبشرف العقبى أنهم يكونون مع الحق .

ويقول يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله : « حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفاء ولا يزيد بالبر والعطاء » . لأن كلا هذين في المحبة سبب ، والأسباب تتلاشى في حال وجود الأمان ، ويطيب للحبيب بلاء الحبيب . والوفاء والجفاء يتساويان في تحقيق المحبة ، وحين تحصل المحبة يكون الوفاء كالجفاء ، والجفاء كالوفاء .

ومعروف في الحكايات أنهم احتجزوا الشبلى في المارستان — بتهمة الجنون — وجاءت جماعة لزيارته ، فسألهم : من أنتم ؟ قالوا : أحباؤك ، فرماهم بالحجارة ، ففروا ، فقال : « لو كنتم أحبائي لما فررتم من بلائي (١) » لأن الحبيب لا يفر من بلاء الحبيب .

ويرد في هذا المعنى كلام كثير ، وقد اكتفيت بهذا القدر ، وبالله التوفيق .

---

(١) وردت في الرسالة ( انظر ج ٢ ص ٤٢٠ ) .

## كشف الحجاب السادس في الزكاة

قوله تعالى : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة (١) » . ومثل هذه الآيات والأخبار كثير .

والزكاة من أحكام غرائض الايمان على الشخص الذى تجب عليه ، ولا وجه للاعراض عنها .

أما الزكاة : فتجب على اتمام النعمة ، فعندما تكون مائتا درهم — وهى نعمة تامة — تحت تصرف شخص بحكم الملك ، فانه يجب عليه خمسة دراهم . وعشرون دينارا نعمة تامة ، وبعد مرور سنة يجب عليها نصف دينار . وخمسة من الأبل نعمة تامة ، ويجب عليها كبش ، وما شابه ذلك من الأموال . ولكن للجاه أيضا زكاة كما للمال ، لأنه أيضا نعمة تامة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة مالكم » . وأيضا قوله عليه السلام : « ان لكل شئ زكاة ، وزكاة الدار بيت الضيافة (٢) » .

وحقيقة الزكاة أداء شكر النعمة من جنس النعمة . والصحة نعمة عظيمة ، ولكل عضو زكاة ، وذلك ان يجعل الانسان كل أعضائه مستغرقة فى الخدمة ، ومشغولة بالعبادة ، ولا يميل الى أى لهو أو لعب حتى يكون قد أدى حق زكاة النعمة .

وللنعم الباطنة أيضا زكاة ، ولا يمكن احصاء حقيقتها لكثرتها ، فينبغى لها زكاة أيضا تناسبها ، وذلك عرفان النعمة الظاهرة والباطنة . وإذا عرف العبد أن نعمة الحق تعالى عليه لا حدود لها ، فانه يجب عليه لزكاة النعمة التى لا حد لها شكر لا حد له .

وفى الجملة فان زكاة النعمة والدنيا عند هذه الطائفة ( أى المتصوفة ) غير محمودة ، لأن البخل غير محمود ، ويجب البخل التام ليحوز شخص مائتى درهم ويحبسها تحت تصرفه سنة وعندئذ يخرج منها خمسة دراهم . ولما كان طريق الكرماء بذل المال ، وسيرتهم السخاء ، فعلى أى مال تجب الزكاة ؟

(١) سورة « البقرة » آية ٤٣ .

(٢) ورد فى نرسالة عن أنس بن مالك ( انظر ج ٢ ص ٥١٠ ) .

ووجدت في الحكايات أن واحدا من علماء الظاهر سأل الشبلي على مسبيل التجربة عن الزكاة قائلا : ما الذي يجب أن يعطى من الزكاة ؟ قال : حين يكون البخل موجودا ويحصل المال فيجب أن يعطى خمسة دراهم من كل مائتي درهم ، ونصف دينار عن كل عشرين دينارا ، هذا في مذهبك ، أما في مذهبى فيجب أن لا تملك شيئا حتى تتخلص من مشقة الزكاة . فسأله : من إمامك في هذه المسألة ؟ قال : أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، لأنه أعطى كل ما كان يملك ، فقال له الرسول عليه السلام : « ما خلفت لميالك » ؟ قال : « الله ورسوله (١) » .

ويروى عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه أنه قال في تصيدة ما يلى :

### (شعر عربى)

فما وجبت على زكاة مال وهل تجب الزكاة على جواد (٢)

فأموال الكرماء ، مبدولة ، ودماؤهم مهدرة ، فلاهم يبخلون بالمال ، ولا هم يختصمون على الدماء ، لأنهم ليس لهم ملك .

ولكن إذا ارتكب أحد جهالة ويقول : ما دام ليس لى مال فأننى فى غنى عن علم الزكاة ، فهذا محال ، لأن تعلم العلم فرض عين ، والاستغناء عن العلم كفر محض .

ومن غتن الزمان أن أدعياء الصلاح والفقر يتركون العلم بالجهل ، فذات مرة كنت أعلم جماعة من المتصوفة المبتدئين العبادة ، وتدخل جاهل — وكنت اتحدث فى باب صدقة الأبل ، وحكم بنت اللبون وبنت المخاض ، وأبين الاستحقاق — فانتقبض قلب ذلك المرتكب الجاهل بسبب هذه المسألة ، ونهض وقال : لا أبل لى حتى يفيدنى علم بنت اللبون . فقلت : يا هذا !

(١) أورد السراج هذه الحكاية عن إبراهيم بن شيخان أنه كان ينهى عن الذهاب الى الشبلى ، والوقوف عليه واستماع كلامه ، فلما لقيه وأراد أن يمطحنه قال له : كم فى خمس من الأبل ؟ قال : شاة فى واجب الأمر ، وفيما يلزمنا نحن : كلها ، فقال له إبراهيم : لك فى هذا إمام ؟ قال : نعم ، أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، حيث خرج من ماله كله ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ما خلفت لميالك ؟ فقال : الله ورسوله . فقام ، ولم ينه الناس بعد ذلك عنه . (اللمع ص ٢١٠) .

(٢) ورد فى اللمع منسوبا الى واحد من اهل الدنيا :

وما وجبت على زكاة مال وهل تجب الزكاة على كريم (اللمع ص ٢١٠) .

كما يلزم العلم باعطاء الزكاة فانه يلزم العلم ايضا بأخذها ، فاذا أعطاك شخص بنت لبون وأخذتها ، عندئذ لا يجوز القول بترك علم بنت اللبون ، واذا لم يكن لأحد مال ولا يلزمه مال فان فرض العلم لا يسقط عنه ايضا .  
فنعموذ بالله من الجهل .

**فصل :** وقد كان من مشايخ المتصوفة من أخذ الزكاة ، ومنهم من لم يأخذها ، فمن لم يكن فقرهم باختيار لم يأخذوها ، قائلين : ما دمنا لا نجتمع المال حتى يجب اعطاء الزكاة ، فاننا لا نأخذ كذلك من ارباب الدنيا حتى لا تكون يدهم العليا ويدنا السفلى . ومن كانوا مضطرين في الفقر أخذوها لانها كانت لازمة ، بل لانهم أرادوا أن يرفعوا الفريضة عن رقبة اخ مسلم ، فلو كانت هذه نيتهم لكانت هذه هي اليد العليا لا تلك . واذا كانت يد المعطى هي العليا ويد الآخذ السفلى لكان باطلا ، لقوله تعالى : « ويأخذ الصدقات (١) » ، وكان يجب أن يكون معطى الزكاة أفضل من أخذها ، وهذا الاعتقاد عين الضلالة ، فاليد العليا هي التي تأخذ شيئا من الآخر المسلم ، بهكم وجوب ذلك ، لترفع عبئه عن رقبة ذلك الشخص . والدرأويش ليسوا دنيويين لأنهم عتقويون ، واذا لم يرفع العقبوى عبء الدنيا عن رقبة الدنيوى ، لوجب عليه حكم الفريضة ، ولأخذ بذلك يوم القيامة ، فالحق تعالى يمتحن المقبوى بواجب سهل ، حتى يستطيع الدنيويون بذلك أداء عبء الفريضة . فاليد العليا لا محالة هم الفقراء الآخذون وفقا للشرع ، لأن حق الله واجب عليهم . ولو كانت يد الآخذ هي السفلى — كما تقول طائفة من الحشوية — لوجب أن تكون يد الانبياء هي السفلى لانهم يأخذون حق الله ، وهؤلاء على خطأ ، ولا يدرون أنهم أخذوا بالامر . وقد كان ائمة الدين من بعد الانبياء على هذا ، لانهم كانوا يأخذون حق بيت المال . ومن يقول ان يد الآخذ هي السفلى ، ويد المعطى هي العليا ، يكون على خطأ . وكلا هذين أصل قوى في التصوف ، ومضمون هذا محله باب الجود والسخاء ، وسألحق بهذا طرفا منه ، ان شاء الله ، وحسبنا الله ونعم الرفيق .

### باب الجود والسخاء :

قوله عليه السلام : « السخى قريب من الله ، قريب من الجنة ، بعيد من النار ، والبخيل بعيد من الله ، قريب من النار ، بعيد من الجنة (٢) » .

(١) سورة « التوبة » آية ١٠٤ .

(٢) ورد في الرسالة : « السخى : قريب من الله تعالى ، قريب من الناس ، قريب من الجنة ، بعيد من النار . والبخيل : بعيد من الله تعالى ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة ، قريب من النار . والجاهل السخى أحب الى الله تعالى من العابد البخيل ( الرسالة ج ٢ ص ٥٠٢ ) .

والجود والسخاء كلاهما عند العلماء بمعنى واحد في صفات البشر ، ولكنهم يسمون الحق تعالى : « الجواد » لا « السخي » لعدم التوافق ، لأنه لم يسم نفسه بهذا الاسم ، ولم يرد خبر عن الرسول بهذا أيضا . وبإجماع أهل السنة لا يجوز لشخص أن يضع اسما لله تعالى على مقتضى العقل واللغة ما لم يكن الكتاب والسنة ناطقين بهذا ، مثلما أن الله تعالى : عالم ، فيمكن بإجماع الأمة ، أن يسمى عالما ، ولكن لا يجوز أن يسمى عاقلا أو فقيها ، علما كانت هذه الأسماء الثلاثة بمعنى واحد أطلقوا عليه اسم العالم ، لصحة التوافق ، واحترزوا من هذين الاسمين لعدم التوافق . وكذلك أطلقوا عليه اسم الجواد ، لصحة التوافق ، واحترزوا من اسم السخي ، لعدم التوافق .

وقد غرق الناس بين الجود والسخاء ، وقالوا ان السخي هو الذي يميز في الجود ، وذلك يكون موصل غرض وسبب ، وهذا مقام البداية من الجود . والجواد هو الذي لا يميز ، ويكون عمله بلا غرض ، وفعله بلا سبب . وقد كان هذا حال نبيين صلوات الله عليهما ، أحدهما : الخليل ، والآخر : الحبيب .

وفي الأخبار الصحاح أن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه لم يكن يأكل شيئا ما لم يأت ضيف . وفي وقت من الأوقات مرت ثلاثة أيام ولم يأت أحد ، وجاء إلى باب بيته مجوسى ، فقال له : أى رجل أنت ؟ قال : مجوسى ، قال : اذهب فانك لا تليق لضيافتى وكرامتى ، فعاتبه الله تعالى قائلا : الشخص الذى ربيته سبعين عاما يثقل عليك أن تقدم له رغيفا (١) ! .

وعندما جاء ابن حاتم الطائى إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، خلع رداءه وفرشه له ، وقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (٢) » . فمن ميز : ضن برغيفين ، ومن لم يميز : جعل طيلسان النبوة بساطا لكفر ، لأن السخاء كان مقام إبراهيم ، والجود مقام النبى عليهما السلام .

(١) ورد في الرسالة على لسان القشيري قال : سمعت بعض العلماء يقول : استضاف مجوسى إبراهيم الخليل عليه السلام ، فقال : بشرط أن تسلم ، فمر المجوسى ، فأوحى الله تعالى إليه : منذ خمسين سنة نطعمه على كفرة ، فلو ناولته لقمة من غير أن تطالبه بتغيير دينه . فمضى إبراهيم عليه السلام على أثره حتى أدركه ، واعتذر إليه ، فسأله عن السبب ، فذكر له ذلك ، فأسام المجوسى ( الرسالة ج ٢ ص ٤٧٤ ) .

(٢) رواه ابن ماجه عن ابن عمر البزاز وابن خزيمة ، والطبرانى وابن عدى والبيهقى عن جرير البزاز عن أبى هريرة ، والحاكم عن جابر والطبرانى عن ابن عباس ( شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٢٣ ) .

وخير المذاهب في هذا : ما قيل من أن الجود متابعة للخاطر الأول ،  
وإذا تغلب الخاطر الثاني على الأول فإنه يكون علامة البخل . وقد أكبره  
أهل التحصيل ، لأن الخاطر الأول يكون من الحق لا محالة .

وقد وجدت أنه كان في نيسابور رجل تاجر ، وكان يحضر مجلس الشيخ  
أبي سعيد ( بن أبي الخير ) دائما ، وذات يوم طلب الشيخ شيئا من أجل  
درويش . قال ذلك الرجل : كان معي دينار وقراضة ، فقال لي الخاطر  
الأول : أعط الدينار ، وقال الخاطر الثاني : أعط القراضة ، فأعطيت  
القراضة . فلما استأنف الشيخ الحديث سأله : أيجوز أن ينازع شخص  
الحق ؟ قال : لقد نازعته أنت ، لأنه قال لك : أعط الدينار ، فأعطيت  
القراضة .

ووجدت أيضا أن الشيخ أبا عبد الله الرودباري رضى الله عنه دخل بيت  
مريد ولم يكن موجودا ، فأمر فحمل متاع بيته الى السوق ، ولما دخل  
الرجل البيت فرح بذلك الانبساط بحكم انبساط الشيخ ، ولم يقل شيئا . ولما  
جاءت امرأته ورات ذلك دخلت البيت وخلعت كساءها والقتة وقالت : هذا  
أيضا من جملة متاع البيت ، وله نفس الحكم . فصاح فيها الرجل قائلا :  
لقد فعلت هذا تكلفا واختيارا . فقالت المرأة : يا رجل ! أن ما فعله  
الشيخ كان جوده ، ويجب أن نتكلف ليظهر جودنا أيضا . فقال : نعم ،  
عندما سلمنا للشيخ كان ذلك منا عين الجود (١) . والجود في وصف الأدمى  
تكلف ومجاز .

ويجب على المريد أن يبذل دائما ملكه ونفسه وفقا لأمر الله . ولذلك  
قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه : « الصوفي دمه هدر ، وملكه مباح (٢) » .

وسمعت من الشيخ أبي مسلم الفارسي قوله : ذات مرة قصدت الحجاز

---

(١) وردت هذه الحكاية في الرسالة ، وهنا بعض الاختلاف ( انظر  
الرسالة ج ٢ ص ٥٠٥ ) .

(٢) ورد في الرسالة : الصوفي : من يرى دمه هدرا ، وملكه مباحا  
( الرسالة ج ٢ ص ٥٥٣ ) .

- 072 -



ذلك فقال : ليس للدنيا من الخطر ما يوجب أن توضع في يد مسلم فتكون  
يدى العليا ويده السفلى (١) .

ويرد عن النبي عليه السلام أن ملك الحبشة أرسل اليه منين (٢) من  
المسك ، فجعلها في الماء دفعة واحدة ، ومسح على نفسه .

ويرد عن أنس أن رجلا أتى النبي عليه السلام فمنحه واديا بين جبلين  
مملوءا بالخراف ، فلما عاد الى قومه قال : يا قوماء ! أسلموا لأن محمدا  
يعطى عطاء من لا يخشى الفقر .

ويروى عن أنس أيضا أنهم حضروا للنبي صلى الله عليه وسلم ثمانين  
الف درهم فأفرغها على كليم ، ولم ينهض من مكانه دون أن يوزعها كلها .  
ويقول على رضى الله عنه : ونظرت اليه في تلك الحال فكان قد ربط على  
بطنه حجرا من الجوع .

وارسل سلطان الى درويش من المتأخرين وزن ثلثمائة درهم من الذهب  
من الخراج وقال له : تصدق بها في الحمام ، فذهب الى الحمام ، وأعطاهما  
جميعهما للحمامى .

وقد تكلمنا في هذا المعنى قبل ذلك في باب الايثار ، في مذهب النوريين ،  
واختصرنا على هذا ، والله اعلم .

---

(١) ورد في الرسالة ( انظر ج ٢ ص ٥٠٨ ) .

(٢) « نلن » : وزن يساوى ٣ كيلو جرام .

## كشف الحجاب السابع فصل الصوم

« قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام (١) » وقال النبي عليه السلام ( خبرا عن الله عز وجل ) : « الصوم لى وأنا أجزى به (٢) » ، لأنه عبادة سرية لا تتعلق قط بالظاهر ، وليس للغير فيها نصيب ، وجزاؤها بلا نهاية .

وقيل ان دخول الجنة للخلق بالرحمة ، والدرجة بالعبادة ، والخلود بجزاء الصوم لأن الله قال : « انا أجزى به » .

وقال الجنيد رضى الله عنه : « الصوم نصف الطريقة » .

ورأيت من المشايخ من كانوا يصومون دائما ، ومن لم يصوموا غير رمضان ، فأولئك طلبا للأجر ، وهؤلاء تركا للاختيار والرياء .

ورأيت من كانوا يصومون دون أن يعلم أحد ، وحين كان يقدم لهم الطعام كانوا يأكلون ، وهذا أكثر موافقة للسنة . وقد ورد عن عائشة وحفصة رضى الله عنهما أنه حين دخل عليهما النبي صلى الله عليه وسلم قالتا : « انا قد خبأنا لك حيسا ، قال عليه السلام : اما انى كنت أريد الصوم ، ولكن قربيه ، سأصوم صوما مكانه (٣) » .

ورأيت من كانوا يصومون الايام البيض ، والعشرة المباركة ، ورجب وشعبان وشهر رمضان .

ورأيت من كانوا يصومون صوم داود صلوات الله عليه الذى قال عنه الرسول عليه السلام انه « خير الصيام » ، وهو صوم يوم ، وفطر يوم .

وذات مرة دخلت عند الشيخ أحمد البخارى ، وكان قد وضع امامه طبقا من الحلوى وكان يأكل ، فأشار الى ، فقلت جريا على عادة الصبيان : انى

---

(١) سورة « البقرة » آية ١٨٣ .

(٢) مكرر .

(٣) رواه مسلم فى كتاب الصيام باب فضل الصيام فى سبيل الله لمن يطيقه ( ج ٢ ص ٨٠٩ ) بلفظ مقارن ، وانظر جمع الجوامع ج ١ قسم ١١ ص ١٣٠٨ .

صائم . قال : لم ؟ قلت : موافقة لفلان ، فقال : لا يصح للخلق موافقة الخلق ، فتقدمت لأفطر ، فقال : ايها الشاب ! تبرأ أولا من موافقته ، ثم لا توافقنى انا ايضا ، لأنى ايضا من الخلق ، وكلا هذين واحد .

وحقيقة الصوم هى الإمساك ، والطريقة كلها مضمرة فى هذا . واقل درجة فى الصوم هى الجوع ، « والجوع طعام الله فى الأرض » . والجوع محمود بجميع الألسنة بين الخلق شرعا وعقلا . ويجب صوم شهر على العاقل : البالغ ، المسلم ، الصحيح : المقيم . وبدايته من رؤية هلال رمضان أو كمال شهر شعبان . ويلزم لكل يوم نية الصحيحة والشرط الصادق .

وللإمساك شروط : فكما أنك تحفظ الجوف من الطعام والشراب ، فإنه يجب أن تحفظ العين من النظر الى الحرام والشهوة ، والأذن من الاستماع الى اللغو والغيبة . واللسان من قول اللغو والآفة ، والجسد من متابعة الدنيا ومخالفة الشرع ، وعندئذ يكون هذا هو الصوم الحقيقى ، « كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ويدك وكل عضو فيك (١) » وقوله عليه السلام : رب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش (٢) .

وانا على بن عثمان الجلابى رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقلت « يا رسول الله ! أوصنى » . قال : « احبس حواسك » . أى أن حبس حواسك الخمسة هو تمام المجاهدة : لأن حصول كل العلوم يكون من هذه الأبواب الخمسة : الأول : البصر ، والثانى : السمع ، والثالث : الذوق ، والرابع : الشم ، والخامس : اللمس .

وهذه الحواس الخمس هى قواد العلم والعقل ، ولاربعة منها محل خاص : وواحد منها شائع فى كل البدن ، فالعين محل البصر ، وذلك رؤية الكون واللون . والأذن محل السمع ، وذلك هو سماع الخبر والصوت . والحلق محل الذوق ، وذلك هو التذوق . والأنف محل الشم ، وذلك شميم

---

(١) رواه البخارى عن أبى هريرة .

(٢) رواه ابن ماجه عن أبى هريرة : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر . ورواه الطبرانى عن ابن عمر : « رب قائم حظه من قيامه السهر ، ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش (شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٥) .

الرائحة . وليس للمس محل خاص لانه شائع في جميع الاعضاء ، وهو معرفة النعومة ، والخشونة ، والحرارة ، والبرودة . ولا يوجد شيء قط من العلوم التى يعلمها الانسان لا يكون حدوثه عن هذه الابواب الخمسة ، الا البديهي والهام الحق تعالى ، ولا يجوز فيه الآفة .

وفى كل باب من الحواس الخمس صفو وكدر ، وكما انه للعقل والعلم والروح فيها مساع ومجال ، فان للنفس والهوى ايضا فيها مجال ، لانها آلة مشتركة بين الطاعة والمعصية ، والسعادة والشقاء ، فولاية الحق ، السمع والبصر هى الرؤية والاستماع ، وولاية النفس فيهما استماع الكذب ونظر الشهوة . وولاية الحق فى اللبس والذوق والشم هى موافقة امره واتباعه ، وولاية النفس هى مخالفة امر الحق والشريعة ، فيجب على الصائم أن يحبس كل هذه الحواس عن المخالفة بالموافقة ليكون صائما .

والصوم عن الطعام والشراب عمل الصبيان والعجائز . وينبغى الصوم عن الملجأ والمشرى والمهرب « كما قال الله تعالى : وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام (١) » وقال ايضا « جل جلاله : انحسبتم انما خلقناكم عبثا (٢) » . فيجب الامساك عن اللهو والحرام لا عن الأكل الحلال . وانى لأعجب ممن يقول : أنا صائم صوم التطوع ويكف عن الفريضة ، لأن عدم ارتكاب المعصية فريضة ، والصيام الدائم سنة ، « فنعوذ بالله من تسوئة القلب » ، وحين يعصم شخص من المعصية تكون كل احواله صوما .

ويقال ان سهل بن عبد الله التستري رضى الله عنه يوم ولد كان صائما ، ويوم خرج من الدنيا كان صائما . قيل : كيف كان ذلك ؟ قيل انه يوم ولد كان ذلك فى الصباح ، والى صلاة العشاء لم يطعم اى لبن ، ولما خرج من الدنيا كان صائما . ويورد هذه الزواية أبو طلحة المالكى رضى الله عنه .

اما فى صوم الوصال (٣) فقد ورد نهى عن النبى عليه السلام ، لانه حين كان يواصل الصيام كان الصحابة ايضا يوافقونه ، فقال : لا تواصلوا الصوم ، « انى لست كأحدكم » ، انى ابنت عند ربى فيطعمنى ويستقنى (٤) .. الخ .

(١) سورة « الانبياء » آية ٨ .

(٢) سورة « المؤمنون » آية ١١٥ .

(٣) صوم الوصال : أن يصوم الصائم يومين أو ثلاثة أو أكثر بافطار واحد .

(٤) قوله صلى الله عليه وسلم : « لست كأحدكم » انى لست كهيتكم ، انى اظل عند ربى فيطعمنى ويستقنى « رواه مالك والترمذى عن أنس » .

وقد قال ارباب المجاهدة ان هذا النهى شفقة لا تحريم ، وقالت طائفة  
ان صوم الوصال مخالف للسنة . اما الحقيقة فهي ان صوم الوصال محال ،  
لانه اذا مضى النهار لا يكون في الليل صيام ، وما دام الصوم لا يُعتقد  
ليلا فانه لا يكون وصالا .

ويروى عن سهل بن عبد الله انه كان يأكل مرة كل خمسة عشر يوما ،  
وعندما يأتي شهر رمضان لم يكن يأكل شيئا الى يوم العيد (١) ، وكان يصل  
كل ليلة اربعمائة ركعة . وهذا خارج عن امكان الطاقة الادمية ، ولا يمكن  
عمله الا بالمشرب الالهى ، وذلك تأييد يكون عينه غذاؤه ، فواحد يكون  
غذاؤه طعام الدنيا . وآخر تأييد المولى .

ومعروف عن الشيخ ابي نصر السراج ( الملقب ) بطاووس الفقراء ،  
وصاحب كتاب اللمع ، انه ورد بغداد في شهر رمضان ، فاعطوه خلوة في  
مسجد الشونيزية (٢) ، واسلموا اليه امامة الدراويش ، فأمهم حتى العيد ،  
وكان يختم القرآن خمس مرات في التراويح . وكان الخادم كل ليلة يضع  
قرصا في الخلوة ، فلما كان يوم العيد رحل رضى الله عنه ، ونظر الخادم  
فكانت الثلاثون قرصا في مكانها (٣) .

ويروى عن على بن بكار (٤) انه قال : رايت حفصا المسيحي لم يأكل في شهر  
رمضان شيئا قط الا في اليوم الخامس عشر .

ويروى عن ابراهيم بن ادهم انه لم يكن يأكل شيئا في شهر رمضان  
من بدايته الى نهايته ، وكان ذلك في شهر تموز ، وكان يحصد القمح بالاجر  
كل يوم ويعطى ما يأخذه للفقراء ، ويصلى طوال الليل حتى الصباح .  
وراقبوه فلم يكن يأكل او ينام .

---

(١) اشار السراج الى هذا ، وذكر انه سأل بعض المشايخ عن ذلك  
فقال : كان يفطر على الماء القراح وحده كل ليلة ( اللمع ص ٢١٧ ) .  
(٢) الشونيزية : مقبرة ببغداد بالجانب الغربى دفن فيها جماعة كثيرة  
من الصالحين : منهم الجنيد وجعفر الخلدى ورويم وسمنون الحب ، وهناك  
خانقاه للصوفية . ( معجم البلدان ج ٣ ص ٣٣٨ ) .

(٣) اورد ابو نصر السراج في اللمع حكاية مماثلة ، قال : حكى عن ابي  
عبيد البسرى انه كان اذا دخل رمضان دخل البيت وسد عليه الباب ،  
ويقول لامراته : اطرحى كل ليلة رغيفا من كوة في البيت ، ولا يخرج منه حتى  
يخرج رمضان ، فتدخل امراته البيت فاذا الثلاثون رغيفا موضوعة في ناحية  
بالبيت ( اللمع ص ٢١٧ ) .

(٤) اشار اليه القشيري ، واورد له قولا . ( انظر الرسالة ج ١  
ص ٣٠٣ ) .

ويرد عن الشيخ أبى عبد الله بن خفيف رحمه الله أنه عندما رحل عن الدنيا كان قد صام أربعين أربعينية متواصلة .

ورأيت شيخا كان يصوم كل سنة أربعينيتين .

وحين توفي العالم أبو محمد البائغرى (١) كنت حاضرا هناك ، وكان قد مضى عليه ثمانون يوما لم يطعم فيها شيئا ، ولم تفتحه أية صلاة جماعة .

ورأيت درويشا من المتأخرين لم يأكل قط مدة ثمانين يوما ، ولم تفتحه أية صلاة جماعة .

وكان في مرو شيخان اسم أحدهما مسعود ، واسم الآخر الشيخ أبو على « سياه » ( أى الأسود ) . قيل ان مسعودا ارسل اليه شخصا يقول له : حتام هذه الدعاوى ؟ تعال نقيم معا أربعين يوما لا نأكل شيئا . فتعال ( أبو على ) : لا ينبغي ، بل تعال نأكل كل يوم ثلاث وجبات ونبتى على طهارة واحدة أربعين يوما (٢) . واشكال هذه المسألة ما يزال قائما .

والجهال يتمسكون بأن صوم الوصال غير جائز ، والأطباء ينكرون أصل هذا . وأبين هذا بالتفصيل ليحل الكلام الاشكال ، ان شاء الله .

اعلم ان صوم الوصال من غير ان يتأتى خلل في امر الله عز وجل : كرامة ، والكرامة محل الخصوص لا محل العموم ، ولما كان حكمها ليس عاما ، فانه لا يصح الأمر بها .

---

(١) ذكر الهجويزى انه كان من معاصريه من الصوفية من اهل ما وراء النهر . ( انظر ج ١ ص ٣٩١ ) .

(٢) وردت في أسرار التوحيد حكاية في هذا المعنى عن أبى سعيد بن أبى الخير ملخصها أن واحدا من الأدعياء تحداه أن يعتكفا معا أربعين يوما ينالان فيها من الطعام شيئا يسيرا كشأن المعتكفين ، فقبل أبو سعيد ، وبينما كان ذلك الدعى يزداد ضعفا كل يوم كان أبو سعيد يزداد نشاطا وحيوية ، فلما تمت المدة طلب منه أبو سعيد أن يظلا معا أربعين يوما أخرى يأكلان فيها كل شيء ، دون أن يذهبا للطهارة ، وعجز الدعى منذ اليوم الأول ، وظل أبو سعيد على طهارة واحدة لمدة أربعين يوما . ( أسرار التوحيد : الترجمة العربية ص ١٤٩ - ١٥٠ ) .

ولو كان اظهار الكرامة عاما لصار الايمان جبرا ، ولما كان للمعارفين ثواب المعرفة ، فلما كان الرسول عليه السلام صاحب معجزة ، فقد صام صوم وصال علانية ، ونهى اهل الكرامات عن اظهار ذلك ، لان شرط الكرامة السر . وشرط المعجزة الكشف ، وهذا فرق واضح بين المعجزة والكرامة ، وهذا المقدار كاف لمن يهتدى .

واصل اربعينيتهم يتعلق بحال موسى عليه السلام ، ويصح في مقام المكالمة . وحين يريدون ان يسمعوا كلام الله عز وجل بالسر ، فانهم يجوعون اربعين يوما . وحين تمر ثلاثون يوما يستاكون ، ويظلون بعد ذلك عشرة ايام اخر ، فلا محالة ان يتحدث الله الى اسرارهم ، لان كل ما يجوز للانبياء على الاظهار يجوز للأولياء على الاسرار ، فلا يجوز سماع كلامه مع بقاء الطبع ، وينبغي للطبايع الاربعة نفى المشرب والغذاء اربعين يوما لتقهر ، وتكون كل الولاية لصفاء المحبة ولطائف الروح .

وموافق لهذا باب الجوع ، ونكشف حقيقته ليصير معروفا ، وبالله المون .

### باب الجوع وما يتعلق به :

« قوله تعالى : ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين (١) » .

« وقوله عليه السلام : بطن جائع احب الى الله من سبعين عبدا غافلا » .

اعلم ان للجوع شرف كبير ، وهو محمود عند الامم والملل ، لان خاطر الجائع يكون احد من وجهة الظاهر ، وتكون قريحته اكثر تهذبا ، وجسده اصح . ومن هياؤا انفسهم بالرياضة لا يكون لهم شره كبير ، « لان الجوع للنفس خضوع ، وللقلب خشوع » ، فجسد الجائع خاضع وقلبه جائع لان القوة النفسانية تتلاشى به .

« وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجيعوا بطونكم ، واظمئثوا اكبادكم ، وأعروا اجسادكم ، لعل قلوبكم ترى الله عيانا في الدنيا (٢) » .  
واذا كان للجسد من الجوع بلاء ، فان للقلب به ضياء ، وللروح به صفاء ، وللسر لقاء . وحين يدرك السر اللقاء ، وتجد الروح الصفاء ،

---

(١) سورة « البقرة » آية ١٥٥ .

(٢) يروى عن عيسى عليه السلام : قال المراقى في تخريج احاديث

الاحياء ج ٣ ص ٧٠ وهو حديث مرسل (ولم أجده) .

ويجد القلب الضياء ، فأى ضرر اذا لقي الجسد البلاء ، لأنه ليس للشبع خطر كبير ، فلو كان له خطر لما اشبعوا الدواب ، لأن الشبع شأن الدواب ، والجوع علاج الرجال .

والجوع يعمر الباطن ، والشبع يعمر البطون ، فمن يقضى العمر في عمارة الباطن ليتفرد للحق ، ويتجرد من الملائق ، كيف يستوى مع من يقضى عمره في عمارة بطنه ، وخدمة أهواء الجسد ؟ فواحد يلزمه المعالم من أجل الأكل ، وآخر يلزمه الأكل من أجل العبادة ، « كان المتقدمون يأكلون ليعيشوا ، وأنتم تعيشون لتأكلوا » ، فالفرق كبير بين هذا وذاك « الجوع طعام الصديقين ، ومسلك المريدين ، وتفيد الشياطين بعد قضاء الله وقدره » ، وخروج آدم عليه السلام من الجنة وإبعاده عن جوار ربه كان من أجل لقمة .

وفي الحقيقة : من يكن في الجوع مضطرا لا يكن جائعا : لأن طالب الأكل يكون بالأكل ، فمن له درجة الجوع يكون تاركا للأكل : لا ممنوعا من الأكل ، ومن يقل بترك الأكل في حال وجوده ويتحمل عبئه ومشقته يكن جائعا ، ولا يكون قيد شيطانه وحبس هوى نفسه إلا بالجوع .

ويقول الكتانى (١) رحمه الله : « من حكم المريد أن يكون فيه ثلاثة أشياء: نومه غلبة ، وكلامه ضرورة ، وأكله ناقة » .

والفاقة عند البعض أن يأكل المرء مرة كل يومين وليلتين ، وعند بعض كل ثلاثة أيام وليال ، وعند بعض كل أسبوع ، وعند بعض أن تأكل شيئا مرة كل أربعين يوما لبلياليها ، وعند بعض كل أربعين يوما ، لأن المحققين على أن الجوع الصادق أن يؤكل مرة كل أربعين يوما ، وذلك حفظا للحياة ، وما يظهر خلال ذلك يكون الشره وغرور النفس والطبع ، « عافاك الله والحمد لله رب العالمين » ، لأن عروق أهل المعرفة برهان جميع أسرار

---

(١) الكتانى : محمد بن على بن جعفر الكتانى ، وكنيته أبو بكر . بغدادى الأصل ، صاحب الجنيد وأبا سعيد الخراز وأبا الحسين النورى . كان أحد الأئمة ، أقام بمكة مجاورا بها الى أن مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة . وكان أبو محمد المرتضى يقول عنه : الكتانى سراج الحرم ( انظر ترجمته في طبقات الصوفية ص ٣٧٣ ، الرسالة ج ١ ص ١٥٥ ، طبقات الشعرائى ج ١ ص ٨٧ ، تذكرة الأولياء ج ٢ ص ١١٩ ، نفحات الأنس ص ١٧٧ ) .



الله ، وقلوبهم موضع نظره المتعال ، وقد فتحت أبواب من قلوبهم في صدورهم ، وجلس العقل والهوى على اعتابها ، فالروح تمد العقل ، والنفس تمد الهوى ، وكلما نالت الطبائع من الاغذية اكثر صارت النفس اقوى ، ووجد الهوى تربية اكثر ، فتكون صولته في الاعضاء اكثر انتشارا ويظهر في كل عرق من انتشاره حجاب مختلف . وحين يمنع عنها الطالب الاغذية يصير الهوى اضعف ، والعقل اقوى ، وتصير قوة النفس اكثر انقطابا من العروق ، وتصبح الاسرار والبراهين اظهر ، فاذا عجزت النفس عن حركتها وفنى الهوى عن وجوده انمحت ارادة الباطل في اظهار الحق ، وعندئذ يحصل كل مراد المرید .

ويرد عن ابي العباس القصاب رحمه الله انه قال : طاعتي ومعصيتي منوطتان بفعلين ، فحينما اكل اجد في نفسي جذور المعاصي ، وعندما اكف عن الطعام اجد في نفسي اصل كل الطاعات .

واما ثمرة الجوع فالمشاهدة ، لان المجاهدة قائده ، فالشبع مع المشاهدة خير من الجوع مع المجاهدة ، لان المشاهدة معترك الرجال ، والمجاهدة ملاعب الصبيان ، « فالشبع بشاهد الحق خير من الجوع بشاهد الخلق » .

ويرد في هذا المعنى كلام كثير ، ولكنى اختصرت للتخفيف ، والله اعلم .

## كشف الحجاب الثامن فـ الحـجـ

« قوله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (١) » .

والحج من الفرائض المفروضة فرض عين على العبد ، في حال صحة العقل ، والبلوغ والاسلام ، وحصول الاستطاعة ، ويكون ذلك بالاحرام بالميقات ، والوقوف في عرفات ، وطواف الزيارة بالاجماع . ولا يجوز السعى بين الصفا والمروة بلا احرام في الحرم ، على اختلاف .

ويسمون الحرم حرما لأن فيه مقام ابراهيم ، ولأنه محل الامن . وقد كان لابراهيم عليه السلام مقامان : أحدهما مقام الجسد ، والآخر مقام القلب ، فمقام الجسد هو مكة ، ومقام القلب هو الخلعة . وكل من يقصد مقام جسده يجب أن يعرض عن جميع الشهوات واللذات ليكون محرما ، ويلبس الكفن ، ويكف اليد عن الصيد الحلال ، ويتقيد بجميع الحواس ، ويحضر في عرفات ، ويذهب من هنالك الى المزدلفة والمشعر الحرام ، ويأخذ الجمرات ، ويطوف بالكعبة في مكة ، ويذهب الى منى ويبقى هناك ثلاثة أيام ، ويرمي الجمرات بشروطها ، وهناك يطلق شعره ويضحي ويرتدي ملابسه ليكون حاجا .

وايضا عندما يقصد شخص مقام قلبه يجب عليه أن يعرض عن المألوفات ، ويقول بترك اللذات والراحات ، ويحرم عن ذكر الغير — ومن هنالك يكون الالتفات الى الكون محظورا — وعندئذ يقوم بعرفات المعرفة ، ويقصد من هنالك الى مزدلفة الالفة ، ويبعث سره من هنالك لطواف حرم نزيه الحق ، ويرمي جمرات الهوى والخواطر الفاسدة ببنى الأمان ، ويقدم النفس قربانا في مذبح المجاهدة ، حتى يصل الى مقام الخلعة ، فيكون دخول ذلك المقام (٢) أمنا من الأعداء وسيوفهم ، ودخول هذا المقام (٣) أمنا من القطيعة وأخواتها .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « الحاج وفد الله يعطيهم ما سألوا ، ويستجيب لهم مادعوا (٤) » . وهذه الطائفة الأخرى لا هم يطلبون ،

(١) سورة « آل عمران » آية ٩٧ .

(٢) مقام الجسد أي الكعبة .

(٣) مقام القلب أي الخلعة .

(٤) رواه البيهقي عن أنس : « الحاج والعمار وفد الله يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما انفقوا ( شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥٨ ) .

ولا هم يدعون ، ولكن يسلمون ، مثل ابراهيم عليه السلام ، « اذ قال له ربه اسلم ، قال اسلمت لرب العلمين (١) » .

وحين وصل ابراهيم الى مقام الخلعة انفرد عن العلائق ، وقطع القلب عن الفير . وأراد الحق تعالى أن يجلوه على الخلق ، فوكل النمرود ففصل بينه وبين والديه ، وأشعل نارا ، وجاء ابليس وعمل المنجنيق ، وأدخلوه جلد بقرّة غير مدبوغ وخطوه عليه ، ووضعوه على سلم المنجنيق ، فجاءه جبريل وامسك بسلم المنجنيق وقال له : هل لك من حاجة ؟ فقال ابراهيم عليه السلام : « أما اليك فلا » ، فقال : اليس لك أيضا حاجة الى الله عز وجل ؟ قال : « حسبى من سؤالي عليه بحالى » .

ويقول محمد بن الفضل رحمه الله : انى لأعجب ممن يطلب بيته في الدنيا ، لم لا يطلب مشاهدته في قلبه ، لأنه قد يجده في الكعبة وقد لا يجده ، ولكنه يجده في قلبه لا محالة في المشاهدة ، فإذا كانت زيارته لحجر ينظر اليه مرة في السنة فريضة ، فان القلب الذى ينظر اليه في اليوم ثلثمائة وستين مرة أولى بزيارته . ولكن لأهل التحقيق في كل قدم من طريق مكة علامة ، وعندما يصلون الى الحرم يجدون من كل واحدة خلعة .

ويقول أبو يزيد رضى الله عنه : كل من يثاب على العبادة في الغد لا يكون قد أدى العبادة اليوم ، لأن ثواب كل نفس من المجاهدة يحصل في الحال .

ويقول أيضا رحمه الله : أول حج لى لم أر غير البيت ، وفي المرة الثانية رايت البيت ورب البيت ، وفي المرة الثالثة رايت الكل رب البيت ، ولم أر أى بيت .

وجملة القول : ان الحرم يكون حيثما تكون المشاهدة تعظيما ، ومن لا يكن كل العالم ميعاد قرب وخلوة اتس له ، لم يعرف المحبة بعد . وحين يكون العبد مكاشفا يكون العالم كله حرما له ، وعندما يكون محجوبا يكون الحرم له اظلم عالم ، « فاظلم الأشياء دار الحبيب بلا حبيب » ، فقيمة المشاهدة هى الرضا في محل الخلعة ، التى جعل الله رؤية الكعبة سببا لها ، فليست القيمة للكعبة ، ولكن يجب التعلق بكل سبب للمسبب لنرى من أى مكن تبدو عناية الحق تعالى ، ومن أين تظهر ، ومن أين يلوح مراد الطالب ، فلم يكن الحرم مراد الرجال من قطع المفازات والبوادر ، لأن رؤية الحرم حرام على الحبيب ، وانما كان المراد المجاهدة في الشوق المطلق ، أو قضاء فترة في مشقة دائمة .

---

(١) سورة « البقرة » آية ١٣١ .

جاء رجل الى الجنيد رضى الله عنه فقال له الجنيد : من اين جئت ؟ فقال : كنت في الحج . قال هل حججت ؟ قال : نعم . قال : هل رحلت عن جميع المعاصي منذ خرجت في البداية من بيتك ورحلت عن وطنك ؟ فقال : كلا . قال : لم ترحل ، ( ثم ) قال : حين خرجت من البيت واقمت كل ليلة بمنزل ، هل قطعت في هذا المقام مقاما من مقامات طريق الحق ؟ فقال : كلا . قال : لم تقطع منزلا ، ( ثم ) قال : حينما أحرمت في الميقات ، هل تجردت من صفات البشرية كما تجردت من ثيابك ؟ فقال : كلا . قال : اذن لم تحرم ، ( ثم ) قال : حين وقفت بعرفات ، هل لاح الوقت في كشف المشاهدة ؟ فقال : كلا . قال : اذن لم تقف بعرفات ، وقال : حين ذهبت الى المزدلفة وحصل مرادك ، هل تركت جميع الرغبات ( النفسانية ) ؟ فقال : كلا . قال : لم تذهب الى المزدلفة ، وقال : حين طففت ( بالكعبة ) ، هل رايت سرك في محل تنزيه لطائف حضرة جمال الحق ؟ فقال : كلا . قال لم تطف ، ( ثم ) قال : حين سعيت بين الصفا والمروة ، هل أدركت مقام الصفاء ودرجة المروءة ؟ فقال : كلا . قال : انك لم تسع بعد ، وقال : حينما جئت الى منى ، هل سقط عنك منك ؟ فقال : كلا . قال : لم تذهب الى منى بعد ، ( ثم ) قال : عندها ضحيت في المنحر ، هل ضحيت برغبات نفسك ؟ فقال : كلا . قال : فلم تضح ، وقال : عندها رميت الجمرات ، هل رميت كل ما صحبت من المعاني النفسية ؟ فقال : كلا . قال : فلم تلق الجمرات بعد ، ولم تحج ، فعد وحج على هذا النحو حتى تصل الى مقام ابراهيم .

سمعت أن رجلا من العظماء كان قد جلس امام الكعبة واخذ يبكي ويقول :

( شعر عربى )

واصبحت يوم النفر والعيس ترحل	وكان حدى الحادى بنا وهو معجل
اسايل عن سلمى فهل من مخبر	بأن له علما بها أين تنزل
لقد أفسدت حجبى ونسكى وعمرتى	وفى البين لى شغل عن الحج مشغل
سأرجع من عامى لحجة قابل	فان الذى قد كان لا يتقبل

ويقول الفضيل بن عياض رحمه الله : رايت شابا وقف صامتا في الموقف ، وقد أشرق برأسه ، وكان الخلق جميعا يدعون وهو صامت ، فقلت له : أيها الشاب ! لم لا تدعو انت أيضا ؟ فقال : لقد مرتنى وحشة فضاء منى وقتى ، ولا وجه لدعائى . فقلت له : ادع ، ليلفك الله تعالى مرادك ببركة هذا الجمع . فأراد أن يرفع يديه ويدعو ، فندت عنه صرخة ، وفاضت معها روحه ،

ويقول ذو النون المصرى رحمه الله : جلس شاب ساكناً فى منى والخلق مشغولون بالأضحيان ، فنظرت اليه لأرى ماذا يصنع ، ومن هو . فقال : يا الهى ! ان جميع الخلق مشغولون بالأضاحى ، وأنا أريد ان أضحي بنفسى فى حضرتك ، فتقبل منى ، قال هذا ، وأشار بسبابته على حلقه ، وسقط ، فلما أمعنت النظر كان قد مات .

والحج على نوعين : حج فى الغيبة ، وحج فى الحضور ، فمن يكن فى مكة فى الغيبة يكن كمن هو فى منزله ، لأنه لا غيبة أولى من غيبة . ومن يكن فى بيته فى الحضور يكن كمن هو حاضر فى الكعبة ، اذ ليس حضور أولى من حضور ، فالحج مجاهدة لكشف المشاهدة ، وليست المجاهدة علة للمشاهدة ، بل سببا ، وليس للسبب تأثير كبير فى المعانى ، فالمقصود من الحج ليس رؤية البيت ، وإنما كشف المشاهدة .

والآن فلات بباب فى المشاهدة يتضمن هذا المعنى ، ليكون اقرب الى حصول مقصودك ، وبالله التوفيق .

### باب المشاهدة :

« قال النبى عليه السلام : اجمعوا بطونكم ، ودعوا الحرص ، وأعروا أجسادكم ، وقصروا الأمل ، واضمئوا أكبادكم ، ودعوا الدنيا ، لعلكم ترون الله بقلوبكم(١) » . وقال أيضا عليه السلام فى جواب سؤال جبريل عن الاحسان ، ان : « اعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك(٢) » .

وأوحى ( الله ) الى داود عليه السلام ان : « يا داود ! اندرى ما معرفتى ؟ قال : لا ، قال حياة القلب فى مشاهدتى » .

ومراد هذه الطائفة من المشاهدة : الرؤية بالقلب ، لأن ( المشاهد ) يرى الحق تعالى بالقلب فى الخلا والملا .

ويقول أبو العباس بن عطاء رحمه الله عن قول الله عز وجل : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا(٣) » أى : « ان الذين قالوا ربنا الله بالمجاهدة ، ثم استقاموا على بساط المشاهدة » .

---

(١) مكرر .

(٢) لأبى نعيم فى الحلية عن زيد بن أرقم ( شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٧٤ ) .

(٣) سورة « فصلت » آية ٣٠ .

وحقيقة المشاهدة على نوعين : نوع ( يتأتى ) من صحة اليقين ، والآخر من غلبة المحبة ، لأنه حين يصل المحب في حال المحبة الى درجة ان تصير كليته كلها حديث الحبيب فانه لا يرى سواه ، كما يقول محمد بن واسع رحمه الله : « ما رايت شيئا قط الا ورايت الله فيه » ، « اى بصحة اليقين » ، ويقول الشبلى رحمه الله : « ما رايت شيئا قط الا الله » ، يعنى بغلبة المحبة وغلجان المشاهدة ، فواحد يرى الفعل وهو في رؤيته للفعل يرى الفاعل بعين السر ، ويرى الفعل بعين الراس ، وواحد تسلبه المحبة من الكل ، فيرى الكل فاعلا ، فيكون طريق هذا (١) استدلاليا ، وطريق ذلك جذيبا (٢) . ومعنى ذلك ان واحدا يكون مستدلا ، حتى يجعل اثبات الدلائل الحقائق عيانا له ، وآخر يكون مجذوبا ومسلوبا ، اى ان الحق يجعل الدلائل والحقائق حجابا له ، « لان من عرف شيئا لا يهاب غيره ، ومن احب شيئا لا يطالع غيره » ( فالأحبة ) تركوا المنازعة مع الله ، والاعتراض عليه في أحكامه وأفعاله .

وقد أخبرنا الله تعالى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرجه ، وقال : « ما زاع البصر وما طغى (٣) » ، ( اى انه ) « من شدة الشوق الى الله » ، لم يفتح عينيه على اى شيء حتى يرى ما يجب ( ان يرى ) بقلبه . وحينما يغمض المحب عينه عن الموجودات فأنه يرى الموجد بقلبه لا محالة ، « لقوله تعالى : لقد رأى من آيات ربه الكبرى (٤) » . « وقوله تعالى : قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم (٥) » . « اى ابصار العيون عن الشهوات : وابصار القلوب عن المخلوقات » ، فكل من ينمى بالمجاهدة عين الراس عن الشهوة ، فانه لا محالة يرى الحق بعين السر ، « فمن كان اخلاص مجاهدة . كان اصدق مشاهدة » ، فمشاهدة الباطن مقرونة بمجاهدة الظاهر .

ويقول سهل بن عبد الله رحمه الله : « من غض بصره عن الله طرفة عين لا يهتدى طول عمره » ، لان ثمرة الالتفات الى الغير الترك للغير : وكل من ترك للغير هلك ، فعمر أهل المشاهدة ما يكونون فيه في المشاهدة ، وما يكون في المغايبة لا يعدونه عمرا ، لان هذا لهم موت على الحقيقة ، كما سئل ابو يزيد رحمه الله : كم عمرك ؟ قال : اربعة اعوام ، قالوا : كيف يكون

(١) اى الاول .

(٢) اى الثانى .

(٣) سورة « النجم » آية ١٧ .

(٤) سورة « النجم » آية ١٨ .

(٥) سورة « النور » آية ٣٠ .

هذا ؟ قال : سبعمون عاما وانا في حجاب الدنيا ، ولكنى اراه منذ أربعة اعوام ،  
ولا أعد زمن الحجاب من عمرى .

وقال الشبلى رحمه الله : « اللهم اخبا الجنة والنار في خبابا غيبك حتى  
تعبد بغير واسطة » . ولما كان للطبع نصيب في الجنة ، فان الغافل اليوم  
بحكم اليقين يعبد من أجلها ، وحينما لا يكون للقلب نصيب من المحبة فان  
الغافل يكون لا محالة محجوبا عن المشاهدة .

وقد أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم عائشة عن ليلة المعراج فقال :  
لم أر الحق . ويروى ابن عباس رضى الله عنهما أن الرسول عليه السلام  
قال له : رايت الحق . وقد بقى الخلق في هذا الخلاف ، والأفضل أن يرفع  
المحب هذا الخلاف ، فأما قوله : رايته ، فقد عبر به عن عين السر ، وأما  
قوله ، لم أره ، فقد أراد به عين الرأس ، وكان واحد من هذين من أهل  
الباطن ، والثانى من أهل الظاهر ، فتكلم مع كل منهما على قدر حاله .  
وما دام السر قد رأى ، فأى ضرر اذا لم تكن ( الرؤية ) بواسطة العين ؟ .

ويقول الجنيد رحمه الله : لو قال لى الله : أنظر الى ، أقول : لا أرى ، لأن  
العين في المحبة : غير ، وغريب ، وغيره الغيرة تمنعنى من الرؤية ، لأنى  
كنت اراه في الدنيا بغير واسطة العين ، فكيف اتخذ واسطة في العقبى .

(شعر عربى)

انى لأحسد ناظرى عليكاً فأغض طرفى اذا نظرت اليكاً

فهم يضمنون برؤية الحبيب على العين ، لأن العين غريب .

قيل لشيخ : أتريد أن ترى الله ؟ قال : لا ، قيل : لم ؟ قال : عندما أراد  
موسى : لم يره ، ومحمد لم يرد ، فرأى . فأرادتنا هى حجابنا الأعظم عن  
رؤية الحق تعالى ، لأن وجود الإرادة في المحبة مخالفة ، والمخالفة حجاب .  
واذا انقطعت الإرادة في الدنيا ، حصلت المشاهدة ، واذا ثبتت المشاهدة ،  
صارت الدنيا مثل العقبى والعقبى مثل الدنيا .

ويقول أبو يزيد رحمه الله : « ان لله عبادا لو حجبوا عن الله في الدنيا  
والآخرة لارتدوا » . أى انه يرعاهم دائما بدوام المشاهدة ، ويحييهم ب حياة  
محبتهم . وحين يحجب المكاشف يصير مطرودا لا محالة .

ويقول ذو النون رحمه الله : كنت أسير يوما في مصر ، فرأيت صبية كانوا

يرجمون شباباً ، فقلت : ماذا تريدون منه ؟ قالوا : انه مجنون ، قلت : اى علامة للجنون تبدو عليه ؟ قالوا : انه يقول انى ارى الله ، فقلت : ايها الشاب ! اتقول هذا ام يتقولونه عليك ؟ قال : لا ، بل انا الذى اقول ، لانى اذا لم ار الحق لحظة وحجبت ، لما اطعته .

وقد اخطأ هنا قوم من اهل هذه الطريقة ، فهم يظنون ان رؤية القلوب والمشاهدة تكون عن طريق الصورة التى يثبتها الوهم فى القلب ، فى حال الذكر او الفكر ، وهذا تشبيه محض ، وضلال واضح ، لانه ليس لله تعالى حيز حتى يأخذ بالوهم حيزاً فى القلب ، او يطلع العقل على كفيته ، وكل ما هو موهوم يكون من جنس الوهم ، وكل ما هو معقول من جنس العقل ، والحق تعالى وتقدس غير مجانس للأجناس ، واللطائف والكثائف جملة جنس لبعضها فى محل مضادتها لأحدها الآخر ، لانه فى تحقيق التوحيد يكون الضد جنساً فى جانب القديم ، لأن الأضداد محدثات ، والمحدثات من جنس واحد ، « تعالى الله عن ذلك وعما يقول الظالمون » .

فالمشاهدة فى الدنيا تكون كالرؤية فى العقبى . ولما كانت الرؤية ، باجماع جميع الصحابة ، تجوز فى العقبى ، فان المشاهدة تجوز ايضا فى الدنيا . ويوجد فرق بين مخبر يخبر عن مشاهدة العقبى ، ومخبر يخبر عن مشاهدة الدنيا ، وكل من يخبر عن هذين المعنيين يخبر بالاجازة لا بالدعوى . اى لا يقول ان الرؤية والمشاهدة جائزة ، او لا يقول : ان لى مشاهدة ، لأن المشاهدة صفة السر ، والاخبار عبارة اللسان ، وحين يكون للسان خبر عن السر حتى انه يعبر عنه ، فان هذه لا تكون مشاهدة ، بل تكون ادعاء ، لأن الشيء الذى لا تثبت حقيقته فى العقول ، كيف يعبر عنه اللسان الا بمعنى المجاز ؟ « ، لأن المشاهدة تصور اللسان بحضور الجنان » . ولل سكوت درجة أعلى من النطق ، لأن السكوت علامة المشاهدة ، والنطق علامة الشهادة ، وفرق كبير بين الشهادة على شيء ومشاهدة شيء ، ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم فى درجة القرب والمحل الأعلى الذى خصه الحق تعالى به : « لا احصى ثناء عليك » لأنه كان فى المشاهدة ، والمشاهدة فى درجة المحبة : وحدة ، والتعبير فى الوحدة : غربة . ثم قال : « أنت كما أثبتت على نفسك (١) » : اى ان كلامك كلامى ، وثناك ثنائى ، ولا ارى للسان أهلاً لأن يعبر عن حالى ، ولا ارى البيان يستحق أن يظهر حالى .

(١) مكرر .



ويقول قائل في هذا المعنى :

( شعور عربى )

تمنيت أن أهوى فلما رأيته  
بهت فلم أملك لسانا ولا طرفا

هذه هي أحكام المشاهدة كاملة على سبيل الاختصار ، وبالله العون  
والتوفيق .

## كشف الحجاب التاسع في الصحبة مع آدابها وأحكامها

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا أنفسكم واهليكم نارا (١) » أى :  
أدبواهم .

« وقال النبي عليه السلام : حسن الأدب من الإيمان (٢) » ، وقال أيضا :  
« أدبنى ربى فأحسن تأديبى (٣) » .

فاعلم أن زينة وحلية جميع الأمور الدينية والدنيوية متعلقة بالآداب ،  
ولكل مقام من مقامات اصناف الخلق أدب ، والكافر والمسلم ، والموحد  
والملحد ، والسنى والمبتدع متفقون على أن حسن الأدب فى المعاملات طيب ،  
ولا يثبت أى رسم فى العالم بدون استعمال الأدب .

والآداب فى الناس : حفظ المروءة ، وفى الدين : حفظ السنة ، وفى المحبة ،  
حفظ الحرمة . وهذه الثلاثة مرتبطة ببعضها البعض ، لأن كل من ليست له  
مروءة لا يكون متابعا للسنة ، وكل من لا يحفظ السنة لا يرعى الحرمة .

وحفظ الأدب فى المعاملة يحصل من تعظيم المطلوب فى القلب ، وتعظيم  
الحق وشمائره من التقوى ، ومن يدس تعظيم شواهد الحق بلا حرمة لا يكن  
له أى نصيب فى طريق التصوف . ولا يمنع السكر والغلبة الطالب من  
حفظ الآداب بأى حال ، لأن الأدب يكون لهم عادة ، والعادة تكون قرين  
الطبيعة ، وستقوط الطبائع عن الحيوان فى أى حال محال ، ما دامت الحياة  
قائمة ، فطالما كانت اشخاصهم قائمة ، فانهم فى كل الأحوال تجزى عليهم  
آداب المتابعة ، أحيانا بالتكلف ، وأحيانا بدون تكلف ، فحين يكون حالهم  
الصحو ، فانهم يحفظون الآداب بالتكلف ، وعندما يكون حالهم السكر ،  
فإن الحق تعالى يحفظ الأدب عليهم . وتارك الأدب لا يكون بأية صفة

---

(١) سورة « التحريم » آية ٦ .

(٢) رواه الديلمى فى مسند الفردوس : « حسن العهد من الإيمان »  
(شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٢٢) .

(٣) رواه ابن السمعانى فى أدب الإملاء عن ابن مسعود ( شرح الجامع  
الصغير ج ١ ص ٢١ ) .

وليس ، « لأن المودة عند الآداب ، وحسن الآداب صفة الاحباب » ، وكل من يكرمه الحق تعالى ، فدليل ذلك انه يحفظ عليه حكم آداب الدين ، وذلك على خلاف ما تقول طائفة من الملاحدة — لعنهم الله — من ان العبد عندما يصير مغلوبا في المحبة ، يسقط عنه حكم المتابعة ، وسأبين هذا في مكان آخر ان شاء الله .

أما الآداب فعلى ثلاثة أقسام :

الاول : في التوحيد — مع الحق عز وجل ، وذلك بأن يحفظ نفسه من عدم الحرمة في الخلا والملا ، فتكون معاملته في الخلاء كما يفعل في مشاهدة الملوك ، وفي الأخبار الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد جلس يوما متربعا فجاء جبريل وقال : « يا محمد ! اجلس جلسة العبيد » . أى : اجلس عبدا كالعبيد في حضرة الله تعالى .

ويقال ان الحارث المحاسبى لم يسند ظهره الى حائط أربعين سنة ليلا ونهارا ، ولم يجلس الا جاثيا على ركبتيه ، فسأله : لماذا تتعب نفسك ؟ قال : انى لأجل ان اجلس في مشاهدة الحق غير جلسة العبيد .

وانا على بن عثمان الجلابى ، رضى الله عنه ، رأيت رجلا في نهاية ديار خراسان ، بقرية يسمونها « كمندي (١) » — وذلك الرجل كان معروفا ويسمونه أديب الكمندي (٢) — وكان رجلا فاضلا تماما ، وقد وقف عشرين عاما على قدميه ، ولم يكن يجلس الا لتشهد الصلاة ، فُسئل عن علة ذلك ، فقال : ليس لى درجة الجلوس في مشاهدة الحق بعد .

وسئل أبو يزيد رحمه الله : « بم وجدت ما وجدت ؟ قال : بحسن الصحبة مع الله عز وجل » .

ويجب على العالمين حفظ الآداب في مشاهدة معبودهم ، ويتعلمون من زليخا انها حين خلت ببوسف وطلبت منه اجابة حاجتها ، كانت قد غطت أولا وجه صنمها بشيء ، فسألها يوسف عليه السلام : ما تفعلين ؟ قالت : سترت وجه المعبود حتى لا يرانى بلاحرمة ، لأن ذلك ليس من شرط الادب . وحين

---

(١) كمندي : كمنده ، ذكرها ياقوت فقال انها من ثرى الصفد من نواحي كرمينية : ينسب اليها خالد بن ابراهيم البخارى الكرمسينى الكمندى (معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠٥) .

(٢) أشار اليه الهجویری على انه من معاصريه ( انظر ج ١ ص ٣٨٩ ) وأورد له الجامی ترجمة لا تزيد عما أورده الهجویری عنه في كشف المحجوب ( انظر نقحات الانس ص ٣١٨ ) .

وصل يوسف الى يعقوب واكرمه الله تعالى بوصاله ، صر زليخا شابة وهداها الى الاسلام وزوجها من يوسف ، وقصدها يوسف ففرت زليخا منه ، فقال : يا زليخا ! انا محبوبك ، فلم تفرين منى ؟ هل انمحت محبتى من قلبك ؟ قالت : لا والله ، بل زادت ، ولكنى قد حفظت دأئها حرمة معبودى . ويوم ان خلوت بك كان معبودى صنما ولم يكن يرى قط ، ولكن بحكم انه كان له عينان لا تبصران ، فقد غطيتهما بشيء حتى ترتفع عنى تهمة عدم الادب ، والآن لى معبود بصير بلا مقلة وآلة ، وهو يرانى على آية صفة اكون ، ولا اريد ان اكون تاركة للآداب .

ولما حمل الرسول صلى الله عليه وسلم الى المعراج ، لم ينظر الى الكونين ، حفظا للآداب ، كما قال الله تعالى : « ما زاغ البصر وما طغى » اى : ما زاغ البصر برؤية الدنيا ، وما طغى برؤية العقبى .

والقسم الثانى : الادب مع النفس فى المعاملة ، وذلك بان يراعى المروءة فى كل الاحوال مع نفسه ، فما يكون فى صحبة الخلق والحق سوء ادب لا يعمل به مع نفسه . ومثال ذلك ان لا يقول غير الصدق ، ولا يجوز ان يجرى على لسانه خلاف ما يعرف ، لان فى هذا عدم مروءة . وثانيا : ان يأكل قليلا حتى يلزمه التقليل من الذهاب الى المطهرة ، وثالثا : ان لا ينظر الى شيء من نفسه لا يجوز لغيره النظر اليه ، لانه يرد عن امير المؤمنين على كرم الله وجهه انه لم ينظر الى عورته قط ، وسئل عن ذلك ، فقال : انى لأخجل من نفسى ان انظر الى شيء يحرم النظر الى جنسه .

والقسم الثالث : الادب مع الخلق فى الصحبة ، واهم آداب صحبة الخلق يكون فى السفر والحضر بحسن المعاملة وحفظ السنة . ولا يمكن فصل هذه الأنواع الثلاثة من الآداب عن بعضها البعض .

والآن : فلأرتب هذا على قدر الامكان ، ليكون طريقه اسهل عليك وعلى القراء ، وبالله العون والتوفيق ، وحسبنا الله .

### باب الصحبة وما يتعلق بها :

« قال الله تبارك وتعالى : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (١) » اى بحسن رعايتهم الاخوان » .

« وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث يصفين لك ود اخيك :

---

(١) سورة « مريم » آية ٩٦ .

تسلم عليه ان لقيته ، وتوسع له في المجالس ، وتدعوه بأحب أسمائه  
اليه (١) . « هذا ما أمر به الرسول من حسن الرعاية وحفظ الحرمة .

« وقوله تعالى : انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم (٢) » .

« وقوله عليه السلام : أكثروا من الاخوان فان ربكم حيى كريم يستحنى  
ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة » .

ولكن يجب ان تكون الصحبة من أجل الله عز وجل ، لا من أجل هوى النفس  
وحصول المراد والأغراض ، ليكون العبد مشكورا بحفظ آدابها .

قال مالك بن دينار لصهره المغيرة بن شعبة (٣) رضى الله عنهما : « كل  
أخ وصاحب لم تستفد منه في دينك خيرا فانبذ عنك صحبته حتى تسلم » .  
ومعنى هذا انه يجب على المرء أن يصحب من هو أكبر أو أصغر منه ، لأنك  
إذا صحبت من هو أكبر منك فأنك تستفيد ، وإذا صحبت من هو أصغر  
منك فإنه يستفيد منك في الدين ، لأنه إذا تعلم منك شيئا دينيا تحصل  
فائدة دينية ، وإذا تعلمت أنت شيئا ، فكذاك . ولذلك قال النبي عليه  
السلام : « ان من تمام التقوى تعليم من لم يعلم » .

ويرد عن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله انه قال : بنس الصديق  
صديق تحتاج أن تقول له اذكرنى في دعائك ، وبنس الصديق صديق تحتاج  
أن تعيش معه بالمداواة ، وبنس الصديق صديق يلجئك الى الاعتذار في زلة  
كانت منك » . لأن العذر شرط الغربة ، والغربة جفاء في الصحبة .

« وقال النبي صلى الله عليه وسلم : المرء على دين خليله ، فلينظر أحكم  
من يخال (٤) » ، فإذا صحب الاخيار فهو خير وان يكن شريرا ، لأن تلك  
الصحبة تجعله خيرا ، وإذا صحب (الأشرار فهو شرير وان يكن خيرا ، لأنه

---

(١) رواه الطبرانى في الأوسط ، والحاكم في المستدرک عن عثمان بن  
طلحة الحنبلى ، والبيهقى عن عمر موقوفا وقال عنه ضعيف ( شرح الجامع  
الصغير ج ١ ص ٢٣٨ ) .

(٢) سورة « الحجرات » آية ١٠ .

(٣) المغيرة بن شعبة : كان والى الكوفة من قبل معاوية ، وفى سنة  
تسع وأربعين كان الطاعون بالكوفة فهرب منها المغيرة ثم عاد اليها فظمن ،  
ثم مات . ( مروج الذهب ج ٢ ص ٦٧ - ٦٨ ) .

(٤) رواه أبو داود ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٥٤ ) .

يرضى بما غيهم ، فاذا رضى بالشر فانه يصير شريرا وان يكن خيرا ، فقد جاء في الحكايات ان رجلا كن يطوف بالكعبة ويقول : « اللهم أصلح اخوانى ! فقيل له : لم لم تدع لك في هذا المقام ؟ فقال رحمه الله : « ان لى اخوانا أرجع اليهم ، فان صلحوا صلحت معهم ، وان فسدوا فسدت معهم » ، فلما كان أساس صلاحى هو صحبة الصالحين فانى أدعو لـأخوانى ليتحقق مقصودى ومقصودهم ان شاء الله .

وأساس هذا كله ان النفس تسكن الى العادة ، والمرء بين اية جماعة تكون ، يعتاد أفعالهم ، لأن كل المعاملات والرغبات الحق والباطلة مركبة فيه ، فكل ما يراه من معاملاتهم وميولهم ، يتربى فيه ويغلب على ميوله الأخرى .

وللصحبة أثر عظيم في الطبع ، وللعادة صولة صعبة ، الى حد ان البازى يصير عالما بصحبة الأدمى ، والبيفاء يصير ناطقا بالتعلم ، والحصان يتحول بالرياضة من العادة البهيمية الى العادة الأدمية ، وامثال هذا . وهذا كله دليل على تأثير الصحبة ، لان عاداتهم العزيزة قد غلبت .

ومشايع هذه الطريقة رضى الله عنهم يطلبون اولا حق الصحبة من احدهم الآخر ، ويأمرون المريدين بذلك ، الى حد ان صارت الصحبة بينهم كالفريضة . وقد كتب المشايخ رضى الله عنهم قبل هذا كتبا في آداب صحبة هذه الطائفة مشروحة ، مثل الجنيد رضى الله عنه ، فقد ألف كتابا اسمه : « تصحيح الإرادة » . وألف أحمد بن خضرويه البلخى كتابا اسمه : « الرعاية بحقوق الله » ، ومحمد بن على الترمذى رحمه الله ألف ايضا كتابا أسماه : « بيان آداب المريدين » ، وأبو القاسم الحكيم رضى الله عنه ، وأبو بكر الوراق ، وسهل بن عبد الله ، وأبو عبد الرحمن السلمى ، والأستاذ أبو القاسم القشيري رحمة الله عليهم أجمعين ألفوا ايضا كتبا مستوفاة في هذا المعنى ، وقد كان هؤلاء جميعا ائمة هذا الفن . ومقصودى من هذا الكتاب هو أن كل من يملكه لا يحتاج الى كتب أخرى . وقد قلت قبل هذا في مقدمة الكتاب ، في حال سؤالك ، ان هذا الكتاب غنية لك ولطلاب هذه الطريقة .

والآن أرتب هذه الأبواب في انواع آداب معاملاتهم ، ان شاء الله تعالى وحده ، وكفى .

### باب آدابهم في الصحبة :

بما أنك عرفت أن أهم الأشياء للمريد هو حق الصحبة ، فلا محالة أن تكون رعاية الصحبة فريضة ، لأن الوحدة هلاك للمريد ، « لقوله عليه

السلام : الشيطان مع الواحد (١) » ، « وتوله تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم (٢) » . فلا آفة للمريد مثل الوحدة .

وقد وجدت في الحكايات أن مريدا من مريدى الجنيد رضى الله عنه ، خيل اليه انه وصل الى درجة الكمال ، وقال لنفسه : ان الوحدة افضل لى من الصحبة ، واعتكف في زاوية ، وأعرض عن صحبة الجماعة ، فلما أتبل الليل جىء بجمل ، وقيل له : ينبغى لك أن تذهب الى الجنة ، فركبه وأخذ يسير حتى بدا له مكان بهيج ، وكان فيه جماعة حسان الصور ، وأطعمة طيبة ، ومياه جارية ، وأسبموه حتى وبس السحر : ثم نام ، فلما استيقظ رأى نفسه على باب صومعته ، حتى استشرت فيه رعونة الأدمية ، وظهرت نخوة الشباب إثرها في قلبه ، فأطلق لسان الدعوى ، وكان يقول : ان لى كذا وكذا ، حتى أبلغ الخبر الجنيد ، فنهض وجاء الى صومعته ، فوجده وقد ملئ رأسه زهوا ، وتمكن في دماغه الكبر ، فسأله الجنيد عن حاله ، فذكر للجنيد كل شيء ، فقال له رضى الله عنه : عندما تذهب الليلة الى ذلك المكان ، قل : « لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم » ثلاث مرات . فلما جن الليل ، حملوه ، وكان في قلبه ينكر علم الجنيد ، فلما انقضى زمن قال : ( لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ) ثلاث مرات على سبيل التجربة ، فضج أولئك جميعا وانصرفوا ، ووجد نفسه جالسا في وسط مزبلة ، وقد احاطت به بعض عظام الرمم . ووقف على خطئه ، وتعلق (بأهداب) التوبة ، ورجع الى صحبة أصحابه .

وليس للمريد آفة كالوحدة . وشرط صحبتهم هو أن يجعلوا كل انسان في درجته : مثل الاحترام مع الشيوخ ، والانبساط مع الأقران ، والشفقة مع الصغار ، فيجعلوا الشيوخ في درجة الآباء ، والأقران في درجة الاخوان ، والصغار في درجة الأبناء ، ويتبرأوا من الحقد ، ويحترزوا من الحسد ، ويعرضوا عن البغضاء ، ولا يضمنوا بالنصيحة على احد .

ولا يجوز في الصحبة أن يغتاب احدهم الآخر او يخونه او ينكر عليه في القول والفعل ، لانه ما دامت الصحبة في البداية من أجل الله عز وجل فيجب الا تقطع بفعل او قول يصدر من العبد .

---

(١) رواه البزاز عن أبى هريرة : « الشيطان بهم بالواحد والاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم بهم بهم (شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٧٠) .  
(٢) سورة « المجادلة » آية ٧ .

وقد سألت شيخ المشايخ أبا القاسم الجرجاني رضى الله عنه : ما شرط  
الصحة ؟ قال : الا تطلب حظك في الصحة ، لان جميع آفات الصحة  
ناجمة من ان يطلب كل شخص فيها حظه . والوحدة خير لصاحب الحظ  
من الصحة ، وحين يتخلى عن حظه ويرعى حظوظ أصحابه يكون مصيبا  
في الصحة .

يقول واحد من الدراويش : خرجت مرة من الكوفة قاصدا مكة ، فوجدت  
ابراهيم الخواص رضى الله عنه في الطريق ، فطلبت منه الصحة ، فقال :  
يلزم للصحة أمير وتابع ، فهل تريد أن تكون أنت الأمير أم أنا ؟ فقلت :  
كن أنت الأمير ، فقال : لا تخرج الآن عن أمر الأمير ، فقلت : قبلت . قال :  
فلما وصلنا منزلا قال : اجلس ، ففعلت ، فنزح الماء من البئر ، وكان الجو باردا ،  
فجمع الحطب وأشعل النار ، وأكرمنى . وكنت كلما قصدت القيام بعمل  
كان يقول لى : احفظ شرط الأمر . فلما أقبل الليل هطل مطر عظيم ، فخلع  
مرتفعته ووقف على راسى حتى الصباح وقد بسط المرتفعة على يديه ، وكنت  
في شدة الخجل ، وبحكم الشرط لم أستطع أن أقول شيئا ، وعندما طلع  
الفجر قلت : أيها الشيخ ! أنا اليوم الأمير ، فقال : حسن . وعندما بلغنا  
منزلا قام بنفس الخدمات ، فقلت : لا تخرج عن أمر الأمير ، فقال : ان  
الشخص الذى يخرج عن أمر الأمير هو الذى يأمر الأمير بخدمته . وصحبني  
على هذه الصفة حتى مكة ، ولما جئنا مكة فررت خجلا منه ، حتى رأى  
فى منى ، وقال لى : يا بنى ! عليك أن تصحب الدراويش كما صحبتك (١) .

» روى عن أنس بن مالك أنه قال : صحبت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عشر سنين وخدمته ، فوالله ما قال لى أف قط ، وما قال بشيء فعلت :  
لم فعلت كذا ، ولا بشيء لم أفعله : الا فعلت كذا » .

والدراويش جبيما على قسمين : قسم مقيم ، وقسم مسافر . وسنة  
المشايخ رضى الله عنهم أنه يجب على المسافرين أن يفضلوا المقيمين على  
أنفسهم لأنهم يسعون على نصيبهم ، والمقيمون أقاموا لحق الخدمة . وفي  
المسافرين علامة الطلب ، وفي المقيمين إماراة الادراك ، فالفضل يكون لمن  
أدرك وأقام واستراح من الطلب ، على من ( لا يزال ) يطلب . ويجب على  
المقيمين أن يفضلوا المسافرين على أنفسهم لأنهم أصحاب علائق ، والمسافرون  
قد تجردوا من العلائق . والمسافرون فى الطلب ، والمقيمون فى الوقفة .

---

(١) روى السراج هذه القصة عن أبى على الرباطى أنه قال : صحبت  
عبد الله المروزى .. الخ ( انظر اللمع ص ٢٣٦ — ٢٣٧ ) .



ويجب على الشيوخ أن يفضلوا الشبان على أنفسهم ، لأنهم أقرب عهدا في الدنيا ، وذنوبهم أقل . ويجب على الشبان أن يفضلوا الشيوخ على أنفسهم لأنهم أسبق في العبادة ، وأكثر تقدما في الخدمة . وما دام الأمر هكذا فإن كلا الفريقين يدرك النجاة بأحدهما الآخر ، والا هلكوا .

**فصل :** واعلم أن حقيقة الآداب هي اجتماع خصال الخير ، وقد سميت المادبة مادبة لأن كل ما يأتي عليها يكون خيرا كله ، « فالذي اجتمع فيه خصال الخير فهو أديب » . وقد جرت العادة على أن يسمى الشخص الذي يعرف علم اللغة والنحو والصرف أدبيا ، وعند هذه الطائفة : « الأدب هو التوفيق مع المستحسنات ، ومعناه أن يعامل الله في الأدب سرا وعلانية ، وإذا كنت كذلك كنت أدبيا وإن كنت أعجميا ، وإن لم تكن كذلك تكون على ضده » .

وسئل واحد من المشايخ رضى الله عنهم : ما شرط الأدب ؟ قال : أجيبك ببيت سمعته (١) ، معناه أن الأدب هو أنك إذا تكلمت يكون قولك صدقا ، وإذا مارست المعاملة تكون معاملتك حقا . وقول الصدق مليح ولو كان غليظا ، والمعاملة الطيبة حسنة ولو كانت صعبة ، فإذا تحدث المرء يكون مصيبا في قوله ، وحين يصمت يكون محقا في صمته .

وحسنا فرق الشيخ أبو نصر السراج ، رحمه الله ، صاحب كتاب اللمع في كتابه بين الآداب ، حيث قال :

الناس في الأدب على ثلاث طبقات : أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب .

وأما أهل الدين فأكثر آدابهم في رياضة النفس ، وتاديب الجوارح ، وحفظ الحدود وترك الشهوات .

وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم في طهارة القلوب ، ومراعاة الأسرار ، والوفاء بالعهود ، وحفظ الوقت ، وقلة الالتفات إلى الخواطر ، وحسن الأدب في مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب (٢) .

---

(١) الشيخ المشار إليه هو أبو العباس بن عطاء ، والبيت هو :  
إذا نطقت جاعت بكل ملاحسة

وان سكنت جاءت بكل مليح  
(اللمع ص ١٩٦)

(٢) هنا اختصار لبعض العبارات الواردة في نص السراج : أنظر النص للكمال في اللمع ص ١٩٥ .

وهذا كلام جامع ، وسيأتى تفصيله مفردا فى الكتاب ان شاء الله عز وجل .

### باب آداب الإقامة فى الصحبة :

حين يختار درويش الإقامة بدون سفر ، فشرط أدبه أنه حين يأتية مسافر ان يتقدم اليه بحكم الحرمة مسرورا ، ويستقبله باحترام ، ويعتبره واحدا من ضيوف ابراهيم الخليل — عليه السلام — المكرمين ، ويفعل معه ما فعله ابراهيم عليه السلام ، اذ قدم ما كان لديه بلا تكلف ، كما قال الله عز وجل : « ف جاء بعجل سمين (١) » ، ولا يسأله من أين جئت ؟ أو : الى أين تذهب ؟ أو : ما اسمك ؟ . ووفقا لحكم الأدب يرى ان مجيئه من عند الحق ، وذهابه الى الحق ، واسمه عبد الحق ، ثم ينظر : هل راحته تكون فى الخلوة أو الصحبة ؟ فإذا اختار الخلوة يخلو له مكانا ، وإذا اختار الصحبة يتكلف بحكم الانس والانبساط للصحبة . وحين ينام فى الليل يجب ان يضع المقيم غطاء على أقدامه ، وإذا لم يدعه وقال : لست معتادا ذلك ، فلا يتشبث به حتى لا يقتل عليه . وفى اليوم التالى يعرض عليه ( الذهاب الى ) الحمام ، ويقوده الى أنظف الحمامات ، ويحفظ ملابسه عن مآزر الحمام ، ولا يدع خادما اجنبيا يقوم بخدمته ، اذ يجب ان يخدمه واحد من جنسه فى الاعتقاد حتى يتطهر ذلك الشخص من جميع الآفات بتطهيره . ويجب ان يحك له ظهره وربكته وأكفاف قدميه ويديه ، ولا يشترط أكثر من هذا . وإذا كان فى استطاعة المقيم ان يصنع له ثوبا جديدا فلا يقصر ، وإذا لم يستطع فلا يتكلف ، ويغسل له خرقة ليلبسها عندما يخرج من الحمام .

وعندما يعود من الحمام ويأتى يوم آخر ، ويكون فى تلك المدينة شيخ أو جماعة من أئمة المسلمين يقول له : اذا استصوبت فانا نذهب لزيارتهم ، فإذا قبل كان صوابا ، وإذا قال انه لا يرغب ، فلا ينكر عليه ذلك ، لأنه يأتى على طلاب الحق وقت لا يملكون فيه حتى قلوبهم : ألم تر انه عندما قالوا لابراهيم الخواص رحمه الله : حدثنا عن عجائب أسفارك ، قال : أعجبها ان الخضر النبى طلب صحبتى فلم أجبه ، ولم أشأ فى تلك الساعة ان يكون لاحد سوى الحق لدى قلبى خطر ومقدار يجب مراعاتهما .

ولا يليق البتة ان يأخذ المقيم المسافر للسلام على ذوى الجاه ، أو الى ولأئمتهم ، أو الى مآتهم ، أو عيادة مرضاهم . وكل مقيم يطمع فى أن يجعل من المسافر آلة لتكدية ويحمله من هذا المنزل الى ذلك ، فعدم خدمته له أولى

---

(١) سورة « الذاريات » آية ٢٦ .

من أن يذل جسده ويؤذي قلبه . وأنا على بن عثمان الجلابى لم يكن أشق وأصعب على فى أسفارى من الخدم الجهلة والمقيمين الأذناس الذين كانوا يصحبوننى من وقت لآخر ، ويأخذوننى من منزل هذا السيد الى منزل هذا الدهقان ، وكنت أذهب معهم كارها فى الباطن ، ومتسامحا فى الظاهر . وكل ما كان المقيمون يفعلونه معى كان مخالفا للطريقة ، وقد نذرت أننى اذا جاء وقت وأصبحت مقيما الا أفعل هذا مع المسافرين . وليس فى صحبة غير المؤدبين فائدة أكثر من أن لا تفعل ما لا يروقتك من معاملاتهم .

وايضا اذا انبسط درويش مسافر وصحبه لعدة أيام ، وأظهر الرغبة فى حاجة دنيوية ، فلا حيلة للمقيم الا أن يقضى له حاجته . واذا كان هذا المسافر مدعيا وعديم الهمة ، فينبغى على المقيم الا يقلل من همته ويتبعه فى مطالبه غير الجائزة ، لأن هذه طريقة المنقطعين ، فاذا لزمه الذهاب الى السوق للبيع والشراء ، أو الى باب سلطان للعونة ، فما شأنه بصحبة المنقطعين ؟ .

ويقال ان الجنيد رضى الله عنه كان قد جلس مع أصحابه بحكم الرياضة ، فدخل مسافر ، فتكلموا من أجله وأحضروا له طعاما ، فقال : يلزمنى غير هذا ، الشيء الفلانى ، فقال له الجنيد : ينبغى لك أن تذهب الى السوق ، لأنك رجل أسواق لا رجل مساجد وصوامع .

ذات مرة خرجت من دمشق مع اثنين من الدراويش بقصد زيارة ابن العلاء (١) ، وكان فى روستاق الرملة (٢) ، فقلنا لأحدنا الآخر فى الطريق : ينبغى لكل منا أن يفكر مع نفسه فى واقعة ليخبرنا ذلك الشيخ عما نبتن ، وتنحل واقعتنا . وقلت لنفسى : يلزمنى منه أشعار ومناجاة الحسين بن منصور ، وقال الآخر : يلزمنى أن يدعولى ليشفى طحالى ، وقال الثالث : تلزم لى حلوى صابونية . فلما وصلنا اليه — وكان قد أمر فكتبوا كراسة

---

(١) ابن العلاء : الشيخ زكى بن علاء : من مشايخ الشام المعاصرين للهجویری ، أشار اليه الهجویری وذكر أنه كان شعلة من شعلات المحبة ، ذا آيات وبراهين ظاهرة ( انظر ج ١ ص ٣٨٧ ) .

(٢) « الرملة » : مدينة عظيمة بفلسطين ، وكانت رباطا للمسلمين ، وبينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا . وهى كورة من فلسطين . وكانت دار ملك داود وسليمان . ولما ولى الوليد بن عبد الملك وولى أخاه سليمان جند فلسطين نزل « لد » ثم نزل « الرملة » ومصرها وكان أول ما بنى فيها قصره ( معجم البلدان ج ٢ ص ٨١٧ ) .

أشعار ومناجاة الحسين بن منصور — فوضعوها أمامي ، ومسح بيده على  
طحال ذلك الدرويش فنشف طحاله ، وقال للآخر : ان الحلوى الصابونية  
غذاء العونة وانت تلبس لباس أولياء الله ، ولا يستقيم لباس الأولياء مع  
مطالب العونة ، فأختر واحدا منهما .

وجملة القول أنه لا يجب على المقيم الا رعاية من يكون مشغولا برعاية  
الحق وتاركنا لحظ نفسه ، واذا اقام أحد في حظوظ نفسه فيجب على الآخر  
أن يخالفه ، فاذا اخذ أيضا بترك حظه واثام في حفظه ، فجاز ، ليكون في  
كلا الحالين قد سلك الطريق لا تطعم الطريق .

ومعروف في أخبار النبي عليه السلام أنه كان قد آخى بين سلمان الفارسي  
وأبي ذر الغفاري ، وكانا كلاهما من كبار أهل الصفة ومن رؤساء وأرباب  
الباطن . وذات يوم دخل سلمان بيت أبي ذر للزيارة ، فشكت زوجة أبي ذر  
الى سلمان من أبي ذر قائلة : ان أخاك لا يأكل شيئا نهارا ، ولا ينام ايلا .  
فقال سلمان : !خضري مأكولا ، وعندما أحضرته قال لأبي ذر : يا أخى !  
ينبغي أن تأكل معي ، لأن هذا الصيام ليس فريضة عليك ، فوافقه أبو ذر ،  
فلما اقتبل قال له : يا أخى ! يجب أن ترافقني في النوم ، « في الاثر :  
ان لجسدك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا ، وان لربك عليك حقا (١) » .  
ولما كان اليوم التالي جاء أبو ذر الى النبي عليه السلام فقال له : يا أبا ذر!  
انى أقول ما قاله سلمان بالأمس : « ان لجسدك عليك حقا » . ولما كان  
أبو ذر قد ترك حظوظه ، فقد اقام سلمان في حظوظه ، وترك ورده . وكل  
ما تفعله على هذا الأصل يكون صحيحا ومحكما .

وفي وقت ما كنت أعيش في ديار العراق ، في طلب ( أسباب ) الدنيا والافئدة ،  
وقد تجمع على دين كبير ، وكان على أن أتحمل فضول كل شخص ، وكان  
القوم قد أقبلوا على ، وعجزت في مشقة حصول اهوائهم ، فكتب الى سيد  
من سادات الوقت رسالة يقول فيها : حذار يا بنى ! لا تشغل قلبك عن  
الله عز وجل باراحة من هو مشغول بهواه ، فاذا وجدت قلبا أعز من قلبك  
فانه يجوز أن تشغل قلبك باراحته ، والا تكف عن ذلك الفعل ، لأن الله عز وجل  
كاف عباده . فاسترحت في الحال بهذا الكلام .

هذه هي أحكام المقيمين في صحبة المسافرين ، على سبيل الاختصار  
وبالله التوفيق .

---

(١) « ان لجسدك عليك حقا .. الخ ( راجع الطبري ج ١٠ ص ٥١٧  
وما بعدها ، سنن الدارمي ج ٢ ص ١٣٣ ، تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٨ ) .

## باب الصحبة في السفر وآدابه :

حين يختار درويش السفر بلا اقامة ، فشرط ادبه اولا هو ان يسافر من اجل الله تعالى لا لمتابعة الهوى . وكما يسافر بالظاهر ، فانه يسافر ايضا عن اهوائه بالباطن ، ويكون دائما على طهارة ، ولا يضيع اوراده . ويجب ان يكون مراده من هذا السفر : اما حج ، او غزو ، او زيارة موضع ، او تحصيل فائدة ، او طلب علم ، او رؤية شيخ من المشايخ ، والا يكون مخطئا في ذلك السفر .

ولا مناص له في هذا السفر من مرتعة وسجادة وعصا وركوة وجبل وحذاء او نعل ، ليستر عورته بالمرتعة ، ويصلي على السجادة ، ويتطهر بالركوة ، ويدفع الآفات عن نفسه بالعصا ويكون له فيها مآرب أخرى ، يضع الحذاء في قدميه في حال الطهارة حتى يصل الى السجادة . واذا أخذ شخص أدوات أكثر من هذه لحفظ السنة مثل : المشط والابرة ومقلمة الاظافر والمكحلة فحائز . وايضا اذا أخذ شخص أدوات أكثر من هذه ليتزين ويتجمل ، فليتنظر لنرى في أي مقام هو ، فاذا كان في مقام الإرادة ، فكل من هذه يكون قيّدا وصنما وسدا وحجابا ، وذلك هو أساس اظهار رعونة نفسه . واذا كان في مقام التمكين والاستقامة فمسلم له هذا وأكثر من هذا .

وقد سمعت من الشيخ أبي مسلم الفارسي ، رضى الله عنه ، قال : ذهبت يوما عند الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير رضى الله عنه بقصد الزيارة ، فوجدته نائما على أربع حشايا فوق تخت وقد وضع ساقا على الأخرى ، وارتنى عباءة مصرية ، وكنت ارتدى ثوبا قد تجلد من الوسخ ، وذاب جسدى من المشقة ، واصفرت وجنتاى من المجاهدة ، فدخل الانكار قلبى من رؤيته على هذه الحال ، وقلت لنفسى : هذا درويش ، وأنا درويش : انا في هذه المجاهدات الكثيرة ، وهو في هذه الراحة الوفيرة ! فاشرف في الحال على باطنى وتفكرى ، ورأى نخوتى وقال : يا أبا مسلم ! في أي ديوان وجدت أن المعجب بنفسه يكون درويشا ؟ أيها الدرويش ! لما رأينا الكل الحق ، قال ( الحق ) : لا نجعلك الا على التخت ، ولما رأيت أنت الكل نفسك ، قال : لا نجعلك الا في التخت ، فصار نصيبنا المشاهدة ، ونصيبك المجاهدة ، وكلاهما مقامان من مقامات الطريق ، والحق تعالى مغر عن هذا ، والدرويش فان عن المقامات ، ومتحرر من الأحوال . قال الشيخ أبو مسلم : فضاع منى صوابى ، واطلم على العالم ، فلما افقت ، ثبت ، وقبل توبتى ، وعندئذ قلت له : ائذن لى أيها الشيخ لأذهب ، لأن حالى لا يستطيع تحمل رؤيتك ! قال : صدقت يا أبا مسلم (١) ، ثم تمثل بهذا البيت .

(١) أشار الهجویری الى قصة اللقاء بين أبي مسلم الفارسي وأبي سعيد ابن أبي الخير في ترجمة أبي سعيد ، وفي هذا الموضع يوجد بعض الاختلاف ( انظر ج ١ ص ٢٨٠ ) .

انج كوشم نتوانست شنیدن بخبر  
همه چشم بعبان يكره ديد آن ببصر

ومعناه :

— ان ما لم تستطع اذنى سماعه بالخبر ، قد رآته عيناي عيانا بالبصر .  
فيجب على المسافر أن يحفظ السنة دائما ، وعندها ينزل عند مقيم يدخل  
عليه في احترام ويسلم عليه ، فيخرج رجله اليسرى أولا من الحذاء ، لأن  
النبي عليه السلام كان يفعل هكذا ، وحين يلبس الحذاء يضئ رجله اليمنى  
أولا في الحذاء ، وحين يخلع الحذاء يغسل رجله ، ويصلي ركعتين بحكم  
التحية ، ثم ينشغل برعاية حقوق الدراويش . وينبغي ألا يعترض على المقيمين  
بأى حال ، أو يزيد على شخص في معاملة ، أو أن يتحدث عن أسفاره ،  
أو أن يروى علما أو حكايات أو روايات بين الجماعة ، لأن هذا كله اظهار  
رعونة . ويجب أن يحتمل كل المشقة ويحمل أعباءهم من أجل الله لأن في ذلك  
بركات كثيرة . وإذا حكم عليه هؤلاء المقيمون أو خدمهم ودعوه للسلام  
أو لزيارة فلا يخالفهم إذا استطاع ، ولكنه ينكر بقلبه مراعاة أهل الدنيا ،  
ويلتمس العذر لأعمال هؤلاء الاخوان ويؤولها . ويجب ألا يحملهم بأى حال  
مشقة مطالبه المستحيلة ، ولا يستدرجهم الى بلاط السلطان طلبا لراحة  
هواه .

وفي كل الاحوال يجب على المسافر والمقيم في الصحبة طلب رضا الله  
تعالى ، وأن يحسن كل منهم الاعتقاد في الآخر ، ويجب ألا يسب أحدهما الآخر  
إمامه ، أو يغتابه من خلفه ، لأنه من الشؤم على طالب الحق أن يتحدث عن  
الخلق وخاصة بالسوء ، لأن المحققين يرون الفاعل في الفعل ، ولما كان  
الخلق بالصفة التي هم عليها ملك لله ومن خلقه ، سواء منهم المعيوب وغير  
المعيوب ، والمحجوب والمكاشف ، فإن الخصومة على الفعل تكون خصومة  
على الفاعل ، وحين ينظر الى الخلق بعين الأدمية يتحرر من الجميع ، لأن  
جملة الخلق محبوبون ومهجورون ومقهورون وعاجزون ، ولا يستطيع أحد  
أن يفعل أو أن يكون على غير ما عليه خلقته ، ولا تصرف للخلق في ملكه ،  
والقدرة على تبديل العین لا تكون الا للحق تعالى وتقدس ، والله اعلم  
بالصواب .

باب آدابهم في الأكل :

أعم أنه لا مناص للآدمي من الأكل ، لأن إقامة التالف بين الطبائع لا يكون  
الا بالطعام والشراب ، ولكن شرط المروءة ألا يبالغ في ذلك ، ولا يشغل  
نفسه ليل نهار بالتفكير في اللقمة . ويقول الشافعي رحمه الله : « من كان  
همته ما يدخل في جوفه ، فإن قيمته ما يخرج منه » ، ولا شيء أضر لمريد

الحق من الأكل الكثير ، وقد ذكرت طرفا من هذا المعنى في هذا الكتاب في باب ٣٠ الجوع ، ولكن هذا المقدار ملائم هنا .

وقد وجدت في الحكايات أن أبا يزيد سئل : لماذا تكثر من مدح الجوع ؟  
قال : نعم ، لو كان فرعون جائعا لما قال أبدا : « أنا ربكم الأعلى » ،  
ولو كان قارون جائعا لما بغى . وطالما كان ثعلبه جائعا ، كان محمودا بكل  
لسان ، فلما شبع أظهر النفاق .

وقال الله تعالى : « والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام  
والنار مثوى لهم (١) » .

وقال سهل بن عبد الله رضى الله عنه : المعدة مملوءة بالخبر أحب الى  
من المعدة الممتلئة بالطعام ، قالوا : لم ؟ قال : لانه عندها تكون المعدة مملوءة  
بالخمر : يستريح العقل ، وتخمد نار الشهوة ، ويأمن الخلق من يده ولسانه ،  
ولكن عندها تكون المعدة بالطعام الحلال : ترغب في الفضول ، وتقوى  
الشهوة ، وترفع النفس رأسها لطلب نصيبها .

وقيل في صفة المشايخ ان « أكلهم كاكل المرضى ، ونومهم كنوم الغرقى (٢) » .  
فشرط آداب الأكل ألا يأكلوا بمفردهم ، ويؤثروا بعضهم البعض ، « لقوله  
عليه السلام : شر الناس من أكل وحده ، وضرب عبده ، ومنع رغبه (٣) »  
وحين يجلسون على السفرة لا يصمتون ، ويبداون باسم الله تعالى ،  
ولا يتحدثون عن الوضع والرفع (٤) لان ذلك مكروه للأصحاب ، ويغفسون  
اللغة في الملح أولا ، وينصفون زقضاءهم .

وسئل سهل بن عبد الله عن معنى الآية : « ان الله يأمر بالعدل  
والإحسان (٥) » فقال : العدل : أن تنصف رفيقك في اللقمة ، والإحسان :  
أن تراه أولى منك بتلك اللقمة .

---

(١) سورة « محمد » آية ١٢ .

(٢) من قول السرى السقطى ، فقد قال في وصف الصوفية : أكلهم أكل  
المرضى ، ونومهم نوم الغرقى ، وكلامهم كلام الخرقى ( التعرف ص ٢٢ ) .

(٣) ذكره ابن المبرد في قوله : يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال : ألا أخبركم بشراركم ، قالوا : بلى ، قال : من أكل وحده ومنع  
رغبه وضرب عبده . ألا أخبركم بشر من ذلكم : من لا يقبل عثرة ولا يقبل  
معذرة ولا يغفر ذنبا . ألا أخبركم بشر من ذلكم : من يفيض الناس  
ويغضونه « الكامل » ( لابن المبرد ج ١ ص ٣٢ ) .

(٤) أى وضع أواني الطعام ورفعها .

(٥) سورة « النحل » آية ٩٠ .

وكان شيخى رضى الله عنه يقول : انى لاعجب من ذلك المدعى الذى يقول اننى تركت الدنيا ، وهو يفكر فى اللقمة .

ثم انه يجب أن يأكل باليد اليمنى ، ولا ينظر الا فى لقمته ، ويتناول على الطعام قليلا من الماء ، الا فى حالة الظما الصادق . وحين يشرب : يشرب قليلا بقدر ما تترطب الكبد ، ولا يجعل اللقمة كبيرة ، ويمضغ جيدا ولا يسرع لانه يخشى من هذه الأشياء التخمّة ومخالفة السنة . وعندما يفرغ من الطعام يحمد الله ، ويغسل يديه .

واذا ذهب من الجماعة اثنان أو ثلاثة أو أكثر انى دعوة فى خفية منهم واكلوا شيئا ، فقد قال بعض المشايخ ان ذلك يكون حراما وخيانة فى الصحبة « أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار (١) » . وقالت جماعة ان ذلك يجوز اذا كانوا جماعة ومتفقين مع بعضهم البعض . وقالت طائفة انه يجوز أيضا للشخص الواحد ، لانه ليس من الانصاف ان لا يعطى فى حال الوحدة ما يجب ان يعطى فى حال الصحبة ، فحين يكون وحيدا ، فان حكم الصحبة يرتفع عنه ساعة ، ولا يؤخذ بذلك .

واهم اصل فى هذا المذهب هو الا يرد دعوة فقير ، والا يذهب الى دعوة غنى ، ولا يجيب الى طعام الاغنياء ولا يطلب منهم شيئا ، اذ ان فى ذلك وهن للطريقة ، لان الاغنياء ليسوا محرما للفقراء . وجملة القول لا يكون الرجل غنيا بكثرة المتاع ، ولا فقيرا بقلته ، لان كل من يقر بتفضيل الفقر على الغنى لا يكون غنيا وان كان ملكا ، وكل من ينكر الفقر يكون صاحب دنيا وان يكن مضطرا . واذا حضر الى دعوة فلا يتكلف فى أكل شيء ، او عدم أكل شيء ، ويسير على حكم الوقت .

وعندما يكون صاحب الدعوة محرما فانه يجوز ان يأخذ المتاهل زلة (٢) ، واذا لم يكن محرما فلا يجوز الذهاب الى منزله ، ولكن الأولى فى جميع الاوقات عدم أخذ الزلة ، لأن سهل بن عبد الله رضى الله عنه قال : « الزلة ذلة » ، والله اعلم بالصواب .

---

(١) سورة « البقرة » آية ١٧٤ .

(٢) « الزلة هنا : هى ما تحمله من مائدة صديقك أو قريبك أو محارمك أو خاصتك من طعام . وتأتى أيضا بمعنى ما يحمله فقراء الناس من الطعام عند انصرافهم من وليمة (برهان قاطع) .



## باب آدابهم في المشى :

« قوله تعالى : وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (١) » . ويجب على طالب الحق أن يسير دائما على مسلكه ، وأن يعرف كل خطوة يخطوها ، علام يضعها : أهى عليه ، أم له ؟ فإذا كانت عليه : يستغفر ، وإذا كانت له : يجد حتى تزداد .

ويرد عن داود الطائي رضى الله عنه أنه كان قد شرب يوما دواء ، فقليل له : ادخل برهة صحن هذه الدار حتى تظهر فائدة الدواء ، فقال : انى لأخجل أن يسألنى الله عز وجل يوم القيامة : لم سرت بضع خطوات على نصيب هواك ، لقوله تعالى : « وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون (٢) » .

فيجب أن يسير الدرويش بمراقبة ويقظة ، مطأطئ الرأس ، ولا ينظر الى أى اتجاه سوى أمامه وطريقه . وإذا قابله أحد فلا ينحى نفسه حفاظا على ملابسه أن تقع عليه ، لأن المؤمنين وثيابهم أطهار ، وهذه الخصلة ليست إلا رعونة وتظاهرا . وأيضا إذا كان هذا الشخص كافرا أو ظهرت عليه قذارة فيجب أن يحفظ نفسه منه . وحين يسير مع جماعة فلا يقصد التقدم عليهم أو المزيد عليهم تكبرا ، وأيضا لا يتأخر ، وأن يحترز من اظهار التواضع للناس في معاملة ، لأنه إذا رأى التواضع يكون ذلك عين الكبر . ويحفظ حذاه ونعله ما استطاع من النجاسة في النهار ، ليحفظ الله تعالى ثيابه في الليل ببركة ذلك . ويجب حين تكون جماعة أو درویش أو شخص ألا يقفوا في الطريق مع أحد للتكلم معه ، ولا يأمروه بانتظارهم ، ويسيروا على مهل ولا يسرعوا فيتشبهوا بالحريصين ، ولا يسيروا ببطء فيتشبهوا بالمتكبرين ، ويخطوا خطواتها .

وفي الجملة : يجب أن يسير الطالب على صفة تجعله يستطيع — إذا سأل سائل : أين تذهب — أن يقول : انى ذاهب الى ربى ، وأن يكن غير ذلك فسيره وبال عليه ، لأن صحة الخطوات من صحة الخطرات ، فكل من يكون تفكيره مجتمعا للحق ، فإن أقدامه تكون متابعة لتفكيره .

ويروى عن أبى يزيد رضى الله عنه أنه قال : السير بلا مراقبة علامة غفلة

---

(١) سورة « الفرقان » آية ٦٣ .

(٢) سورة « يس » آية ٦٥ .

الدرويش ، لأن كل ما له يحصل في قديمين ، يضع احداهما على انصبته ،  
والاخرى على اوامر الحق ، فتلك يرفعها ، وهذه يحتفظ بها في مكانها .

وسير الطالب علامة على قطع المسافة ، وقرب الحق لا يكون بالمسافة ،  
ولما كان قربه ليس مسافة ، فأى وجه للطالب غير قطع قدميه في محل  
السكون ! والله اعلم بالصواب .

### باب نومهم في السفر والخضر :

اعلم ان المشايخ رضى الله عنهم يختلفون كثيرا في هذا المعنى ، فعند  
طائفة انه ليس مسلما للمريد أن ينام الا في حال غلبة النوم ، عندما لا يستطيع  
أن يدفع النوم عن نفسه ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « النوم  
أخو الموت (١) » ، فالحياة من الله تعالى نعمة ، والموت بلاء ومحنة ، والنعمة  
لا محالة أشرف من البلاء .

ويرد عن الشبلى رحمه الله انه قال : « اطلع الحق على فقال : من نام  
غفل ، ومن غفل حجب » .

ويجوز عند طائفة أن ينام المريد باختياره ، وان يتكلف في النوم بعد أن  
يكون قد أدى أمور الحق ، لقوله عليه السلام : « رفع القلم عن ثلاثة : عن  
النائم حتى ينتبه وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يفيق (٢) » .  
ولما كان القلم قد رفع عن النائم حتى يستيقظ ، وأمن الخلق شره ، وقصر  
عنه اختياره ، وانعزلت نفسه عن مراده ، واستراح الكرام الكاتبين من  
الكتابة ، وانعقد لسانه عن الدعاوى وعجز عن الكذب والغيبة ، وانقطع  
عن كل المعاصي فانه « لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة  
ولا نشورا » ، كما قال ابن عباس رضى الله عنه : « لا شيء أشد على ابليس  
من نوم المعاصي ، فإذا نام المعاصي يقول : متى ينتبه ويقوم حتى يعصى الله » .

---

(١) رواه البيهقي : « النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة » ( شرح  
الجامع الصغير ج ٢ ص ٨٧ ) .

(٢) رواه أحمد في مسنده وأبو داود والحاكم عن علي وعمر : « رفع  
القلم عن ثلاثة : عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ ، وعن النائم  
حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم » ( شرح الجامع الصغير ج ٢  
ص ٣٩ ) .

وللجنيد مع على بن سهل الاصفهاني رحمهما الله خلاف ، وكتب على بن سهل في هذا المعنى رسالة لطيفة جدا الى الجنيد ، وقد سمعت بها . ويقول على بن سهل : ان مقصودي في هذه الرسالة هو ان النوم غفلة ، والقرار اعراض ، ويجب ان لا يكون للمحب نوم وقرار ليل نهار ، لانه اذا نام عجز في هذه الحال عن المقصود ، والمفقود يغفل عن نفسه وعن حاله ، ويتخلف عن الحق تعالى ، كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ، وقال : « كذب من ادعى محبتي فاذا جنة الليل نام عنى » . ويقول الجنيد رحمه الله في جواب تلك الرسالة : ان يقظتنا هي معاملتنا في طريق الحق ، ونومنا فعل للحق علينا ، فما يكون من الحق الينا بغير اختيارنا ، ثم مما يكون منا باختيارنا الى الحق ، « والنوم موهبة من الله تعالى على المحبين » ، وهو منة من الحق تعالى على الاحبة . وهذه المسألة تتعلق بالصحو والسكر ، وقد اوفيت الحديث فيها ، ولكن المجيب ان الجنيد رضى الله عنه كان صاحب صحو ، وهنا جعل القوة للسكر ، وذلك لانه كان مغلوبا في ذلك الوقت ، وكان الوقت هو الناطق على لسانه . ويجوز ايضا ان يكون ( الامر ) ضد هذا ، لان نومه عين الصحو ، ويقظته عين السكر ، لان النوم صفة الادمية ، وطالما كان الادمى في مظلة اوصافه يكون منسوبيا الى الصحو . وعدم النوم صفة الحق ، وعندما يبتعد الادمى عن صفته يصير مغلوبا .

وقد رايت طائفة من المشايخ كانوا يفضلون النوم على اليقظة موافقة للجنيد ، لان رؤى الاولياء والكبار وكثير من الرسل ، صلوات الله عليهم ورضى عنهم ، متصلة بالنوم ، لقوله عليه السلام : « ان الله يباهى بالعبد الذى نام في سجوده ، ويقول : انظروا ملائكتى الى عبدى : روحه في النجوى ، وبدنه على بساط العبادة » . « وقوله عليه السلام : من نام على طهارة يؤذن لروحه ان يطوف بالعرش ويسجد لله تعالى (١) » .

ووجدت في الحكايات ان شاه بن شجاع الكرمانى ظل مستيقظا اربعين عاما ، وعندما نام ليلة رأى الله تعالى في النوم ، فكان ينام كل ليلة بعد ذلك على أمل ان يراه .

ويقول قيس العامري رحمه الله في هذا المعنى :

( شعر عربى )

وانى لاسـتغـثى وما بى نـعـسـة

لعل خيالا منك يلتقى خيالـيا

(١) يروى بنحو هذا موقوفا من حديث عبد الله بن عمر وابى الدرداء (نواذر الاصول للحكيم الترمذى ص ٢٨١) .

ورأيت جماعة كانوا يفضلون اليقظة على النوم ، موافقة لعلى بن سهل ، لأن وحى الرسل وكرامات الأولياء تتعلق باليقظة . . ويقول واحد من المشايخ رحمهم الله : « لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم » . ولما لم يكن في الجنة نوم ولا حجاب فقد عرفنا أن النوم حجاب . ويقول أرباب اللطائف انه حين نام آدم عليه السلام في الجنة ظهرت حواء من جنبه الأيسر ، وكان بلاؤه كله من حواء .

ويقال أيضا انه حين قال ابراهيم لاسماعيل : « يا بنى انى ارى في المنام انى اذبحك (١) » قال اسماعيل : يا أبت ! « هذا جزاء من نام عن حبيبته ، لو لم تنم لما امرت بذبح الولد » .

ويرد عن الشبلى رحمه الله انه كان يضع كل ليلة امامه سكرجة (٢) فيها ماء وملح ومروود ، وحين كان يريد أن ينام كان يكحل عينيه بالمرود .

وقد رأيت أنا على بن عثمان الجلابى شيخا كان ينام حينما كان يفرغ من أداء الفريضة ، ورأيت الشيخ أحمد السمرقندى فى بخارى ، ولم يكن قد نام فى الليل أربعين سنة ، وكان ينام قليلا فى النهار . وترجع هذه المسألة الى أنه حين يكون الموت أحب الى شخص من الحياة ، فانه لابد أن يفضل النوم على اليقظة ، وعندما يحب الحياة أكثر من الموت يلزم أن تكون اليقظة أحب اليه من النوم .

وليست القيمة لمن يتكلف اليقظة ، وانما هى لمن يوقظ بلا تكلف ، مثلما اختار الله عز وجل الرسول للدرجة العليا ، فانه لم يتكلف فى النوم ولا فى اليقظة حتى جاءه الأمر : « قم الليل الا قليلا (٣) » . وليست القيمة لمن يتكلف النوم ، وانما القيمة لمن ينوم ، مثلما اختار الله عز وجل اهل الكهف ، وأوصلهم الى المحل الأعلى ، ونزع لباس الكفر عن رقابهم ، فانهم لم يتكلفوا فى النوم ولا فى اليقظة حتى اتى الله تعالى النوم عليهم ، وكان يرعاهم بلا اختيارهم ، « لقوله تعالى : وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال (٤) » ، وكلا هذين كانا فى حال عدم الاختيار . وحين يصل العبد الى الدرجة التى ينتهى فيها اختياره ، تنتطع يده عن الكل ، وتعرض همته عن الغير ، فإذا نام أو استيقظ فانه يكون عزيزا وعظيما على أى صفة يكون .

- 
- (١) سورة « الصافات » آية ١٠٢ .  
(٢) « السكرجة » الصفحة فارسية معربة .  
(٣) سورة « المزمل » آية ٢ .  
(٤) سورة « الكهف » آية ١٨ .

فشرط النوم للمريد هو أن يعتبر أولا أن نومه كآخر عهده ، فيتوب عن المعاصي ، ويرضى خصومه ، ويتطهر طهارة زكية ، وينام على جنبه الأيمن ووجهه الى القبلة ، وقد اصلح أمور دنياه ، ويشكر ( الله ) على نعمته الاسلام . ويشترط أنه اذا استيقظ الا يعود الى المعاصي ، فكل يقظان يكون قد سوى أموره لا يخشى النوم أو الموت .

ومشهور في الحكايات أن ذلك الشيخ كان يجيء الى ذلك الامام — الذي كان قد عجز في رعاية الجاه والرئاسة ورعونة النفس — ويقول له : يا ابا فلان ! لابد من الموت ، فكان يتالم من ذلك الكلام ، ويقول : هذا الرجل الشحاذا لا يفتأ يقول لى هذا الكلام كل وقت . وذات يوم قال : غدا ابدا انا . وفي اليوم التالي جاء الشيخ ، فقال له الامام : يا ابا فلان ! لابد من الموت . ففرش السجادة ، ووضع رأسه ، وقال : مت ! وخرجت روحه في الحال . فكان للامام من ذلك زاجر ، وأدرك أنه كان يأمره ان : تهيأ لرحلة الموت كما فعلت انا .

وكان شيخى رضى الله عنه يقول للمريدين : لا تناموا الا في حال الغلبة ، واذا استيقظتم فلا تناموا ثانيا ، لأن النوم ثانيا حرام على مريد الحق ، وبطالة .

ويرد في هذا المعنى كلام كثير ، والله أعلم بالصواب .

### باب آدابهم في الكلام والسكوت :

« قوله تعالى : ومن احسن قولا ممن دعا الى الله (١) » ، وقال ايضا : « قول معروف (٢) » ، وقال ايضا : « قولوا آمنا (٣) » .

اعلم ان الكلام من الحق الى العبد أمر ، مثل الاقرار بوحداية الله ، والثناء عليه : ودعوة الخلق الى حضرته . والنطق بنعمة كبرى من الحق تعالى على العبد . والآدمى مميز عن الحيوانات الأخرى بذلك : لقوله تعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم (٤) » ، فمن اقوال المفسرين في هذا : انه النطق .

(١) سورة « فصلت » آية ٣٣ .

(٢) سورة « البقرة » آية ٢٦٣ .

(٣) سورة « البقرة » آية ١٣٦ .

(٤) سورة « الاسراء » آية ٧٠ .

ومهما يكن القول نعمة ظاهرة من الحق على العبد ، فان آفته ايضا كبيرة ،  
« لقوله عليه السلام : أخوف ما أخاف على أمتي اللسان (١) » .

وفي الجملة : القول كالخمر التي تسكر العقل ، واذا وقع الرجل في شربها فانه لا يستطيع الخروج أبدا ، ولا يمكنه ان يمنع نفسه عنها . ولما صار معلوما لأهل الطريقة ان القول آفة ، لم يتكلموا الا لضرورة : أى أنهم نظروا في ابتداء وانتهاء كلامهم ، فان كان كله للحق تكلموا ، والا سكتوا ، لأنهم يعتقدون أن الله عالم الأسرار ، والخلائق مذمومون اذا عرفوا أن الله تعالت كبرياؤه غير هذا ، لقونه بمعنى : « أم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (٢) » . « وقوله عليه السلام : من صمت نجا (٣) » ، ففى الصمت فوائد وفتوح كثيرة ، وفي الكلام آفات كبيرة .

وقد فضلت جماعة من المشايخ السكوت على الكلام ، وفضلت جماعة الكلام على السكوت ، ومن هؤلاء الجنيد رضى الله عنه اذ قال : العبارة كلها دعاوى ، وحيثما يكون اثبات المعانى تكون الدعاوى هدرا ، وثم وقت يعذر فيه المرء لسقوط القول في حال الاختيار — أى في حال التقية — في حال الخوف مع وجود الاختيار والقدرة على القول ، ولا يضر انكار قوله حقيقة المعرفة — ولا يكون العبد معذورا في أى وقت بلا معنى بمجرد الدعوى ، ويجعلون حكم هذا حكم المنافقين ، فصارت الدعوى بلا معنى نفاتا ، والمعنى بلا دعوى اخلاصا ، « لأن من أسس بنيانه على بيان ، استغنى فيما بينه وبين ربه عن اللسان » . أى انه اذا انفتح الطريق على العبد استغنى عن الكلام ، لأن العبارة لاعلام الغير ، والحق تعالى مستغن عن تفسير الأحوال ، ولا يميل غيره الى أن يشغل به . ويتأكد هذا الكلام بقول الجنيد حيث قال : « من عرف الله كل لسانه » . فمن عرف الحق بقلبه يعجز لسانه عن البيان ، لأن البيان يبدو حجابا في العيان .

ويرد عن الشبلى رضى الله عنه انه وقف في مجلس الجنيد ، وقال بصوت عال : يا مرادى ! وأشار الى الحق ، فقال الجنيد : يا أبا بكر ! اذا كان

---

(١) لابن عدى عن عمر : « أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان » شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٢١ .

(٢) سورة « الزخرف » آية ٨٠ .

(٣) لأحمد في مسنده والترمذى عن ابن عمر ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٠٤ ) .

مرادك الحق ، فلم هذه الاشارات ، وهو مستغن عنها ؟ واذا لم يكن مرادك الحق ، فلم قلت خلافا ، والحق عليه بتوك ؟ فاستغفر الشبلى من قوله .

والجماعة الذين يفضلون الكلام على السكوت قالوا ان بيان الاحوال أمر لنا من الحق ، لأن الدعوى تقوم بالمعنى ، واذا كان شخص عارفا السر بقلبه الف سنة ولا تمنعه ضرورة من أن يربط الاقرار بالمعرفة ، فان حكمه يكون كحكم الكفرة . وقد أمر الله تعالى المؤمنين جميعا بالشكر والحمد والثناء ، لقوله تعالى : « واما بنعمة ربك فحدث (١) » ، ولا بد ان يكون الثناء والتحدث بالنعمة كلامه ، فكلامنا تعظيم للربوبية ، « لقوله تعالى : ادعوني استجب لكم (٢) » ، وقال ايضا جل جلاله : « اجيب دعوة الداع اذا دعان (٣) » ، وامثال هذا .

ويقول واحد من المشايخ رضى الله عنهم : كل من ليس له بيان عن حاله لا حال له ، لأن ناطق وقتك هو وقتك .

(شعر عربى)

لسان الحال افسح من لسانى وصمتى عن سؤالك ترجمانى

ووجدت فى الحكايات ان ابا بكر الشبلى رضى الله عنه كان يسير يوما فى كرخ ببغداد (٤) ، فرأى أحد الادعياء كان يقول : « السكوت خير من الكلام ، فقال ( له ) : سكوتك خير من كلامك ، لأن كلامك لغو ، وسكوتك هزل . وكلامى خير من سكوتى ، لأن سكوتى حلم ، وكلامى علم » .

وانا على بن عثمان الجلابى اقول : الكلام على نوعين ، والسكوت على نوعين ، فالكلام منه الحق ومنه الباطل ، والسكوت منه حصول المقصود ومنه الغفلة ، فيجب على كل انسان أن يمسك بخناق نفسه فى حال النطق والسكوت ، فاذا كان كلامه حقا ، فكلامه افضل من سكوته ، واذا كان

(١) سورة « الضحى » آية ١١ .

(٢) سورة « غافر » آية ٦٠ .

(٣) سورة « البقرة » آية ١٨٦ .

(٤) « كرخ ببغداد » : كانت الكرخ أولا فى وسط بغداد ، ثم صارت محلة وحدها مفردة وحولها الحال الا انها غير مختلطة بها ( معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٤ ) .

باطلا ، فسكوته افضل من كلامه . واذا كان الصمت لحصول المقصود او المشاهدة فهو افضل من الكلام ؛ واذا كان سببه الخجاف والغفلة ، فالكلام افضل من الصمت . والعالمون هائرون في هذين المعنيين ، فجماعة من الادعياء تناولوا قدرا من عبارات الهذر والهوس ، الخالية من المعانى ، ويقولون : الكلام افضل من السكوت وجماعة من الجهلة الذين لا يعرفون المنارة من البئر ربطوا السكوت بجهلهم ويقولون : الصمت افضل من الكلام ، وهذان كلاهما مثل بعضهما البعض ، فمن اذن يجعلونه يتحدث ، ومن يجعلونه يصمت ؟ لأن اصل هذه المعانى هو هذا . والله اعلم بالصواب .

مثل : « من نطق اصاب أو غلط ، ومن انطق عصم من الشطط » ، كابلوس حين نطق فقال : « أنا خير منه (١) » ، فرأى ما رأى . ولما انطق آدم قال : « ربنا ظلمنا انفسنا (٢) » ، فاصطفوه . فدعاة هذه الطريقة مأذونون ومضطرون في كلامهم ، وخطلون ومغلوبون في صمتهم ، « فمن كان سكوته حياء كان كلامه حياة » ، لأن كلامهم يكون عن مشاهدة ، والكلام بلا مشاهدة عندهم هوان ، ويحبون الصمت اكثر من الكلام ما داموا مع انفسهم ، وحين يغيبون ينقش الخلق اقوالهم على ارواحهم ، ولذلك قال احد الشيوخ : « من كان سكوته له ذهبا ، كان كلامه لغيره مذهباً » . فينبغى للطلاب الربانى الذى خوضه فى العبودية أن يكون صامتا حتى يتكلم لسانه الذى يكون نطقه بالربوبية وتصطاد عباراته قلوب المريدين .

والادب فى القول هو الا يتحدث بدون امر ، واذا صمت لا يكون جاهلا وغافلا . وينبغى للمريد الا يتدخل أو يتصرف فى كلام الشيوخ ، ولا يتكلم اليهم بعبارات غريبة ، ولا يقول الكذب والغيبة باللسان الذى نطق بالشهادة ، ولا يؤذى المسلمين ، ولا يدعو الدراويش بالاسم المجرد ، ولا يتحدث حتى يسأل ، ولا يبدأ بالكلام .

وشرط سكوت الدرويش هو الا يسكت على باطل ، وشرط كلامه الا يقول غير الحق ، ولهذا امرع كثيرة ، ولطائف لا تحصى ، ولكنى اكتفيت بهذا المقدار خوف التطويل ، والله اعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب .

---

(١) سورة « الاعراف » آية ١٢ .

(٢) سورة « الاعراف » آية ٢٣ .



## باب آدابهم في السؤال وتركه :

« قوله عز وجل : لا يسألون الناس الجافا (١) » ، وحين يسألهم أحد لا يمنعون ، « لقوله تعالى : وأما السائل فلا تنهر (٢) » . ولا يسألون غير الحق ما استطاعوا ، ولا يجعلون غيره محل السؤال ، لأن السؤال اعراض عن الحق الى غير الحق ، وإذا اعرض العبد فانه يخشى أن يترك في محل الاعراض .

وجدت أن واحدا من اهل الدنيا قال لرابعة (٣) رضى الله عنها : يا رابعة ! اطلبى منى شيئا لأحقق مرادك . فقالت : يا هذا ! اننى أخجل أن أطلب الدنيا من خالق الدنيا ، أفلا أخجل أن أطلبها من مثلى ؟ .

(١) سورة « البقرة » آية ٢٧٣ .

(٢) سورة « الضحى » آية ١٠ .

(٣) « رابعة العدوية » أم الخير رابعة بنت اسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك . من زهاد القرن الثانى الهجرى . كانت كثيرة الحزن والبكاء ، إذا سمعت ذكر النار غشي عليها زمانا . وكانت رابعة أسبق زهاد عصرها حديثا عن المحبة الإلهية ، ففى أول من تفنى بالحب الإلهى نظما ونثرا ، ولذا يقال أن بذور التصوف الحقيقى زرعت فى زمن رابعة وآتت أكلها فى القرون التالية .

وقد أحببت رابعة ربها لا خوفا من ناره ولا طمعا فى جنته وانما ابتغاء لوجهه وشوقا اليه . قيل لها : ما حقيقة إيمانك ؟ قالت : ما عبده خوفا من ناره ولا حبا فى جنته فأكون كالأجير السوء ، بل عبده حبا له وشوقا اليه .

وقالت فى معنى المحبة نظما :

أحبك حبين حب البسوى	وحبنا لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى	فشغلى بذكرك عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له	فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى	ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

وذكر الشقيرى أنها قالت فى مناجاتها يوما : الهى ! اتحرق بالنار قلبا أحبك ؟ نهتف بها هاتف : ما كنا نفعل هكذا ، فلا تظنى بنا ظن السوء .

وكانت وفاة رابعة فى سنة خمس وثمانين ومائة ، وقبرها يزار وهو بظاهر القدس من شرقيه على رأس جبل يسمى الطور .

( انظر ما ورد عنها فى : الرسالة القشيرية ، أحياء علوم الدين ج ٤ ص ٢٦٦ ، وغيات الأعيان ج ١ ص ١٣٢ ، طبقات السعرائى ج ١ ص ٥٢ ، تذكرة الأولياء ج ١ ص ٥٩ ، نفحات الأنس ص ٦١٥ ) .

ويقال انه في عهد ابي مسلم المروزي (١) قبضوا على درويش برىء بتهمة السرقة ، وحبسوه في سجن مرو ، فلما جن الليل رأى ابو مسلم النبي عليه السلام في النوم ، وقال له : يا ابا مسلم ! ان الله بعثنى اليك لأقول لك ان حبيبا من أحبائي في سجنك بلا جرم ، فانهض وأخرجه . فذهب ابو مسلم من نومه ، وجرى الى السجن حاسر الرأس حافي القدمين ، وأمر ففتحو الباب ، وأخرج ذلك الدرويش واعتذر له ، وقال : سل حاجة . فقال الدرويش : أيها الأمير ! الشخص الذي له رب ينهض ويرسل ابا مسلم في منتصف الليل من الفراش الدافئ حاسرا حافيا ليخرجه من البلايا ، أيجوز ان يسأل غيره ويطلب منه حاجة ؟ فبكى ابو مسلم ، وانصرف الدرويش .

وتقول طائفة أيضا انه يجوز للدرويش أن يسأل الخلق ، « لقوله تعالى : لا يسألون الناس الحافا » ، فهو يرد عن السؤال بالاحاف . « وقوله عليه السلام : اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه » .

والمشايخ رضى الله عنهم اجازوا السؤال لملل ثلاث :

الأولى : لفراغ البال ، وقالوا اننا لا نجعل لرغيفين قيمة أن نقضى النهار والليل ، في انتظارهما ، لأنه لا انشغال أبدا مثل الانشغال بالطعام . ومن ذلك انه حين سأل بايزد مريد الشقيق عن حال شقيق رضى الله عنه ، في الحال الذى كان قد زاره فيه ، قال المريد : لقد فرغ من الخلق ، وجلس على حكم التوكل . فقال ابو يزيد : عندما ترجع اليه قل له : اياك ان تمتحن

---

(١) « ابو مسلم الخراسانى » : صاحب الدعوة العباسية . أصله مولى لعيسى بن معقل العجلي اشتراه منه بكير بن ماهان وعنه تلقى أصول التشيع . قاد حركة المقاومة ضد الأمويين ، وعندما ثار أهل مرز في سنة ١٢٩ هـ ، على الحاكم الأموى نصر بن سيار استغل أبو مسلم هذه الفرصة واستولى على مرو وصفت له خراسان ، دخل الكوفة ونها بنو العباس فباع أبا العباس السفاح بالخلافة ، ونظرا لجهوده في قيام الدولة العباسية عهد إليه السفاح بحكومة خراسان ، غير أنه لم يلبث أن تغير عليه بسبب ميله للعوليين . وبعد وفاة السفاح سنة ١٣٦ هـ ، تولى أبو جعفر المنصور وبدأ حكمه بقتل أبا مسلم سنة ١٣٧ هـ . ولما بلغ خبر قتل أبا مسلم خراسان ، اضطربت الجرمية ، وهى الطائفة التى تدعى بالمسلمية القائلون بأبى مسلم وإمامته وقد تنازعوا في ذلك بعد وفاته ، فمنهم من رأى أنه لم يموت ولن يموت حتى يظهر فينا عدلا ، وفرقة قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة ( مروج الذهب ج ٢ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ ، تاريخ اليعقوبى ج ٣ ص ١٠٠ - ١٠٣ ) .

الله برغيفين ، فاذا جمعت فاطلب رغيفين من مجانسك ، ودع برنامج التوكل جانبا حتى لا تهدم المدينة والولاية بشؤم معاملتك .

والثانية : انهم سألوا لرياضة النفس ، ليحتملوا ذل السؤال ، ويشقوا على انفسهم (١) ، ويعرفوا قيمة انفسهم : ماذا يساوون بالنسبة لاي شخص ولا يتكبروا : الم تر انه حين جاء الشبلى الى الجنيد رضى الله عنه ، قال له : يا ابا بكر ! ان في رأسك نخوة تجعلك تقول : أنا ابن حاجب حجاب الخليفة ، وأمر سامرا ، ولن يتأتى منك امر ما لم تذهب الى السوق وتسال كل من ترى حتى تعرف قيمة نفسك ، ففعل كذلك . وكانت سوقه تزدد كسادا كل يوم حتى وصل في نهاية العام الى درجة ان طاف بالسوق كله فلم يعطه اى احد شيئا ، فرجع وأخبر الجنيد بذلك ، فقال له : يا ابا بكر ! اعرف الآن قيمة نفسك انك لا تساوى لدى الخلق شيئا ، فلا تعلق قلبك بهم ، ولا تعتبرهم شيئا . وكان هذا للرياضة لا للكسب (٢) .

ويروى عن ذى النون المصرى رحمه الله انه قال : كان لى رفيق موافق دعاه الله عز وجل اليه ، وانتقل من محنة الدنيا الى نعمة العقبى ، ورايته فى النوم فقلت له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى . قلت : بأى خصلة ؟ قال : أوقفنى وقال : يا عبدى لقد تحملت كثيرا من الذل والمشقة من السفلة والبخلاء ومددت اليهم يدك ، وصبرت فى ذلك ، وقد غفرت لك بذلك .

والثالثة : انهم سألوا الخلق لحرمة الحق ، فقد أدركوا أن جميع املاك الدنيا وأموالها له ، وأن الناس جميعا وكلاؤه فى الشئ الذى هو نصيبهم ، فرجعوا الى وكيله وسألوه ، وتحدثوا اليه ، ولأن يعرض العبد حاجاته على الوكيل يكون ذلك أقرب الى الاحترام والعزة من أن يعرضها على الله ، فمسؤولهم للغير علامة الحضور والاقبال على الحق ، لا الغيبة والاعراض عن الحق .

---

(١) ذكر السراج ان بعض الصوفية ببغداد كان لا يأكل شيئا الا بذل السؤال ، فسئل عن ذلك فقال : اخترت ذلك لشدة كراهية نفسى ذلك . ( اللع ص ٢٣٥ ) وورد فى اسرار التوحيد عن أبى سعيد بن أبى الخير انه مارس رياضة السؤال لتأديب نفسه ، ووصف تجربته فى هذه الرياضة وكيف أن الناس كانوا فى البداية يعطونه دينارا ثم تناقص العطاء حتى اقتصر على حبة من الزبيب ( اسرار التوحيد الترجمة ص ٤٩ ) .

(٢) وردت اشارة الى هذا فى تاريخ بغداد ( انظر ج ١٤ ص ٣٨٩ ) .

وقد وجدت انه كان ليحيى بن معاذ الرازى بنت قالت يوما لامها :  
يلزمنى الشيء الفلانى ، فقالت لها أمها : اطلبه من الله ، فقالت : يا أمى !  
اننى أخجل أن اطلب حاجاتى النفسية من حضرته ، وما تعطينه لى هو ملك  
له أيضا ، وهو رزقى المتحرر .

فآداب السؤال هى انه اذا تحقق مقصد لا تكون اكثر سرورا مما لو لم  
يتحقق ، ولا ترى الخلق فى الوسط ، ولا تسال النساء وأصحاب الاسواق ،  
ولا تتحدث بسرك الا لمن يكون ماله موقوفا على حلال ، ولا تسال ما استطعت  
عن نصيبك ، ولا تجعل منه اسباب تجمل وسيادة ، ولا تصيره ملكك ،  
وتكون على حكم الوقت ، ولا تخطر على قلبك حديث الغد حتى لا تؤخذ  
بالهلاك الأبدى ، ولا تربط الله عز وجل على شرك استجدائك ، ولا تجعل  
من نفسك عبدا ليعطوك شيئا عن طريق ذلك .

وجدت شيئا من محتشمى المتصوفين جاء من البادية ، وقد أصابته  
الفاقة ، واحتمل الآم الانقطاع ، فدخل سوق الكوفة وقد وضع على يده  
عصفورا ، وكان يقول : اعطونى شيئا من أجل هذا العصفور ، فقالوا له :  
أى هذا ! ما هذا الذى تقول ؟ قال : محال أن أقول اعطونى شيئا من أجل  
الله ، لأنه لا يمكن أن يتشفع فى الدنيا بغير حقير .

وهذا قليل من كثير مما يشترط فى هذا الباب . والسلام .

### باب آدابهم فى التزويج والتجريد :

قوله تعالى : « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن (١) » .  
وقوله عليه السلام : « تناكحوا تكثرُوا غانى أباهى بكم الامم يوم القيامة  
ولو بالسقط (٢) » .

وقوله عليه السلام : « ان أعظم النساء بركة أحسنهن وجوها وأرخصهن  
مهورا (٣) » . وهذا من صحاح الاخبار .

---

(١) سورة « البقرة » آية ١٨٧ .

(٢) لعبد الرازق فى الجامع عن سعيد بن أبى هلال ( شرح الجامع  
الصغير ج ١ ص ٢٢٨ ) .

(٣) للدبلى فى مسند الفردوس : « أخف النساء صداقا أعظمهن بركة  
( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٨٢ ) .

وفي الجملة فإن النكاح مباح للرجال والنساء ، وفريضة على من لا يستطيع التعفف عن الحرام ، وسنة لمن يستطيع ان يتحمل اداء حق العيال .

وقالت طائفة من مشايخ هذه الطريقة رضى الله عنهم ان الزواج واجب لدفع الشهوة ، وكسب ل فراغ القلب . وقالت جماعة انه لازم لاثبات النسل وليوجد الولد ، واذا وجد ولد فإنه اذا مات قبل الاب يكون شفيعا له يوم القيامة ، واذا مات الاب أولا فإنه يبقى وراءه من يدعو له .

وفي الخبر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خطب ام كلثوم ابنة فاطمة بنت محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم من ابيها على بن ابي طالب رضى الله عنهم اجمعين ، فقال على : انها صغيرة جدا وانت رجل شيخ ، وانوى ان ازوجها لابن اخى عبد الله بن جعفر (١) ، رضى الله عنه ، فبعث اليه عمر رسالة يقول : يا ابا الحسن ! فى الدنيا نساء كثيرات كبيرات ، ومرادى من ام كلثوم اثبات النسل لا دفع الشهوة ، لقوله عليه السلام : « كل سبب ونسب ينقطع الا سببى ونسبى » ، والآن لى سبب ويلزم أن يكون لى نسب ايضا مع ذلك الحبيب ، واكون قد احكمت الطرفين بمتابعته . فاعطاها له على رضى الله عنه .

وورد عن زيد بن عمر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح النساء على أربعة : على المال والحسب والحسن والدين ، فعليك بذات الدين فإنه ما استفاد أمرؤ بعد الاسلام خيرا من زوجة مؤمنة ليسر بها اذا نظر اليها (٢) » . وافضل الزوائد والفوائد بعد الاسلام امرأة مؤمنة موافقة لىانسى بها الرجل المؤمن ويكون له بصحبته فى الدين قوة ، وفى الدنيا مؤانسة ، لان الوحشة كلها فى الوحدة ، والراحة كلها فى الصحبة . وقال الرسول عليه السلام : « الشيطان مع الواحد (٣) » .

---

(١) عبد الله بن جعفر بن ابي طالب . كان يكنى ابا جعفر ، وولد فى الحبشة . ويقال انه كان ابن عشر سنين حين قبض النبى صلى الله عليه وسلم فكان ولد عام الهجرة . قيل توفى بالمدينة ، وقيل توفى ودفن بالأبواء سنة تسعين وصلى عليه سليمان بن عبد الملك ( المعارف ص ٨٩ ) .

(٢) رواه الدراطينى واحمد والنسائى وابن ماجه عن ابي هريرة : « تنكح المرأة لاربعة : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربيت يداك » ( شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٢٢٩ ) .

(٣) مكرر .

وفي الحقيقة : الرجل الوحيد أو المرأة الوحيدة يكون قرينهما الشيطان ،  
لانه يزين الشهوات في قلبيهما . ولا توجد أية صحبة في حكم الحرمة والامان  
مثل الزواج اذا كانت هناك مجانسة ومؤانسة وموافقة ، ولا توجد عقوبة  
أو مشغولية بقدر ما تكون المرأة غير مجانسة .

فيلزم للدرويش أن يتأمل أولا في عمله ، وأن يستعرض أمام قلبه آفات  
التجريد والتزويج ليرى أية آفة أسهل عليه فيتابع ذلك .

وفي الجملة : في التجريد آفتان ، الأولى : ترك سنة من السنن ، والثانية :  
تريبب الشهوة في القلب والجسد ، وخطر الوقوع في الحرام . وللتزويج  
أيضا آفتان : الأولى : انشغال القلب بشخص آخر ، والثانية : انشغال  
الجسد بحظ النفس . ويرجع اصل هذه المسألة الى العزلة والصحة ، فمن  
يختار الصحبة مع الخلق يكون الزواج شرطا له ، ومن يطلب العزلة عن  
الخلق يكون التجريد زينة له ، لقوله عليه السلام : « سبق المفردون (١) » .  
ويقول الحسن بن أبى الحسين البصرى رحمه الله : « نجا المخفون ، وهلك  
المثقلون » .

ويرد عن ابراهيم الخواص رحمه الله أنه قال : وصلت الى قرية بقصد  
زيارة عظيم كان هنالك ، ولما ذهبت الى داره رأيت بيتا نظيفا مثل معبد  
الأولياء ، وقد جعل في زاويتين من البيت محرابين ، وجلس في أحدهما شيخ ،  
وفي الآخر عجوز نظيفة وضيئة ، وقد ضعف كلاهما من كثرة العبادة .  
فاظهرا السرور بقدمي ، وبقيت هنالك ثلاثة أيام ، ولما أردت العودة سألت  
الشيخ : من تكون لك تلك العفيفة ؟ قال : هى من ناحية ابنة عمى ، ومن  
ناحية أخرى زوجي ، فقلت : لقد رأيتهما خلال هذه الأيام الثلاثة كالغريبين  
تماما في الصحبة . قال : نعم ، منذ خمسة وستين عاما ونحن كذلك .  
فسألته عن سبب ذلك ، فقال : اعلم أننا كنا عاشقين لأحدهما الآخر في الصغر ،  
ولم يكن أبوها يعطيها لى لأن محبتنا صارت معروفة ، فتحملت ذلك حتى  
توفى أبوها ، وكان والدى عمها ، فزوجها لى ، فلما كانت الليلة الأولى من  
تلاقينا قالت لى : أنت تعلم أية نعمة أنعمها الله علينا اذ أوصل كلا منا الى  
الآخر ، وافرغ قلبينا من القيود والآفات السيئة ، فقلت : نعم ، قالت :

---

(١) رواه الترمذى والحاكم عن أبى هريرة ، والطبرانى عن أبى الدرداء :  
« سبق المفردون المستهترون في ذكر الله ، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون  
يوم القيامة خفافا (شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٥١) .

فلنمنع أنفسنا الليلة عن هوى النفس ، وندس على مرادنا ، ونعبد الله شكرا على هذه النعمة ، فقلت : هذا صواب ، وقالت هذا نفسه في الليلة التالية . وقلت أنا في الليلة الثالثة : لقد أدينا الشكر ليلتين من أجلك ، فلنقض ليلتين أيضا في العبادة من أجلى . وقد تمت الآن خمسة وستون عاما لم يمس أحدا الآخر ، ونحن نقضى كل العمر في شكر النعمة .

وحين يختار درويش الصحبة فيجب أن يطعم زوجه من وجهه حلال ، ويقضى مهرها من مال حلال . وطالما بقى عليه شيء من حقوق الله تعالى وأوامره لا ينشغل بها لحظ النفس . وحين يؤدي الأوراد يقصد فراشها ، ويكظم حرصه ورغباته ويناجى الله تعالى قائلا : يا الهى ! انت الذى خلقت الشهوة في طينة آدم لعمار العالم ، وقد أردت في علمك القديم أن تكون لى هذه الصحبة ، فاجعل يارب صحبتى هذه لشئئين : الأول لدفع الحرام بالحلال ، والثانى لتهنى ولدا ولدا ورضيا ، لا ولدا يشغل قلبى عنك .

ويرد عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه انه رزق ولدا ، وكلما كان يطلب في الصغر طعاما من والدته كانت تقول له : اطلبه من الله ، فكان يذهب الى المحراب ويسجد ، فتحضر له أمه ما يرغب فيه في الخفاء ، دون أن يعرف أن أمه هى التى أعطته له ، حتى تعود على حضرة الله . وذات يوم جاء من المدرسة ولم تكن أمه موجودة فمسجد على السجادة ، فأنظر الله تعالى ما لزمه ، ودخلت أمه فراته ، فقالت : يا بنى ! من أين هذا ؟ قال : من حيث يأتى كل مرة .

وحينما كان زكريا صلوات الله عليه يدخل على مريم كان يرى عندها فاكهة الصيف في الشتاء ، وفاكهة الشتاء في الصيف ، فكان يسألها متعجبا : « أنى لك هذا ؟ فتقول : « هو من عند الله (١) » .

فيجب ألا يلتقى استعمال سنة بالدرويش في طلب الحرام ، ويشغل قلبه ، لأن هلاك الفقير يكون في قلبه ، كما أن هلاك الغنى في خراب بيته وحديقته ومتاعه ، لأن كل ما يتخرب للغنى له عوض ، وما يتخرب للفقير لا عوض له .

وفي زماننا هذا لا يمكن أن تكون لأحد امرأة موافقة ليست لها رغبات

---

(١) سورة « آل عمران » آية ٣٧ .

زائدة وفضول وطلب محال ، ولهذا السبب اختارت جماعة التجريد والتخفيف ، والتزموا رعاية هذا الأمر ، لقوله عليه السلام : « خير الناس في آخر الزمان خفيف الحال . قيل يا رسول الله ما خفيف الحال ؟ قال الذى لا اهل له ولا ولد له (١) » . وقال أيضا : « مسيروا ، سبق المغردون (٢) » .

ومشايخ هذه الطريقة رضى الله عنهم مجتمعون على أن خير المجريدين وأفضلهم من تكون قلوبهم خالية من الآفات ، وطباعهم معرضة عن الرغبات .

والعوام استنادا الى خبر مروي عن النبي عليه السلام حيث قال : « حبيب الى من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وجعلت قرّة عيني في الصلاة (٣) » يقولون : مادامت النساء محبيات اليه ، فيجب أن يكون التزويج أفضل .

ونقول : « قال عليه السلام : لى حرفتان : الفقر ، والاجتهاد » ، فلم تكنون ايديكم عن حرفة اذا كانت هذه الحرفة محببة اليه ؟ فبحكم أن ميل هواكم الى تلك أكثر ، جعلتم ما تهوون محببا اليه . ومن المحال أن يظن شخص يتابع هواه خمسين عاما أنه يتبع السنة .

وفي الجملة : ان اول فتنة قدرت على آدم في الجنة كان أصلها امرأة . وأول فتنة ظهرت في الدنيا — أى فتنة هابيل وقابيل — كانت أيضا بسبب امرأة . وحين أراد الله تبارك وتعالى أن يعذب اثنين من الملائكة جعل سبب ذلك امرأة . وهن جميعا الى يومنا هذا سبب جميع الفتن الدينية والدنيوية ، لقوله عليه السلام : « ما تركت بعدى فتنة أضّر على الرجال من النساء (٤) » ، فإذا كانت فتنهن بهذا القدر في الظاهر ، فكيف تكون في الباطن ؟

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده : « خيركم في المائتين كل خفيف الحاذ الذى لا اهل له ولا ولد » (شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٢٦) .

(٢) مكرر .

(٣) رواه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي عن أنس : « حبيب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة » (شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥٠) .

(٤) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أسامة (شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٤٤) .



وانا على بن عثمان الجلابى ، من بعد ان حفظنى الحق تعالى من آفة الزواج احد عشر عاما ، قدر ان وقعت فى الفتنة ، وصار ظاهرى وباطنى اسير الصفة التى كانوا عليها معى ، دون ان تكون هنالك رؤية ، وقد استغفرت فى ذلك عاما ، بحيث كاد يفسد على دينى ، الى ان بعث الحق تعالى بكامل فضله وتمام لطفه عصمته لاستقبال قلبى المسكين ، ومن على بالخلاص برحمته ، و الحمد لله على جزيل نعمائه .

وفى الجملة فان قاعدة هذا الطريق وضعت على التجريد ، وعندما جاء التزويج اختلف امرهم . ولا يوجد أى عسكر من عساكر الشهوة الا ويمكن اخماد ناره بالاجتهاده ، لان الامة التى تنشأ منك تكون آلة دنمها معك ايضا ، ولا يلزم الغير حتى تزول عنك تلك الصفة .

وزوال الشهوة يكون بشيئين : واحد يدخل تحت دائرة التكلف ، وواحد يخرج عن دائرة الكسب والمجاهدة ، فما يدخل فى تكلف الادمى ومقدوره هو الجوع ، ولما ما يخرج عن التكلف فهو : اما خوف مقلق ، او حب صادق ، حتى تجتمع تفاريق الهمم ، وتنتشر المحبة سلطانها فى اجزاء الجسد ، وتعزل كل الحواس عن اوصافهم ، وتجذب كل العبد ، وتغنى عنه الهزل .

وكان أحمد بن حماد السرخسى ، الذى كان رقيقى فى ما وراء النهر ، رجلا محتشما ، قيل له : أبك حاجة الى التزويج ، قال : لا ، قالوا : لم ؟ قال : اننى فى حالى اما ان اكون غائبا عن نفسى ، واما ان اكون حاضرا بنفسى . وحين اكون غائبا لا أفكر فى الكونين ، وحين اكون حاضرا فاننى أجعل نفسى بحيث اذا وجدت رغيضا تعتبر انها وجدت الفاء من الحور . فانشغال القلب بكل ما تريده يكون عظيما ، فتنبه ! .

وقالت جماعة : اننا نقطع اختيارنا عن كلا الحالين ، لنرى ماذا يتأتى من حكم التقدير وحجاب الغيب ، فاذا كان نصيبنا التجريد ، فاننا نجتهد فيه بعفة ، وان يكن التزويج فاننا نتابع السنة ، ونجتهد فى فراغ قلوبنا ، لانه حين تكون عناية الحق مع العبد يكون تجريده مثل تجريد يوسف عليه السلام الذى حول وجهه فى حال القدرة عن مراده ، وانشغل بظهر الهوى ورؤية عيوب نفسه ، عندما خلت به زليخا . ويكون زواجه مثل زواج ابراهيم عليه السلام ، فباعتماده على الحق لم يجعل شغل الأهل

شغلا ، فلما أظهرت سارة الحسد وتعلقت بالغيرة ، أخذ إبراهيم هاجر (١) وابنها ، وحملهما الى واد غير ذى زرع وإستودعهما الله ، ورجع عنهما ، فحفظهما الله تعالى ورعاهما كما أراد ، فهلاك العبد ليس في تزويجه ولا تجريده ، فكلما الحالين هواه ، لان بلاءه في ثبات اختياره .

وشرط أدب المتاهل ألا تفوته أوراده ، ولا يضيع أحواله ، ولا تضطرب أوقاته . وان يكون شفوفا على زوجه ، وينفق عليها من مال حلال ، ولا يرعى الظلمة والسلطين من أجلها ، حتى اذا ما أنجب ولدا يكون على شريطة ذلك .

ومعروف في الحكايات أن أحمد بن حرب النيسابورى رضى الله عنه كان قد جلس يوما مع جمع من رؤساء وسادات نيسابور الذين جاءوا للسلام عليه ، فدخل ولده السكر ثملا وغازنا على العود ، ومر عليهم ولم يهتم بأحد ، فتغفروا جميعا ، ورأى أحمد منهم هذا التخمير فقتل : ماذا أصابكم حتى تغفرت هكذا ؟ قالوا : تغفرتا بمرور هذ الولد عليك على هذه الحال ، وخجلنا ، وهو لم يبال بك . فقال أحمد : انه معذور ، لانهم ذات ليلة جاءوا بمأكول من منزل جاز فأكلت منه أنا وزوجى ، وكانت لنا في تلك الليلة صحبة كان منها هذا الولد ، وغشينا النوم وضاع وردنا ، فلما جاء الصباح تتبعنا امرنا ، ورجعنا الى ذلك الجار لنعرف من أين أحضر ما بعثه لنا ، فقال : لقد أحضروه الى من عرس ، فلما نظرنا تبينا أنه كان من بيت السلطان .

وشرط آداب المجرى هو أن تغض الطرف عما لا يليق ، ولا تنظر الى ما لا يليق للرؤية ، ولا تفكر فيما لا يليق التفكير فيه ، وتطفىء نار الشهوة بالجوع ، وتحفظ القلب من الانشغال بالأحداث ، ولا تسم هوى النفس علما ، ولا تؤول أعاجيب الشيطان ، حتى تكون مقبولا في الطريقة .

هذه هى آداب الصحبة والمعاملة في اختصار كما أن القليل يكون دليلا على الكثير .

---

(١) « هاجر » : هى جارية سارة زوجة إبراهيم عم وهبتها له فولدت له اسماعيل عم ، فغارت سارة وقالت : أخرجها عنى وولدها ، فأخرجها ومعها اسماعيل حتى صار بهما الى مكة فأنزلهما عند البيت الحرام ، وفارقهما ، فقالت له هاجر : على من تدعنا ؟ قال : على رب هذه البنية ، وقال : « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم » الآية ( انظر تاريخ اليعقوبى ج ١ ص ١٦ ) .

## كشف الحجاب العاشر في بيان منطقتهم وحدود الفاظهم وحقائق معانيهم

أعلم أسعدك الله ان لاهل كل صنعة وأرباب كل معاملة مع بعضهم البعض عبارات وكلمات في جريان أسرارهم ، وكلمات لا يعرف معناها سواهم . والمراد من وضع العبارات شيئان : أحدهما لحسن تفهيم وتسهيل الغوامض ، لتكون أقرب الى فهم المريد ، والثاني لكتمان السر عن من لا يكون أهلا لهذا العلم من الناس . والأدلة على ذلك واضحة ، فكما أن أهل اللغة مخصوصون بعبارات موضوعهم مثل : الفعل الماضي والمستقبل والصحيح والمعتل والأجوف واللينف والناقص وأمثال هذا ، وأهل النحو أيضا مخصوصون بعبارات في موضوعهم مثل : الرفع والنصب والفتح والخفض والجزم والجر والكسر والمنصرف وغير المنصرف وما شابه هذا ، وأهل العروض مخصوصون بعبارات في موضوعهم مثل : البحور والدوائر والوتد والفاصلة والفرد والزوج وما شابه هذا ، والمحاسبين مخصوصون بعباراتهم مثل : الضرب والجذر والاضافة والتضعيف والتنصيف والجمع والتفريق وما شابه هذا ، والفقهاء مخصوصون بعباراتهم مثل : الملة والمطلوب والقياس والاجتهاد والدفع والالتزام وما شابه هذا ، والمحدثين كذلك لهم عباراتهم مثل : المسند والمرسل والآحاد والمتواتر والجرح والتعديل وما شابه هذا ، والمتكلمين لهم أيضا عباراتهم المخصوصة مثل : العرض والجوهر والكل والجزء والجسم والجنس والتحيز والتولى وما شابه هذا ، فلهذه الطائفة أيضا الفاظ موضوعة لكمون وظهور كلامهم ليتصرفوا بها في طريقتهم ويظهروها لمن يريدون ، ويخفوها عن من يريدون ، فلأبين بعض هذه الكلمات بشرح أكثر ، وأفرق بين هذه الكلمات ، وأبين ما مرادهم من كل منها ، لنتم الفائدة لك ولقراء هذا الكتاب ان شاء الله .

✽ فمن ذلك :

### الحال والوقت والفرق بينهما :

« الوقت » : معروف بين هذه الطائفة ، وللمشايع فيه اقوال كثيرة ، ومرادى هو اثبات التحقيق لا تطويل البيان .

فالوقت : هو ما يكون العبد فيه فارغا من الماضي والمستقبل عندما يتصل .

وارد من الحق بقلبه ، ويجعل سره مجتمعا فيه ، بحيث لا يذكر في كشفه الماضي ولا المستقبل ، فليس لكل الخلق قدرة في هذا ، ولا يعرفون علام مرت السابقة ، وعلام ستكون العاقبة . وأرباب الوقت يقولون : علمنا لا يستطيع ادراك العاقبة ولا السابقة ، ولنا في الوقت سرور مع الحق ، فإذا ما انشغلنا بالغد أو خطر على قلوبنا التفكير في الامس نحجب عن الوقت ، والحجاب تشتت ، فكل ما لا تصل اليه اليد يكون التفكير فيه محالا ، كما يقول ابو سعيد الخراز رحمه الله : لا تشغل وقتك العزيز الا بأعز الأشياء . وأعز الأشياء العبد شغله بين الماضي والمستقبل ، « لقوله عليه السلام : لى مع الله وقت لا يسعنى غيه ملك مقرب ولا نبي مرسل » ، ولهذا السبب فانه حين عرض عليه في ليلة المعراج زينة ملك الأرض والسماء لم ينظر الى أى شيء ، « لقوله تعالى : ما زاغ البصر وما طغى » ، لأنه كان عزيزا ، ولا يشغل العزيز الا بالعزيز . وأوقات الموحد وقتان : أحدهما في حال الفقد ، والثاني في حال الوجد : واحد في محل الوصال ، والآخر في محل الفراق ، وفي كلا الوقتين يكون مقهورا ، لأنه في الوصل يكون وصله بالحق ، وفي الفصل يكون فصله بالحق ، واختياره واكتسابه لا يثبت في هذه الاثناء حتى يمكن أن يوصف . وحين تنقطع يد اختيار العبد عن وقته يكون ما يفعله ويراه الحق .

ويرد عن الجنيد رضى الله عنه انه قال : رأيت درويشا في البادية جالسا تحت اشواك شجرة أم غيلان في مكان صعب وبمشقة تامة ، فقلت : يا أخى ! ما اجلسك هنا ؟ فقال : اعلم انه كان لى وقت ضاع هنا ، فجلست الآن اتوجع عليه . فقلت : منذ كم من السنين ؟ قال : منذ اثنتى عشرة سنة ، فليبدل الشيخ الآن همة في الأمر ، لعل أصل الى مرادى ، واستعيد وقتى . قال الجنيد : فمضيت وأدبت الحج ، ودعوت له ، فاستجيب الدعوة ، وبلغ مراده . فلما رجعت وجدته جالسا في نفس المكان ، فقلت : أيها الشاب ! لقد استعدت وقتك ، فلماذا لا تتحول عن هذا المكان ؟ فقال : أيها الشيخ ! لقد كنت الازم المكان الذى كان محل وحشتى وأضعت فيه رأس مالى ، فهل يجوز الآن أن اترك المكان الذى استعدت فيه رأس مالى ، وهو محل انسى ؟ فليذهب الشيخ بسلام لانى سأخلط ترابى بتراب هذا الموضع ، حتى أرفع رأسى يوم القيامة من هذا التراب الذى هو محل انسى ومرورى . وهنا يقول المتنبى :

( شعر عربى )

فكل امرئ يولى الجميل محبوب وكل مكان ينبت العز طيب  
والوقت لا يتأتى تحت كسب العبد حتى يحصل بالتكلف ، ولا يباع أيضا في السوق ليدفع الروح ثمننا له ، ولا ارادة له في جلبه ودفعه ، وكلا طرفيه متساويان في رعايته ، واختيار العبد في تحقيقه باطل . وقد قال المشايخ

« الوقت سيف قاطع » ، لأن صفة السيف القطع ، وصفة الوقت القطع ، لأن الوقت يقطع جذور المستقبل والماضى ، ويمحو عن القلب هموم الامس والغد ، فالصحية مع السيف خطر : « ابا ملك واما هلك » ، فاذا خدم شخص السيف ألف سنة وحمله على كتفه ، فانه فى حال القطع لا يميز بين قطع رقبة صاحبه ورقبة غيره ، لأن صفته القهر ، ولا يزول قهره باختيار صاحبه ، والله أعلم .

**والحال :** وارد على الوقت ، يزينه ، مثل الروح للجسد . والوقت لا محالة يحتاج الى الحال ، لأن صفاء الوقت يكون بالحال ، وقيامه به ، فحين يكون صاحب الوقت صاحب حال ، ينقطع عنه التغير ، ويستقيم فى وقته ، لأن الزوال يجوز على الوقت بلا حال ، فاذا اتصل به الحال تكون كل ايامه وقتا ، ولا يجوز عليه الزوال ، وكل ما يبدو مجيئا وذهابا فهو الكون والظهور . وكما أن صاحب الوقت قبل هذا كان نازل الوقت ومتمكن الغفلة ، فهو الآن نازل الحال ومتمكن الوقت ، لأن الغفلة تجوز على صاحب الوقت ولا تجوز على صاحب الحال . وقد قيل « الحال سكوت اللسان فى فنون البيان » ، فلسان صاحب الحال ساكت فى بيان حاله ، ومعاملته ناطقة بتحقيق حاله ، ولهذا السبب قال أحد الشيوخ رضى الله عنه : « السؤال عن الحال محال » اذ أن العبارة عن الحال محال ، لأن الحال قناء المقاتل .

ويقول الاستاذ أبو على الدقاق رحمه الله : الثبور أو السرور فى الدنيا والعقبى هو الوقت الذى تكون فيه .

ثم ان الحال لا يكون كذلك لانه وارد من الحق الى العبد ، فاذا جاء ، نفى كل ذلك من القلب ، مثل يعقوب عليه السلام ، فقد كان صاحب وقت ، فكانت عيناه تبيض تارة من الفراق فى الفراق ، وتصير مبصرة تارة من الوصال فى الوصال ، وكان حيناً من البكاء كالشجرة ، وحيناً من الانين كالقصب ، وحيناً من الروح كالروح ، وحيناً من السرور كالسرو . وكان ابراهيم عليه السلام صاحب حال ، ولم يكن يرى الفراق ليحزن، ولا الوصال ليسر ، وكان النجم والقمر والشمس كلها مدداً لحاله ، وكان هو فارغ القلب من رؤيتها جميعا ، حتى أنه كان يرى الحق فى كل ما ينظر اليه ، ويقول : « لا أحب الاغلين (١) » ، فحيناً يكون العالم جحيماً لصاحب الوقت،

---

(١) سورة « الاتعام » آية ٧٦ .

لأنه يكون غيبة في المشاهدة ، ويكون قلبه من افتقاد الحبيب محلا للوحشة ،  
وحيثما يكون قلبه كالجنان بالسرور في نعيم المشاهدة ، لأنه في كل زمان يكون  
له تحفة وبشارة من الحق في الوقت .

وأيضا إذا كان الحجاب بلية لصاحب الحال ، أو الكشف نعمة له ، فإن  
الكل يكون لديه سواء ، لأنه يكون دائما في محل الحال ، فالحال صفة المراد ،  
والوقت درجة المريد ، فواحد يكون في راحة الوقت مع نفسه ، وواحد  
يكون في فرح الحال مع الحق ، « غشتان ما بين المتزلتين » ..  
\* ومن ذلك :

### المقام والتمكين والفرق بينهما :

« المقام » : عبارة عن إقامة الطالب على أداء حقوق المطلوب بشدة  
اجتهاده وصحة نيته . ولكل واحد من مريد الحق مقام كان السبب لهم  
في إبداء الطلب . ومهما يصب الطالب من كل مقام ويمر بكل منها ، فإنه  
يستقر في أحدها ، لأن المقامات والإرادات من تركيب الجبل لا المسلك  
والعامل ، كما أخبرنا الله في قوله المقدس عز من قائل : « وما منا إلا له مقام  
معلوم (١) » ، فكان مقام آدم التوبة ، ومقام نوح الزهد ، ومقام إبراهيم  
التسليم ، ومقام موسى الإنابة ، ومقام داود الحزن ، ومقام عيسى الرجاء ،  
ومقام يحيى الخوف ، ومقام محمد الذكر ، صلوات الله عليهم أجمعين .  
ومهما يكن لكل واحد في كل محل سر ، فإن رجوعهم آخر الأمر أيضا إلى  
مقاماتهم الأصلية .

وقد بينت في مذهب المحاسبية طرفا من المقامات ، وفرقت بين الحال  
والمقام ، ولكنه لا بد من ( ذكر ) هذا هنا .

اعلم أن طريق الله على ثلاثة أقسام : الأول : المقام ، والثاني : الحال ،  
والثالث : التمكين . وقد أرسل الله عز وجل جميع الأنبياء لبيان طريقه ،  
ليبينوا حكم المقامات . وجميع الأنبياء والرسل جاءوا بمائة وأربعة وعشرين  
( ألف ) مقام ( وأكثر ) ، وبمجيء محمد عليه السلام ظهر لأهل كل مقام  
حال واتصل به ، بحيث ينقطع كسب الخلق منه ، حتى تم الدين على  
الخلق ، وبلغت النعمة غايتها ، « لقوله تعالى : اليوم أكملت لكم دينكم  
وأتممت عيكم نعمتي (٢) » ، وعندئذ ظهر تمكين المتكئين . وإذا أردت أن  
أحصى الأحوال جميعا وأشرح المقامات لعجزت عن المراد .

(١) سورة « الصافات » آية ١٦٤ .

(٢) سورة « المائدة » آية ٣ .

أما التمكن : فهو عبارة عن اقامة المحققين في محل الكمال والدرجة العليا ، فيمكن لاهل المقامات العبور من المقامات ، والعبور من درجة التمكن محال ، لان الاول درجة المبتدئين ، والثاني مستقر المنتهين . ويكون العبور من البداية الى النهاية ، ولا وجه لتجاوز النهاية ، لان المقامات منازل الطريق ، والتمكن قرار الحضرة ، واحباء الحق يكونون في الطريق عارية ، وفي المنازل غرباء واسرارهم في الحضرة ، والآلة في الحضرة آفة ، والادوات غيبة وعلة .

وكان الشعراء في الجاهلية يمدحون ممدوحهم بالمعاملة ، ولم يكونوا ينظمون الشعر حتى يقطعوا المسافات الطويلة ، بحيث انه عندما كان شاعر يصل الى حضرة ممدوحه كان يسبل سيفه ، ويمقر دابته ، ويحطم سيفه ، وكان مراده من هذا ان يقول : ان الدابة كانت تلزمني لاطمع بها المسافة الى حضرتك ، والسيف لامنع به حسادى عن خدمتك ، والآن وقد وصلت ( اليك ) ، ففيم جدوى آلة المسافة ؟ قتلت الدابة لانى لا اجيز الرجوع عنك ، وحطمت السيف حتى لا أخطر على قلبى الانقطاع عن حضرتك . وحين كانت تمر عدة ايام ، كانوا عندئذ ينشدون الشعر .

وقد امر الحق تعالى موسى صلوات الله عليه بهذا ايضا ، اذ لما وصل الى محل التمكن بقطع المنازل وعبور المقامات ، سقطت عنه اسباب التلوين ، ( وقال تعالى ) : « فاخلع نعليك (١) » ، « والقي عصاك » ، لانهما آلة المسافة ، وآلة المسافة محال في حضرة الوصلة ، فبداية المحبة الطلب ، وانتهاءها الاستقرار . والماء يجرى مادام في النهر ، فاذا وصل الى البحر ، استقر ، واذا استقر تغير طعمه ، حتى لا يميل اليه كل من يلزمه الماء ، ويميل الى صحبتته من تلزم له الجواهر حتى يقول بترك الروح ، ويربط على رجله مثقلة الطلب ، ويغوص في البحر منكس الرأس ، فلما ان يحصل على الجواهر العزيزة المكنونة ، وأما ان يسلم روحه لشرك الفناء في طلبها .

ويقول واحد من المشايخ رضى الله عنهم « التمكن رفع التلوين » ، والتلوين ايضا من عبارات هذه الطائفة مثل الحال والمقام ، وهى قريبة من بعضها البعض في المعنى ، ومرادهم من التلوين التغير والتحول من حال الى حال . والمراد من ذلك ان لا يكون المتمكن مترددا ، ويكون قد حمل متاعه جملة الى الحضرة ، ومحا من قلبه التفكير في الغير ، فلا تجرى عليه معاملة لتبذل حكم ظاهره ، ولا يلزمه حال ليفير حكم باطنه ، مثلما كان موسى صلوات الله عليه متلوينا ، فما ان نظر الحق تعالى نظرة الى طور التجلى

(١) سورة « طه » آية ١٢ .

حتى ذهب وعيه ، « كما قال الله تعالى : وخر موسى صعقا (١) » . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم متبكنا ، فكان من مكة حتى قاب قوسين في عين التجلى ، ولم يتحول عن حاله ، ولم يتغير ، وهذه هي الدرجة العليا ، والله اعلم .

فالتمكن على نوعين : الاول ما تكون نسبته الى شاهد النفس ، والآخر ما تكون اضافته الى شاهد الحق ، فما تكون نسبته الى شاهد النفس يكون باقى الصفة ، وما تكون حوالبه الى شاهد الحق يكون فانى الصفة . ولا يصح لفانى الصفة المحو والصحو والحق والمحق والفناء والبقاء والوجود والعدم ، لانه يلزم لاقامة هذه الأوصاف موصوف ، وعندما يكون الموصوف مستغرقا يسقط عنه حكم اقامة الوصف . ويرد في هذا المعنى كلام كثير ، وقد اقتصرنا على هذا تركا للتطويل ، والله اعلم .

\* ومن ذلك :

#### المحاضرة والمكاشفة والفرق بينهما :

اعلم ان المحاضرة تطلق على حضور القلب في لطائف البيان ، والمكاشفة تطلق على تحير السر في خطر العيان ، فالمحاضرة تكون في شواهد الآيات ، والمكاشفة في شواهد المشاهدات . وعلامة المحاضرة دوام الفكر في رؤية الآية ، وعلامة المكاشفة دوام التحير في كنه العظمة . وهناك فرق كبير بين من يتفكر في الأعمال ، وبين من يتحير في الجلال ، فواحد من هذين يكون رديف الخلّة ، والآخر قرين المحبة : أما رأيت انه حين نظر الخليل صلوات الله عليه في ملكوت السماوات ، وتأمل وتفكر في حقيقة وجودها ، حضر قلبه بذلك ، وصار برؤيته للفعل طالبا للفاعل ، حتى ان حضوره صير الفعل دليلا للفاعل ، وقال في كمال المعرفة : « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا (٢) » . وعندنا حمل الحبيب الى الملكوت غرض الطرف عن رؤية الكل ، فلم ير الفعل ، ولم ير الخلق ، ولم ير نفسه ، حتى كوشف بالفاعل ، فازداد في الكشف شوقا على شوقه ، وازداد تلقا على تلقه ، فطلب الرؤية ، فلم تبد الرؤية ، فطلب القرية ، فلم تكن القرية ، فقصده الوصلة ، فلم تتحقق الوصلة ، وكلما ازداد حكم تنزيه الحبيب ظهورا على القلب ، ازداد شوقه الى الحبيب ، ولم يكن هناك وجه للاعراض او

(١) سورة « الاعراف » آية ١٤٣ .

(٢) سورة « الانعام » آية ٧٩ .



الامكان ، فتحير ، فحيثما كانت الخلّة بدت الحيرة كفرا ، وحيثما كانت المحبة صارت الوصلة شركا ، وصارت الحيرة هي الأصل ، لأن الحيرة هنالك كانت في الوجود ، وذلك شرك ، وكانت هنا في الكيفية ، وهذا توخيد ، ولهذا قال الشبلى رحمه الله : « يا دليل المتحيرين زدنى تحيرا (١) » ، لأن زيادة التحير في المشاهدة تكون زيادة في الدرجة .

ومشهور في الحكايات في هذا المعنى انه عندما كان ابو سعيد الخراز رضى الله عنه مع ابراهيم بن سعد العلوى على شاطئ البحر ، شاهدا أحد ابناء الله ، فسألاه : ما طريق الحق ، قال : الطريق الى الحق طريقان : أحدهما طريق العامة والثانى طريق الخاصة . فقالا : اشرح ، فقال : طريق العوام هو الذى تسير فيه ، فتقبل لعله ، وترد لعله . وطريق الخواص هو انهم يرون معلل العلة لا العلة . وقد مر بشرح : حقيقة هذه الحكايات ، وليس المراد غير هذا ، « والله أعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب » .

✽ ومن ذلك :

### القبض والبسط والفرق بينهما :

اعلم ان القبض والبسط حالتان من الاحوال التى يسقط بها تكلف العبد ، كما أن مجيئها لا يكون بالكسب ، ولا ذهابها بالجهد ، « قوله تعالى : والله يقبض ويبسط (٢) » . فالقبض عبارة عن قبض القلوب في حالة الحجاب ، والبسط عبارة عن بسط القلوب في حالة الكشف ، وكلا هذين من الحق ، بغير تكلف العبد .

والقبض في حال العارفين مثل الخوف في حال المريدين ، والبسط في حال العارفين مثل الرجاء في حال المريدين ، في قول الطائفة التى تحمل القبض والبسط على هذا المعنى .

وفريق من المشايخ على ان رتبة القبض ارفع من رتبة البسط ، لمعنيين : أولهما : أن ذكره مقدم في الكتاب ( اى القرآن ) ، والثانى : أن في القبض انصهار وقهر ، وفي البسط تدليل ولطف ، وانصهار البشرية وقهر النفس افضل لا محالة من رعايتها ، لأنها الحجاب الاعظم .

(١) مكرر .

(٢) سورة « البقرة » آية ٢٤٥ .

وطائفة على ان رتبة البسط ارفع من رتبة القبض ، لأن تقديم ذكر القبض في الكتاب علامة تقديم فضل المؤخر عليه ، لأنه في عرف العرب يجعلون الشيء المؤخر في الفضل مقدما في الذكر ، « كما قال الله تعالى : فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله (١) » . وقال أيضا : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (٢) » . وقوله تعالى : « يا مريم اتقني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين (٣) » . وأيضا : في البسط سرور ، وفي القبض ثبور ، وسرور العارفين لا يعرف الا في الوصول ، وثبورهم لا يكون الا في الفصل ، فالقرار في محل الوصل أفضل من القرار في محل الفراق .

وكان شيخى رحمه الله يقول ان القبض والبسط كلاهما بمعنى واحد ، لانهما يصلان من الحق الى العبد ، لانه عندما يظهر أثر ذلك المعنى على القلب فاما ان يسر به السر وتقه به النفس ، واما ان يقهر به السر وتسر النفس ، فواحد يكون في قبض سره بسط نفسه ، وآخر يكون في بسط سره قبض نفسه ، لأن التعبير عن ذلك بغير هذه العبارة يكون تضيع انفاس ، ولذلك قال بايزيد رحمه الله : « قبض القلوب في بسط النفوس ، وبسط القلوب في قبض النفوس » . فالنفس المقبوضة محفوظة من الخلل ، والسر المبسوط مضبوط من الزلل ، لأن الغيرة في المحبة مذهب ، والقبض علامة غيرة الحق ، ومعاينة الحبيب للحبيب شرط ، والبسط علامة المعاتبة .

ومعروف في الآثار ان يحيى لم يضحك طيلة حياته ، وان عيسى لم يبك طول عمره ، صلوات الله عليهما ، لأن احدهما كان منقبضا ، والآخر كان منبسطا ، فلما التقيا قال يحيى : يا عيسى ! هل امنت القطيعة ؟ فقال عيسى : يا يحيى ! هل بثست من الرحمة ؟ فلا بكأوك يغير الحكم الأزلى ، ولا ضحكى يغير القضاء المبرم .

فلا قبض ، ولا بسط ، ولا طمس ، ولا انس ، ولا محو ، ولا محق ، ولا عجز ، ولا جهد الا ما كان تقديرا وحكما سابقا ، والله اعلم .  
\* ومن ذلك :

### الانس والهيبة والفرق بينهما :

اعلم اسعدك الله ان الانس والهيبة حالتان من احوال صغاليك طريق

- 
- (١) سورة « فاطر » آية ٣٢ .  
(٢) سورة « البقرة » آية ٢٢٢ .  
(٣) سورة « آل عمران » آية ٤٣ .

الحق ، وذلك انه حين يتجلى الحق تعالى على قلب العبد بشاهد الجلال يكون نصيبه في ذلك الهيبة ، وايضا حين يتجلى على قلب العبد بشاهد الجمال يكون نصيبه في ذلك الانس ، ليكون اهل الهيبة من جلاله في تعب ، واهل الانس من جماله في طرب . وغرق بين القلب الذى يحترق من جلاله في نار المحبة ، والقلب الذى يضيء من جماله في نور المشاهدة .

وقد قالت طائفة من المشايخ ان الهيبة درجة العارفين ، والانس درجة المريدين ، لأن كل من تكون قدمه في حضرة الحق وتنزيه اوصافه اثبت ، يكون سلطان الهيبة على قلبه اقوى ، ويكون طبعه أكثر نفورا من الانس ، لأن الانس يكون مع الجنس ، ولما كانت مجانسة العبد ومشاكلته للحق مستحيلة فلا يتحقق له انس معه ، وائسه ( أى الله ) ايضا بالخلق محال . واذا امكن الانس فانه يكون ممكنا مع فكره ، وفكره غيره ، لانه صفة العبد ، والانس مع الغير في المحبة كذب ودعوى ووهم . والهيبة ايضا في المشاهدة عظيمة ، والعظمة صفة الحق جل جلاله . وغرق كبير بين عبد يكون امره من نفسه بنفسه ، وعبد يكون امره من فناءه ببقاء الحق .

ويحكى عن الشبلى رحمه الله انه قال : كنت اظن مدة طويلة اننى اطرب في محبة الحق ، وآنس بمشاهدته ، والآن أدركت انه لا انس للانس الا مع الجنس .

وقالت طائفة ايضا ان الهيبة قرينة العذاب والفراق والمقوبة ، والانس نتيجة الوصل والرحمة ، ليكون الاحبة محفوظين من اخوات الهيبة ، واقرانا للانس ، لان المحبة لا محالة تقتضى الانس . وكما ان المجانسة للمحبة محال ، فانها محال ايضا للانس .

وكان شيخى رحمه الله يقول : انى لاعجب ممن يقول ان الانس مع الحق غير ممكن ، من بعد ان قال : « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب (١) » و « وان عبادى (٢) » ، و « قل لعبادى (٣) » و « يا عباد لا تخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون (٤) » . وحين يرى العبد هذا الفضل فانه يحبه لا محالة ، وعندما يحبه يانس به ، لأن الهيبة من الحبيب غربة ، والانس وحدة ، وصفة الادمى هى انه يانس بالمنعم ، ولنا من الحق نعم كثيرة ، ومعرفتنا به تكون محالا اذ نتحدث عن الهيبة .

(١) سورة « البقرة » آية ١٨٦ .

(٢) سورة « الحجر » آية ٤٢ .

(٣) سورة « ابراهيم » آية ٣١ .

(٤) سورة « الزخرف » آية ٦٨ .

وأنا على بن عثمان الجلابي أقول ان كلا الطائفتين مصيبتان في هذا ، مع اختلافهما ، لأن سلطان الهيبة يكون مع النفس وهواها ، وانعناء للبشرية . وسلطان الأنس يكون مع السر ، وتربية المعرفة في السر ، فالحق تعالى يغنى نفوس الأحبة بتجلي الجلال ، ويبقى أسرارهم بتجلي الجمال ، فمن كانوا أهل فناء قدموا الهيبة ، ومن كانوا أرباب بقاء فضلوا الأنس ، وقد شرح هذا قبل ذلك في باب الفناء والبقاء ، والله أعلم .

✽ ومن ذلك :

### القهر واللفظ وانفرق بينهما :

اعلم ان هاتين عبارتان للصوفية يعبرون بهما عن حالهم . ومرادهم من القهر : تأييد الحق بافناء المرادات ، ومنع النفس عن الرغبات ، من غير أن يكون لهم في ذلك مراد . والمراد من اللطف : تأييد الحق ببقاء السر ، ودوام المشاهدة ، وقرار الحال في درجة الاستقامة ، الى حد أن قالت طائفة ان الكرامة من الحق حصول المراد ، وهؤلاء أهل اللطف . وقالت طائفة ان الكرامة هي أن الحق تعالى يرد العبد عن مراد نفسه الى مراده ، ويقهره بغير مراده ، بحيث اذا ذهب الى البحر في حال الظما يجف البحر .

يقال انه كان في بغداد درويشان من محتشمي الصوفية ، كان أحدهما صاحب تهر ، والآخر صاحب لطف ، وكانا يتجادلان دائما ، وكان كل منهما يفضل حاله على حال صاحبه ، فكان واحد يقول : ان اللطف من الحق الى العبد اشرف الا شيئا ، « لقوله تعالى : الله لطيف بعباده (١) » ، وكان الآخر يقول : ان القهر من الله الى العبد اكمل الاشياء ، « لقوله تعالى : وهو القاهر فوق عباده (٢) » ، وقد طال هذا الكلام بينهما ، الى أن قصد صاحب اللطف مرة مكة ، فاوغل في البادية ، ولم يصل الى مكة ، ولم يعرف أحد عنه شيئا سنين طويلة ، حتى جاء واحد من مكة الى بغداد في وقت ، فراه على قارعة الطريق ، فقال له : يا أخى ! حين تذهب الى العراق ، قل لرفيقي في الكرخ : اذا أردت أن ترى البادية مع مشقتها مثل كرخ بغداد بعجائبا ، فتعال وانظر ، فيها هي البادية قد صسارت بالنسبة لى مثل كرخ بغداد . فلما جاء الدرويش وطلب رفيقه ، وأدى الرسالة ، قال الرفيق : حين تعود

(١) سورة « الشورى » آية ١٩ .

(٢) سورة « الأنعام » آية ١٨ .

قل له : لا شرف في أن جعلت البادية الشاقة بالنسبة اليك مثل كرخ بغداد ، حتى لا تفر من الحضرة ، ولكن الشرف هو أن تجعل كرخ بغداد بكل ما فيها من نعم وعجائب بالنسبة لشخص مثل بادية شاقة ليكون فيها مسرورا .

ويرد عن الشبلي رضى الله عنه أنه قال في مناجاته : يا الهى ! اذا صيرت السماء طوقا لى ، والأرض قيذا لرجلى ، وجعلت العالم كله متعطشا لدمى ، فاننى لا اتحول عنك ! . وقال شيخى : في سنة من السنين اجتمع الاولياء في البادية وأخذنى شيخى الحصرى رضى الله عنه معه الى هناك ، فرأيت جماعة كان كل منهم مقبلا على نجيب ، وجماعة كانوا يحضرونهم على تخت ، وجماعة كانوا يطرون . وكل من كانوا يجيئون من هذا القبيل لم يكن الحصرى يلتفت اليهم ، حتى رايت شابا قادما بنعلين ممزقين وعصا محطمة ، وقد كلت قدماه ، ورأسه حاسر ، وجسده محترق ، فهب الحصرى وتقدم اليه ، واجلسه في درجة عالية ، فتمعجت ، وسألت الشيخ بعد ذلك ، فقال : انه ولى من اولياء الله تعالى وتقدس ، غير تابع للولاية ، بل الولاية تابعة له ، ولا يلتفت الى الكرامات .

وجملة القول فان ما نختاره لانفسنا هو بلاء لنا ، وانا لا اريد غير ما يحفظنى الحق فيه من الآفة ، ويخلصنى فيه من شر نفسى ، فاذا جعلنى في القهر لا أتمنى اللطف ، واذا جعلنى في اللطف لا أتمنى القهر ، فليس لى اختيار مع اختياره ، وبالله التوفيق وحسبنا الله ونعم الرقيق .

✽ ومن ذلك :

### النفى والاثبات والفرق بينهما :

مشايخ هذه الطريقة رضى الله عنهم أسموا محو الصفة باثبات تأييد الحق : نفيا وإثباتا ، وأرادوا بالنفى : نفى صفة البشرية ، وبالإثبات : اثبات سلطان الحقيقة ، لأن المحو ذهاب الكل ، ونفى الكل لا يقع الا على الصفات ، لأن الفناء لا يكون على الذات في حال بقاء البشرية ، فيجب نفى الصفات المذمومة باثبات الخصال الحمودة : يعنى نفى الدعوى في محبة الحق تعالى باثبات المعنى ، لأن الدعوى من رعونات النفس . وجريا على عاداتهم في حكم الأوصاف جعلوها مقهورة لسلطان الحق ، ويقولون ان نفى الصفات البشرية يكون باثبات بقاء الحق . وقد سبق الكلام في هذا المعنى قبل ذلك في باب الفقر والصفوة والفناء والبقاء ، وقد اقتصرنا على ذلك .

ويقولون أيضا : ان المراد بهذا هو نفى اختيار العبد باثبات اختيار الحق، ولهذا السبب قال ذلك الموفق : « اختيار الحق لعبده مع علمه بعنده خير من اختيار عبده لنفسه مع جهله بربه » . لأن المحبة هى نفى اختيار المحب باثبات اختيار المحبوب .

وقد وجدت فى الحكايات ان درويشا غرق فى البحر ، فقال له رجل : يا أخى ! هل تريد ان تنجو ؟ قال : لا ، قال : اتريد أن تغرق ؟ قال : لا ، قال : انه لأمر عجيب ، لا تختار الهلاك ، ولا تطلب النجاة ؟ فقال : ما شأنى بالاختيار حتى أختار ؟ اختياري هو ما يختاره لى الحق .

وقال المشايخ الأخيار ان أقل درجات المحبة نفى الاختيار ، فاختيار الحق أزلى ولا يمكن نفيه ، واختيار العبد عرضي ويجوز عليه النفي ، فيجب على العبد أن يدوس الاختيار العرضي ليدرك البقاء بالاختيار الأزلى ، مثل موسى صلوات الله عليه حينما انبسط على الجبل مع الحق تعالى فتمنى الرؤية ، وقال باثبات اختياره ، فقال الحق « لن ترانى(١) » ، قال : يا الهى ! الرؤية حق ، وأنا مستحق ، فلم المنع ؟ فجاء الأمر : الرؤية حق ، أما الاختيار فى المحبة فباطل .

ويرد فى هذا المعنى كلام كثير ، ولكن مقصودى ليس أكثر من أن تعرف ما مقصود القوم من هذه العبارة . وقد مر من هذا كله ذكر الفرقة والجمع ، والفناء والبقاء ، والغيبة والحضور فى مذاهب المتصوفة ، حيث ذكر الصحو والسكر ، فمن له اشكال فليطلب هذه المعانى هنالك ، لان محل بيان كل هذا هناك ، ولكن بحكم الضرورة جئت هنا بهذا القدر ، لأشرح بذلك مذهب كل منهُ .

✽ ومن ذلك :

### المسامرة والمحادثة والفرق بينهما :

وهاتان الكلمتان تعبران عن حالين من أحوال الكاملين فى طريق الحق ، وحقيقة هذا الكلام سر مقرون بسكوت اللسان ، أى أن المحادثة وحقيقة المسامرة هما بوام الانبساط بكتبان السر . وظاهر المعنى هو أن المسامرة وقت للعبد مع الحق ليلا ، والمحادثة وقت له مع الحق نهارا ، يكون فيه

---

(١) سورة « الاعراف » آية ١٤٣ .

السؤال والجواب ظاهريا وباطنيا ، ولهذا السبب يسمون مناجاة الليل :  
مسامرة ، ودعوات النهار : محادثة ، فحال النهار مبنى على الكشف ، وحال  
الليل مبنى على الستر . والمسامرة في المحبة أكمل من المحادثة .

والمسامرة تتعلق بحال النبي صلى الله عليه وسلم ، فحين أراد الحق  
تعالى أن يكون له وقت معه ، أرسل اليه جبريل بالبراق ، حتى أوصله في  
الليل من مكة الى قاب قوسين ، وناجى الحق ، وسمع كلامه ، ولما بلغ  
النهاية خرس لسانه في كشف الجلال ، وحار قلبه في كنة العظمة ، وعجز  
علمه عن الإدراك ، فعجز لسانه عن العبارة ، فكان يقول : « لا احصى  
ثناء عليك (١) » .

والمحادثة تتعلق بحال موسى عليه السلام ، لأنه حين أراد أن يكون له مع  
الحق تعالى وقت ، جاء الى الطور بعد أربعين يوما من الوعد والانتظار ،  
وسمع كلام الله تعالى ، حتى انبسط ، وطلب الرؤية ، وعجز عن المراد ،  
وغاب عن الوعي ، فلما عاد الى وعيه قال : « تبث اليك (٢) » ، حتى ظهر  
الفرق بين من جىء به : « قوله تعالى : سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا (٣) » ،  
وبين من جاء : « قوله تعالى : لما جاء موسى لميثاقنا (٤) » ، فالليل وقت  
خلوة الأحبة ، والنهار وقت خدمة العبيد ، ولا محالة من أن العبد حين يتجاوز  
حده يزجر ، وأيضا الحبيب لا حد له حتى يستوجب الملامة بتجاوز الحد ،  
لأن كل ما يفعله الحبيب لا يكون الا مقبولا لدى الحبيب ، والله أعلم بالصواب

✽ ومن ذلك :

### علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والفرق بينهما :

اعلم أن هذه في حكم الأصول عبارات عن العلم ، والعلم بلا يقين على  
صحته لا يكون علما ، وإذا حصل العلم ، تكون الغيبة فيه مثل العيان ، لأن  
المؤمنين غدا يرون الحق تعالى على نفس الصفة التي يعرفونه بها اليوم ،  
سواء راوه على خلاف هذا ، أو أن الرؤية لا تصح في الغد ، أو أن العلم

---

(١) مكرر .

(٢) سورة « الأعراف » آية ١٤٣ .

(٣) سورة « الإسراء » آية ١ .

(٤) سورة « الأعراف » آية ١٤٣ .

لا يصح اليوم . وهذان كلاهما طرفا الخلاف في التوحيد ، لأن علم الخلق به صحيح اليوم ، ورؤيتهم له صحيحة في الغد ، فعلم اليقين مثل عين اليقين ، وحق اليقين مثل علم اليقين . ومن قالوا باستغراق العلم في الرؤية فذلك محال ، لأن الرؤية آلة لحصول العلم ، مثل السماع وما شابه هذا ، ومادام استغراق العلم في السماع محال ، فإنه يكون أيضا محالا في الرؤية ، فمراد هذه الطائفة بعلم اليقين هذا هو العلم بمعاملات الدنيا وأحكام الأوامر ، ومرادهم من عين اليقين هو العلم بحال النزع وقت الرحيل عن الدنيا ، ومرادهم من حق اليقين هو العلم بكشف الرؤية في الجنة ، وكيفية أحوالها بالمعينة ، فعلم اليقين هو درجة العلماء بحكم استقامتهم على أحكام الأمور ، وعين اليقين هو مقام العارفين بحكم استعدادهم للموت ، وحق اليقين هو محل فناء الأحبة بحكم اعراضهم عن كل الموجودات .

نعلم اليقين بالمجاهدة ، وعين اليقين بالمؤانسة ، وحق اليقين بالمشاهدة .  
والأول عام ، والثاني خاص ، والثالث خاص الخاص ، والله أعلم بالصواب .

✽ ومن ذلك :

### العلم والمعرفة والفرق بينهما :

لم يفرق علماء الأصول بين العلم والمعرفة ، وقالوا ان كلاهما سواء ، غير انهم قالوا : يجوز أن يقال للحق تعالى عالما ، ولا يجوز أن يقال عارفا ، لعدم التوافق . أما مشايخ هذه الطريقة رضى الله عنهم فهم يسمون العلم المقرون بالمعاملة والحال — وهو العلم الذى يعبر عن أحوالهم — بالمعرفة ، ويسمون العالم به عارفا . ويسمون العلم المجرد من المعنى والخالى من المعاملة علما ، ويسمون العالم به عالما ، فمن يكن عالما بالعبارات المجردة ، وحفظها بدون حفظ المعنى ، يسموه عالما ، ومن يكن عالما بمعنى الشيء وحقيقته يسموه عارفا ، ولذلك فإن هذه الطائفة حين يريدون الاستخفاف بأقرانهم يسمونهم علماء ، وهذا يبدو للعوام منكرا ، وليس مرادهم ذمهم بحصول العلم ، بل مرادهم ذمهم بترك المعاملة ، لأن العالم قائم بنفسه ، والعارف قائم بربه . وقد مر الحديث في هذا في كشف حجاب المعرفة ، ويكفى هنا هذا القدر ، والله أعلم .

✽ ومن ذلك :

### التشريعة والحقيقة والفرق بينهما :

هاتان عبارتان لهؤلاء القوم يعبرون باحداهما عن صحة حال الظاهر



وبالثانية عن اقامة حال الباطن . وقد اخطأ فريقان في هذا المعنى : أحدهما علماء الظاهر الذين يقولون اننا لا نفرق بينهما ، لان الشريعة هي الحقيقة ، والحقيقة هي الشريعة ، والثانى : فريق الملاحدة الذين لا يجيزون قيام كل واحدة منهما مع الأخرى ، ويقولون انه اذا انكشفت الحقيقة ارتفعت الشريعة ، وهذا قول القرامطة والشيعة وموسوسيهيم . والدليل على أن الشريعة منفصلة عن الحقيقة في الحكم هو أن التصديق في الايمان منفصل عن القول . والدليل على انها غير منفصلتين في الأصل أن التصديق بدون القول لا يكون ايمانا ، والقول بدون التصديق لا يكون ايمانا . والفرق ظاهر بين القول والتصديق ، فالحقيقة عبارة عن المعنى الذى لا يجوز عليه النسخ ، وحكمه متساو منذ عهد آدم حتى فناء العالم : مثل معرفة الحق ، وصحة معاملة النفس بخلوص النية . والشريعة عبارة عن المعنى الذى يجوز عليه النسخ والتبديل : مثل احكام الاوامر ، فالشريعة هي فعل للعبد ، والحقيقة هي حفظ الله وعصمته جل جلاله للعبد .

فاقامة الشريعة بدون وجود الحقيقة محال ، واقامة الحقيقة بدون حفظ الشريعة محال ، ومثلها كمثال شخص حى بالروح ، فعندما تنفصل عنه الروح يصير جيفة ، وتصير الروح ريحا ، فقيمتها في اقترانها ببعضهما البعض . وكذلك الشريعة تكون بدون الحقيقة رياء ، وتكون الحقيقة بدون الشريعة نفاقا ، « قوله تعالى : والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا(١) » ، فالمجاهدة شريعة ، والهداية حقيقة ، والأولى هي حفظ العبد لاحكام الظاهر على نفسه ، والثانية هي حفظ الحق لاحوال الباطن عن العبد . والشريعة من المكاسب ، والحقيقة من المواهب ، واذا صار هذا مسلما ، فانه يوجد فرق كبير بينهما ، والله أعلم .

\* \* \*

والنوع الآخر من هذه الحدود هو العبارات التى تقبل الاستعارة في كلامهم ويصير حكمها بالتفصيل والشرح أصعب ، وسأبين هذا النوع على سبيل الاختصار ان شاء الله تعالى .

**الحق :** مرادهم من الحق : « الله » ، لأن هذا اسم من أسماء الله ، لقوله تعالى : ذلك بأن الله هو الحق(٢) .

(١) سورة « العنكبوت » آية ٦٩ .

(٢) سورة « الحج » آية ٦ .

**الحقيقة :** مرادهم بهذا اللفظ : اقامة العبد في محل وصل الله ، ووقوف سره على محل التنزيه .

**الخطرات :** ما يخطر على القلب من احكام الطريقة .

**الوطنات :** ما يتوطن في السر من المعاني الالهية .

**الطمس (١) :** نفى العين بحيث لا يبقى منها اثر .

**الرمس :** نفى العين مع الاثر من القلب .

**العلائق :** الاسباب التي يتعلق بها الطالبون ويتخلفون عن المراد .

**الوسائط (٢) :** الاسباب التي يصلون بالتعلق بها الى المراد .

**الزوائد (٣) :** زيادة الانوار بالقلب .

**الفوائد :** ادراك سر لا بد منه .

**الملجأ :** اعتماد القلب بحصول مراده .

**المنجى :** خلاص القلب من محل الافة .

**الكليّة :** استغراق الاوصاف الادمية بالكلية .

**اللوائح (٤) :** اثبات المراد مع سرعة نفيه .

**اللوامع :** اظهار النور على القلب مع بقاء فوائده .

**الطوابع (٥) :** طلوع انوار المعارف على القلب .

---

(١) « الطمس » عرفه السراج بأنه : محو البيان عن الشيء البين (اللمع ص ١٤٣٤) .

(٢) الوسائط : هي الاسباب التي بين الله تعالى وبين العبد من اسباب الدنيا والآخرة . وقال بعض المشايخ : الوسائط على ثلاثة اوجه : وسائط مواصلات ووسائط متصلات ، ووسائط منفصلات ، فالمواصلات بوادى الحق ، والمتصلات بالعبادات ، والمنفصلات حظوظ النفس (اللمع ص ٤٥٢) .

(٣) الزوائد : هي زيادات الايمان بالغيب واليقين ، كلما ازداد الايمان واليقين زاد الصدق والاخلاص في الاحوال والمقامات (اللمع ص ٤١٥) .

(٤) اللوائح : ما يلوح للأسرار الظاهرة لزيادة السمو والانتقال من حال الى حال أعلى من ذلك (اللمع ص ٤١٢) .

(٥) الطوابع : انوار التوحيد على قلوب أهل المعرفة بتشعشعها فيطمئن ما في القلوب من الانوار بسلطان نورها . وقال الحسين بن منصور في هذا المعنى :

تد تجلت طوابع زاهرات يتشعشعن في لوامع برق  
خصنى بها واحدى بتوحيد صدق ما اليها من المسلك طرق  
(اللمع ص ٢٢٢)

- (١) الطوارق (١) : وارد الى القلب بالبشارة ، أو الزجر في مناجاة الليل .  
 اللطيفة (٢) : اشارة الى القلب عن دقائق الحال .  
 السر (٣) : اخفاء حال المحبة .  
 النجوى : اخفاء الآفات عن اطلاق الغير .  
 الاشارة (٤) : اخبار الغير عن المراد بغير عبارة اللسان .  
 الایماء (٥) : تعريض الخطاب بدون اشارة وعبرة  
 الوارد : حلول المعاني بالقلب .  
 الانتباه : زوال الغفلة عن القلب .  
 الاشتباه : اشكال الحال في طرفي حكم الحق والباطل .  
 القرار : زوال التردد عن حقيقة الحال .  
 الانزعاج (٦) : تحرك القلب في حال الوجد .  
 هذا هو معنى بعض الفاظهم على سبيل الاختصار ، وبالله العون  
 والعصمة .

\* \* \*

- (١) الطوارق : ما يطرق اهل الحقائق من طريق السمع فيجدد  
 لهم حقائقهم . والطوارق في اللغة : ما يطرق بالليل . وروى عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو : واعوذ بك من شر طوارق الليل  
 والنهار الا طارقا يطرق بخير ( اللمع ص ٢٢٢ ) .  
 (٢) اللطيفة : اشارة تلوح في الفهم وتلمع في الذهن ، ولا تسمعها  
 العبارة لدقة معناها ( اللمع ص ٤٤٨ ) .  
 (٣) السر : ما غيبه الحق ولم يشرف عليه الخلق ، فسر الخلق ما اشرف  
 عليه الحق بلا واسطة ، وسر الحق ما يطلع عليه الا الحق . وقال قائل :  
 يا سر سر يصدق حتى يخفى على وهم كل حي  
 وظاهر باطن تجلى من كل شيء لكل شيء  
 ( اللمع ص ٤٣٠ )  
 (٤) الاشارة : ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه .  
 ( اللمع ص ٤١٤ )  
 (٥) الایماء : اشارة بحركة جارحة ( اللمع ص ٤١٤ ) .  
 (٦) الانزعاج : تحرك القلب للمراد باليقظة من سنة الغفلة . وقال  
 الجنيد في بعض كلامه : كيف لا تسمو اليه السرائر ، وتنزعج بما فيها اليه  
 الضمائر ! وكيف لا تسرع اليه الأقدام بالطاعة ، وتنهض اليه بالجد  
 والمبادرة ، انسا منها ببلاياه ، وسرورا بعظيم عطاياه . ( اللمع ص ٤٤٤ ) .

نوع آخر من حدود هذه الالفاظ التى يستعملونها فى توحيد الله تعالى ،  
ويستعملونها فى بيان اعتقادهم فى الحقائق بدون استعارة ، ومنها :

**العالم :** والعالم عبارة عن مخلوقات الله . ويقولون : ثمانية عشر الف  
عالم ، وخمسون ألف عالم .

والفلاسفة يقولون انه عالمان : علوى ، وسفلى . وعلماء الأصول  
يقولون : كل ما هو موجود من العرش الى الثرى : عالم .

وفى الجملة : العالم هو اجتماع المختلفات . واهل هذه الطريقة ايضا  
يقولون : عالم الارواح ، وعالم النفوس ، ومرادهم غير مراد الفلاسفة ،  
لان مرادهم اجتماع الارواح والنفوس .

**المحدث :** المتأخر فى الوجود . اى الذى لم يكن ، وكان بعد ذلك .

**القديم :** السابق فى الوجود ، وهو دائم ، وكان وجوده سابقا على كل  
الموجودات ، وهذا لا يكون الا الله تعالى .

**الأزل :** ما ليس له اول .

**الأبد :** ما ليس له آخر .

**الذات (١) :** وجود الشيء وحقيقته .

**الصفة :** ما لا يقبل النعت لانه غير قائم بذاته .

**الاسم :** غير المسمى .

**التسمية :** خبر عن المسمى .

**النفى :** ما يقتضى عدم المنفى .

**الاثبات :** ما يقتضى وجود المثبت .

**الشيئان :** ما يجوز وجود احدهما بالآخر .

**الضدان :** ما لا يجوز وجود احدهما مع بقاء وجود الآخر فى حال واحد .

**الغيران :** ما يجوز وجود كل واحد منهما بدون الآخر .

**الجوهر :** اصل الشيء القائم بنفسه .

**العرض :** ما يقوم بالجوهر .

---

(١) الذات : هى الشيء القائم بنفسه ، والاسم والنعت والصفة معالم  
للذات .

( الجمع ٤٢٧ ) .

**الجسم** : ما يكون مؤلفا من أجزاء متناثرة .

**السؤال** : طلب الحقيقة .

**الجواب** : الاخبار عن مضمون السؤال .

**الحسن** : ما يوافق الأمر .

**القبیح** : ما يخالف الأمر .

**السفه** : ترك الأمر .

**الظلم** : وضع الشيء في غير موضعه ، وفيما لا يناسبه .

**العدل** : وضع كل شيء في مكانه .

**الملك** : هو من لا يمكن الاعتراض عليه فيما يفعل .

هذه هي حدود الالفاظ التي لابد للطالبين من معرفتها ، على سبيل الاختصار ، وبالله العون والتوفيق ، وحسبنا الله ونعم الرقيق .

\* \* \*

ونوع آخر ، وهو العبارات التي تحتاج الى شرح ، ومتداولة بين المتصوفة ، وليس مقصودهم بها ما هو معلوم لأهل اللسان من ظاهر اللفظ .

**الخاطر (١)** : يريدون بالخاطر حصول المعنى في القلب مع سرعة زواله بخاطر آخر ، وقدرة صاحب الخاطر على دفعه عن القلب .

وأهل الخاطر يتبعون الخاطر الأول في الأمور ، لأنه يكون من الحق تعالى وتقدس الى العبد بدون علة . ويقال انه بدا لخير النساج خاطر أن الجنيد يبأيه ، فدفع هذا الخاطر عنه ، فجاء خاطر آخر لدهه ، فانشغل بدفعه أيضا فجاء خاطر ثالث ، فخرج ، ورأى الجنيد رضى الله عنه واقفا بالباب ، فقال له : يا خير ! لو أنك اتبعت الخاطر الأول ، وأديت سنة المشايخ ، لما لزمنى أن أقف كثيرا بالباب .

وقد قال المشايخ : اذا كان ذلك هو الخاطر الذى خطر لخير ، فما ذلك الاشراف الذى كان للجنيد ؟ قيل : الجنيد كان شيخا لخير ، ولا محالة أن يكون الشيخ مشرعا على كل أحوال مريده .

---

(١) الخاطر : تحريك السر لا بداية له ، واذا خطر بالقلب فلا يقبته فيزول بخاطر آخر مثله . (اللمع ص ٤١٨) .

**الواقع (١) :** يريدون بالواقع : المعنى الذى يظهر فى القلب ويبقى ، وذلك على خلاف خاطر ، ولا يكون للطالب بأى حال آلة لدنعه ، مثلما يقولون : خطر على قلبى ، ووقع فى قلبى ، فالقلوب كلها محل الخواطر . أما الواقع فلا يكون الا على القلب الذى يكون حشوه كل حديث الحق . ومن ذلك أنه حين يظهر للمريد قيد فى طريق الحق يقال له قيد ، ويقولون : وتمعت له واقعة .

واهل اللسان يريدون بالواقع : الاشكال فى المسائل ، وحين يجيب أحد عليه ويرتفع الاشكال يقولون : انحلت الواقعة . أما اهل التحقيق فيتوارن ان الواقع هو ما لا يجوز عليه الحل ، وما ينحل يكون خاطرا لا واقعا ، لان قيد اهل التحقيق لا يكون فى شىء حقيق يتغير حكمه فى كل وقت ويتحول عن حاله .

**الاختيار :** يريدون بالاختيار : ان يختاروا اختيار الحق على اختيارهم ، أى أنهم يرضون بما يختاره الحق لهم من الخير والشر ، واختيار العبد لاختيار الحق تعالى يكون أيضا باختيار الحق ، لأنه لو لم يختره الحق تعالى بلا اختيار لما ترك اختياره . وسئل أبو يزيد رضى الله عنه : من هو الامر ؟ فقال : من لم يبق له اختيار ، وصار اختيار الحق له اختيارا . ويرد عن الجنيد رضى الله عنه أنه أصابته الحمى مرة ، فقال : يا الهى ! عافنى ، فنودى فى سره : من أنت حتى تتكلم فى ملكى وتختار ، وأنا اعرف تدبير ملكى احسن منك ، فاختر اختيارى ولا تظهر نفسك باختيارك ، والله اعلم .

**الامتحان (٢) :** يريدون بالامتحان : امتحان قلوب الاولياء بأنواع البلاء التى تأتى من الحق تعالى : من خوف وحزن وقبض وهيبة وامثال ذلك : « لقوله تعالى : أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة وأجر عظيم (٣) » وفى هذا درجة عظيمة .

**البلاء :** ويريدون بالبلاء امتحان اجساد الاحبة بأنواع المشتات والأمراض والآلام ، لأنه كلما كان البلاء أكثر قوة على العبد فانه يكون أكثر قربا

- 
- (١) الواقع : ما يثبت ولا يزول بواقع آخر ( اللمع ص ٤١٨ ) .  
(٢) الامتحان : ابتلاء من الحق يحل بالقلوب المتقبلة على الله تعالى .  
والامتحان على ثلاثة : لقوم منهم عقوبة ، ولقوم منهم تمحيص وكفارة ، ولقوم استدعاء الزيادة وارتفاع الدرجة ( اللمع ص ٤٤٨ ) .  
(٣) سورة « الحجرات » آية ٣ .

للحق ، لان البلاء لباس الاولياء ، ومهد الاصفياء ، وغذاء الانبياء صلوات الله عليهم : الم تر ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « اشد البلاءا للانبيا ثم الاولياء ، ثم الامثل فالامثل ، نحن معاصر الانبياء اشد الناس بلاءا (١) » .

وجملة القول فان البلاء اسم للألم الذي ينظر على قلب المؤمن وجسده وتكون حقيقته النعمة ، وبحكم أن سره يكون خافيا على العبد فانه يثاب عليه باحتماله الآلام . ثم ان ما يصيب الكافرين لا يكون بلاء بل يكون شقاء ، ولا يكون للكافرين من الشقاء شفاء أبدا . فمرتبة البلاء أعظم من مرتبة الامتحان ، لأن تأثير الامتحان يكون على القلب ، أما تأثير البلاء فيكون على القلب والجسد ، والله أعلم .

**التحلى (٢) :** التحلى هو الانتساب الى قوم محمودين في القول والعمل ، قوله عليه السلام : ليس الايمان بالتحلى والتمنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل (٣) ، فتشبهك بقوم بدون حقيقة معاملتهم هو التحلى . وأولئك الذين يتظاهرون ولا يكونون كذلك ، سرعان ما يتضحون ويذيع سرهم ، ومهما يكونوا عند اهل التحقيق ، فانهم هم انفسهم فضيحة ، وسرهم مكشوف .

**التجلى (٤) :** هو تأثير انوار الحق بحكم الاقبال على قلوب المتبلين الجديرين بأن يروا الحق بقلوبهم . والفرق بين هذه الرؤية ورؤية العيان هي أن المتجلى اذا اراد يرى ، واذا اراد لا يرى ، أو يرى وقتا ولا يرى آخر . أما اهل العيان في الجنة فانهم اذا ارادوا الا يروا فانهم لا يستطيعون الا يروا ، لأن الستر يجوز على التجلى ، ولا يجوز الحجاب على الرؤية ، والله أعلم .

---

(١) لفظه المشهور : اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل : ينقل الرجل على قدر دينه .. الخ الحديث . رواه أحمد والترمذي وابن حبان ( الكنز الثمين ص ٦٠ ) .  
(٢) التحلى : التلبس ، والتشبه بالصادقين ، بالاقتوال واظهار الاعمال . وقال بعضهم :

من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان  
( اللمع ص ٤٣٩ ) .

(٣) رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن انس ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٢٧ ) .

(٤) التجلى : اشراق انوار اقبال الحق على قلوب المتبلين عليه .  
( اللمع ص ٤٣٩ ) .

**التخلي (١) :** هو الاعراض عن الأشغال المانعة للعبد عن الله : وأولها مشاغل الدنيا ، بحيث يخلو يده منها بحكم تشريف العناية . وثانيها : أن يقطع عن قلبه ارادة العقبى . وثالثها : أن يخلو السر من متابعة الهوى . ورابعها : أن يعرض عن صحبة الخلق ، ويخلو القلب من التفكير فيهم .

**الشُرود (٢) :** معنى الشُرود هو طلب الحق بالخلاص من الآفات والحجب وعدم الاستقرار فيها ، لأن جميع بلايا الطالب تقع من الحجاب . وهم يسمون حيل الطلاب لكشف الحجاب ، وأسفارهم ، وتعلقهم بكل شيء شُرودا . وكل من يكون أكثر تلقا في بداية الطلب ، يكون أكثر وصولا وتمكنا في انتهائه .

**القصود (٣) :** مرادهم من القصود صحة العزيمة على طلب حقيقة المقصود . وقصد هذه الطائفة غير منعقد في الحركة والسكون ، لأن الحبيب وإن يكن ساكنا في المحبة فإنه يكون قاصدا ، وهذا مخالف للمعتقد ، لأن قصد القاصدين إما أن يكون منه تأثير على ظاهريهم ، أو يكون منه دليل على باطنيهم ، لأن الأحبة يكونون قاصدين بغير علة طلبهم وحركاتهم ، وتكون كل صفاتهم قصد الحبيب .

**الاصطناع (٤) :** يريدون بهذه الكلمة أن يهذب الله تعالى العبد بفناء جميع الانصبه عنه ، وزوال جميع الحظوظ ، ويبدل فيه أوصافه النفسانية حتى يغنى عن نفسه بزوال النعوت وتبديل الأوصاف . والمخصوصون بهذه الدرجة هم الأنبياء عليهم السلام دون الأولياء . وجماعة من المشايخ غيرهم يجيزون هذه الصفة على الأولياء أيضا .

(١) التخلي : هو الاعراض عن العوارض المشغلة ، بالظاهر والباطن ، وهو اختيار الخلوة ، وإيثار العزلة ، وملازمة الوحدة . وقال بعضهم : أن قلب الفتى ولو عاش دهرًا في الهوى لا يكاد أن يتخلى

(اللمع ص : ٤٤٠) .

(٢) الشُرود : نفي الصفات من منازل الحقائق وملازمة الحقوق (اللمع ص : ٤٤٦) .

(٣) القصود : معناه : الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالتهوؤ اليه (إلى الحق) .

وقال ابن عطاء : من قصد في قصوده غير الحق فقد عظمت استهانتة بالحق . (اللمع ص : ٤٤٧) .

(٤) الاصطناع : اختلفوا فيه ، فمنهم من يقولون انه مرتبة خص بها الأنبياء والصديقون ، وقال قوم : الاصطناع خص به موسى من جميع الأنبياء ، لقوله تعالى : « واصطنعتك لنفسى » ، وقال قوم : هو مرتبة الأنبياء دون غيرهم (اللمع ص : ٤٤٧) .



**الاصطفاء :** الاصطفاء هو أن يفرغ الحق تعالى قلب العبد لمعرفة ، حتى تنشر معرفته صفاءها فيه . وجميع المؤمنين الخاص منهم والعام سيان في هذه الدرجة : من عاص ، ومطيع ، وولى ، ونبي « لقوله تعالى : ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات (١) » .

**الاصطلام :** الاصطلام هو غلبات الحق التي تجعل كلية العبد مقهورة لها بامتحان اللطف في نفى ارادته . وقلب ممتحن وقلب مصطلم كلاهما بمعنى واحد ، الا ان الاصطلام أخص وأرق من الامتحان في جريان عبارات أهل هذه الطريقة .

**الرين (٢) :** الرين حجاب على القلب لا يكون كشفه الا بالايمان . وهو حجاب الكفر والضلالة « لقوله تعالى : كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (٣) » .

وقالت طائفة ان الرين هو ما لا يمكن زواله بأى صفة ، لان قلب الكافر لا يتقبل الاسلام ، ومن يسلمون منهم كانوا مؤمنين في علم الله عز وجل .

**الغين (٤) :** الذين حجاب على القلب يرتفع بالاستغفار ، وهو على نوعين : واحد خفيف ، وواحد غليظ . والغليظ هو ما يكون لاهل الغفلة والكبائر ، والخفيف يكون لكل الخلق من نبي وولى ، « لقوله عليه السلام : انه ليغان على قلبي وانى لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة (٥) » ، فيلزم للغين الغليظ : التوبة بشروطها ، وللخفيف : الرجوع الصادق الى الحق .

---

(١) سورة « فاطر » آية ٣٢ .

(٢) « الرين » : عرفه السراج بأنه الصدا الذي يقع على القلوب . وقال البعض ان حجب القلوب على أربعة أوجه : اشدها الختم ، والطبع ، وذلك لقلوب الكفار ، والرين لقلوب المنافقين ، والصدا لقلوب المؤمنين . (اللمع ص ٤٥١) .

(٣) سورة « المطففين » آية ١٤ .

(٤) « الغين » : ذكر السراج انهم أكثروا في وصف الغين ، وقالوا ان الغين الذى كان يعارض قلب النبي وكان يتوب منه مثله مثل المرأة اذا تنفس فيها الناظر فينتقص من ضوئها ثم تعود الى حالة ضوئها . وقال قوم : هذا محال لان قلب النبي صلى الله عليه وسلم لا يلحقه تهر من الخلق لانه مخصوص بالرؤية . وليس لأحد أن يحكم على قلب النبي بوصف أو نعت أو يشبهه بشئ . (اللمع ص ٤٥١) .

(٥) مكرر .

**التوبة :** هى الرجوع عن المعصية الى الطاعة ، وعن النفس الى الحق .  
فهم يتوبون عن الجرم ، وجرم العباد مخالفة الامر ، وجرم الاحبة مخالفة  
الارادة ، وجرم العباد : المعصية ، وجرم الاحبة : رؤية وجودهم . ويقال  
لمن يرجع عن الخطا الى الصواب : تائب ، ولأن يرجع عن الصواب الى  
الصواب : آيب . وقد ذكرت هذا كله في باب التوبة ، والله اعلم .

**التلبيس (١) :** يسمون اظهر الشيء للخلق على خلاف حقيقته تلبيسا ،  
« لقوله تعالى : وللبسنا عليهم ما يلبسون (٢) » . وهذه الصفة محالة لغير  
الحق ، لانه يظهر الكافر بالنعمة مؤمنا ، والمؤمن بالنعمة كافرا ، الى وقت  
اظهار حكمه في كل شخص . وحين يخفى واحد من هذه الطائفة خصاله  
المحمودة بصفاته المذمومة يتولون انه يلبس . ولا تستعمل هذه العبارة  
الا لهذه المعانى ، ولا يسمون النفاق والرياء تلبيسا ، وان يكن في الاصل  
تلبيسا ، لان التلبيس لا يستعمل الا في اقامة الحد ، والله اعلم .

**الشرب (٣) :** هذه الطائفة يسمون حلاوة الطاعة ولذة الكرامة وراحة الانس  
شربا . ولا يستطيع أحد أبدا عمل عمل بلا شرب ، وكما ان شرب الجسد  
من الماء ، فشرب القلب من الراحة ، وحلاوة الطاعة . وكان شيخى  
رضى الله عنه يقول : يجب أن يكون المريد والعارف غريبين عن شرب الارادة  
والمعرفة . ويقول قائل : يجب أن يكون للمريد شرب من عمله ، حتى يؤدي  
حق الطلب في الارادة ، ولا يلزم أن يكون للعارف شرب ، حتى لا يأنس  
بغير الحق الى الشرب والراحات التى ترجع الى النفس .

**الذوق :** الذوق مثل الشرب ، ولكن الشرب لا يستعمل الا في الراحة ،  
والذوق يحسن للمشقة والراحات ، كان يقول قائل : ذقت الخلاف ، وذقت  
البلاء ، وذقت الراحة ، فكل هذا يصح .

---

(١) التلبيس : تحلى الشيء بنعت ضده . (اللمع ص ٤٤٩) .

(٢) سورة « الانعام » آية ٩ .

(٣) الشرب : تلقى الأرواح والاسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات  
وتنعمها بذلك ، فنشبه ذلك بالشرب لتعنيته وتنعمه بما يرد على قلبه من أنوار  
مشاهدة قرب سيده . (اللمع ص ٤٤٩) .

ويقال ايضا للشراب : شربت بكأس الوصل ، وبكأس الود ، وأمثال هذا كثير ، « قوله تعالى : كلوا واشربوا هنيئاً(١) » . وحين ذكر الذوق قال : « ذق انك انت العزيز الكريم(٢) » . وفي موضع آخر قال : « ذوقوا مس سقر(٣) » .

هذه هي احكام حدود الفاظهم المتداولة التي ذكرتها ، واذا اثبتتها كلها بطول الكتاب ، والله أعلم بالصواب .

- 
- (١) سورة « المرسلات » آية ٤٣ .  
(٢) سورة « الدخان » آية ٤٩ .  
(٣) سورة « القمر » آية ٤٨ .

## كشف الحجاب الحادى عشر فى السماع وبيان أنواعه

اعلم ، اسعدك الله ، ان اسباب حصول العلم الحواس الخمس ، الاول : السمع ، والثانى : البصر ، والثالث : الذوق ، والرابع : الشم ، والخامس : اللمس . وقد خلق الله تعالى هذه الابواب الخمسة للقلب ، وربط كل جنس من العلم بواحد منها ، مثل العلم بالأصوات والأخبار للسمع ، والعلم بالألوان والأجناس للبصر ، والعلم بالحلو والمر للذوق ، والعلم بالنتن والرائحة للشم ، والعلم بالخشونة واللين لللمس ، وجعل أربعا من هذه الحواس الخمس فى محل خاص ، وأشاع واحدا فى جميع الأعضاء ، فصر الأذن محل السمع ، والعين محل البصر ، والقلب محل الذوق ، والأنف محل الشم ، وأعطى اللمس المجال فى جميع الجسد ، لأنه لا يرى غير العين ، ولا يسمع غير الأذن ، ولا يشم غير الأنف ، ولا يتذوق غير القلب ، أما الجسد فيعرف الناعم من الخشن ، والبارد من البارد بلمس الأعضاء ، ويجوز من وجه المجاز أن تشيع كل من هذه فى كل الأعضاء مثل اللمس ، ولا يجوز عند المعتزلة أن يكون لكل واحد غير محل مخصوص . وقولهم هذا باطل بالنسبة لحاسة اللمس فليس لها محل مخصوص ، وحين يجوز لواحد هذه الصفة فإن هذا يجوز أيضا للآخر . والمراد هنا ليس هذا ، ولكنى لم أر مندوحة من ذكر هذا القدر لتحقيق بيان المعنى .

---

السماع من الظواهر التى تلفت النظر فى التصوف . وقد دخل السماع التصوف فى وقت مبكر ، وكثرت فيه أقوال شيوخ الصوفية وأباحوه ، وعده بعضهم سمة من سمات الصوفى ، فقد سئل أبو الحسن النورى عن الصوفى فقال : « من سمع السماع ، وآثر الأسباب » . ويقول الجنيد البغدادى : « تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن : عند السماع ، فإنهم لا يسمعون إلا عن حق ، ولا يقولون إلا عن وجد ، وعند أكل الطعام ، فإنهم لا يأكلون إلا عن فاقة ، وعند مجارة العلم ، فإنهم لا يذكرون إلا صفات الأولياء » . ( الرسالة ج ٢ ص ٦٤٤ - ٦٤٥ ) .

ولفظ السماع عرف فى صدر الاسلام ، وكان يقصد به سماع القرآن وأغاني الحبيب والزهديات التى ينشدها الزهاد فى الحث على نبذ الدنيا والتشويق الى الجنة ، غير أن هذا المفهوم لم يلبث أن تطور عند الصوفية بحيث أصبح يعنى الغناء والموسيقى والرقص .

فمن هذه الحواش الأربعة التي مر ذكرها — بدون خامستها وهي السمع — واحدة ترى ، وواحدة تشم ، وواحدة تذوق ، وواحدة تلمس . ويجوز أن تكون رؤية هذا العالم البديع ، وشم الأشياء الطيبة ، وذوق النعم الحلو ، ولمس الأشياء الناعمة دليلا للعقل الى المعرفة ، وتهديه الى ربه ، لأنه يعرف أن العالم محدث ومحل للتغيير ، ومالا يخلو من الحادث يكون محدثا وله خالق ليتس من جنسه ، لأنه مكون وخالقه مكون ، وهو مجسم وخالقه مجسم وهو محدث وخالقه قديم ، وهو متناه وخالقه غير متناه وقادر في كل الأشياء وعلى جميع الأشياء ، وعالم بجميع المعلومات ، وتصرفه في الملك جائز ، وهو يقدر على ما يريد من ارسال الرسل بالبراهين الصادقة ، ولكن هذا كله غير واجب عليه حتى لا يصير وجوب المعرفة بالسمع علما له .

وموجب الشرع والدين هو السمع ، ولهذا يفضل اهل السنة السمع على البصر في دار التكليف . واذا قال مخطيء أن السمع محل الخبر ، والبصر موضع النظر ، ورؤية الله جل جلاله أفضل من سماع كلامه ، فيجب أن يكون البصر أفضل من السمع ، نقول : اننا بالسمع نعلم أن الرؤية سوف تكون في الجنة ، لأنه في جواز الرؤية بالعقل لا يكون الحجاب أولى من الكشف ، وبالخبر علمنا أن الله يجعل المؤمنين مكاشفين ، ويرفع الحجاب عن أسرارهم حتى يروا الله عز وجل ، فصار السمع أفضل من البصر .

وجميع أحكام الشريعة أيضا مبنية على السمع ، لأنه لو لم يكن السمع لكان اثباتها وثبوتها محالا . والأنبياء أيضا الذين جاءوا ، صلوات الله عليهم ، تحدثوا أولا حتى آمن من سمعهم ، ثم أظهروا المعجزة ، وفي رؤية المعجزة تأكيد لما كان بالسمع . وبهذه الدلائل يكون كل من ينكر السماع قد أنكر كل الشريعة ، وأخفى حكمها على نفسه .

---

== ومن المرجح أن سماع الصوفية كان تطورا طبيعيا لحلقات الذكر ، فقد كان الصوفية يهتمون بالذكر ويحثون المريدين على الانشغال به في أوقات فراغهم ، والمداومة عليه في خلواتهم ، ثم تطور هذا اللون من الذكر الفردي الى لون جماعي ، فكانوا يعتقدون حلقات الذكر ويرددون خلالها بعض الألفاظ والعبارات الدينية ترديدا موزونا ، ثم لم تلبث هذه العبارات أن تطورت الى نوع من الأناشيد والأغاني الدينية ، وبمرور الوقت استبدلت هذه الأناشيد بالأشعار الغزلية التي ينشدتها القوالون في حلقات السماع على مسمع من الصوفية فيفسرها هؤلاء تفسيرا يتلاءم مع مقاصدهم ، وقد يصحب ذلك العزف على بعض الآلات ، مما يثير الطرب والنشوة في المستمعين فتملكهم حال من الوجد ، ويفقدون السيطرة على أجسامهم فتهتز في حركات تشبه الرقص . وكثيرا ما كانت مجالس السماع تنتهى بالصراخ وتبزيق الخرق ( انظر « أسرار التوحيد » الترجمة ص ١٤٣ ) .

والآن : أبين احكام ذلك مستوفاة « ان شاء الله وحده ، وصدق الله وعده » .

### باب سماع القرآن وما يتعلق به :

اولى المسموعات للقلب بالفوائد ، وللسر بالزوائد ، وللاذن باللذات : كلام الله عز اسمه . وكل المؤمنين مأمورون ، وكل الكفار مكلفون ، من انس وجن ، بسماع كلام البارئ تعالى .

ومن معجزات القرآن أن الطبع لا ينفر من سماعه وقراءته ، لأن فيه رقة عظيمة ، الى حد أن كفار قريش كانوا يجيئون ليلا في الخفاء ، عندما يكون النبي عليه السلام في الصلاة ، ويستمعون الى ما كان يقرأ ، ويتعجبون ، مثل النضر بن الحارث الذي كان أفصحهم ، وعتبة بن ربيعة الذي كان يجيء بالسحر في البلاغة ، وأبى جهل بن هشام (١) الذي نظم الخطب والبراهين وأمثالهم ، حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سورة ذات ليلة فنقد عتبة الوعى ، وقال أبو جهل : لقد علمت أن هذا ليس من كلام المخلوقات .

وقد أرسل الله تعالى الجن فجاءوا فوجا فوجا وكانوا يسمعون كلام الله تعالى من النبي عليه السلام ، « لقوله تعالى : فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا (٢) » ، ثم أخبرنا عن قول الجن من أن هذا القرآن يهذى القلب المريض الى طريق الصواب ، ( فقال ) « عز من قائل : يهذى الى الرشده فأمانا به ولن نشرك بربنا أحدا (٣) » ، فعظات القرآن أطيب العظات ، ولفظه أوجز من كل الالفاظ ، وأمره الطيف من جميع الأوامر ، ونهييه اشد زجرا من جميع النواهي ، ووعدده اكثر اجتذابا للقلب من كل الوعود ، ووعيدده اشد

---

(١) النضر بن الحارث وعتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام : من سادة قريش ، كانوا من المطمئنين يوم غزوة بدر ، وبعد انتصار المسلمين أمر رسول الله برجلين من الأسرى فضربت أعناقهم ، وكان النضر بن الحارث أحدهما ( انظر : المعارف ص ٦٧ ، تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٣٣ - ٣٤ ) .

(٢) سورة « الجن » آية ١ .

(٣) سورة « الجن » آية ٢ .

صهرا للروح من كل وعيد ، وقصصه أكثر أشبعا من كل القصص ، وأمثاله  
انفصح من جميع الأمثال ، وقد صاد سماعه آلاف القلوب ، وأغارت  
لطائفه على آلاف الأرواح ، يذل أعزة الدنيا ويعز أذلها . وعندما سمع  
عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن أخته وصهره أسلما ، قصدتهما سالا  
سيفه ، وتبها لقتلهما ، وأخلى قلبه من حبهما ، حتى أكمن الحق تعالى  
عسكرا من لطفه في زوايا سورة طه ، وإلى أن جاء إلى باب الدار كانت  
أخته تقرا : « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى(١) » ،  
فصارت روحه صيد دقائقها ، وقلبه رهين لطفها ، فسلك طريق الصلح ،  
وخلع رداء الحرب ، وترك المخالفة إلى الموافقة .

والمعروف انه حين قرأوا أمام النبي عليه السلام : « ان لدينا انكالا  
وجحima وطعاما ذا غصة وعذابا اليها(٢) » وقع مغشيا عليه .

ويقال ان رجلا قرا أمام عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « ان عذاب  
ربك لواقع(٣) » فصرخ ، ووقع مغشيا عليه ، فرفعوه وحملوه إلى منزله ،  
وبقى شهرا بأكمله مريضا من وجل وخشية الله عز وجل .

ويقال ان رجلا قرا أمام عبد الله بن حنظلة : « لهم من جهنم مهاد ومن  
فوقهم غواش(٤) » فغلبه البكاء حتى أن الحاكي ليقول : « ظننت أن الروح  
فارقت ، ثم نهض واقفا ، فقبل له : اجلس يا استاذ ، قال : ان هيبة هذه  
الآية تمنعنى .

ويقال انه قرىء أمام الجنيد رضى الله عنه : « لم تقولون مالا تفعلون(٥)  
» فقال : يا الهى ! ان قلنا قلنا بك ، وان فعلنا فعلنا بتوفيقك ، فأين القول  
والفعل » .

ويرد عن الشبلبي رضى الله عنه انه قرىء أمامه : « واذكر ربك اذا  
نسيت(٦) » ، فقال : شرط الذكر النسيان ، وقد عجز كل أهل العالم في  
الذكر ! وصرخ ، وفارقه وعيه ، فلما عاد إلى وعيه قال : عجا للقلب الذى  
يسمع كلامه ويظل في مكانه ، وعجا للزوح التى تسمع كلامه ولا تصعد .

- 
- (١) سورة « طه » آية ١ ، ٢ ، ٣ .
  - (٢) سورة « المزمل » آية ١٢ ، ١٣ .
  - (٣) سورة « الطور » آية ٧ .
  - (٤) سورة « الأعراف » آية ٤١ .
  - (٥) سورة « الصف » آية ٢ .
  - (٦) سورة « الكهف » آية ٢٤ .

ويقول واحد من المشايخ : ذات مرة كنت أقرأ قول الله تعالى : « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله(١) » فهتف ( بى ) هاتف ان اقرأ بصوت منخفض لان اربعة من الجن ماتوا من هيبه هذه الآية .

وقال واحد من الدراويش : منذ عشر سنوات لم اقرأ من القرآن الا القدر الذى تجوز به الصلاة ، ولم أسمع . فسأله : لم ؟ قال : خوفا من ان يكون حجة على .

وذهب يوما عند الشيخ أبى العباسى الشغانى رضى الله عنه ، وكان يقرأ : « ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء(٢) » ، وكان يبكى ويصرخ حتى ظننت انه غارق الدنيا ، فقلت : أيها الشيخ ! ما هذه الحال ؟ قال : منذ أحد عشر عاما وقد وصل وردى الى هنا ، ولا أستطيع ان اتخطى هذا الموضع .

وسئل أبو العباس بن عطاء رضى الله عنه : كم يقرأ الشيخ من القرآن كل يوم ؟ قال : قبل هذا كنت أختتم القرآن مرتين كل يوم وليلة ، أما الآن فمئذ أربعة اعوام وصلت اليوم فقط الى سورة الانفال .

ويقال ان أبا العباس القصاب قال لقارئ : اقرأ : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين(٣) » ، ثم قال : اقرأ « يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجننا ببضاعة مزجاة(٤) » ، ثم قال : اقرأ : « قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل(٥) » ثم قال : يا الهى ! اننى فى الجفاء أكثر من اخوة يوسف ، وانت تفعل معى بكرمك أكثر مما فعله يوسف مع اخوته الجفاة .

ومع كل هذا فان جميع اهل الاسلام من مطيع وعاص مأمورون بالاستماع الى القرآن ، « لقوله تعالى : واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا(٦) » . وقال أيضا : « فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه(٧) »

- 
- (١) سورة « البقرة » آية ٢٨١ .
  - (٢) سورة « النحل » آية ٧٥ .
  - (٣) سورة « يوسف » آية ٩٢ .
  - (٤) سورة « يوسف » آية ٨٨ .
  - (٥) سورة « يوسف » آية ٧٧ .
  - (٦) سورة « الأعراف » آية ٢٠٤ .
  - (٧) سورة « الزمر » آية ١٦ ، ١٧ .



أى : يقومون بأوامره ويسمعونه بالتعظيم . وقال أيضا : « الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم (١) » . « وقوله تعالى : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب (٢) » ، وأمثال هذا كثير من الآيات التي تؤكد حكم هذا . وعلى عكس هذا أيضا ذم الطائفة الذين لم يسمعوا كلام الحق ، ولم يجعلوا له سبيلا من السمع الى القلب : « قوله تعالى : ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة (٣) » ، « وقوله تعالى : لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير (٤) » ، « وقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه » (٥) « وقوله تعالى : ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون (٦) » . ومثل هذه الآيات كثير في كتاب الله تعالى .

« وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن مسعود : اقرا ، فقال : أنا اقرا وعليك أنزل ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أحب أن أسمع من غيري (٧) » . وهذا دليل واضح على أن المستمع اكمل حالا من القارئ لان القارئ اما أن ينطق عن حال او عن غير حال ، والمستمع لا يسمع الا بحال ، لان في النطق نوع من التكبر ، وفي الاستماع نوع من التواضع .

وقال النبي عليه السلام أيضا : « شيعتي سورة هود (٨) » ، ويقال ان سبب ذلك انه جاء في تلك السورة هذه الآية : « فاستقم كما أمرت (٩) » ، والانسان عاجز عن الاستقامة في أمور الحق ، لأن العبد لا يستطيع أن يفعل شيئا بغير توفيق الحق ، فلما قال : « فاستقم كما أمرت » تحير ، فقال : كيف يكون هذا وأنا لا أستطيع القيام بحكم هذا الأمر ؟ وذهبت قوته من تالم

- 
- (١) سورة « الأنفال » آية ٢ .
  - (٢) سورة « الرعد » آية ٢٨ .
  - (٣) سورة « البقرة » آية ٧ .
  - (٤) سورة « الملك » آية ١٠ .
  - (٥) سورة « الأنعام » آية ٢٥ .
  - (٦) سورة « الأنفال » آية ٢١ .
  - (٧) ورد في اللمع ( انظر ص ٣٥٢ ) .
  - (٨) ورد في اللمع : « شيعتي هود واخواتها » ( انظر ص ٣٥٢ ) .
  - (٩) سورة « هود » آية ١١٢ .

قلبه ، وازداد الما على الم ، حتى أنه ذات يوم نهض في بيته وقد وضع يديه على الأرض وتقوى بهما ، فقال له أبو بكر رضى الله عنه : ما هذا يا رسول الله ، وانت شاب وصحيح الجسد ؟ فقال : « شيتنى سورة هود » .

« روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه (قال ) : كنت في عصابة فيها ضعفاء المهاجرين وأن بعضهم يستر بعضا من العرى ، وقارىء يقرأ علينا ونحن نستمتع لقراءته — فقال — فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام علينا ، فلما رآه القارىء بكت ، قال : فسلم ، وقال : ماذا كنتم تصنعون ؟ قلنا يا رسول الله كان قارىء يقرأ علينا ونحن نستمتع لقراءته ، فقال النبى عليه السلام : الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم — قال — ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا — ثم قال بيده هكذا — فتحلق القوم ، فلم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ( أحد ) (١) ، قال : وكانوا ضعفاء المهاجرين . فقال النبى عليه السلام : أبشروا صعايك المهاجرين بالفوز التام ، يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم كان مقداره خمسمائة عام (٢) » . وهذا الخبر يروى بعدة روايات مختلفة ، أما الاختلاف فى العبارة ، والمعنى كله صحيح .

**فصل :** وكان زرارة بن أوفى من كبار الصحابة رضى الله عنهم ، وكان يؤم الناس فقرأ آية وصرخ وأسلم الروح (٣) .

وكان أبو جهير من كبار التابعين ، فقرأ صالح المرى آية ، فخرجت منه شهقة ومارق الدنيا (٤) .

ويروى إبراهيم النخعى رحمه الله قائلا : كنت أسير في قرية من قرى الكوفة ، فرأيت مجوزا واقفة في الصلاة وآثار الخير ظاهرة عليها ، فلما انتهت من الصلاة تقدمت إليها بحكم التبرك وسلمت عليها ، فقالت لى : أتعرف القرآن قلت : نعم ، قالت : اقرأ آية ، فقرأت ، فصاحت صيحة وبعثت بروحها لاستقبال رؤية الحق .

(١) فى المتن : ( أحدا ) وفى الحاشية ( أحد ) ومعنى هذه العبارة فى الترجمة الفارسية لهذا الحديث : فلم يكن أحد بيننا يعرف النبى عليه السلام منهم .

(٢) ورد فى اللمع : رواه الترمذى والبخارى عن أبى سعيد ( انظر اللمع ص ٣٥٢ ) .

(٣) ( ٤ ، ٣ ) وردا فى اللمع ( انظر ص ٣٥٤ ) .

ويروى أحمد بن أبي الحواري قائلا : رأيت في البادية شابا يرتدى مرتعة خشنة ، واقفا عند رأس بئر ، فقال لي : يا أحمد ! لقد جئت في الوقت الذي يلزمني فيه السماع ، فإلى أن أسلم الروح اقرأ على آية . فأجرى الحق تعالى على لساني الآية : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (١) » فقال : يا أحمد ! ورب الكعبة ان هذا الذي قرأته هذه الساعة كان يقرؤه على ملك . وأسلم الروح في الحال .

وإذا ذكرت جميع الحكايات التي تتصل بهذا الباب لعجزت عن المقصود .

### باب سماع الشعر وما يتعلق به :

سماع الشعر في الجملة مباح ، والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه ، والصحابه رضوان الله عليهم قالوه وسمعوه . ( وقد ) « قال النبي عليه السلام : ان من الشعر لحكمة (٢) » ، والحكمة ضالة المؤمن (٣) من حيث وجدها فهو أحق بها » . « وقوله عليه السلام : أصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد (٤) :

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل (٥)  
« وروى عمر بن الشريد عن أبيه رحمهما الله » أنه قال : استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تروى من شعر أمية بن أبي الصلت (٦) شيئا ؟ فأنشدته مائة قافية كلما مررت على بيت قال : هيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كاد أن يسلم في شعره » .

(١) سورة « الأحقاف » آية ١٣ .

(٢) رواه أحمد وأبو داود عن ابن عباس : « ان من البيان سحرا ، وان من الشعر حكمة ( شرح الجامع الصغير ج ١ ص ١٦٨ ) :  
(٣) « الحكمة ضالة المؤمن » ( ثعلبي : شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٢٣ .

(٤) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ، الشاعر : قدم في وفد بني كلاب على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ورجعوا الى بلادهم ، ولم يقل بعد الاسلام شعرا . ثم قدم الكوفة وبنيه ، ورجع بنوه وأقام لبيد الى أن مات بها فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب وكانت وفاته ليلة نزل معاوية النخيلة ( المعارف ص ١٤٤ ) .

(٥) رواه البيهقي وابن ماجه عن أبي هريرة : « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد . الخ ( شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٧٠ ) .

(٦) أمية بن أبي الصلت : كان أمية قد قرأ الكتب ورغب عن عبادة الأوثان ، وكان يخبر بأن نبيا يبعث ، فلما سمع بخروج النبي صلى الله عليه وسلم كفر حسدا له . ولما أنشد الرسول شعره قال عليه السلام : آمن لسانه وكفر قلبه ( المعارف ص ٢٨ ) ، وللخطيب : « آمن شعر أمية ابن أبي الصلت . وكفر قلبه ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٨٠ ) .

وقد وردت عنه صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة روايات كثيرة مثل هذه . وقال عمر رضى الله عنه : لقد أخطأ الناس كثيرا في هذا ، فقالت طائفة ان سماع الأشعار كلها حرام وهم يغتابون المسلمين ليل نهار . وطائفة أخرى أحلتها كله ويستسمعون الى الغزل ووصف الطرة والخال ليل نهار ، ويورد كل منهم على الآخر حججا وبراهين . وليس مرادى هو اثبات ذلك .

اما حجة مشايخ المتصوفة في هذا الطريق فهي ان الرسول عليه السلام سئل عن الشعر فقال صلى الله عليه وسلم : « كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح » . يعنى ان كل ما يكون سماعه حراما مثل الغيبة والبهتان والفواحش وذم أحد وكلمة الكثر فهو حرام كله نظما ونثرا ، وكل ما يكون سماعه حلالا في النثر ، مثل الحكمة والمواعظ والاستدلال في آيات الله ، والنظر في شواهد الحق يكون حلالا في النظم أيضا .

وفي الجملة ، فكما ان النظر في الجمال الذى يكون موضع الآفة ولمسه محظورا يكون حراما ، فان سماع وصفه يكون حراما على هذا الوجه . ومن يقل بان هذا حلال مطلق ، فيجب ان يحل أيضا النظر واللمس ، وعندئذ يكون ذلك زندقة . ومن يقل اننى اسمع الحق وأطلبه في العين والوجه والخد والطره والخال ، فيجب عليه ان ينظر الى شيء آخر ويرى الخد والخال ويقول اننى أرى الحق وأطلبه ( في ذلك ) ، لان العين والأذن محل العبارة ومنبع العلم ، فيجب ان يقول هذا أيضا بالنسبة لشيء آخر ، فيقول اننى ألس ذلك الشخص الذى يجيز الآخر سماع صفته ، وأطلب الحق في ذلك ، فليست حاسة بأولى من حاسة لادراك المعنى ، وعندئذ تبطل كل الشريعة ، ويرتفع حكم قوله عليه السلام : « العيان تزنيان (١) » ، وينقطع اللوم عن لمس غير المحارم ، وتسقط الحدود الشرعية ، وهذه ضلالة .

ولما رأى جهلة المتصوفة ، المستغرقين من المستمعين الذين كانوا يسمعون بالحال ، ظنوا انهم يسمعون بالنفس فقالوا : ان ( السماع ) حلال ، ولو لم يكن حلالا لما فعلوه ، وأخذوا بتقليد الظاهر وتركوا الحقيقة ، فأهلكوا أنفسهم وأهلكوا قوما آخرين من الجهلة . وهذا من آفات الزمان ، وسأشرحه في مكانه بالتمام ان شاء الله عز وجل .

---

(١) رواه احمد في مسنده والطبراني في الكبير عن ابن مسعود ( الجامع الصغير ج ٢ ص ١١٧ ) .

## باب سماع الأصوات والألحان :

« قوله عليه السلام : زينوا أصواتكم بالقرآن » ، وفي رواية أخرى : « زينوا القرآن بالصوت الحسن (١) » و « قوله تعالى : يزيد في الخلق ما يشاء (٢) » . وقال المفسرون انه الصوت الحسن .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أراد أن يسمع صوت داود فليسمع صوت أبى موسى الأشعري (٣) » .

ومشهور في الأخبار أن لاهل الجنة سماعا في الجنة ، وذلك بأن يصدر عن كل شجرة صوت ولحن مختلف ، وحين تتألف تلك الأصوات يكون للطبائع فيها لذة عظيمة . وهذا النوع من السماع عام في الخلق من آدمي وغيره من الأحياء بحكم أن الروح لطيفة ، وفي الأصوات لطافة ، فحين تسمع يميل الجنس الى الجنس . وهذا الذي ذكرته قول طائفة .

وللأطباء ومن يدعون التحقيق من أهل الخبرة كلام كثير في هذا ، وعملوا كتباً في تأليف الألحان وعظموها ، وآثار صنعتهم اليوم ظاهرة في المزامير التي أعددوها لقوة الهوى وطلب اللهو بحكم الشيطان ، الى حد أنه يقال أن إسحاق الموصلي كان يغنى في بستان وكان بلبل يشدو ، فصمت من اللذة وأخذ يستمع حتى سقط عن الشجرة ميتاً . وقد سمعت حكايات من هذا النوع ولكن مرادى غير هذا . ويقال أن كل راحات الطبائع من تأليف وتركيب الأصوات والألحان .

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن البراء ، وزاد عليه الحاكم : « فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً » ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٤٥ ) .  
(٢) سورة « فاطر » آية ١ .

(٣) أبو موسى الأشعري : هو عبد الله بن قيس ، من الأشعريين من اليمن وقدم على الرسول صلى الله عليه وسلم في الأشعريين فأسلموا ، وأول مشاهده خبير . وكان حسن الصوت بالقرآن وتوفي سنة اثنتين وخمسين ، ويقال اثنتين وأربعين ( المعارف ص ١١٥ ) . وورد في اللمع أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لقد أعدنى أبو موسى مزاميرا من مزامير آل داود ، لما أعطى من حسن الصوت . ( اللمع ص ٣٣٨ ) .

يقول ابراهيم الخواص رضى الله عنه : وصلت ذات مرة الى حى من احياء العرب ، ونزلت بدار ضيافة أمير من أمراء الحى ، فرأيت أسود مغلولاً ، مطروحا على باب الخيمة فى الشمس ، فأنشفت عليه ، وعزمت على أن اشفع له لدى الأمير . فلما جئ بالطعام لأكرام الضيف ، جاء الأمير ليأكل معى ، فلما قصد الطعام أبیت — وليس أشد على العرب من أن لا يأكل شخص طعامهم — فقال لى : أيها الشاب ! ما يمنحك عن طعامى ؟ قلت : أملئ فى كرمك . قال : كل أملكى لك ، فكل . قلت : لا حاجة لى بملكك ، ولكن هبنى هذا الغلام . قال : سل أولا عن جرمه ثم فك قيده ، فحكمت سار على كل شئء مادمت فى ضيافتنا . قلت : قل لى لارى ما جرمه ؟ قال : اعلم أن هذا الغلام حاد وله صوت جميل ، وقد أرسلته مع عدد من الإبل الى ضياعى ليحضر لنا غلة ، فذهب وحمل كل جبل حقلين ، وكان يحدو فى الطريق والإبل تسرع حتى وصلت الى هنا فى مدة قصيرة أقل مرتين مما أمرت به ، وعندما أنزلوا الأحمال عن الإبل هلكت كلها فرادى ومثنى . قال ابراهيم : فتعجبت كثيرا وقلت : أيها الأمير ، إن شرفك يجعلك لا تقول غير الصدق ، ولكن يلزمنى البرهان على هذا القول . وبينما كنا فى هذا الكلام جئ بعدد من الإبل الى حافة البئر لتستقى . وسأل الأمير : كم يوما لم تشرب هذه الإبل ؟ قالوا : ثلاثة أيام . فأمر الغلام ، فحدا ، فأنشغلت الإبل بصوته وسماعه ولم تمد الى الماء فهاها ، حتى شردت فجأة واحدة واحدة وتفرقت فى البادية ، ففك الغلام ووهبه لى (١) .

ونحن نرى بعض هذا فى مشاهداتنا ، فحين يترنم الجمال والمكارى يظهر الطرب على الجمل والحمار . وفى خراسان والعراق عادة هى أن الصيادين يصطادون الغزلان ليلا ، فيدقون على الطشوت لتسمع أصواتها الغزلان وتقف فى مكانها غيمسكونها .

ومشهور فى الهند أن جماعة يخرجون الى الصحراء ويغنون وينشدون ، وحين تسمع الغزلان الغناء تقصدهم ، فيدورون حول الغزلان ويغنون حتى تغمض أعينها من اللذة وتنام غيمسكونها .

وهذا الحكم ظاهر أيضا فى الأطفال الصغار ، فعندما يبكون فى المهد ويغنى لهم أحد يصمتون ويستمعون اليه ، ويقول الأطباء عن هذا الطفل أن حسنه سليم ، وسيكون ذكيا فى الكبر . ومن ذلك أن واحدا من ملوك العجم حضرته

---

(١) أورد السراج هذه الحكاية وذكر أنه سمعها من الدقى بدمشق ، حكاها له عن نفسه ( انظر اللمع ص ٣٤٠ — ٣٤١ ) .

الوفاة ، وترك ولدا عمره سنتان ، وقال الوزراء : يجب اجلاسـه على العرش ، وتدبروا الأمر مع « بزرجمهر (١) » فقال : هذا صواب ، ولكن يجب تجربته لنرى ما اذا كان حـسه سليما ويمكن الرجاء فيه . فقالوا : وما التدبير ؟ فأمر فأخذوا يغنون ، فطرب ( الطفل ) في هذه الاثناء وأخذ يضرب بيديه ورجليه ، فقال بزرجمهر : يرجى منه في الملك (٢) .

وتأثير الأصوات لدى العقلاء اظهر من أن يحتاج اظهاره الى بزهان . وكل من يقول : لا تطيب لى الالـحـان والأصوات والمزامير ، فاما أنه يكذب ، أو ينافق ، واما أنه فاقـد الحس وخارج عن كل الناس والدواب .

وامتناع طائفة عن السماع سببه أنهم يراعون أمر الله . والفقهاء متفقون على أن السماع مباح حين لا تكون هناك أدوات ملاءه ، ولا يظهر منه فسق في القلب . والآثار والأخبار في هذا كثيرة ، كما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « كانت عندى جارية تغنى ، فاستاذن عمر ، فلما سمعت حـسه فرت ، فلما دخل عمر تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له عمر : ما أضحكك يا رسول الله ؟ ، قال : كانت عندنا جارية تغنى فلما سمعت حـسك فرت ، فقال عمر : لا أبرح حتى أسمع ما كان سـمـع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارية فأخذت تغنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع (٣) » .

---

(١) بزرجمهر : ذكر اسمه في الشاهنامة ( بوزرجمهر ) وفي كـليـلة ودمنه ( بزرجمهر بن البختگان ) وهو مترجم كتاب كـليـلة ودمنه من الهندية الى البهلوية . كان بارعا في تعبير الرؤيا ، وصار حـكـيم القصر في عهد كسرى أنوشـيروان ومستشاره ووزيره . وهو الذى عرف سر لعبة الشطرنج التى وضعها الهنود ، وابتكر لعبة النرد فأعيا فهمها حـكـماء الهند . يعزى اليه كثير من الحكم والأقوال المأثورة . وقد غضب عليه كسرى في أخريات أيامه وعذبه ثم عاد ورضى عنه فدخل على الملك مكشوف البصر ، فحزن كسرى على ما فرط منه في حق حـكـيمة ووزيره ( القصة في الأدب الفارسى : الدكتور أمين عبد الجيد بدوى القاهرة ١٩٦٣ ص ٣١١ ) .

(٢) وردت هذه الحـكـاية في الرسالة ( أنظر ج ٢ ص ٦٥٧ ) .

(٣) ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل بيت عائشة رضى الله عنها فوجد عندها جاريـتـين تغنيان وتضربان بالدف ، فلم ينههما عن ذلك ، وقال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، حين غضب وتـمـال : أمـزمار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : دعهما يا عمر فان لكل قوم زياد ( المـع ص ٣٤٥ ) .

وقد روى كثير من الصحابة رضوان الله عليهم مثل هذا . وقد جمع الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى ذلك كله فى كتاب السماع وقطبه بإباحته . وليس مراد مشايخ المتصوفة من السماع غير هذا ، لأنه يجب أن تكون فى الأعمال فوائد لأن طلب الإباحة شأن العوام والدواب ، ويلزم للعباد المكلفين أن يطلبوا الفائدة من العمل .

حين كنت بهرو قال لى أحد أئمة الحديث ، وكان من أشهرهم ، لقد ألفت كتاباً فى إباحة السماع . فقلت : أنها لأكبر مصيبة ظهرت فى الدين أن أحل السيد الإمام لهوا هو أصل كل أنواع الفسق . فقال لى : إذا كنت لا تراه حللاً فلماذا تفعله ؟ قلت : أن حكمه على وجوه ، ولا يمكن القطع بواحد منها ، فإذا كان تأثيره فى القلب حللاً فإن سماعه حلال ، وإذا كان حراماً فهو حرام ، وإذا كان مباحاً فهو مباح . والشئ الذى يكون حكم ظاهره فسقاً وباطن حاله على وجوه ، إطلاقه بشئ واحد محال . والله أعلم بالصواب .

### باب أحكام السماع :

اعلم أن للسماع فى الطباع أحكاماً مختلفة ، كما أن الرغبات فى القلوب مختلفة . ومن الظلم أن يقطع فيه أحد بناء على حكم واحد . وجملة المستمعين فريقان : أحدهما يسمع المعنى ، والآخر يسمع الصوت ، وفى كلا هذين الأصلين فوائد وآفات كثيرة ، لأن سماع الأصوات الحلوة تهيج للمعانى المركبة فى الناس ، فإن تكن حقاً فحق ، أو باطلاً فباطل ، فالشخص الذى يكون طبعه الفساد يكون كل ما يسمعه فساداً .

ويرد هذا كله فى حكايات داود عليه السلام ، إذ أنه عندما استخلفه الله وهبه صوتاً حسناً ، وصير خلقه مزامير ، وجعل الجبال رسائله ، إلى حد أن الوحوش والطيور كانت تجيء من الجبال والصحارى لسماعه ، ويتوقف الماء ، ويستقط الطير من الهواء . وورد فى الآثار أن الخلق فى تلك الصحراء لم يأكلوا شيئاً لمدة شهر ، وكف الأطفال عن البكاء ولم يرضعوا . وحينما رجع الخلق من هنالك كان كثير من الناس قد ماتوا من لذة كلامه ولحنه ، إلى حد أنه يقال أن سبعمائة جارية عذراء متن دفعة واحدة (١) .

---

(١) ورد فى اللمع قول السراج : أن داود عليه السلام قد أعطى من حسن الصوت حتى كان يستمع لقراءته إذا قرأ الزبور ، الجن والإنس والوحش والطيور . وكان بنو إسرائيل يجتمعون فيستمعون ، وكان يحمل من مجلسه أربعمائة جنازة ممن قد مات ( اللمع ص ٣٣٨ ) .



وعندما أراد الحق تعالى ان يفصل بين من يستمع الى الصوت ويتابع الطبع وبين اهل الحق مستمعي الحقيقة ، ترك ابليس لهواه وحيلته ومكره حتى صنع الناي والطنبور ، وعقد مجلسه في مقابل مجلس داود عليه السلام حتى ان من كانوا يستمعون الى صوت داود انقسموا الى طائفتين : احدهما من كانوا اهل الشقاوة ، والثانية من كانوا اهل السعادة ، وانشغلت الطائفة الاولى بمزامير ابليس ، وبقيت الطائفة الثانية تستمع الى صوت داود . ثم ان من كانوا من اهل المعنى لم يكن امام قلوبهم صوت داود أو غير داود، لانهم كانوا يرون الكل الحق ، لماذا سمعوا مزامير الشيطان كانوا يرون الحق في تلك الفتنة ، واذا سمعوا صوت داود رأوا الحق في تلك الهداية ، فتركوا الكل ، وأعرضوا عن متعلقات الدنيا ، ورأوا الكل على ما هو عليه : الصواب بالصواب ، والخطأ بالخطأ . ومن يكن سماعه من هذا النوع يكن كل ما يسمعه حلالا له .

وقالت طائفة من المدعين ان السماع يقع لنا على غير ما هو ، وهذا محال لان كمال الولاية هو ان ترى الشيء كما هو حتى تكون الرؤية صحيحة . واذا رايته على خلاف ذلك ، لا تكون الرؤية صحيحة : ألم تر ان النبي عليه السلام قال : « اللهم ارنا الأشياء كما هي » ، واذا صحت الرؤية ، فان الأشياء التي تراها تكون على الصفة التي لها ، فالسماع الصحيح أيضا أن تسمع كل شيء كما هو في نعته .

وحكم من يفتنون في المزامير ويتقارنون الهوى واللهو سببه أنهم يسمعون ما يسمعون على خلاف ما هو ، فلو أنهم كانوا يسمعون وفقا لأحكام السماع لتخلصوا من كل الامات : ألم تر ان اهل الضلالة سمعوا كلام الله تعالى فزادوا ضلالة على ضلالتهم ، كما قال النضر بن الحارث : « هذا أساطير الاولين » . وقال عبد الله بن سعد بن أبي السرح (١) الذي كان كاتب الوحي : « فبأمر الله احسن الخالقين (٢) » ، وجعل فريق قوله ( تعالى ) :

---

(١) عبد الله بن سعد بن أبي السرح : كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيملي عليه النبي صلى الله عليه وسلم : « عزيز حكيم » ، فيكتب : « غفور رحيم » ، وفيه نزلت ( ومن قال سائز مثل ما أنزل الله ) فنذر النبي صبه يوم فتح مكة ، وكان أخا عثمان من الرضاعة فجاء به عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل به حتى أمنه واستعمله عثمان على مصر ، وهو الذي فتح أفريقية ، وأبوه سعد من المنافقين ( المعارف ص ١٣١ ) .

(٢) سورة « المؤمنون » آية ١٤ .

« لا تدركه الأبصار (١) » دليلا لنفى الرؤية ، وجعل فريق آخر قوله ( تعالى ) :  
 « ثم استوى على العرش (٢) » اثباتا للمكان والجهة ، وجعل فريق قوله  
 ( تعالى ) : « وجاء ربك والملك صفا (٣) » دليلا على المجيء ، فلما كانت  
 قلوبهم محلا للضلالة ، لم يفدهم سماع كلام رب العزة شيئا . وايضا نظر  
 الموحدون فى شعر الشاعر فرأوا خالق طبعه وصاقل خاطره واعتبروا الفعل  
 دليلا على الفاعل ، حتى ضل الفريق الاول فى الحق ، واهتدى الفريق الثانى  
 فى الباطل . وانكار هذه المعانى مكابرة فى العيان .

**فصل :** وللمشايع رضى الله عنهم فى هذا المعنى كلمات لطيفة اكثر من  
 ان يحتملها هذا الكتاب ، ولكنى اثبت ما يمكن اثباته فى هذا الفصل لتكون  
 الفائدة اتم ، والله اعلم .

يقول ذو النون رحمه الله : « السماع : وارد حق يزعم القلوب الى الله ،  
 فمن اصفى اليه بحق تحقق ، ومن اصفى اليه بنفس تزندق (٤) » . وليس  
 المراد من هذا انه يجب ان يكون السماع علة لوصل الحق ، انما المراد ان  
 المستمع بحق يسمع المعنى لا الصوت ، ويكون قلبه محل وارد الحق ،  
 فعندما يصل هذا المعنى الى القلب فانه يزعم القلب ، فمن يكن فيه متابعا  
 للحق يصر محققا ، ومن يكن فيه متابعا للنفس يكن محجوبا ويتعلق بالتأويل ،  
 وعندئذ تكون ثمرة ذلك السماع : الكشف ، وثمره هذا السماع : السر .

واما كلمة الزندقة فهى فارسية معربة وتؤول بلغة المعجم بـ « زند » ،  
 ولهذا السبب فانهم يسمون كتابهم الـ « زند » والـ « بازند » (٥) ، ولما

(١) سورة « الأنعام » آية ١٠٣ - .

(٢) سورة « الأعراف » آية ٥٤ .

(٣) سورة « الفجر » آية ٢٢ .

(٤) ورد بنصه فى اللمع ( انظر ص ٣٤٢ ) .

(٥) الكتاب المقدس للزرادشتيين اسمه : « اوستا » او الابستاق ،  
 ولهذا الكتاب تفسير يسمى « زند » ، ولهذا التفسير تفسير آخر يسمى  
 « بازند » ، وللبازند شرح يسمى « ايارده » ( انظر : القصة فى الانبىاء الفارسي  
 ص ٢٩ ، ٣٦ - ٣٨ ) .

أراد أهل اللغة أن يسموا أبناء المجوس الذين مع « بابك » و « افشين » سموهم الزنادقة ، لأنهم كانوا يقولون أن لكل شيء يقوله المسلمون تأويلا ينافض ظاهر حكمه . والتنزيل هو الدخول في الديانة ، والتأويل هو الانسلاخ عنها . والآن يقول بقيتهم — وهم شيعة مصر — عين هذا ، فكان مراد ذى النون رضى الله عنه من هذا أن أهل التحقيق يصيرون محققين في السماع ، وأهل الهوى يكونون مؤولين لأنهم يؤولونه تأويلا بعيدا ، ويقعون بذلك في الفسق .

ويقول الشبلى رضى الله عنه : « السماع ظاهره فتنه ، وباطنه عبرة ، فمن عرف الإشارة حل له استماع العبرة ، والا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية (١) » : أى أن كل من لا يكون قلبه مستغرقا بكليته في حديث الحق يكون السماع بلاء له ومحل آفته .

ويقول أبو الرود بارى رحمه الله في جوابه على سؤال رجل سألته عن السماع : « ليتنا تخلصنا منه رأسا برأس » . لأن الإدمى عاجز في قضاء حق جميع الأشياء ، وإذا ترك العبد حق شيء ، رأى تقصيره ، وإذا رأى تقصيره تمنى أن ينجو .

ويقول واحد من المشايخ رحمه الله : « السماع تنبيه الأسرار لما فيها من المغيبات » ، لتكون بذلك حاضرة دائما بالحق ، إذ أن غيبة الأسرار أذم أوصاف الادعاء ، لأن الحبيب وإن يكن غائبا عن الحبيب فهو حاضر معه بقلبه ، فإذا جاءت غيبة القلب ارتفعت المحبة .

ويقول شيخى رضى الله عنه : « السماع زاد المضطرين ، فمن وصل استغنى عن السماع » . لأن حكم السمع يكون معزولا في محل الوصل، إذ يلزم السمع للخبر ، والخبر يكون عن الغائب ، فإذا صارت المعاينة ثلاثى السماع .

ويقول الحصرى رحمه الله : « إيش أعمل بالسماع ينقطع إذا انقطع من يسمع منه ؟ ينبغى أن يكون سماعك متصلا غير منقطع (٢) » . وقد عبر بهذا عن اجتماع الهمة في روضة المحبة ، لأن العبد حين يصل الى تلك الدرجة يصير العالم كله سماعا له من حجر ومدر . وهذه درجة كبرى « والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب » .

---

(١) ورد بنصه في اللمع ( انظر ص ٣٤٢ ) .

(٢) ورد بنصه في اللمع ( انظر ص ٣٤٣ ) .

## باب اختلافهم في السماع :

اختلف المشايخ والمحققون في السماع ، فقالت طائفة انه آلة الغيبة واستدلوا بأن السماع يكون محالا في المشاهدة ؟ اذ ان الحبيب في محل وصل الحبيب يكون مستغنيا عن السماع في حال النظر اليه ، لأن السماع خبر ، والخبر في محل العيان بعد وحجاب وشغل ، ( وعلى هذا ) فهو آلة المبتدئين ليجتمعوا به من تشتت الغفلة ، فالمجتمع به يتفرق لا محالة .

وقالت جماعة أخرى ان السماع آلة الحضور ، لأن المحبة تقتضى الكيلة ، وما لم يكن كل الحب مستغرقا في المحبوب يكون ناقصا في المحبة ، فكما أن المحبة نصيب القلب في حال الوصل ، والمشاهدة نصيب السر ، والوصل نصيب الروح ، والخدمة نصيب الجسد فيجب أن يكون للأذن نصيب أيضا كما أن للعين نصيب من الرؤية . وما أحسن ما قال الشاعر في محل الهزل :

( شعر عربى )

ألا فاسقنى خيرا وقل لى هى الخبر ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر  
ويقولون ان السماع آلة الحضور لأن الغائب نفسه غائب ، والغائب يكون منكرا ، والمنكر لا يكون أهلا لذلك . والسماع على نوعين : الأول بواسطة ، والثانى بلا واسطة ، فما يسمعه من القارئ فهو آلة الغيبة ، وما يسمعه من البارئ فهو آلة الحضور . ومن ذلك قال واحد من الشيوخ :  
أنا لا أجعل المخلوقات في المحل الذى أسمع فيه كلامهم أو أروى حديثهم .  
والله أعلم .

## باب مراتبهم في حقيقة السماع :

اعلم أن لكل منهم في السماع مرتبة ، وتكون اذواتهم على قدر مراتبهم ، فكل ما يسمعه التائب مثلا يصير له مددا للحسرة والندم ، وللمشتاق مادة للشوق والرؤية ، وللمؤمن تأكيدا لليقين ، وللمريد تحقيقا للبيان ، وللمحب باعث انقطاع العلائق ، وللفقير أساسا للياس من الكل .

ومثال أصل السماع كالشمس التى تسقط على كل الأشياء ، ويكون لكل شيء ذوق ومشرّب منها على قدر مرتبته ، فتحرق واحدا ، وتضىء واحدا وتدلّل واحدا ، وتصهر واحدا . وكل هذه الطوائف التى ذكرتها على ثلاث مراتب في التحقيق ، أولها : المبتدئون ، وثانيها : المتوسطون ، وثالثها :

الكاملون . وسأجىء بفصل فى شرح ال كل منهم فى السماع ليكون أقرب الى فهمك .

فصل : اعلم ان السماع وارد من الحق وتركبة لهذا الجسد من الهزل واللهو . ولا يكون طبع المبتدىء قابلا لحديث الحق بأى حال . وبورود ذلك المعنى الربانى يكون للطبع انقلاب وحرقة وتهر ، فجماعة تفقد الوعى فى السماع ، وجماعة تهلك ، ولا يوجد احد الا ويخرج طبعه عن حد الاعتدال ( فى السماع ) .

ولهذا برهان ظاهر ومعروف ، اذ انهم فى بلاد الروم صنعوا شيئا عجيبا جدا فى إحدى المستشفيات ، يسمونه : « انجليون (١) » — وكل شىء تكون فيه عجائب كثيرة يسميه اليونانيون بهذا الاسم ، فيسمون الصحف مثلا : انجليون ، وكتاب مانى (٢) أيضا ، وما شابه ذلك . وليس المراد من هذا اظهار حكم ذلك — وذلك الشىء على شكل عود من الاعواد ، ويحملون المرضى الى هنالك يومين فى كل اسبوع ، ويأمرون بالعزف عليه ، ويسمعون المريض صوته على قدر علته ، ثم يخرجونه من هنالك . وحين يريدون اهلاك شخص يحتفظون به هنالك وقتا اطول حتى يهلك . والاجال فى الحقيقة مكتوبة ، ولكن للموت اسبابا ، والاطباء يسمعون دائما ولا يؤثر فيهم تط لانه موافق لطباعهم ومخالف لطبع المبتدئين .

ورأيت فى الهند ان دودة كانت قد ظهرت فى السم القاتل ، وكانت حياتها بهذا السم لانه كان كل كليتها .

ورأيت فى مدينة بالتركستان (٣) على حدود البلاد الاسلامية ان النار كانت

---

(١) انجليون : معرب انكليون الفارسي . ولها عدة معان : فهى حيناً بمعنى الانجيل ، وتارة بمعنى كتاب مانى النقاش ، وآونة بمعنى الديباج الذى يظهر فيه سبعة ألوان متموجة ، والحرباءة التى تتلون كل آونة بلون .

(٢) مانى : صاحب الديانة المانوية . ظهر فى عهد سابور بن اردشير ، وادعى النبوة ، ومذهبه مزيج من المجوسية والنصرانية . كان بارعا فى الرسم والتصوير ، وقتل فى عهد بهرام بن هرمز ( انظر تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٠ ، ٥٣ ) .

(٣) تركستان : اسم جامع لبلاد الترك ( معجم البلدان ج ١ ص ٨٣٨ ) .

قد اشتغلت في جبل وكان يحترق ؛ "نوشادر يغور من أحجاره ، وكان في تلك النار نار ، كان يهلك اذا خرج ن النار .

والمراد من هذا كله غير هذا ، هو أن اضطراب المبتدئ عند حلول وارد الحق تعالى سببه أن حسه مخالف له ، وحين يتواتر هذا فيه ، يسكن : أما رايت أنه حين جاء جبريل في البداية لم تكن للنبي عليه السلام طاقة برؤيته ، وحين وصل الى النهاية كان يضيق صدره اذا تأخر لحظة ؟ ولهذا شواهد كثيرة ، وهذه الحكايات دليل على اضطراب المبتدئين ، وبرهان أيضا على سكن المنتهين في السماع .

ومعروف أنه كان للجنيد مريد كان يضطرب كثيرا في السماع ، وكان ينشغل به الدراويش ، فشكوه الى الشيخ رضى الله عنه فقال له : اذا اضطربت بعد هذا في السماع فلا اصحبك انا ايضا . ويقول ابو محمد الجريري : كنت انظر اليه في سماع وكان قد اطبق شفتيه وصمت حتى انفتحت عين من كل شعرة في جسده ، وغقد وعيه ، وظل يوما فاقد الوعي (١) . فلا ادري اكان اصح في السماع ، او أن حرمة الشيخ كانت على قلبه اتوى ؟ .

ويقال ان مريدا صرخ صرخة في السماع فقال له الشيخ : اسكت ، فوضع راسه على ركبته ، وحين نظروا كان قد مات .

وسمعت الشيخ ابا مسلم بن غالب الفارسي رضى الله عنه يقول : كان درويش يضطرب في السماع ، فوضع واحد يده على راسه ان : اجلس ، فما أن جلس حتى فارق الدنيا .

ويقول الجنيد رضى الله عنه : رايت درويشا اسلم الروح في السماع .

---

(١) حكاها السراج عن ابي عمرو عبد الواحد بن علوان ، قال : كان شاب يصحب الجنيد ، فكان اذا سمع شيئا من الذكر يزغى ، فقال له الجنيد يوما : ان فعلت ذلك مرة اخرى لم تصحبني ، قال : فربما كان يتكلم الجنيد رحمه الله في شيء من العلم ، فيتغير ، ويضبط عند ذلك نفسه حتى يقطر عن كل شعرة من بدنه قطرة من الماء . وقال : وحكى لى ابو عمرو انه صاح يوما من الايام صيحة فانشق وتلفت نفسه ( اللمع ص ٣٥٨ ، الرسالة ج ٢ ص ٦٥١ ) .

ويروى الدقي (١) عن الدراج أنه قال : كنت أنا وابن الفوطى نسير على شاطئ دجلة بين البصرة والابله (٢) ، فوصلنا الى قصر كان قد جلس على بابه رجل وسيم ، وجارية جالسة اليه تغنيه وتقول :

(شعر عربى)

فى سبيل الله ود      كان منى لك يبذل  
كل يوم تتلون      غير هذا بك أجمل

ورأيت شابا واقفا الى جوار حائط القصر ، يرتدى مرقعة ويحمل ركوة ، فقال : يا جارية ! استحلفك بالله ان تعيدى هذا البيت ، اذ لم يبق من حياتى أكثر من نفس ، لعل روى تصعد بسماع هذا البيت . فاعادته الجارية مرة ثانية ، فصرخ وفارقتة الروح . وقال صاحب القصر للجارية : انت حرة ، ونزل هو وانتشفل بتجهيز الثناب ، وصلى عليه كل اهل البصرة ، وقام الرجل وقال : يا اهل البصرة ! انا فلان بن فلان ، قد جعلت كل املاكى فى سبيل الله ، وحررت مماليكى . وذهب من هنالك ، ولم يعرف احد خبره (٣) .

وفائدة هذه الأحاديث والحكايات هى انه يلزم للمريد فى غلبة السماع احوال عديدة لينبع سماعه الفاسقين من الفسق ، وفى زماننا هذا يذهب فريق من الضالين لسماع الفاسقين ، ويقولون نحن نسمع من الحق ، والفاسقون بسبب موافقة هؤلاء لهم يصيرون أكثر حرصا على السماع والفسق والنجور ، فيهلكون انفسهم ويهلكونهم .

وسئل الجنيد رضى الله عنه : هل يجوز ان نذهب الى الكنيسة على

---

(١) الدقي : ابو بكر محمد بن داود الدينورى . كان من اقتران ابي على الروذبارى وعمر فوق مائة سنة . اقام بالشام ، وصحب ابا عبد الله بن الجلاء و ابا بكر الزقاق الكبير و ابا بكر المصرى . مات بدمشق بعد الخمسين وثلاثمائة ( انظر ترجمته فى : طبقات الصوفية ص ٤٤٨ ، الرسالة ج ١ ص ١٦٩ ، طبقات الشعرانى ج ١ ص ٩٥ ، نفحات الانس ص ٢٠٠ ) .

(٢) الابله : بلدة قديمة كانت على اربعة فراسخ من البصرة ، وهى اليوم جزء منها ( طبقات الصوفية ص ٦٢ ) .

(٣) وردت هذه الحكاية فى اللع مع تقديم البيت الثانى على الاول ( انظر ص ٣٥٨ — ٣٥٩ ) . ووردت فى الرسالة كما جاء هنا فى النص ونسبت خطأ الى « الرقى » ( انظر الرسالة ج ٢ ص ٦٥٣ ) .

سبيل الاعتبار ولا يكون مرادنا في هذا الا أن نرى ذل الكفار ، ونشكر الله على نعمة الاسلام ؟ قال : اذا استطعتم أن تذهبوا بحيث أنكم حين تخرجون تستطيعون أن تهذوا جماعة منهم فاذهبوا ، والا فلا .

فاذا ذهب رجل الصومعة الى الحانات تصير الحانات صومعته ، واذا ذهب رجل الحانات الى الصومعة تصير الصومعة حانة له .

ويقول واحد من كبار المشايخ : سمعت مع درويش في بغداد صوت مغن كان يغنى .

(شعر عربى)

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى  
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

نصرخ ذلك الدرويش وفارق الدنيا .

ومثل هذا ، يقول أبو على الرودبارى رضى الله عنه : رأيت درويشا كان قد شغل بغناء مغن ، فاصفيت أنا أيضا لأرى ما يقول ، فكان ذلك المغنى يقول بصوت حزين :

« أمد كلنى بالخضوع الى الذى جاد بالصنيع »

نصرخ الدرويش ووقع ، فلما اقتربت منه وجدته ميتا .

ويقول قائل كنت أسير مع ابراهيم الخواص رحمه الله في طريق ، فظهر طرب في قلبى ، فغنيت هذا الشعر :

(شعر عربى)

صح عند الناس أنى عاشق غير أن لم يعلموا عشقى لمن  
ليس فى الانسان شىء حسن الا واحسن منه صوت حسن

فقال لى : أعد هذا الشعر ، فاعدته ، فضرب الأرض عدة ضربات من الوجد ، فلما نظرت كانت أقدامه تغوص فى الحجر كما لو كانت تغوص فى شمع ، ثم وقع مفشيا عليه . فلما أفاق قال لى : كنت فى روضة الجنة وانت لم تر .

ومن هذا الجنس حكايات أكثر من أن يحتلها هذا الكتاب .

وقد رأيت معاينة درويشا كان يسير فى جبال أذربيجان ، ويقول هذه الأبيات متعجلا :

(شعر عربى)

والله ما طلعت شمس ولا غربت الا وانت منى قلبى ووسواسى  
ولا تنفست محزونا ولا فرحنا الا وذكرك مقرون بأنفاسى



ولا جلست الى قوم أحدثهم  
ولا هممت بشرب الماء من عطش  
الا وأنت حدينى بين جلاسى  
الا رأيت خيالا منك فى الكاس

وتغير من السماع واسند ظهره الى حجر ، واسلم الروح .

**فصل :** وقد كره جماعة من المشايخ قراءة القرآن بالالحن ، وسماع القصائد والأشعار بحيث تتجاوز الحروف حدودها ، واحترزوا وغالوا فى ذلك ، وهم على عدة طوائف ، ولكل منهم علة تخالف الأخرى .

فطائفة منهم من وجدوا روايات فى تحريم ذلك ، وتابعوا السلف الصالح فى ذلك وقتلوه ، مثل زجر الرسول عليه السلام لشريرين جارية حسان ابن ثابت عن الغناء . وضرب عمر رضى الله عنه مران الصحابى بالدرّة لانه كان يغنى . وانكار على ، رضى الله عنه ، على معاوية انه كان لديه جوار مغنيات ، ومنعه الحسن رضى الله عنه من رؤية تلك المرأة الحبشية التى كانت تغنى ، وكان يقول انها قرين للشيطان ، ومثل هذا . ويقولون ايضا ان هذا أكبر دليل لنا على كراهية الغناء ، وقد كان الغناء مكروها فى زماننا وقبلنا باجماع الأمة .

وطائفة على انه حرام مطلق ، ويروون فى هذا المعنى عن أبى الحارث البنائى انه قال : كنت مجدا فى السماع ، وذات ليلة جاء شخص الى صومعتى وقال : ان جماعة من طلاب حضرة الله تعالى مجتمعون وينتظرون حضورك ، فهلا تفضلت وشققت على نفسك ؟ قال : فخرجت ، وكنت أسير اثره . ولم يمض كثير حتى وصلت الى جماعة كانوا قد تحلقوا وجلس فى وسطهم شيخ ، فآكرونى فوق الغاية ، وقال الشيخ : هل تأذنون بأن ينشدوا شعرا ؟ فاجبته ، فأخذ شخصان يغنيان بالحن جميلة اشعارا مما قاله الشعراء فى العراق ، وقد نهضوا جميعا يتواجدون ، وكانوا يصيحون صيحات جميلة ويشيرون اشارات لطيفة ، وبقيت متمجبا من حالهم وطيب وقتهم حتى دنا الصباح ، وعندئذ قال لى ذلك الشيخ . ايها الشيخ ! الا تسأل من أنا ، ومن هؤلاء ؟ قلت : حشمتك تمنعنى من السؤال ، فقال — لعنه الله — انه ابليس وان هؤلاء جميعا اولاده ، وان له فى هذه الجلسات والاعانى فائدتين ، (قال) احداهما : انى أندب فيه مصيبة الفراق وأيام دولتى ، والثانية : انى اضل العباد وأوقعهم فى الغلط . ويقول أبو الحارث : منذ ذلك الوقت انتفتت ارادة السماع من قلبى ، وخجلت من ذلك الغبن العظيم .

وأنا على بن عثمان الجلابى سمعت من الشيخ أبى العباس الشقانى رحمه الله قوله : كنت يوما فى مجمع فيه أناس يقيمون السماع ، فرأيت الشياطين

يرتصون عراة بينهم ، وبقيت في عجب من حالهم اذ كانوا ينفخون وهم يزدادون حرارة بذلك .

وقد امتنعت جماعة أخرى عن السماع خوفا من الخطر على المريدين حتى لا يقعوا في البلاء والبطالة ، ولا يقلدوهم ، ولا يعودوا من التوبة الى المعصية ، ولا يقوى الهوى فيهم ، ولا يفسخ الهوى عزيمة صلاحهم ، لانه معرض البلاء وأصل الفتنة . ولم يجلسوا بينهم .

ويرد عن الجنيد رضى الله عنه انه قال للجريري في حال ابتداء توبته : اذا أردت سلامة الدين ورعاية التوبة لا تنكر السماع الذى يقيمه الصوفية ، ولا تر نفسك أهلا له ما دمت شابا ، واذا صرت شيخا فلا تؤثم الناس .

وقالت جماعة أخرى ان اهل السماع فريقان : احدهما لاه ، والآخر الهى ، فاللاهى يكون في عين الفتنة ولا يخشاها ، والالهى يكون قد أبعد عن نفسه الفتنة بالرياضات والمجاهدات وانقطاع القلب عن المخلوقات ، واعراض السر عن المكونات وأمن من ذلك . وبما أننا لسنا من هذا الفريق ولا من أولئك فالأفضل لنا تركه ، والأولى بنا الانشغال بشيء يوافق وقتنا .

وقالت طائفة أخرى : بما ان للعوام في السماع فتنة ، ويتشوش اعتقاد الناس بسماعنا وهم محجوبون عن درجتنا فيه فيأثمون بنا ، فنحن نشفق على العامة ، وننصح الخاصة ، ونكف عن ذلك غيرة على الوقت . وهذه طريق محمودة .

وقالت طائفة ان النبى عليه السلام قال : « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (١) » ، فنكف يدنا عن شيء لنا عنه مندوحة ، لان الانشغال بما لا يعنى تضيق للوقت ، ووقت الاحباب مع الاحباب عزيز جدا ، ويجب الا يضيع .

وقالت طائفة أخرى من الخواص : ان السماع خبر ، ولذته ادراك المراد ، وهذا شأن الصغار ، فأى قدر للخبر في العيان بعد المشاهدة ؟ .

هذه هى احكام السماع التى ذكرتها على سبيل الاختصار . والآن فلأذكر بابا في الوجد والوجود والتواجد ، وأرتبه ان شاء الله العزيز وحده .

---

(١) « من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه » : حديث حسن رواه الترمذى في كتاب الزهد ج ١ ص ٥٥٨ .

## باب الوجد والوجود والتواجد ومراتبه :

اعلم ان الوجد والوجود مصدران : أحدهما بمعنى الحزن ، والثاني بمعنى الوجد ، وفعل كلاهما كانه واحد ، ولا يمكن التفرقة بينهما الا بالمصدر ، كما يقال : وجد يجد وجودا ووجدانا : اذا صار محزوننا ، وايضا : وجد يجد جدة : اذا صار غنيا ، ووجد يجد موجدة : اذا غضب . والفرق بين هذه كلها يكون بالمصادر لا بالافعال .

ومراد هذه الطائفة من الوجد(١) والوجود اثبات حالين يظهران لهما في السماع ، أحدهما مقرون بالحزن ، والآخر موصول بالوجد والمراد .

وحقيقة الحزن : فقد المحبوب ، ومنع المراد ، وحقيقة الوجد : حصول المراد . والفرق بين الحزن والوجد هو أن الحزن اسم الغم الذي يكون في نصيب النفس ، والوجد اسم الغم الذي يكون في نصيب الغير على وجه المحبة . وتغيير هذا جملة صفة الطالب « والحق لا يتغير » .

ولا تدخل كيفية الوجد تحت المباشرة لأنها ألم في المغايبة ، ولا يمكن بيان الألم بالقلم ، فالوجد سر بين الطالب والمطلوب يكون بيانه في كشف تلك الغيبة ، ولا تصح العلامة والاشارة الى كيفية الوجود ، لأنه طرب في المشاهدة ، ولا يمكن ادراك الطرب بالطلب ، فالوجود فضل من المحبوب الى المحب ، والاشارة معزولة من حقيقته .

وعندى أن الوجد ألم للقلب ، اما من الفرح أو الترح أو الطرب أو التعب . والوجود ازالة غم عن القلب ومصادقته لمراده .

وصفة الواجد : اما حركة في غليان الشوق في حال الحجاب ، واما سكون في حال المشاهدة في حال الكشف : « اما زفير واما نفير ، اما أنين واما حنين ، اما عيش واما طيش ، اما كرب واما طرب » .

(١) الوجد : عرفه الفزا لي بأنه حال تتوسط السماع والرقص ، فالسماع يثمر في القلب حالة تسمى الوجد ، ويثمر الوجد تحريك الاطراف اما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب ، واما بحركة موزونة فتسمى التصفيق والرقص ( احياء علوم الدين ج ٢ ص ٢٣٧ ) .  
ويقول أبو الحسن النوري : « الوجد لهيب ينشأ في الأسرار ، ويسنج عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا أو حزنا عند ذلك الوارد » . وأنشدوا للجنيد :

والوجد عند حضور الحق مفقود  
عن رؤية الوجد ما في الوجد موجود  
( التعرف ص ١١٣ )

الوجد يطرب من في الوجد راحته  
قد كان يطربني وجدى فأشفلني

والمشايع مختلفون : هل الوجد أتم أو الوجود ؟ فقاتل طائفة : ان الوجود صفة المريدين ، والوجد نعت العارفين ، ولما كانت درجة العارفين أعلى من درجة المريدين فيجب أن تكون صفة هؤلاء أكمل من أولئك ، لأن كل ما جاء تحت الإدراك ، يكون مدركا ، وهذا صفة الجنس ، لأن الإدراك يقتضى الحد ، والله تعالى ليس له حد ، فما يجده العبد ليس الا مشربا ، وما لم يجده الطالب وانقطع فيه ، وعجز عن طلبه الواجد ، فهو حقيقة الحق .

وتقول طائفة : ان الوجد هو حرقة المريدين ، والوجود تحفة المحبين ، ودرجة المحبين أعلى من درجة المريدين ، لأن السكون مع التحفة أتم من الحرقة في الطلب . وهذا المعنى لا ينكشف الا بحكاية ، وهى : ان الشيخ أبا بكر الشبلى رحمه الله جاء ذات يوم فى غليان حاله الى الجنيد رضى الله عنه فوجده محزونا ، فسأله : أيها الشيخ ! ماذا حدث ؟ فقال الجنيد رضى الله عنه : « من طلب وجد » ، فقال ( الشبلى ) : « لا ، بل من وجد طلب » . وعندئذ تكلم المشايخ فى هذا فقالوا ان أحدهما أشار الى الوجد والآخر أشار الى الوجود .

وعندى أن قول الجنيد رضى الله عنه هو المعتبر ، لأنه متى عرف العبد ان معبوده ليس من جنسه يطول حزنه . وقد سبق الكلام فى هذا المعنى فى هذا الكتاب .

والمشايع رضى الله عنهم متفقون على أن سلطان العلم أقوى من سلطان الوجد ، لأنه حين تكون القوة لسلطان الوجد يكون الواجد فى محل الخطر ، وحين تكون القوة لسلطان العلم يكون فى محل الأمن . والمراد من هذا كله انه يجب فى جميع الأحوال أن يكون الطالب متابعا للعلم والشرع لأنه عندما يغلب بالوجد يرتفع عنه الخطاب ، وإذا ارتفع الخطاب ارتفع الثواب والعقاب ، وإذا ارتفع الثواب والعقاب ترتفع الكرامة والاهانة ، وعندئذ يكون حكمه حكم المجانين ، لا حكم الأولياء والمقربين . وحين يغلب سلطان العلم على سلطان الحال يكون العبد فى كنف الأوامر والنواهي ، ويكون مشكورا دائما فى ستره . وايضا حين يغلب سلطان الحال على سلطان العلم ، يكون العبد خارجا عن الحدود ومحروما من الخطاب ، ويكون فى محل نقصه إما معذورا ، وإما مغرورا .

ويعين هذا المعنى قول الجنيد رضى الله عنه حيث قال : طريق الحبيب إما بالعلم أو بالسلوك ، والسلوك بلا علم وان يكن حسنا فهو جهل ونقص ، وإذا كان العلم مع السلوك ، فهو عز وشرف . ولهذا قال أبو يزيد رضى

الله عنه : « كفر أهل الهمة اشرف من اسلام أهل المنية » . ولا يقع الكفران على أهل الهمة ، أما اذا قدر ذلك فان أهل الهمة مع الكفر يكونون أكمل من أهل المنية مع الايمان .

وقال الجنيد عن الشبلى رحمهما الله : « الشبلى سكران ولو اناق لجاء منه امام ينتفع به (١) » .

ومشهور في الحكايات أن الجنيد ومحمد بن مسروق وأبا العباس بن عطاء رضى الله عنهم كانوا مجتمعين ، فأنشد القوال شعرا ، فكانا يتواجدان وهو ( الجنيد ) ساكن ، فقال له : أيها الشيخ ! اليس لك نصيب من هذا السماع ؟ فقرأ قوله تعالى : « تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب (٢) » .

أما التواجد فهو التكلف فى اتیان الوجد ، وذلك عرض لانعام الحق وشواهدة على القلب ، والتفكير فى الاتصال والتمنى مسلك الرجال . وفريق فيه مترسمون ، فقد قلدوا حركاتهم الظاهرة ، وترتيب رقصهم ، وترتين اشاراتهم وهذا حرام محض . وفريق محققون ومرادهم فى ذلك طلب أحوال ودرجات كبار المتصوفة لا حركاتهم ورسومهم ، لقوله عليه السلام : « من تشبه بقوم فهو منهم » . وهذا الخبر ناطق باباحة التواجد ، ومن ذلك أن قال أحد الشيوخ رضى الله عنهم : اسير الف فرسخ بالكذب لتكون منها قدم واحدة صادقة .

والكلام يطول فى هذا الباب أكثر من هذا ، ولكنى اقتصر على هذا ، والسلام .

### باب الرقص :

اعلم انه ليس للرقص (٣) أصل فى الشريعة والطريقة ، لانه باتفاق جميع

---

(١) ورد فى اللمع ( انظر ص ٣٨٢ ) .

(٢) سورة « النمل » آية ٨٨ .

اشير فى اللمع الى انه قيل للجنيد : كنت تسمع هذه القصائد وتحضر مع أصحابك فى أوقات السماع وكنت تتحرك ، والآن فأنت هكذا ساكن الصفة ، فقرأ عليهم الآية وفسر السراج ذلك بقوله : كانه كان يعنى انكم تنظرون الى سكون جوارحى وهدهوء ظاهرى ولا تدرون أين أنا بقلبى . وعقب على هذا بأنه صفة من صفات أهل الكمال فى السماع . ( اللمع ص ٣٦٦ — ٣٦٧ ) .

(٣) الصوفية مختلفون فى الرقص ، فمنهم من أباحه ، ومنهم من رأى فيه بدعة ونهى عنه . وقد أباحه أبو عبد الرحمن السلمى استنادا الى ما ورد عن =

العقلاء لهو حين يكون جدا ، ولغو حين يكون هزلا . ولم يمدحه أحد من المشايخ ، ولم يغفل فيه ، وكل أثر يدخله فيه أهل الحشو باطل كله . ولما كانت حركات الوجد ومعاملات أهل التواجد شبيهة بالرقص ، فقد قلدهم في ذلك جماعة من أهل الهزل ، وغالوا في ذلك وجعلوا منه مذهباً . وقد رايت جماعة من العوام كانوا يظنون أن مذهب التصوف ليس إلا هذا فاتبعوه ، وجماعة أنكروا أصله .

== بعض الصحابة من أنهم حركوا أرجلهم فيما يشبه الرقص ، من ذلك ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلى رضى الله عنه : « أنت منى وأنا منك » فحجل على ، وقال لزيد : « أنت أخونا ومولانا » فحجل زيد . كذلك أهل الغزالي الرقص قائلاً : لو كان الرقص حراماً لما نظرت عائشة رضى الله عنها إلى الحبشة مع رسول الله وهم يزننون ( أحياء علوم الدين ج ٢ ص ٢٦٧ ) . وظاهرة الرقص تبدو واضحة في التصوف الفارسي ، فقد كان أبو سعيد بن أبي الخير مولماً بالسماع والرقص وكان يرى في الرقص رياضة من الرياضات التي تساعد المريدين والمبتدئين على التخلص من شهوة الجسد . ( أسرار التوحيد : الترجمة ص ٢٣٧ ) . وكان الرقص طابعاً مميزاً لفرقة المولوية المنسوبة إلى مولانا جلال الدين الرومي ، فقد كان المولوية يقيمون طريقتهم على الوجد والسماع والرقص وقراءة الأشعار حتى أنهم يعرفون عند الأوروبيين بالدرأويش الراتصين ( تاريخ الأدب في إيران : براون ج ٢ الترجمة العربية ص ٦٥٧ ) .

وقد نفى ابن الجوزي أن يعد الزمن والحجل رقصاً ، لأنها نوع من المشي وضرب الأرض بالقدم ، وهو ما يفعله الإنسان العادي في حال الفرح ، أما رقص الصوفية فهو لا يتناسب مع وقار الشيوخ ، يقول : « وهل يزرى بالعقل والوقار ويخرج عن سمت الحلم والأدب أتبع من ذى لحية يرقص ؟ فكيف إذا كان شبيهة ترقص على قاع الألحان والقضبان ؟ ( تلبيس إبليس ص ٢٥٩ ) . كذلك رأى السهروردي في الرقص عملاً لا يليق بالشيوخ ومن يقتدى بهم ، لما فيه من مشابهة للهو ، واللهو لا يليق بمنصبهم . ( عوارف المعارف ص ١٣٠ ) .

ولأبي العلاء المعري بيتان يعيب فيهما رقص الصوفية ، يقول فيهما :  
أرى جيل التصوف شر جيل

فقل لهمو وأهون بالحلول

أقال الله حين عبدتموه

كلوا اكل البهائم وارتقصوا لى

وجملة القول : ان الرقص قبيح شرعا وعقلا من أجل الناس ، ومحال ان يفعله أفضل الناس ، ولكن حين تظهر في القلب خفة وتتسلط الخفقات على الرأس ، يقوى الوقت ، فيضطرب الحال ، ويرتفع الترتيب والرسوم . وذلك الاضطراب الذى يظهر لا يكون رقصا ولا دببيا بالقدم ، ولا تربية للطبع ، بل هو صهر للروح ، والشخص الذى يسمى هذا رقصا يبعد كثيرا عن الصواب ، وأبعد منه الشخص الذى لا تأنيه من الحق حال بلا اختياره ويحاول ان يجذبها اليه بالحركة ، ويسمىها حالا من الحق ، فتلك الحال التى ترد من الحق شيء لا يمكن بيانه بالنطق ، « ومن لم يذق لا يدري » .

### التنظر في الأحداث :

في الجملة : النظر في الأحداث (١) وصحبتهم محظوران ، ومن يجز ذلك فهو كافر ، وكل اثر يؤتى به في هذا يكون بطالة وجهالة . وقد رايت جماعة من الجهال أنكروا على أهل الطريقة بتهمة ذلك ، ورايت انهم جعلوا من هذا مذهبا . وقد اعتبر المشايخ كلهم هذا آفة ، وقد بقى هذا الاثر من الحلوليين — لمنهم الله — بين أولياء الله والمتصوفة .

### باب الخرق :

أعلم ان تخريق الثياب بين هذه الطائفة أمر معتاد ، وقد فعلوا هذا في المجامع الكبرى التى كان المشايخ الكبار رضى الله عنهم حاضرين فيها .

ورأيت من العلماء طائفة أنكروا ذلك وقالوا انه لا يجوز تمزيق الثوب

---

(١) ظهرت هذه الآفة في بعض الأوساط الصوفية ، وقد حذر القشيري من الوقوع فيها ، وعدها من أصعب الآفات في الطريقة ، وقال ان من ابتلاه الله بشيء من ذلك فهو باجماع الشيوخ عبد أهانه الله عز وجل وخذله . ويقول الحصري : سمعت فتحا الموصلى يقول : صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الأبدال ، كلهم أوصونى عند فراقى اياهم ، وقالوا لى : اتق معاشره الأحداث ومخالطتهم . ( الرسالة ج ٢ ص ٧٤٤ — ٧٤٥ ) .

السليم ، وأن ذلك فساد (١) . وهذا محال ، فالفساد المراد منه الصلاح سهل ، وكل الناس أيضا يقصون الثياب السليمة ويخطونها ، كما هو مهود . ولا يوجد فرق بين من يمزق الثوب الى مائة قطعة ويخطيها في بعضها البعض ، وبين من يمزقونه الى خمس قطع ويخطون في كل قطعة منها راحة قلب مؤمن ، وقضاء حاجة من حاجاته .

ومهما يكن ، فان تخريق الثوب لا اصل له في الطريقة ، ولا يجوز عمله البتة في السماع في حال الصحة لأن ذلك لا يكون الا اسرافا . ولكن اذا غلب المستمع على امره بحيث يرتفع عنه الخطاب ويصير غافلا فانه يكون معذورا ، او حين يقع ذلك لأحد ، اذا خرقت جماعة الثياب موافقة له ، ويكون ذلك في حال السماع بحكم الغلبة ، وهذا على نوعين :

احدهما : ان الجماعة والاصحاب يخرقون ثوبه بحكم شيخ أو قدوة ، او في حال الاستغفار من جرم .

والثاني : في حال السكر من وجد .

وأصعب هذا كله خرقة السماع ، وهي على نوعين : واحدة مجروحة ، والاخرى صحيحة .

ويشترط للثوب المجروح شيئان : اما أن تخطئه الجماعة وترده لصاحبه ، واما أن تعطيه لدرويش آخر ، او تمزقه قطعة قطعة ويقسموه للتبرك .

---

(١) عاب ابن الجوزي على الصوفية تمزيق الثياب السليمة وعد ذلك نوعا من الفساد والخروج من الشرع . وقد سئل ابن عقيل عن تواجد الصوفية وتمزيقهم الثياب ، فقال : خطأ وحرام ، والرسول نهى عن اضاعه المال وثنق الجيوب ( تلبيس ابليس ص ٢٦٠ ) . أما الغزالي فهو لا يرى بأسا في ذلك ويعدّه شيئا مباحا لأن الثوب اذا قطع قطعاً مربعة تصلح لترقيع الثياب والسجادات ، والكراس ( نسيج قطنى غليظ ) يمزق حتى يخاط منه القميص ولا يكون ذلك اتلافا أو تضييعا لأنه تمزق لغرض ، وكذلك ترقيع الثياب لا يمكن الا بالقطع الصغار ، وذلك مقصود . والتفرقة على الجميع ليعم ذلك الخير مقصود مباح . ( احياء علوم الدين ج ٢ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ) .



ولكن حين يكون ( الثوب ) صحيحا ، فلننظر لنرى ماذا كان مراد ذلك الدرويش المستمع الذى رمى بثوبه ؟ فاذا كان مراده القوال ، فهو له . واذا كان مراده الجماعة ، فهو لهم . واذا وقع بغير مراده ، فمرجع ذلك لحكم الشيخ ليأمر بما يرى .

فاذا كان للدرويش فى ذلك مراد ايا كان ، فانه لا يشترط ان يكون ( ذلك ) عن طريق موافقة الجماعة ، لانه فى اى حال يكون ، سواء كان مريدا او مضطرا فانه ليس للآخرين فيه اى موافقة .

ولكن اذا كان مراد الدرويش الجماعة ، او انه انخلع عنه بدون مراده ، فيشترط موافقة الاصحاب مع بعضهم البعض ، ولا يصح ( التصرف فيه ) بدون موافقة الجميع . واذا اتفق الجماعة على شىء فلا يجوز للشيخ ان يعطى للقوال ثياب الدرايش . ولكن يجوز اذا ضحى احد محبيهم شيئا ورد الثوب للدرايش ، او يمزق كله ويقسم .

واذا كان الثوب قد وقع فى حال الغلبة فالمشايخ فى هذا مختلفون : يقول اكثرهم انه للقوال ، وفقا لقول النبى عليه السلام : « من قتل قتيلا فله سلبه (١) » ، واذا لم يعطوه للقوال فانهم يخرجون بذلك عن شرط الطريقة .

ويقول جماعة ان الامر يكون للشيخ . وراى هو هذا ، فكما ان هنالك فى مذهب بعض الفقهاء لا يجوز اعطاء ثوب المقتول للقاتل الا باذن الامام ، فانه هنا لا يجوز اعطاء الثوب للقوال الا بأمر الشيخ . واذا اراد الشيخ ان لا يعطيه للقوال فلا جرح عليه ، « والله اعلم بالصواب ، واليه المرجع والمآب » .

#### باب آداب السماع :

اعلم ان شرط آداب السماع هو ان لا تفعله ما لم يأت ، ولا تجعله عادة ، وتفعله على فترات متباعدة حتى لا يزول تعظيمه من قلبك . ويجب عندما تمارسه ان يكون هنالك شيخ حاضرا ، وان يكون مكان السماع خاليا من العوام ، والقوال محترما ، وان يكون القلب خاليا من الاشغال ، والطبع نفورا من اللهو ، وقد ارتفع التكلف .

---

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى عن ابي قتادة ، واحمد وابو داود عن انس ، واحمد وابن ماجه عن سمره : « من قتل كافرا فله سلبه » ( شرح الجامع الصغير ج ٢ ص ٣٠٩ ) .

وما لم تظهر قوة السماع فلا يشترط أن يبالغ فيه ، فاذا قوى فلا يشترط أن تدفعه عن نفسك ، وتابع الوقت على ما يقتضى ، فاذا حرك فتحرك ، واذا سكنت فاسكن . ويجب أن تفرق بين قوة الطبع وحرقة الوجد .

ويجب أن يكون للمستمع من الرؤية ما يجعله يستطيع أن يتقبل وارد الحق ، وأن يوفيه حقه . واذا أظهر سلطانه على القلب فلا يدفعه عن نفسه بالتكلف ، واذا قلت قوته لا يجذبه بالتكلف .

ويجب أن لا يرجو مساعدة أحد في حال الحركة ، واذا ساعده أحد لا يمنعه . ولا يتدخل في سماع أحد ، ولا يشوش وقته ، ولا يتصرف في حاله ، ولا يزنه بنيته ، لأن في ذلك كثير من عدم البركة .

واذا أحسن القوال الانشاد لا يقول له : أحسنت ، واذا أساء الانشاد وأخل الوزن وخالف الطبع لا يقول له : انشد خيرا من هذا ، ولا يضمر له الخصومة ، ولا ينظر اليه ، ويحيله الى الحق ، ويسمع سماعا صحيحا .

واذا استولى السماع على جماعة ولم يكن له منه نصيب ، فينظر الى سكرهم بصحوه فيجب أن يكون محتاجا الى الوقت ويمكن لسلطان الوقت لتصل اليه بركاته .

وانا على بن عثمان الجلابي افضل الا يترك المبتدئون للسمع حتى لا تضطرب طباعهم ، وفي ذلك أخطار عظيمة وآفة كبرى ، لأن النساء ينظرن الى الدراويش من سطح أو مكان ، في حال سماعهم ، ويقع من هذا للمستمعين حجب صعبة .

ويجب الا يكون بينهم أحد من الأحداث ، من بعد أن جعل جهال المتصوفة هذا كله مذهبا ، واضاعوا بذلك صدق المعنى . وأنا أستغفر الله مما جرى على من أجناس الآفات ، والاستهانة في المعاملات ، وأطلب العون من الله تبارك وتعالى ليظهر ظاهري وباطني من الآفات .

واوصيك أنت وقراء هذا الكتاب برعاية أحكام هذا الكتاب ، « وبالله العون والتوفيق ، والجمع والتفريق وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين وسلم تسليما كثيرا » .

(ب) فهرس أسماء الأشخاص والأنساب والقبائل ... الخ

(ج) كشف أسماء الأماكن

(د) فهرس الكتب الواردة في متن كشف المحجوب

(هـ) فهرس الطوائف والفرق والمذاهب والملل والنحل

(و) ثبت بأسماء المراجع

(ز) الخطأ والصواب



## فهرس محتويات الجزء الثانى

### صفحة

٤٠٣	و حكاياتهم	الباب الرابع عشر : باب فى الفرق بين فرقهم ومذاهبهم ومقاماتهم
٤٠٤	الفرقة الاولى : المحاسبية	
٤٠٤	الكلام فى حقيقة الرضا	
٤٠٦	فصل فيما قيل فى الرضا	
٤٠٨	الفرق بين المقام والحال	
٤١٢	الفرقة الثانية : القصارية	
٤١٣	الفرقة الثالثة : الطينورية	
٤١٤	الكلام فى السكر والصحو	
٤١٩	الفرقة الرابعة : الجنيديّة	
٤٢٠	الفرقة الخامسة : النورية	
٤٢٠	الكلام فى حقيقة الايثار	
٤٢٦	الفرقة السادسة : السهلية	
٤٢٧	الكلام فى حقيقة النفس ومعنى الهوى	
٤٣٠	فصل فى احوال المشايخ فى النفس	
٤٣١	الكلام فى مجاهدة النفس	
٤٣٨	الكلام فى حقيقة الهوى	
٤٤٢	الفرقة السابعة : الحكيمية	
٤٤٢	الكلام فى اثبات الولاية	
٤٤٦	فصل فى الأولياء ومراتبهم	
٤٥١	فصل فى رموز المشايخ فى الولى	
٤٥٣	الكلام فى اثبات الكرامات	
٤٥٥	الكلام فى الفرق بين المعجزات والكرامات	
٤٥٨	الكلام فى اظهار جنس المعجزة على يدى من يدعى الالهية	
٤٦٤	الكلام فى ذكر كراماتهم	
٤٧٤	الكلام فى تفضيل الانبياء على الاولياء	
٤٧٧	الكلام فى تفضيل الانبياء والاولياء على الملائكة	
٤٨٠	الفرقة الثامنة : الخرازية	
٤٨٠	الكلام فى الفناء والبقاء	
٤٨٥	فصل فى رموز المشايخ فى الفناء والبقاء	

٤٨٨	الفرقة التاسعة : الخيفية . . . . .
٤٨٩	الكلام في الغيبة والحضور . . . . .
٤٩٣	الفرقة العاشرة : السيارية . . . . .
٤٩٣	الكلام في الجمع والتفرقة . . . . .
٤٩٧	نصل في الجمع والتفرقة . . . . .
٥٠١	الفرقتان الحادية عشرة والثانية عشر : الحلوية . . . . .
٥٠٢	الكلام في الروح . . . . .
٥٠٧	نصل في أقوال المشايخ في الروح . . . . .
٥٠٩	كشف الحجاب الأول : في معرفة الله تعالى . . . . .
٥١٠	نصل في المعرفة . . . . .
٥١٦	نصل في رموز المشايخ في المعرفة . . . . .
٥١٩	كشف الحجاب الثاني : في التوحيد . . . . .
٥٢١	نصل في أقوال المشايخ في التوحيد . . . . .
٥٢٧	كشف الحجاب الثالث : في الإيمان . . . . .
٥٢٨	فصل في الإيمان . . . . .
٥٣٢	كشف الحجاب الرابع : في الطهارة . . . . .
٥٣٥	باب الذوبة وما يتعلق بها . . . . .
٥٤٠	نصل في التوبة . . . . .
٥٤١	نصل في أقوال المشايخ في التوبة . . . . .
٥٤٢	كشف الحجاب الخامس : في الصلاة . . . . .
٥٤٣	نصل في كلام المشايخ في الصلاة . . . . .
٥٤٧	باب المحبة وما يتعلق بها . . . . .
٥٥٠	فصل في المحبة . . . . .
٥٥٠	كيفية المحبة من الله تعالى الى أوليائه ومن أوليائه الى حضرته . . . . .
٥٥١	نصل في أقوال المشايخ في المحبة . . . . .
٥٥٣	نصل في العشق . . . . .
٥٥٤	نصل في رموز المشايخ . . . . .
٥٥٧	كشف الحجاب السادس : في الزكاة . . . . .
٥٥٩	نصل في اخذ الزكاة . . . . .
٥٥٩	باب الجود والسخاء . . . . .
٥٦٤	كشف الحجاب السابع : في الصوم . . . . .
٥٦٩	باب الجوع وما يتعلق به . . . . .
٥٧٢	كشف الحجاب الثامن : في الحج . . . . .
٥٧٥	باب المشاهدة . . . . .

## صفحة

٥٨٠	كشف الحجاب التاسع : في الصبغة مع آدابها واحكامها . . . . .
٥٨٢	باب الصبغة وما يتعلق بها . . . . .
٥٨٤	باب آدابهم في الصبغة . . . . .
٥٨٧	فصل في آداب الصبغة . . . . .
٥٨٨	باب آداب الإقامة في الصبغة . . . . .
٥٩١	باب الصبغة في السفر وآدابه . . . . .
٥٩٢	باب آدابهم في الأكل . . . . .
٥٩٥	باب آدابهم في المشى . . . . .
٥٩٦	باب نومهم في السفر والحضر . . . . .
٥٩٩	باب آدابهم في الكلام والسكوت . . . . .
٦٠٣	باب آدابهم في السؤال وتركه . . . . .
٦٠٦	باب آدابهم في التزويج والتجريد . . . . .

## كشف الحجاب العاشرة في بيان منطقتهم وحدود الفاضل وحقائق معانيهم

٦١٣	الحال والوقت والفرق بينهما . . . . .
٦١٣	المقام والتكئين والفرق بينهما . . . . .
٦١٦	المحاضرة والمكاشفة والفرق بينهما . . . . .
٦١٨	القبض والبسط والفرق بينهما . . . . .
٦١٩	الأنس والهبة والفرق بينهما . . . . .
٦٢٠	القهر والطف والفرق بينهما . . . . .
٦٢٢	النفى والاثبات والفرق بينهما . . . . .
٦٢٣	المسامرة والمحادثة والفرق بينهما . . . . .
٦٢٤	علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين والفرق بينهما . . . . .
٦٢٥	العلم والمعرفة والفرق بينهما . . . . .
٦٢٦	الشرعية والحقيقة والفرق بينهما . . . . .
٦٢٦	نوع آخر من العبارات التي تقبل الاستعارة . . . . .
٦٢٧	نوع آخر من العبارات التي تحتاج الى شرح . . . . .
٦٣١	كشف الحجاب الحادي عشر : في السماع وبيان أنواعه . . . . .
٦٣٨	باب سماع القرآن وما يتعلق به . . . . .
٦٤٠	فصل في سماع القرآن . . . . .
٦٤٤	باب سماع الشعر وما يتعلق به . . . . .
٦٤٥	باب سماع الأصوات والألحان . . . . .
٦٤٧	باب أحكام السماع . . . . .
٦٥٠	فصل في أقوال المشايخ في السماع . . . . .

صنحة -

٦٥٤	. . . . .	باب اختلافهم في السماع
٦٥٤	. . . . .	باب مراتبهم في حقيقة السماع
٦٥٥	. . . . .	فصل في شرح حال كل منهم في السماع
٦٥٩	. . . . .	فصل في رأى المشايخ في السماع
٦٦١	. . . . .	باب الوجد والوجود والتواجد ومراتبه
٦٦٣	. . . . .	باب الرقص
٦٦٥	. . . . .	النظر في الاحداث
٦٦٥	. . . . .	باب الخرق
٦٦٧	. . . . .	باب آداب السماع
	. . . . .	الفهارس والكشافات



الكشافات

أعداد

محمد محمد فهمى أبو بكر

المفهرس بدار الكتب والوثائق القومية

---

ملاحظات :

[ هذه الكشافات مرتبة ترتيبا أبجديا باعتبار الكلمات مجردة من أداة التعريف « الـ » ومن كلمة ابن متى توسطت بين اسمين ، وإذا وضعت شرطة بين رقمين فمعناها « الى » وعلامة = بمعنى انظر ] .



## فهرس أسماء الأشخاص

### والآساب والقبائل

( ٢ )

ابراهيم امين الشواربي  
ابراهيم بن داود ، الرقى ١٦٨ ،  
٤٧١  
ابراهيم بن سعد العلوي ٦١٩  
ابراهيم السمرقندي ٣٦٠  
ابراهيم بن شيان ٣٥٩ ، ٤٨٦  
ابراهيم الغزنوي ٨٨ ، ٧  
ابراهيم المارستاني ٣٦١  
ابراهيم بن محمد الاسفرايني ٤٤٩  
ابراهيم بن محمد بن حموية ،  
النصرايادي — ابو القاسم ١٣٣ ،  
١٥٥ ، ٣٦٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٧

آدم ٢٦٠ ، ٣٢٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ،  
٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٩ ،  
٤٣٤ ، ٤٤٠ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ،  
٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٥٠٣ ،  
٥٧٠ ، ٥٩٨ ، ٦٠٢ ، ٦٠٩ ،  
٦١٠ ، ٦١٦  
آدم ميتر ١٠٣  
الادمي — ابو العباس  
= احمد بن سهل  
آصف بن برخيا ٤٦٤ ، ٤٦٥

( ١ )

ابراهيم بن مسعود ١٥ ، ٢٠  
ابراهيم النخعي ٦٤٤  
ابن الاثير ٢٣  
ابن حاتم الطائي ٥٦٠  
ابن خلكان ٢٤  
ابن سينا ٢٢  
ابن شمعون — ابو الحسن  
= محمد بن احمد  
ابن عباس ٢٨٥ ، ٤٣٨ ، ٥٧٧ ،  
٥٩٦  
ابن العربي ٧١  
ابن عطاء — ابو العباس  
= سهل بن محمد  
ابن العلاء ، زكي بن علاء ٥٨٩  
ابن العماد الحنبلي ٦٢  
ابن الفوطي ١٦٨ ، ٦٥٧  
ابن مسعود ١٦٧ ، ٦٤٣  
ابن المعلا ٧٥  
ابن النديم ٧٠

ابراهيم ٢٣٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٣٠١ ،  
٣٠٥ ، ٣٢٦ ، ٣٧٥ ، ٤٢٨ ،  
٤٥٨ ، ٤٦٨ ، ٤٧٥ ، ٤٩٣ ،  
٥٠٣ ، ٥١٥ ، ٥٧٣ ، ٥٤٨ ،  
٥٦٠ ، ٥٧٢ — ٥٧٤ ، ٥٨٨ ،  
٥٩٨ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٥ ،  
٦١٦ ، ٦١٨  
ابراهيم بن احمد ، الخواص —  
ابو اسحق ١٣٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ،  
٣٦٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ ، ٤٥٦ ،  
٤٥٧ ، ٥٢٦ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ،  
٤٣٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٦٠٨ ،  
٦٤٨ ، ٦٥٨  
ابراهيم بن ادهم ، ابو اسحق ١٣٢ ،  
٢٠٥ ، ٢٤٣ ، ٢٦٥ ، ٣٠٣ ،  
٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ،  
٣٢٣ ، ٤٥٢ ، ٤٦٩ ، ٥٢٧ ،  
٥٦٧

أبو حنيفة النعمان — الامام	أبو اسحق بن شهاب ٢٨٨
= النعمان بن ثابت	أبو بكر بن الحسن بن فورك ١٧٣
أبو الخير الاقطع ٥٤٦	أبو بكر الصديق ١٣٠ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢
أبو الخير الخمار ٢٢	٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٠٥ ،
أبو الدرداء	٣١٣ ، ٤٢٢ ، ٤٣٥ ، ٤٦٣ ،
= عويمر بن عامر	٤٦٨ ، ٥٢٥ ، ٥٤٦ ، ٥٥٨ ،
أبو ذر جندب بن جنادة ٢٨٨ ، ٤٠٥ ، ٥٩٠	٦٤٤
أبو ذر الغفاري	أبو بكر بن فورك
= أبو ذر جندب بن جنادة	= محمد بن الحسين
أبو ريحان البيروني ٢٢	أبو بكر القفال المروزي ٦٥
أبو سعيد القرمطي ٦٨	أبو بكر النساج ٦٣
أبو سعيد بن أبي الخير ٥ ، ٣٣ ،	أبو بكر الواسطي
٣٧ ، ٤٧ — ٥٠ ، ٥٨ ، ٥٩ ،	= محمد بن موسى
٦١ — ٦٣ ، ٦٥ — ٦٨ ، ٧٧ ،	أبو جعفر الترشيزي ٣٩٠
٨٠ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،	أبو جهل بن هشام ٤٣٥ ، ٥٠٩ ،
١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٨٤ ،	٦٤٠
٢١٩ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ، ٤٧٣ ،	أبو جهم ٦٤٤
٥٦١ ، ٥٩١	أبو الحارث البناني ٦٥٩
أبو سعيد الخدري ١٦٧ ، ٦٤٤	أبو حازم المدني ١٣١ ، ١٧٤ ، ٣٠٠ ،
أبو سعيد الهجویری ٨٢ ، ٩٠ ،	٣٠١
١١٢ ، ١١٣ ، ١٩٧	أبو حامد . الدوستانی المروزی ٢٤٩
أبو سهل الصعلوكي ٥١٤ ، ٥٢٦ ،	أبو الحارث بن سالبه ٦٠ ، ٣١٦ ،
٥٦٢	٣٢٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٧
أبو طالب ، الشيخ ٣٨٨	أبو الحسن الفارسي ١٧٦
أبو طالب ، عم النبي ٥١١	أبو حفص الحداد ٣٣٣ ، ٣٤٥ ،
أبو طالب المكي ٣١	٤٩٠ ، ٤٩٨ ، ٥١٨ ، ٥٤١ ،
أبو طاهر الحرمي ٢٦٢ ، ٥٣٣	أبو حلمان الدمشقي ١٣٧ ، ٥٠١ ،
أبو طاهر المكشوف ٣٨٨	أبو حمزة البغدادي البزاز ١٣٣ ،
أبو طلحة المالكي ٥٦٦	٣٥٦ ، ٣٦٥ ، ٤١٠ ، ٤١١ ،
أبو العباس الشرمقاني ٣٨٩	٤٢١ ، ٤٨٩ ، ٥٢٧ ،
أبو عبد الله الابيوردي ٣٣٦ ، ٣٣٧	أبو حمزة الخراساني ١٣٣ ، ٣٥٨
أبو عبد الله ثوبان ٢٨٩	

أبو القاسم بشر بن ياسين	أبو عبد الله الخضرى ٦٥
= بشر بن ياسين	أبو عبد الله بن خفيف ٥٦٨
أبو القاسم الحكيم ٥٨٤	أبو عبد الله الخياط ٣٧٦
أبو القاسم السدسى ٣٨٧	أبو عبد الله الرودبارى ٥٦١
أبو القاسم المروزى ٤٧٠	أبو عبيده عامر بن عبد الله الجراح
أبو قتاده ٢٧٢	٢٨٦
أبو كبشه ٢٨٧	أبو عبيس
أبو لبابه بن عبد المنذر ٢٨٩	= عويم بن ساعد
أبو محمد الباغرى ٣٩١ ، ٥٦٨	أبو عثمان الحيرى
أبو محمد الجوينى ٦٦	= سعيد بن اسماعيل
أبو مسلم الخراسانى ( المروزى )	أبو العلا عفيفى ٩ ، ١٧٩
٦٠٤	أبو على بن أحمد العثمانى ، خواجه
أبو مسلم بن غالب الفارسى ٣٨ ،	أمام ١٥٨
٤٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨ ، ٥٦١ ،	أبو على الاسود ، المروزى ٢٥٤ ،
٥٩١ ، ٦٥٦	٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٥٦٨
أبو مسلم الفارسى	أبو على الداстанى ٣٨
= أبو مسلم بن غالب	أبو على الرودبارى
أبو مسلم المغربى ٤٧١	= أحمد بن محمد بن القاسم
أبو المعالى الجوينى ٦٦	أبو على زاهر
أبو معمر الاصفهانى ١٤٨ ، ٢٥٢	= زاهر بن أحمد
أبو موسى الاشعرى	أبو على القرمسينى ٢٣٨
= عبد الله بن قيس	أبو على الكاتب ٦١
أبو نصر السراج الطوسى ١٥٥ ،	أبو عمرو الدمشقى ٢٣٣
١٦٥ ، ١٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٨٧	أبو عمرو بن نجيد السلمى ١٥٥ ،
أبو النصر العراقى ٢٢	٥٤٠
أبو نواس - أبو على	أبو الفتح بن سالبه بن أبو الحسن
= الحسن بن هانئ	ابن سالبه البيضاوى ٣٨ ، ٤٩ ،
أبو هريره ١٧٣ ، ٢٨٩ ، ٤٣٣ ،	٣٨٨
٤٦٦	أبو غراس همام ، الفرزدق ٢٨٠ ،
أبو اليسر	٢٨١
= كعب بن عمرو بن وهب	أبو الفضل بن اسد ٣٩١
أبو يعقوب ، الاقطع ٣٦٢	أبو الفوارس الكرمانى
أبو يعقوب النهرجورى ٣٦٢ ، ٣٧٠ ،	= شاه بن شجاع
٤٨٦	

أحمد بن فائك بن سعيد ، أبو الفاتك

٢٦٤

أحمد بن محمد ، الشمقاني —

أبو العباس ٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨ ،

٥٨ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

١٣٤ ، ١٧٨ ، ٣٦٢ ، ٣٨٢ ،

٤٣٧ ، ٦٤٢ ، ٦٥٩

أحمد بن محمد ، القصاب —

أبو العباس ٤٨ ، ٦٦ ، ١٣٤ ،

٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٥٧١ ، ٦٤٢

أحمد بن محمد ، النوري —

أبو الحسن ٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ،

٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،

٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،

٣٥٦ ، ٣٦٦ ، ٤٠٣ ، ٤٢٠ ،

٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٦٠ ، ٥١١

أحمد بن محمد خالد بن مرداس غلام

الخليل ٣٠ ، ٣٤٩ ، ٤٢١

أحمد بن محمد بن القاسم ،

الروباري — أبو علي ٦١ ،

١٣٣ ، ٣٦٩ ، ٤٧٥ ، ٤٩٤ ،

٥٣٤ ، ٦٥٣ ، ٦٥٨

أحمد بن محمود ١٧٣

أحمد بن سروق ، أبو العباس ١٣٣ ،

٣٥٨

أحمد بن المظفر بن أحمد بن حمدان

٣٨٤

أحمد النجار السمرقندي ٣٩٠

أحمد بن يحيى الجلاء ، أبو عبد الله

١٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣٤٦

أخي الزنجاني

= شقيق فرج

أبو يوسف ٣٢١ ، ٥٢٧

الابويردي

= أبو عبد الله

أحمد بن أبي الحواري ، أبو الحسن

١٣٢ ، ٢١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ،

٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٦٤٥

أحمد البخاري ٥٦٤

أحمد بن حرب النيسابوري ٦١٢

أحمد بن الحسين ، الجريري ،

أبو محمد ١٣٣ ، ١٦٩ ، ٣٦٠ ،

٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٥٢٧ ، ٦٥٦ ،

٦٦٠

أحمد بن حماد السرخسي ٧٧ ، ٨٢ ،

٩ ، ١٧٨ ، ٣٩٠ ، ٤٢٤ ،

٦١١

أحمد بن حنبل ، الإمام ١٣٢ ، ١٧٤ ،

٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٥٢٧

أحمد بن خرقان ٣٨٩

أحمد بن خضروية ، البلخي — أبو

حامد ١٠٣ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٧٦ ،

٢٤٩ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،

٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٥٨٤

أحمد السمرقندي ٧٨ ، ٥٩٨

أحمد بن سهل ، الأدمي —

أبو العباس ١٣٣ ، ٣٦١

أحمد بن عاصم ، الانتاكي —

أبو عبد الله ١٣٢ ، ٣٣٩

أحمد عليشاه ١٨٦

أحمد بن عيسى ، الخراز — أبو سعيد

٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ٣٥٠ ،

٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٤٦٩ ،

٤٧٠ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥ ، ٤٩١ ،

٦١٤ ، ٦١٩

أحمد الغزالي ٦٣

اديب الكندي ٢٨٩ ، ٥٨١  
 ارسلان نشاه بن سعود ٢٠  
 الازدي — أبو علي  
 = شقيق بن ابراهيم  
 اسحاق الموصلي ٦٤٧  
 اسحق ، النبي ٢٣٥  
 اسدي ٢٢  
 اسعاد عبد الهادي قنديل ٦  
 الاسفرايني  
 = ابراهيم بن محمد  
 اسماعيل ، النبي ٢٧٤ ، ٤٩٣ ،  
 ٥٩٨  
 اسماعيل بن سبكتكين ١٦  
 اسماعيل الشاشي ٣٩١  
 الاصطخري ٦٩  
 الاصفهاني  
 = أبو معمر  
 = علي بن سهل  
 الاصفهاني — أبو الحسن  
 = علي بن محمد  
 افشين ٦٥٣  
 الاقطع  
 = أبو الخير  
 = أبو يعقوب  
 أكبر ، سلطان ٨٨  
 الب ارسلان ١٩ ، ٢٠  
 البتكين ١٥  
 أم كلثوم ابنة فاطمة ٦٠٧  
 الامام الخزامي ، خواجه ٤٧ ، ٧٧ ،  
 ٤٦١  
 أمية بن أبي الصلت ٦٤٥  
 أنش بن مالك ٢٠٥ ، ٣٢٧ ، ٥٢٧ ،  
 ٥٨٦ ، ٥٦٣

الانصاري = عبد الله  
 الانطاكي — أبو عبد الله  
 = أحمد بن عاصم  
 الانطاكي — أبو محمد  
 = عبد الله أحمد بن خبيق  
 اوريا بن حنان ٤١٤  
 اويس القرني ١٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٩١ ،  
 ٢٩٣  
 ايتسه ٨٣ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،  
 ١٨٥ ، ١٢٥  
 ايواز خان ٨٨  
 ايوب ، النبي ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٤٩١  
 ( ب )  
 الباب الفرغاني — عمر ٧٤ ، ٧٥  
 بابك ٦٥٣  
 الباتغري  
 = أبو محمد  
 الباتر — أبو جعفر  
 = محمد بن علي بن الحسين بن  
 علي برسبا بنت اليات ٤١٤  
 برصيصة ٥١٤  
 البزاز  
 = أبو حمزة البغدادي  
 بزرجمهر ٦٤٩  
 البسطامي — أبو يزيد  
 = طيفور بن عيسى  
 بشر الحارث الحافي ١٣٢ ، ٢٢٢ ،  
 ٣٠٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩ ،  
 ٣٥٥ ، ٤٠٧ ، ٥٢٧  
 بشر ياسين ، أبو القاسم ٦٢

البصرى — أبو بكر

= محمد بن سيرين

البصرى — أبو على

= الحسن بن أبى الحسين

البغدادي ١٠٣

بلال مؤذن الرسول عليه الصلاة  
والسلام ٢٨٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ،

٥٤٤ ، ٥٤٣

البلخي

= الحسين بن الفضل

البلخي — أبو حامد

= أحمد بن خضرويه

البلخي — أبو عبد الله

= محمد بن الفضل

بلمع بن باعوراء ٥١٤ -

بلقيس ٤٦٤

بلوشيه ٨٣ ، ١١١ ، ١٨٥

البناني

= أبو الحارث

بتدار بن الحسين ٤٨٩

بنى اسرائيل ٤٢٣ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦

بنى قار ٢٨٨

بنى هاشم ٢٧٦

بهاء الدين النقشبندی ١٦٢

بهار ١٠٩ ، ١٧٧

بهرامشاه الثاني ٢١

بهرامشاه بن مسعود ٢٠ ، ٢١

البوشنجي — أبو الحسن

= على بن أحمد بن سهل

البيروني

= أبو ریحان

( ت )

تاج الاولياء ، الشيخ ٤٤

الترشيزي

= أبو جعفر

التستري — أبو محمد

= سهل بن عبد الله

( ث )

ثابت بن الوديعة ٢٨٩

ثعلبة ٥٩٣

الثقفي — أبو على

= محمد عبد الوهاب

ثوبان

= أبو عبد الله

الثوري

= سفيان بن سعيد بن مسروق

( ج )

الجاحظ — أبو عثمان

= عمرو بن بحر

جالوت ٤١٤ ، ٤٩٦

جبريل ٨٧ ، ٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،

٣١٧ ، ٤٠٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،

٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٥٤٧ ،

٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٨١ ، ٦٢٥ ،

٦٥٦

الجرجاني — أبو القاسم

= على الجرجاني

الجرخي

= يعقوب بن عثمان بن محمد

الجرديزي

= قسورة بن محمد

جريح ٤٦٦ ، ٤٦٧



الجريري — أبو محمد  
= أحمد بن الحسين  
الجشتي — معين الدين  
= حسن السنجري  
جعفر الخلدی ٤٢٤

جعفر ( بن محمد ) بن علي بن  
الحسين بن علي اصادق —  
أبو محمد ١٣١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤  
جعفر بن نصير ، الخلدی — أبو محمد  
١٣٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨  
الجلاء — أبو عبد الله  
= أحمد بن يحيى  
جلال الدين الرومي ٣٧ ، ٦٦ ، ١٥٩ ،  
١٦١

الجمهى

= عبد الله بن بدر

الجنيد بن محمد بن الجنيد ، البغدادي  
أبو القاسم ٢٩ ، ٣١ ، ٥٩ ، ٦١ ،  
٦٢ ، ٦٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ،  
١٥٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٩٤ ،  
٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ،  
٢٥٤ ، ٢٧٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ،  
٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ،  
٣٤٠ — ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،  
٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،  
٣٥٩ — ٣٦٣ ، ٣٦٦ — ٣٦٨ ،  
٣٨٠ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ،  
٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ،  
٤٤٠ ، ٤٥١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ،  
٤٩٠ — ٤٩٢ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ —  
٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٣٤ ، ٥٣٨ ،  
٥٤١ ، ٥٤٥ ، ٥٥٠ ، ٥٦٤ ،  
٥٧٤ ، ٥٧٧ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ،  
٥٨٩ ، ٥٩٧ ، ٦٠٠ ، ٦٠٥ ،

٦١٤ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٤١  
٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٦٠ ، ٦٦٢ ،  
٦٦٣

الجوزجاني — أبو علي  
= الحسن بن علي

جویدری دین محمد بن جویدری  
دين غلام رسول ٩١

الجويني

= أبو محمد

= أبو المعالي

الجويني — أبو جعفر

= محمد بن علي

جيبال ، ملك البنجاب ١٦

( ح )

حاتم بن عنوان الاصم ،

أبو عبد الرحمن ١٣٢ ، ١٧٦ ،

٢٠٦ ، ٣٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٤٢

حاجي خليفة ١١١

حاجي نور محمد سادو ٨٨

الحارث بن اسد ، الحاسبي —

أبو عبد الله ٢٩ ، ١٠٣ ، ١٣٢ ،

١٣٥ ، ١٤٨ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،

٣٢٠ ، ٣٣٩ ، ٣٦٦ ، ٤٠٤ ،

٤٠٧ — ٤١٠ ، ٤٦٠ ، ٤٩٠ ،

٥٢٧ ، ٥٥٠ ، ٥٨١

حارثة بن سراقه ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٤٦٠ — ٤٦٢

حبيب بن سليم ، الراعي — أبو حليم

١١٧ ، ١٣١ ، ١٧٤ ، ٢٩٩ ،

٣٢١ ، ٣٢٢

حبيب المعجمي ١٣١ ، ١٧٤ ، ٢٩٧ ،

٢٩٨

الحسن بن منصور الملحد البغدادي

٣٦٢ ، ٦٨

حسن بن المؤدب ٤٨ ، ٧٧ ، ٣٧٧

الحسن بن هاني ، أبو نواس —

أبو علي ١٩٨

حسين السمناني ٣٨٩

الحسين بن علي بن أبي طالب ،

أبو عبد الله ١٣١ ، ٢٧٧ —

٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٤٠٥

الحسين بن الفضل البلخي ٥٢٧

حسين مجيب المصري ٩٥

الحسين بن منصور ، الحلاج —

أبو المغيث ٢٩ ، ٣١ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٦٧ — ٧٤ ، ٧٦ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ٢٦٤ ،

٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٨٧ ،

٤١٩ ، ٤٣٦ ، ٤٦٠ ، ٤٨٩ ،

٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ ،

٥٤٥ ، ٥٥٤ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠

الحصري — أبو الحسن

= علي بن إبراهيم

حفص المصيبي ٥٦٧

حفصة ٥٦٤

الحكيم الترمذي

= محمد بن علي

حكيم بن علي بن الحسين السركاني

٣٨٩

حمدون بن أحمد بن عمار ، القصار —

أبو صالح ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،

١٨٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٣٣٧ ،

٤١٢ ، ٤٦٠ ، ٤٩٠

حبيبي

= يحيى حبيبي

الحجاج بن عمرو الاسلحي ٢٩٠

الحجاج بن يوسف الثقفي ٢٩٨

الحداد — أبو حفص

= أبو حفص

الحرمي

= أبو طاهر

الحرمي — أبو جعفر

= محمد بن الحسين

الحزامي — الامام

= الامام الحزامي

حسان بن ثابت ٦٥٩

الحسن ، الامام ٤٣

الحسن بن أبي الحسين ، البصري

أبو علي ١٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٧٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،

٢٩٩ ، ٤٦٩ ، ٦٠٨

حسن بن اسحق بن شرفشاه —

أبو القاسم الفردوسي الطوسي ٢٢

حسن الدرخصي ، أبو الفضل ٤٧ ،

٥٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٣٧٩ ،

٤٦١ : ١٨

حسن السنجري ، الجشتي — معين

الدين ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٤

الحسن بن علي ، أبو محمد ١٣١ ،

٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،

٥٦٢ ، ٦٥٩

الحسن بن علي ، الجوزجاني —

أبو علي ٧١ ، ٣٥٩ ، ٤٥١

الحسن بن محمد ، الدقاق — أبو علي

٤٨ ، ٦٤ ، ١٣٤ ، ١٥٧ ، ٣٧٧ ،

٥١٤ ، ٥٢٦ ، ٦١٥

حمزه بن عبد المطلب ٥٢٤  
 حمزه الحب ٣٩٠  
 حواء ٥٩٨  
 حيان بن خارحة ٤٣٣  
 الحيرى — أبو عثمان  
 = سعيد بن اسماعيل

(خ)

خالد بن الوليد ٤٦٨  
 خباب بن الارت ٢٨٦  
 خبيبا (خبيب) ٤٥٥  
 الخثلى — أبو الفضل  
 = محمد بن الحسن  
 الخدرى  
 = أبو سعيد  
 الخراز — أبو سعيد  
 = أحمد بن عيسى  
 الخراسانى  
 = أبو حمزه  
 الخرقانى — أبو الحسن  
 = على بن أحمد

خسرو شاه بن بهرامشاه ٢١  
 الخضر ٧١ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٥٣ ،  
 ٣٥٤ ، ٣٦٥ ، ٤٧٣ ، ٥٣٠ ،  
 ٥٨٨

الخضرى  
 = أبو عبد الله  
 الخلدى — أبو محمد  
 = جعفر بن نصير

الخليل  
 = ابراهيم  
 الخمار  
 = أبو الخير

الخواص — أبو اسحق  
 = ابراهيم بن أحمد  
 الخواص — أبو الحسن  
 = سمنون بن عبد الله  
 الخياط  
 = أبو عبد الله  
 خير النساخ — أبو الحسن  
 = محمد بن اسماعيل

(د)

دانانكج بخسن لاهورى ( لقب  
 للهجوبرى ٤٥ ، ٤٦ ، ٨٧ ،  
 ٩٠ — ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥

داراشكوه ٤٤ ، ٦٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ،  
 ١٩ ، ١٦٢

الدارانى — أبو سليمان  
 = عبد الرحمن بن عطية  
 الداстанى

= أبو على  
 الداستاني — أبو عبد الله  
 = محمد بن على

داود ، النبى ٢٤٩ ، ٤١٤ ، ٤٢٨ ،  
 ٤٩٦ ، ٥٦٤ ، ٥٧٥ ، ٥٩٧ ،  
 ٦١٦ ، ٦٤٧ ، ٦٥٠ ، ٦٥١

داود السلجوقى ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ،  
 داود بن على بن خلف ٣٤٧

داود بن نصير ، الطائى —  
 أبو سليمان ١٣٢ ، ١٧٤ ، ٢٤٣ ،  
 ٢٨٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠ ،  
 ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٩٥

الدراج ١٦٨ ، ٦٥٧  
 الدراقطنى ١٥٥  
 الدقاق — أبو على = الحسن  
 بن محمد

دلف بن جحدر ، الشبلى — أبوبكر	راى راجو ، نائب لاهور ٨ ، ٨١
٢٩ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٣٣ ، ١٦٨ ،	ربيعه ٢٩١
١٩٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ،	رجاء بن حيوة ٣١١
٢٣٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ،	رحبه مالك بن طوق ١٦٩
٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٤٢٥ ،	رستم بن داستان ٤٠
٤٤١ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٨٩ ،	رضوان ٤٦٧
٤٩٨ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٦ ،	الرقام ٤٢١
٥٣٤ ، ٥٤٨ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ،	الرقى
٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ ،	= ابراهيم بن داود
٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٥ ، ٦١٩ ،	الرقى — أبوبكر
٦٢١ ، ٦٢٣ ، ٦٤١ ، ٦٥٣ ،	= محمد بن داود
٦٦٢ ، ٦٦٣	رنجيت سنغ ٨٨ ، ٩٠
الدمشقى	الروبارى
= أبو حلمان	= أبو عبد الله
= أبو عمرو	= أحمد بن محمد بن القاسم
( ذ )	رويم بن أحمد ، أبو محمد ١٣٢ ،
ذبيح الله صفا ١٦١	١٤٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٣٤٦ ،
ذو النون المصرى ، أبو الفيض ٢٩ ،	٣٤٧ ، ٤٢٥
١٣٢ ، ١٦٧ ، ٢٣١ ، ٣١١ ،	ريو ٨٣ ، ٨٤ ، ١١١ ، ١٨٥
٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٩ ، ٣٤٨ ،	( ز )
٣٥٥ ، ٤٣٠ ، ٤٤٠ ، ٤٦٠ ،	زابل ( جد رستم بن داستان ) ٤٠
٤٧٠ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥١٥ ،	زاهر بن أحمد ، أبو على ٦٥ ، ٣٧٩
٥١٦ ، ٥٢٧ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ ،	زائدة ٤٦٧
٥٧٥ ، ٥٧٧ ، ٦٠٥ ، ٦٥٢ ،	زرارة بن أوفى ٦٤٤
٦٥٣	زكريا ، النبى ٢٣٥ ، ٤٦٥ ، ٦٠٩
( ر )	زكى بن علاء ٣٨٧
رابعة العدوية ٢٨ ، ٢٩ ، ٦٠٣ ،	زليخا ٣٤٨ ، ٤٤٠ ، ٥٥٤ ، ٥٨١
الرازى — أبوزكريا	٥٨٢ ، ٦١١
= يحيى بن معاذ	الزهراء
الرازى — أبو يعقوب	= فاطمة
= يوسف بن الحسين	الزهرى ٢٦٩
الراعى — أبو حليم = حبيب	
ابن سليم	

سعيد بن اسماعيل ، الحري —  
أبو عثمان ١٣٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،  
٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٤٠٨ ،  
٥٤٠ ، ٤١٠

سعيد بن سلام ، المغربي —  
أبو عثمان ٦١ ، ١٣٣ ، ٣٧٠ ،  
٤٥٢ ، ٤١٦

سعيد بن المسيب ١٣١ ، ٢٩٥

سعيد بن يزيد ، النباجي —  
أبو عبد الله ٣٣٠ ، ٣٥٠

السفري — أبو العلاء  
= عبد الرحيم بن أحمد

سفيان الثوري

= سفيان بن سعيد بن مسروق

سفيان بن سعيد بن مسروق بن عدنان

الثوري — أبو عبد الله ٢٤٢ ،  
٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ،

٣٤١ ، ٣٦٦ ، ٥٣٤

سفيان بن عيينه ٣١٠ ، ٣٣٠

السقطي — أبو الحسن

= سري بن المغلس

سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ٢٤٢ ،

٢٨٦ ، ٢٩٩ ، ٤٦٩ ، ٥٩٠

السلمي

= أبو عمرو بن نجيد

السلمي — أبو عبد الرحمن

= محمد بن الحسين بن موسى

سليم الراعي ٣٢٧

سليمان ، النبي ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٤٦٤ ،

٤٦٥

السمرتندي

= ابراهيم

زوكوفسكي ٥١ ، ٥٢ ، ٩٨ ، ١١١ ،  
١١٢ ، ١٤٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،  
١٨٨ ، ١٨٧

زيد بن الخطاب ٢٨٧

زيد بن عمر ٤١٥ ، ٦٠٧

زين العابدين — أبو الحسن

= علي بن الحسين بن علي بن أبي  
طالب

زينب بنت جحش ٤١٥

( س )

سارم ٦١٢

سالار الطبري ٣٩٢

سالم بن عبد الله ٣١١

سالم بن عمير بن ثابت ٢٩٠

سالم مولى حذيفة اليماني ٢٨٧

سائب بن الخلد ٢٨٩

سبكتكين ١٥ ، ١٦

السدي = أبو القاسم

السراج الطوسي — أبو نصر

= عبد الله بن علي

السرخسي

= أحمد بن حماد

= لقمان

السرخسي ، أبو الفضل

= حسن

سري بن المغلس ، السقطي —

أبو الحسن ٢٩ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ،

٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ،

٣٦٦ ، ٣٥٦

سعد الدين الكاشغري ١٦٢

سعد القومطي ٣٦٢

السعدي الشيرازي ٩٠

سعيد بن أبي سعيد العيار ٣٩٢

السمرتندي

= أحمد السمرتندي

= أحمد النجار

السمناني

= حسين

سمنون بن عبد الله ، الخواص —

أبو الحسن ٢٩ ، ١٣٣ ، ٣٤٨ ،

٣٤٩ ، ٤٨٩ ، ٥٢٧ ، ٥٥٢ ،

٥٥٥

سمنون المحب .

= سمنون بن عبد الله

السنائي ٣٧ ، ٦٦ ، ١٥٩ ، ١٦١

سنجر ٩٤

سهل بن عبد الله ، التستري —

أبو محمد ٢٩ ، ٦٨ ، ١٤٨ ،

١٥٣ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ٣٥١ ،

٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٤١٩ ، ٤٣٢ ،

٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٦٠ ، ٤٧٠ ،

٤٩٠ ، ٤٩٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ،

٥٣٨ ، ٥٤٤ ، ٥٥٥ ، ٥٦١ ،

٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٧٦ ، ٥٨٤ ،

٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٠٩

سهل بن محمد ، ابن عطاء —

أبو العباس ٦٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،

٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٤٠٧ ، ٤٨٩ ،

٥٧٥ ، ٦٤٢ ، ٦٦٣

السهلکی ٣٧٨ ، ٣٨٩

السياري — أبو العباس

= القاسم بن مهدي

السيد الامام

= المظفر بن أحمد بن حمدان

سيدني جيروld ١٨٨

السرکاني

= حلیم بن علی بن الحسين

= علی بن الحسين

(ش)

شاپور ٣٧١

الشائني

= اسماعيل

الشائني

= محمد بن ادريس

شاه بن شجاع ، الكرمانی —

أبو الفوارس ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٧٦ ،

٢٤٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٥٩٧

الشبلي — أبو بكر

= تلف بن جحدر

شداد ٤٥٨

الشرمقاني

= أبو العباس

شريك بن عبد الله ، أبو عبد الله

٣٠٣ ، ٣٠٤

شعيب بن موسى ٢٧٤

الشقاني — أبو العباس

= أحمد بن محمد

شقيق بن ابراهيم ، الازدي —

أبو علي ١٣٢ ، ١٧٦ ، ٣٢٣ ،

٣٢٦ ، ٥٢٧ ، ٦٠٤

شقيق البلخي

= شقيق بن ابراهيم

شقيق فرج ٣٨٨

الشرازي — أبو الحسن

= علي بن بكران

شيرين ، جاريه حسان بن ثابت ٦٥٩

(ص)

الصاحب بن عباد ٢١

الصادق — أبو محمد

= جعفر ( بن محمد ) بن علي

بن الحسين صالح المرى ٦٤٤

الصدقة = عائشة

الصعلوكى = أبو سهل

الصنعانى = عبد الرزاق

صنوان بن البيضاء ٢٨٨

صهيب بن سنان ٢٨٧

= محمد بن الصباح

(ط)

الطابرانى ٤٦١

طاووس الفقراء

= أبو نصر السراج

الطائى — أبو سليمان

= داود بن نصير

طغربك ١٨

الطوسى — أبو النصر

= أبو النصر السراج

طيفور بن عيسى ، البسطامى —

أبو يزيد ٢٩ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٦ ،

٧٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ٢١٣ ، ،

٢٤٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٣١٧ ،

٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٤٠٣ ، ٤١٣ ،

٤١٤ ، ٤١٦ — ٤١٨ ، ٤٣٠ ،

٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦٠ ، ٤٧٦ ،

٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ ، ٤٩٨ ،

٤٩٩ ، ٥١٧ ، ٥٢٧ ، ٥٣٢ ،

٥٣٤ ، ٥٥٤ ، ٥٧٣ ، ٥٧٦ ،

٥٧٧ ، ٥٨١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٥ ،

٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٣٢ ، ٦٦٢

(ع)

العارف ٣٩١

عالمكير المغولى ٩٠

عائشة — الصدقة ٢٣٨ ، ٢٤١ ،

٢٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٥٦٤ ،

٥٧٧ ، ٦٤٩

العباس بن علي ٤٢١

عبد الله أحمد بن خبيق ، الانطاكى —

أبو محمد ١٣٢

عبد الله الانصارى ٦٨ ، ١٥٦ ،

١٦٣ ، ١٧٧

عبد الله بن انيس ٢٩٠

عبد الله بن بدر الجمهى ٢٨٨

عبد الله بن جعفر بن أبى طالب

٦٠٧ ، ٥٦٢

عبد الله بن حنظلة ٦٤١

عبد الله بن خبيق ، أبو محمد ٣٤٠

عبد الله بن رباح ٢٧٢

عبد الله بن سعد بن أبى السرح

٦٥١

عبد الله بن علي السراج ، الطوسى —

أبو نصر ٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ١٤٤ ،

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤

عبد الله بن عمر ٢٨٨ ، ٤٣٣ ، ٤٢٢ ،

٤٦٨

عبد الله بن قيس ، أبو موسى الاشعرى

١٥٧ ، ٦٤٧

عبد الله بن المبارك المروزى ١٣١ ،

١٧٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٥١٦ ،

٥٤٥

عبد الله بن محمد ، المرتعش —

أبو محمد ١٥٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،

٢٣٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣٦٧

عتبه بن غزوان ٢٨٧  
عتبه الغلام ٤٠٧  
عتبه بن مسعود ٢٨٦  
العتبي — أبو منصور  
محمد بن عبد الجبار  
عثمان بن أبي علي (والد الهجویری)  
٤٤ ، ٤٣ ، ٤١  
عثمان بن عفان ١٣٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ،  
٢٧٢ ، ٢٧٣  
العراق = أبو النصر  
عسجدی ٢٢  
عسكر بن الحسين ، النخشبی —  
أبو تراب ١٣٢ ، ١٧٦ ، ٣٣٤ ،  
٣٥٨ ، ٣٥٠ ، ٣٣٧  
العطار — فريد الدين  
= محمد بن ابراهيم بن مصطفى  
عكاشة بن محسن ٢٨٨  
العلاء بن الحضرمی ٤٦٨  
العلوی = ابراهيم بن سعد  
= محمد بن الحسن  
علي (جد الهجویری) ٤٥  
علي بن ابراهيم ، الحمیری —  
أبو الحسن ٥٩ ، ١٣٣ ، ١٦٨ ،  
٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣٦٢ ،  
٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٨ ،  
٥٢٣ ، ٦٢٣ ، ٦٥٣  
علي بن أبي طالب ، أبو الحسن  
٤٣ ، ١٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٣ ،  
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ،  
٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،  
٥١٠ ، ٥٤٢ ، ٥٥٨ ، ٥٦٣ ،  
٥٨٢ ، ٦٠٧ ، ٦٥٩

عبد الله بن مسعود ، الهذلي —  
أبو مسعود ٢٨٦  
عبد الحليم محمود ١٥٨  
عبد الحميد ٩١  
عبد الرحمن بن عطيه ، الدارانی —  
أبو سليمان ١٣٢ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ،  
٤٣١ ، ٤٦٠ ، ٥٢٧  
عبد الرحمن بن محمد ، النيسابوری  
— أبو الفتوح ١٥٨  
عبد الرحمن بن نظام الدين أحمد ،  
نور الدين الجاسمی ٩ ، ٨٢ ،  
٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٥٦ ،  
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ،  
١٧٨  
عبد الرحيم بن أحمد ، السفري —  
أبو العلاء ٣٩٢  
عبد الرزاق الصنعانی ٣١٠  
عبد الرشيد بن محمود ١٥ ، ٢٠  
عبد الكريم بن هوازن ، القشیری —  
أبو القاسم ٧ ، ٩ ، ٣٣ — ٣٨ ،  
٤٧ — ٥٠ ، ٦٢ ، ٦٤ — ٦٦ ،  
٦٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ،  
١١٥ ، ١١٧ — ١١٩ ، ١٣٤ ،  
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٥ — ١٥٨ ،  
١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ،  
٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٣٦٢ ، ٣٧٧ ،  
٣٨٢ ، ٤٦١ ، ٥٨٤ ، ٥٥٤  
عبد الملك السامانی ١٥  
عبد النعيم محمد حسنين ٥  
عبد الواحد بن علوان ١٦٩  
عبيد الله احوار ، خواجه ١٦٢  
عتبه بن ربيعة ٦٤٠



الهجویری الغزنوی ، أبو الحسن

٧٤٥ — ١٥١ ، ١٧ — ٢٠ ،

٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ،

٣٤ — ٣٦ ، ٣٨ — ٥٣ ، ٥٥ —

٦٥ ، ٦٧ — ٧١ ، ٧٣ — ٩٢ ،

٩٤ ، ٩٧ — ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

١١٢ — ١٢١ ، ١٤٣ — ١٤٩ ،

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،

١٦٣ ، ١٦٥ — ١٦٧ ، ١٧٢ ،

١٧٤ ، ١٧٧ — ١٧٩ ، ١٨٢ —

١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ،

٢٢٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٦٣ ،

٢٦٦ ، ٣٠٥ ، ٣٣١ ، ٣٦٣ ،

٣٨٥ ، ٤١١ ، ٤١٦ ، ٤٣٤ ،

٥٠١ ، ٥٢٠ ، ٥٢٦ ، ٥٤٣ ،

٥٦٥ ، ٥٨١ ، ٥٨٩ ، ٥٩٨ ،

٦٠١ ، ٦١١ ، ٦٢٢ ، ٦٥٩ ،

٦٦٨

على بن عمرو ، القزوينی —

أبو الحسن ٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،

٣٨١

على قويم ١٨٧

على بن محمد ( بن سهل ) ،

الاصفهانى أبو الحسن ١٣٣ ،

٣٦٢ ، ٣٥٥

على المرتضى ، الامام ٤٣

على بن مسعود ٢٠

على بن موسى الرضا ٣٢٥

على النصارى ٦٨ ، ٣٣٧

عليشیر ١٦٣

عمار بن ياسر ، أبو اليقظان ٢٨٦

عمر بن الخطاب ٩٤ ، ١٣٠ ، ٢٢٨ ،

٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،

٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٤٤٠ ،

٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨

على بن أبى على الاسود ، أبو الحسن

٣٩٠ ، ٥٠

على بن أحمد الخرقانى

أبو الحسن ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ،

٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

١٣٤ ، ٣٧٧

على بن أحمد ، المزين الكبير —

أبو الحسن ٤٩٨

على بن أحمد بن سهل ، البوشنجى

أبو الحسن ٢٣٩ ، ٥٤١

على بن اسحاق ٣٩١

على بن بكار ٥٦٧

على بن بكران ، الشيرازى —

أبو الحسن ٣٨٨ ، ٤٨٨

على بن بندار الصيرفى ٢١٠ ، ٢٣٦

على الجرجانى ، أبو القاسم ٧ ،

٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥٠ ،

٥٨ ، ٦١ — ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٨ ، ١٢١ ،

١٣٤ ، ١٧٨ ، ٢٤٦ ، ٣٦٢ ،

٣٨٣ ، ٤٣٧ ، ٤٧٢ ، ٥٨٦

على بن حسن الكرمانى ، خواجه

٣٨

على بن الحسين ، السيركانى ،

خواجه ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،

٣٨٩

على بن الحسين بن على بن أبى طالب

زين العابدين ١٣١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،

٢٨١

على بن خثرم ٣١٦

على بن سهل اصفهانى ٥٩٧ ،

٥٩٨

على بن عثمان بن أبى على الجلابى

الفارمدى — أبو على  
= الفضل بن أحمد

الفاروق — عمر  
= عمر بن الخطاب

فاطمة ، الزهراء ٢٧٥ ، ٢٨٠ ،  
فاطمة ، زوجة أحمد بن خضروية  
٣٣٢ ، ٣٣٣

فاطمة ، زوجة الباب ٤٧٢  
فرانتر روزنتال ١٠٠

فرخزاد بن مسعود ١٥ ، ٢٠ ،  
فرخى ٢٢

فردوسى = حسن بن اسحق  
الفرزدق = أبو فراس همام

فرعون ٣١٤ ، ٤٥٨ ، ٥٩٣ ،  
فريد الدين كنج شكر ٩٠ ، ٩٤ ،  
الفزازى = مروان بن معاوية

الفضل بن أحمد ، الفارمدى —  
أبو على ٢٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٢ ،  
٣٨٣ ، ٦٤

فضل الله بن محمد ، الميهنى —  
أبو سعيد ١٣٤ ، ٢١٧ ، ٣٧٩ ،  
٣٣١ ، ٣٨٠

الفضل بن الربيع ، أبو العباس  
٣١١ ، ٣١٠ ، ٣٠٩

الفضيل بن عياض ، أبو على ١٣٢ ،  
٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،  
٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٣٣٩ ،  
٤٠٧ ، ٥٢٧ ، ٥٧٤

فيروز الدين ، مولوى ٨٨

(ق)

قايوس بن وشمكير ٢١  
قبايل ٦١٠

٤٩٥ ، ٥٠٩ ، ٥٤٦ ، ٦٠٧ ،  
٦٤١ ، ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٦٥٩

عمر بن سالم ، النيسابورى —  
الحداد أبو حفص ١٣٢ ، ٢٣٧ ،  
٢٤٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

عمر بن الشريد ٦٤٥

عمر بن عبد العزيز ٣١٠

عمرو بن بحر ، الجاحظ — أبو عثمان  
١٩٨

عمرو بن عثمان المكي ٦٩ ، ١٣٣ ،  
١٤٤ ، ٣٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،  
٣٥٦ ، ٣٦٢ ، ٤١٩ ، ٥٥٢

عنصرى ٢٢

عويم بن ساعد ، أبو عبيس ٢٨٩ ،  
عويم بن عامر ، أبو الدرداء ٢٨٨ ،  
٤٦٩

العيار = سعيد بن أبى سعيد  
عيسى ، النبى ٧٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ،  
٢٨٨ ، ٤٦٦ ، ٤٨٤ ، ٥٠٣ ،  
٥١٥ ، ٦١٦ ، ٦٢٠

(غ)

الغزالى — حجة الاسلام — أبو حامد  
= محمد بن محمد بن محمد

غضائرى ٢٢

غلام الخليل

= أحمد بن محمد بن خالد

غلام سرور ٤٣ ، ٤٤ ، ٨٥ ، ١٠٣ ،  
الغنوى — أبو مرشد  
= كئار بن حصين

(ف)

فارس ١٣٧ ، ٥٠١ ،  
الفارسى = أبو الحسن

كعب بن عمرو بن وهب بن معقل ،  
أبو اليسر ٢٩٠  
الكلاباذى ١٥٢ ، ١٥١ ، ٣١  
كنار بن حصين ، الغنوى — أبو مرشد  
٢٨٧

كنج بخش ( لقب للهجویری ) ١٠٤

### (ل)

لاهورى (لقب للهجویری) ٤٧  
ليبد بن ربيعة بن مالك ٦٤٥  
لقمان السرخسى ٤١٨  
ليلی ٤٩٩

### (م)

المارستانی = ابراهيم  
مالك بن دينار ١٣١ ، ١٧٤ ، ٢٤٢ ،  
٥٨٣ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨  
مامون الثانى ٢١ ، ٢٢  
مانى ٦٥٥  
المجنون ٤٩٩  
المحاسبي ، أبو عبد الله  
= الحارث بن اسد  
محمد الإبلاتى ٣٩١

محمد بن ابراهيم بن مصطفى  
بن شعبان الهمداني ، فريد الدين  
الطار ٩ ، ٣٧ ، ٦٢ ، ٦٦ ،  
٦٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،  
١٧٧ ، ١٦٥

محمد بن أحمد ، أبو الحسن  
بن شمعون ٢١٧ ، ٢٥٦  
محمد بن أحمد المقرئ ، أبو عبد الله  
٢٣٦

محمد بن ادريس ، الشافعى —  
أبو عبد الله ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٧٤ ،

القادر بالله ١٦ ، ١٧ ، ٢٤ ،  
تارون ٥٩٣

تاسم غنى ٩ ، ١٧٨ ، ١٧٩

القاسم بن مهدى ، السيارى —  
أبو العباس ٧٧ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ،  
١٤٧ ، ٣٦٩ ، ٤٦٢ ، ٤٩٣ ،  
٤٩٨

القرمسينى = أبو على

القرمطى = أبو سعد

قرن ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

قريش ٢٨٠

القزوينى ٤٢

القزوينى — أبو الحسن

= على بن عمرو

القزوينى — أبو عمرو

= على بن عمرو

تسورة بن محمد الجرديزى ٣٩٢

قشير بن كعب ١٥٧

القشبرى — أبو القاسم

= عبد الكريم بن هوازن

القصاب — أبو العباس

= أحمد بن محمد

القصار — أبو صالح

= حمدون بن أحمد بن عمار

القطب ٣٥٨ ، ٤٦٣

القومطى = سعد

قيس العامرى ٥٩٧

### (ك)

الكاتب = أبو على

الكاشفرى = سعد الدين

الكتانى — أبو بكر

= محمد بن على بن جعفر

محمد بن الحكيم ، أبو عبد الله ٣٩٢

محمد خان ٩٠

محمد بن خفيف ، أبو عبد الله ٦٨ ،

١٣٣ ، ١٣٧ ، ٢٤٨ ، ٣٦٢ ،

٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٤٦٠ ، ٤٨٨ ،

٥٣١ ، ٤٩٠

محمد بن داود الدينوري ، الرقي —

أبو بكر ٦٥٧

محمد الدين ٥٢ ، ٥٣

محمد بن زكريا ٦٨ ، ٢٤٨ ، ٣٦٢

محمد بن سلية ٣٨٩

محمد بن سيرين ، البصري — أبو بكر

٣٠٢

محمد شاه ٨٨

محمد عباسي ١٧٧

محمد بن عبد الله عليه الصلاة

والسلام ٧٥ ، ٩٢ ، ١٢٨ ، ١٦٧ ،

١٧١ ، ١٧٣ ، ١٩١ — ١٩٤ ،

١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ —

٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ —

٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،

٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،

٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ —

٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ —

٢٨٨ ، ٢٩٠ — ٢٩٣ ، ٢٩٩ —

٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،

٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ،

٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٤١ ،

٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٩ ،

٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ،

٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٥٢٧ ، ٥٩٢

محمد بن اسماعيل ، خير النساج —

أبو الحسن ١٣٣ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ،

٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٥٢٧ ، ٦٣١

محمد بن اسماعيل المغربي ،

أبو عبد الله ١٣٣ ، ٣٥٩

محمد اقبال ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢

محمد بارسا ٦٨ ، ١١١

محمد بن الحسن ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٥٢٧

محمد حسن لااعظمي ٩٥

محمد بن الحسن الختلي — أبو الفضل

٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٦ ،

٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٥ ،

٧٩ ، ٨١ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٤ ،

١٤٨ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ٢٤٧ ،

٢٥٣ ، ٣٠٥ ، ٣٥٣ ، ٣٨٠ ،

٤١٦ ، ٤٥٨ ، ٤٧٢ ، ٥٩٤ ،

٥٩٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٣ ،

٦٥٣ ، ٦٣٦

محمد بن الحسن العلوي ٤٣٦

محمد بن الحسين ، الحرابي —

أبو جعفر ١٢٠ ، ١٢١ ، ٣٩١

محمد حسين فاضل ديوبندي ١٨٧

محمد بن الحسين بن فورك ، أبو بكر

٤٩٩

محمد بن الحسين بن موسى ،

السلمي — أبو عبد الرحمن ٩ ،

٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٦٦ ، ٧٠ ،

١١٧ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٢ ،

١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٨٩ ، ٣٢٥ ،

٦٥٠ ، ٥٨٤

محمد بن علي بن الحسين بن علي	٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ،
ابن أبي طالب ، الباقر —	٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ،
أبو جعفر ١٣١ ، ٢٨١ ، ٢٣٤	٤٣١ ، ٤٣٣ — ٤٣٥ ، ٤٣٧ ،
محمد بن علي الحكيم الترمذی —	٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ،
أبو عبد الله ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٣٣ ،	٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ،
١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ٢٤٣ ،	٤٦٣ — ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ،
٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٤٣٠ ،	٤٩٥ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ،
٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ،	٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ،
٤٦٣ ، ٤٧٣ ، ٥٨٤	٥١٦ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ ،
محمد بن عليان ، النسوى —	٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ،
أبو جعفر ٤٣٧	٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ — ٥٤٠ ،
محمد بن عمر ، الوراق الترمذی —	٥٤٢ — ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ،
أبو بكر ٧١ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، ٢١١ ،	٥٥٥ ، ٥٥٧ — ٥٦١ ، ٥٦٣ ،
٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٤٦٣ ،	٥٦٦ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ —
٤٧٣ ، ٥٨٤	٥٧٨ ، ٥٨٠ — ٥٨٣ ، ٥٨٥ ،
محمد بن الفضل ، البلخی —	٥٨٦ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ،
أبو عبد الله ١٣٣ ، ٢١٠ ، ٣٥٢ ،	٥٩٦ — ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠٤ ،
٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٥٢٧ ، ٥٧٣	٦٠٦ — ٦٠٨ ، ٦١٠ ، ٦١٤ ،
محمد بن كعب القرظی ٣١١	٦١٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٥ ، ٦٣٣ ،
محمد بن محمد بن محمد ، الفزالی —	٦٣٥ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٣ —
حجة الاسلام أبو حامد ٩ ، ٣٤ ،	٦٤٧ ، ٦٤٩ ، ٦٥١ ، ٦٥٦ ،
٣٦ ، ٣٨ ، ٦٣	٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٣ ، ٦٦٧
محمد بن محمود الفزنوی ١٧ ، ١٩	محمد بن عبد الجبار ، العتبی —
محمد بن مسروق ٦٦٣	أبو منصور ٢٢
محمد بن الصباح ، الصيدلانی —	محمد عبد الوهاب ، الثقفی —
أبو جعفر ٧٤ ، ١٤٧ ، ٢٨٧ ،	أبو علي ٢١١
٥٠١	محمد بن علي ، الجوينی —
محمد الممشوق ٣٩٠	أبو جعفر ٣٨٩
محمد بن المنور ٥ ، ٦٧ ، ١٥٩	محمد بن علي ، الداستانی —
محمد بن موسى ، الواسطی —	أبو عبد الله ٤٨ ، ١٣٤ ، ٣٧٨
أبو بكر ١٣٣ ، ١٩٩ ، ٣٦٦ ،	محمد بن علي بن جعفر ، الكتانی —
٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٦٢ ، ٤٩٣ ،	أبو بكر ٥٧٠
٥١٨ ، ٥٠٧	

المظفر بن أبى سعيد بن أبى الخير  
٣٩٠ ، ٧٧ ، ٥٠ ، ٤٨

المظفر بن أحمد بن حمدان النوقاني ،  
السيد الامام — أبو حامد ٧ ،  
٤٨ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ١٣٤ ، ١٧٨ ،  
٦٥٠ ، ٣٨٤

مظفر الكرمانى ، خواجه  
= المظفر بن أحمد بن حمدان

معاذ بن الحارث ٢٨٩

معاوية ٢٧٨ ، ٦٥٩

معروف بن غيروز ، الكرخى —  
أبو محفوظ ٢٩ ، ١١٧ ، ١٣٢ ،  
١٤٦ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٣٢١ ،  
٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩

معروف الكرخى

= معروف بن غيروز

معين الدين حسن السنجرى ٤٦

المغربى = أبو مسلم

المغربى — أبو عبد الله

= محمد بن اسماعيل

المغربى — أبو عثمان

= سعيد بن سلام

المغيرة بن شعبه ٥٨٣

المقداد بن الأسود ٢٨٦

المكشوف = أبو طاهر

المكى = أبو طالب

ملكشاه السلجوقى ٢٠

المنصور ، أبو جعفر ٣٠٣ ، ٣٠٤

منصور بن عمار ، أبو سري ١٣٢ ،

٣٣٨

مهدى توحيدى بور ١٦٣

مهرجهنو ٨٨

محمّد بن واسع ١٣١ ، ١٧٤ ، ٣٠١ ،  
٥٧٦ ، ٥١٧

محمود بن سبكتكين ١٥ — ٢٠٤١٧  
— ٢٥ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٩٢ ، ٥٥٢

محمود الشريف ١٥٨

محمود بن مودود ٢٠

محمود النيسابورى ٣٩٠

المدنى = أبو حازم

المرتضى — أبو محمد

= عبد الله بن محمد

مروان ، صحابى ٦٥٩

مروان بن معاوية الغزازى ٣٣٠

الروزى = أبو بكر القفال

= أبو حامد الدوستانى

= أبو على الأسود

= أبو القاسم

= عبد الله بن المبارك

مريم ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٨٣ ، ٦٠٩ ،  
٦٢٠

المزين الكبير = على بن أحمد

المستطلى البخارى ١٥١

مسطح بن أثاثه بن عباد ٢٨٩

مسعر بن کدام ٣٠٣ ، ٣٠٤

مسعود ٥٦٨

مسعود بن إبراهيم ٢٠

مسعود بن الربيع القارى ٢٨٨

مسعود بن محمود ، سلطان غزنوى

١٥ ، ١٧ — ١٩ ، ٢٣ ، ٥١ ،

٧٩ ، ٦٠

مسيلمه الكذاب ٥٢٤

مضر ٢٩١

٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٣٠٢ — ٣٠٦ ،  
٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣٢١ ، ٣٥٣ ، ٥٢٧  
النمرود ٢٧٢ ، ٥٨٤ ، ٥٧٣

النهرجورى = أبو يعقوب

نواب ناصر ٩٠

نوح ٢٧٦ ، ٦١٦

نوح ، عيارى ٤١٢

نوح بن منصور السامانى ١٦

نور الدين شرييه ١٥٦

النورى — أبو الحسن

= أحمد بن محمد

نوفل بن حيان ٣٠٥

النيسابورى

= أحمد بن حرب

= على بن بندار

= محمود

النيسابورى — أبو حفص الحداد

= عمر بن سالم

النيسابورى — أبو الفتوح

= عبد الرحمن بن محمد

نيكولسون ، مسشرق

انجليزى ٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٨٤ ،

٩٧ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٨٨

( ه )

هابيل ٦١٠

هاجر ، زوجة ابراهيم عليه السلام

٢٧٤ ، ٦١٢

هارون ، النبى ٥٠٣

هارون الرشيد ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١

مودود بن مسعود ٨ ، ١٥ ، ١٩ ،  
٨١ ، ٢٠

موران ٩٠

موسى ، النبى ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٧٤ ،

٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٩ ،

٣١٢ ، ٣٨٢ ، ٤٠٦ ، ٤١٥ ،

٤٦٤ ، ٥٠٣ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ،

٥٦٩ ، ٥٧٧ ، ٦١٦ — ٦١٨ ،

٦٢٤ ، ٦٢٥

مؤمن خان ٨٨

ميان غلام جيلانى ٨٨

ميكانيل ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٧٩ ،

المينى — أبو سعيد

= فضل الله بن محمد

( ن )

نافع ٤٢٢

النباجى — أبو عبد الله

= سعيد بن يزيد

النخشبى — أبو تراب

= عسكر بن الحسين

النساج = أبو بكر

النسوى — أبو جعفر

= محمد بن عليان

نصر بن أحمد السامانى ٢٤

النصر أبادى = على

النصر أبادى — أبو القاسم

= ابراهيم بن محمد بن محمودية

النضر بن الحارث ٥٠٢ ، ٦٤٠ ،

٦٥١

النعمان بن ثابت ، الامام ابو حنيفة

٥٧ ، ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ،

يحيى حبيبي ١١٨ ، ٤١  
 يحيى بن معاذ ، لرازي — أبو زكريا  
 ١٣٢ ، ١٤٨ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ،  
 ٢٢١ ، ٣٠٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ،  
 ٣٤٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٦٠ ،  
 ٥٥٦ ، ٥٨٣ ، ٦٠٦  
 يزيد بن معاوية ٢٧٩  
 يعقوب ، النبي ٢٨٢ ، ٤٩٩ ، ٥٥٤ ،  
 ٦١٥ ، ٥٨٢  
 يعقوب بن عثمان بن محمد الجرخي  
 ١١١  
 يوسف ، النبي ٢٢٩ ، ٣٤٨ ، ٤٢٧ ،  
 ٤٤٠ ، ٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ٥٥٤ ،  
 ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٦١١ ، ٦٤٢  
 يوسف بن الحسين ، الرازي —  
 أبو يعقوب ١٣٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ،

الهجویری — أبو الحسن  
 = علي بن عثمان بن أبي علي  
 الهذيلي — أبو مسعود  
 = عبد الله بن مسعود  
 هرم بن حيان ١٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٩٢ ،  
 ٢٩٣  
 هشام بن عبد الملك بن مروان ٢٧٩ ،  
 ٢٨٠ ، ٢٨١  
 هيوان تسانج ٤٠ ، ٤١  
 ( و )  
 الواسطي — أبو بكر  
 = محمد بن موسى  
 الوراق الترمذي — أبو بكر  
 = محمد بن عمر  
 وندي — الشيخ ٣٨٨  
 ( ي )  
 ياقوت الحموي ٤٠  
 يحيى ، النبي ٢٣٥ ، ٣٣٥ ، ٦١٦ ،  
 ٦٢٠



## فهرس اسماء الاماكن

٣٢ ، ٣٩ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ،  
٧٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،  
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ،  
٣٢٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ،  
٣٤٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ،  
٥٦٧ ، ٦٢٢ ، ٦٥٨

بلاد العجم ١٦  
بلخ ١٦ ، ٤٠ ، ١٧٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٣ ،  
٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ،  
٣٥٢

بنارس ١٦  
البنجاب ١٦ ، ٤٢ ، ٨٨ ، ٩٢ ،  
٩٤  
بياس ، نهر ٤٢  
بيت الجن ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٥ ، ٧٩ ،  
٣٨١ ، ٤٧٢  
بيت المقدس ٣١٣ ، ٤٥١ ،  
بيضاورد ٣٦٢

### ( ت )

التركستان ٧ ، ١٦ ، ٧٣ ، ٧٨ ،  
٦٥٥  
ترمز ٣٥٣ ، ٤٦٣  
تستر ٤٧٠  
تيه بنى اسرائيل ٤٦٣

### ( ج )

الجببال ١٧  
جدة ٤٧١  
جرجان ٧ ، ٧٣ ، ٧٦ ،  
جلاب ٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ،  
جناب ، نهر ٤٢  
جهلم ، نهر ٤٢

### ( ٢ )

أجود ، قلعه ٢٠  
آذربيجان ٧ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٣٤ ،  
٢٥٣ ، ٣٨٨ ، ٦٥٨  
آسيا الوسطى ١٦  
آمل ٣٧٦  
آيا صوفيه ١٥٨

### ( ١ )

الابله ١٦٨ ، ٦٥٧  
أبيورد ٣٠٨ ، ٣٣٧  
أربابها ٤١ ، ٤٤  
استو ١٥٦  
أصفهان ١٧ ، ٢١ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ،  
أفغانستان ٧ ، ٤٠ ، ٩٠ ،  
أوزكند ٤٧٢  
ايران ٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ،  
٣٧ ، ٣٨ ، ١٦١ ، ١٨٧

### ( ب )

باب كوار ٣٨  
باكستان ٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٩٢ ،  
٩٤  
الباميان ١٦  
بانيار ٥٩ ، ٧٥ ، ٣٨١  
باورد = أبيورد  
بخارى ٢١ ، ٧٨  
بست ١٩  
بسطام ٧٦ ، ٣١٨ ، ٣٧٨  
البصرة ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٠٦ ، ٢٩٣ ،  
٣٣٤ ، ٦٥٧  
بغداد ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ،

جیحون ۳۵۴ ، ۴۷۳

( ح )

الحجاز ۲۶۲ ، ۳۴۹ ، ۵۶۱

حلوان ۵۶۲

حيرة نيسابور ۴۱۲

( خ )

خاوران ۶۵ ، ۶۶

خراسان ۷ ، ۸ ، ۱۶ — ۱۹ ، ۳۳ ، ۳۷

۳۸ ، ۴۰ ، ۵۹ ، ۶۴ —

۶۶ ، ۷۰ ، ۷۳ ، ۷۶ ، ۸۰ ،

۱۱۷ ، ۱۱۸ ، ۱۳۴ ، ۱۴۷ ،

۱۵۷ ، ۱۷۶ ، ۲۶۶ ، ۳۲۶ ،

۳۳۲ ، ۳۳۴ ، ۳۳۵ ، ۳۳۶ ،

۳۴۶ ، ۳۵۲ ، ۳۵۸ ، ۳۶۳ ،

۳۷۱ ، ۳۸۹ ، ۳۹۱ ، ۴۰۴ ،

۴۷۴ ، ۵۸۱ ، ۶۴۸

خرقان ۳۷ ، ۶۴ ، ۷۶ ، ۷۷ ، ۳۷۸

خوارزم ۱۶

خوزستان ۷ ، ۷۰ ، ۷۳ ، ۷۶ ،

۱۴۷ ، ۳۶۳

خیوه ۲۱

( د )

داندانتان ۱۸

دجلة ۱۶۸ ، ۴۰۸ ، ۴۶۲ ، ۶۵۷

الذکن ۱۶

دمشق ۵۹ ، ۷۵ ، ۲۷۹ ، ۳۸۱ ،

۴۷۲ ، ۵۸۹

( ر )

راجبوتانا ۴۲

راوی ، نهر ۴۲ ، ۸۱

الرملة ۷۵ ، ۵۸۹

روبال ، قلعة ۲۰

الروم ۳۹ ، ۴۵۶ ، ۶۵۵

الری ۱۷ ، ۲۱ ، ۳۲۳ ، ۳۳۵ ،

۳۳۶ ، ۳۴۵ ، ۵۳۴

( ز )

زابليستان ۴۰

( س )

سامرا ۳۵۷

سنج ، نهر ۴۲

سرخس ۱۷ ، ۵۹ ، ۶۵ ، ۶۶ ،

۷۷ ، ۳۷۹ ، ۴۱۸ ، ۴۲۴ ،

۴۶۱

سمرقند ۱۸۵ ، ۱۸۷ ، ۳۵۲

السند ۴۲

السول الهندي الخصيب ۱۶

سوريا ۷ ، ۵۹ ، ۷۳ ، ۷۹

سيستان ۱۹

( ش )

الشام ۲۳ ، ۷۳ ، ۷۵ ، ۱۳۴ ،

۲۷۹ ، ۲۸۰ ، ۳۰۵ ، ۳۳۰ ،

۳۸۷

ثلاثك ۷۴ ، ۷۷

ثيراز ۴۸۸

( ص )

الصفاء والروہ ۵۷۴

الصين ۵۰۳

( ط )

طبرستان ۱۶ ، ۲۱ ، ۱۳۴ ، ۳۷۶ ،

۳۸۸

طخارستان ۱۶ ، ۴۰

طشقند ۱۸۵

طهران ۹ ، ۱۶۱ ، ۱۶۳ ، ۱۸۷

الطور ۶۶۴ ، ۶۲۵

( ك )

كابل ١٦ ، ٢١ ، ٤٠  
كابلستان ٤٠  
الكجرات ٤٢  
كراجى ١٠٣  
كربلاء ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢  
كرخ بغداد ٦٠١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣  
كرمان ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٥٨  
٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٨٩  
كسرى ، قلعه ١٩  
كمش ٢٦٦  
كنبد ٥٨١  
الكونه ٢٧٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٨  
٣١٦ ، ٣٥٧ ، ٤٣٦ ، ٥٢٦  
٥٨٦ ، ٦٠٦ ، ٦٤٤  
كوهتيز ، قلعه ١٧

( ل )

لاهور ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٩ ، ٣٩  
٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٠  
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢  
٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥  
١١٦ ، ١١٩ ، ١٨٦ ، ١٨٧  
٣٠٠  
اللكام ٣٨١

لهاور = لاهور  
لوه ، قلعه ٤١

( م )

ماريكله ١٩  
ما وراء النهر ٧ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٢  
١٢٠ ، ١٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥  
٣٩١ ، ٥٢٩ ، ٦١١  
الدينه ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٣٢٧ ، ٤٥٥  
٤٦٨  
مرو ١٨ ، ٣٧ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ١٤٧  
٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩  
٣٧٠ ، ٤٩٣ ، ٥٦٨ ، ٦٠٤  
٦٥٠  
مرو الروذ ٢٤٧

طوس ٣٧ ، ٦١ ، ٧٧ ، ٢٤٦  
٣٨٠ ، ٤٧٢

( ع )

عبادان ٤٦٩  
العراق ٧ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٧٣  
٧٤ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ٣٢٢  
٣٢٧ ، ٣٥٢ ، ٣٨٧ ، ٤٦٨  
٥٠١ ، ٥٩٠ ، ٦٢٢ ، ٦٤٨  
عرفات ٥٧٢ ، ٥٧٤  
عصفان ٢٨١

( غ )

غزنه ٧ — ١٠ ، ١٥ — ٢٥ ، ٣٩  
٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦  
٥٥ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٠  
١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٤  
١٤٨ ، ٢٥٠ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤  
٣٩١

غزنيين = غزنه  
الغور ، جبال ١٦

( ف )

فارسي ٧ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٣٧ ، ٦٨  
٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ١٣٤ ، ١٤٧  
٢٤٨ ، ٣٦٣ ، ٣٨٧  
الفرات ٢٩٣ ، ٢٩٩  
فرشاور ( بشاور ) ٤٢  
فرغانه ٧٤ ، ٧٢  
فيد ٣٤٩

( ق )

قزوين ٧ ، ٧٣  
قصدار ١٥  
قندهار ٤٠  
تهستان ١٣٤ ، ٣٨٨  
قومس ٧٦ ، ١٣٤ ، ٣٨٨

نيسابور ١٧ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٣٧ ،  
 ٤٩ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٧ ،  
 ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٣٣٣ ،  
 ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٥ ،  
 ٣٤٦ ، ٣٧١ ، ٣٨٠ ، ٣٨٤ ،  
 ٥١٤ ، ٥٦١ ، ٦١٢

(هـ)

هائسي ، قلمه ١٧  
 هجویر ٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ،  
 ٩٢ ، ٩٤  
 الهملایا ١٦ ، ٤٢  
 الهند ٧ ، ٨ ، ١٦ — ٢٢ ، ٣٩ ،  
 ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٦٠ ،  
 ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩ — ٨١ ، ٨٨ ،  
 ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ،  
 ١١٨ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،  
 ٣٠٠ ، ٤٨٣ ، ٥٠٣ ، ٦٤٨ ، ٦٥٥  
 هوسی نا .  
 هیاطیه ( بهاطیه ) ٤٢  
 هیلند ، نهر ٤٠

المزلفه ٥٧٢ ، ٥٧٤

المشعر الحرام ٥٧٢

مصر ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٢٢٩ ،

٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٤٧٠ ،

٥٧٧ ، ٦٥٣

المغرب ٢٣

مكة ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ،

٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،

٣٠٩ ، ٣١٩ ، ٣٥٧ ، ٣٧٠ ،

٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٥٠ ،

٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٤٩٩ ، ٥٣٠ ،

٥٣٣ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ،

٥٨٦ ، ٦١٨ ، ٦٢٢ ، ٦٢٥ ،

ملتان ٤٢ ، ٣٠٠

المنصورة ٤٢

منی ٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨٦ ،

مولتان ٤٢

میهنه ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٦٥ ،

٦٧ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٣٧٩ ، ٤٧٣ ،

(ن)

نجد ٢٩١

نسا ١٧ ، ٧٧ ، ١٤٧ ، ٤٩٣ ،

### فهرس الكتب الواردة في متن كشف المحجوب

- اسرار الخرق والملونات لعلی بن عثمان الهجویری ۹۸ ، ۱۰۲ ، ۲۵۳  
 بحر القلوب لعلی بن عثمان الهجویری ۹۸ ، ۱۰۲  
 بیان آداب المریدین لأبی عبد الله محمد بن علی الترمذی ۵۸۴  
 البیان لأهل العیان لعلی بن عثمان الهجویری ۹۸ ، ۱۰۱ ، ۱۰۲ ، ۵۰۰  
 تاریخ أهل الصفة لأبی عبد الرحمن السلمی ۱۴۵ ، ۲۸۹  
 تاریخ المشایخ لأبی عبد الله محمد بن علی الترمذی ۱۴۵  
 تصانیف أبی جعفر محمد بن المصباح الصیدلانی ۲۸۷  
 تصحیح الارادة للجنید البغدادی ۱۴۷ ، ۵۸۴  
 التفسیر لأبی عبد الله محمد بن علی الترمذی ۳۵۴  
 حکایات العراقيین ۱۴۶ ، ۲۴۸  
 ختم الولاية لأبی عبد الله محمد بن علی الترمذی ۷۱ ، ۱۴۷ ، ۳۵۳  
 رسائل أبی العباس السیاری ۴۹۳  
 الرعاية بحقوق الله تعالى لعلی بن عثمان الهجویری ۹۸ ، ۱۰۲ ، ۵۲۱  
 الرعاية بحقوق الله لأحمد بن خضویه البلخی ۱۰۳ ، ۱۴۸ ، ۵۸۴  
 الرعاية لحقوق الله للحارث بن أسد المحاسبی ۱۰۳ ، ۱۴۸ ، ۳۱۹  
 غلط الواجدین لأبی محمد روم بن أحمد ۱۴۷ ، ۳۴۷  
 الفناء والبقاء لعلی بن عثمان الهجویری ۹۸ ، ۱۰۱ ، ۲۵۷  
 کتاب السلمی ( طبقات الصرغیة ) ۳۲۵  
 کتاب السماع لأبی عبد الرحمن السلمی ۱۴۵  
 کتاب فی شرح کلام الحسین بن منصور الحلاج لعلی بن عثمان الهجویری ۹۸ ، ۱۰۱  
 کتاب القشیری ( الرسالة ) ۳۲۵  
 کتاب المحبة لعبرو بن عثمان المکی ۱۴۴  
 اللع لأبی نصر السراج الطوسی ۵۶۷ ، ۵۸۷  
 مرآة الحکماء لشاه بن شجاع الکرمانی ۱۴۷ ، ۳۵۰  
 المرقعة لأبی معمر الاصفهانی ۱۴۸ ، ۲۵۲  
 منهاج الدین لعلی بن عثمان الهجویری ۶۷ ، ۹۸ ، ۹۹ ، ۱۰۰ ، ۱۰۵ ،  
 ۱۹۲ ، ۲۸۴ ، ۳۶۴  
 النهج لأبی عبد الله محمد بن علی الترمذی ۱۴۷ ، ۳۵۳  
 نوادر الاصول لأبی عبد الله محمد بن علی الترمذی ۱۴۷ ، ۳۵۳

## مهرس الطوائف والفرق والمذاهب والمال والنحل

الحمونية ٤٢٦	الاباحيون ٣٤٣
الحنفية ٢٤ ، ٢٣	ارباب الاحوال ٥٤٣
الخرافية ١٣٧ ، ٣٤٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨٧	ارباب اللسان ٢٢٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٤٩٩
الخيفية ١٣٧ ، ٣٤٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٢	ارباب المعاني ٢٥٦
الخوارج ١٠٢ ، ٥٢٧	الاسماعيليون ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٣
الدهرية ٤٨٤ ، ٥٢٢	الاشعرية ٢٣
الرافضة ٣٦٤	الامامية ٣١
الروحانيون ٥٠٨	اهل الالهام ٥١٢ ، ٥١٣
السالية ٣٤٣	اهل السنة ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣١٧ ، ١٥٤ ، ١٤٤ ، ١٣٨ ، ٦٩
السهلية ١٣٦ ، ٣٤٣ ، ٤٢٦ ، ٥٣٨	٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٣ ، ٣٦٣ ، ٤٧٤ ، ٤٥٨ ، ٤٥٣ ، ٤٤٨ ، ٤٢٩
السيارية ٧٧ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ٣٤٣ ، ٤٩٣ ، ٥٠٠	٤٧٧ ، ٤٩٤ ، ٥٠٢ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٣٧ ، ٥٥٠ ، ٥٦٠ ، ٦٣٩
الشانعية ٢٣ ، ٢٤ ، ١٥٧	اهل الصفة ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٦٧ ، ٢٢٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٥٩٠
الشيعة ٢٣ ، ٢٢ — ٣٤ ، ٥٠٣ ، ٦٢٧	الباطنية ٣٢ — ٣٤ ، ٥٠٤
الصائبة ٥٦	البراهمة ٥١٣
الصفطانية ( السفسطانيون )	البهشميه ٥٣٧
٢٠٩ ، ١٢٨	التناسخية ٥٠٦
الطباعيون ٥٢١	الثنوية ١٠٢ ، ٥٢١
الطيفورية ١٣٥ ، ٣٤٣ ، ٤١٣ ، ٤١٨	الجنيدية ١٣٦ ، ٢٤٣ ، ٤١٩ ، ٤٢٦
الفارسيون ٣٤٣	الحنوية ٣١ ، ١٣٦ ، ٤٤٧ ، ٤٧٤ ، ٤٨٤ ، ٥٣٠ ، ٥٥٩
الفلكيون ٥٢١	الحكيمية ٧١ ، ١٣٦ ، ٣٤٣ ، ٣٥٣ ، ٤٤٢ ، ٤٧٩
القدرية ١٩٦ ، ٢٦٤ ، ٢٧٦	الحلاجيون ٣٤٣ ، ٣٦٤ ، ٥٠١
القراسطة ٢٤ ، ٥٠٣ ، ٦٢٧	الحلولية ١٣٧ ، ٢٤٣ ، ٤١١ ، ٥٠١ ، ٦٦٥ ، ٥٠٦
القصارية ١٣٥ ، ١٨٣ ، ٣٤٣ ، ٤١٢	
المالكية ٢٤	
المترسومون ٣٣١	
المكمون ٢٢٥ ، ٤٤٩ ، ٥٠٢ ، ٥٢٧ ، ٥٥٠	

٢١٠ ، ٣٤٢ ، ٣٦٤ ، ٤٥٣	الجسمه ٤٧٤ ، ٤٨٤
٤٧٥ ، ٤٩٥ ، ٥٠٠ ، ٥٠١	الجوس ٥٢١
٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٢٠	الماسبية ١٣٥ ، ٣٤٣ ، ٤٠٤ ، ٦١٦
٥٢٩ ، ٥٥٥ ، ٥٨١ ، ٦٢٧	المرجئة ٢٦٤
اللامتية ( اهل اللامة ) ١٨٣	المشبهه ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٣ ، ٤٧٤
٢٤٧ ، ٢٦٣ ، ٣٣٧	٥١٢ ، ٤٨٤
الموسوسة ٦٢٧	المعتزله ( اهل الاعتزال ) ٢٣ ، ٢٤
النسطورية ٤٨٣	٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٠٢ ، ١٣٦
النصارى ٣٢٠ ، ٤٥٦ ، ٤٨٣	١٣٨ ، ١٩٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
٥٠٣ ، ٥٢٦	٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٧٧
النقشبندية ١٦٢	٤٩٤ ، ٥١٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٧
النورية ١٣٦ ، ٣٤٣ ، ٤٢٠ ، ٥٦٣	٥٢٧ ، ٦٣٨
اليهود ٥٠٢ ، ٥٠٦	المعطلة ٥١٢
	الملاحدة ( الملاحدة ) ١٢٨ ، ٢٠٩

## «ثبت باسماء المراجع»

### (١) المراجع العربية

- احياء علوم الدين : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي . القاهرة ١٣٧٥ هـ —  
١٩٥٦ م (ج ١ ، ٢ ، ٤)
- اسرار التوحيد : محمد بن المنور ، ترجمة اسعاد عبد الهادي . القاهرة ١٩٦٦  
باكستان المعاصرة : حافظ حمدي ، محمود الشرقاوي . القاهرة ، بدون تاريخ  
بحث في حقيقة شيخ صنعان : احمد ناجي القيسي بغداد ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٥ م  
بلدان الخلافة الشرقية : كي لسترنج ، ترجمة بشير فرنسيس ، كورتيس  
عواد . بغداد ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م
- البلدان : اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن واضح . النجف ، بدون تاريخ  
تاريخ الادب في ايران : ادوارد براون ، ترجمة ابراهيم أمين الشواربي .  
القاهرة ، ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م
- تاريخ البيهقي : أبو الفضل البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب ، صادق نشأت  
القاهرة ، ١٣٧٦ هـ — ١٩٥٦ م
- تاريخ الشعوب الاسلامية : بروكلمان ، ترجمة نبيه أمين ، منير البعلبكي .  
بيروت ، ١٩٤٩ م (ج ٢)
- تاريخ الفلسفة الاسلامية : حنا الفاخوري . بيروت ، ١٩٥٧ .
- التصوف الثورة الروحية في الاسلام : أبو العلا عفيفي . القاهرة ، ١٩٦٣ .
- التعرف لمذهب اهل التصوف : أبو بكر محمد الكلاباذي . القاهرة ، ١٣٨٠ هـ —  
١٩٦٠ م
- التعريفات : علي بن محمد الجرجاني . القاهرة ، ١٣٢١ هـ .
- تلبيس ابليس : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . القاهرة ، ١٣٤٧ هـ —  
١٩٢٨ م .
- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري : آدم ميتز ، ترجمة محمد  
عبد الهادي أبو ريده . القاهرة ، ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م ( جزآن )
- حضارة الهند : غوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر . القاهرة ، ١٣٦٧ هـ —  
١٩٤٨ م .
- الحياة الروحية في الاسلام : محمد مصطفى حلمي . القاهرة ، ١٩٤٥ م .
- راحة الصدور : الراوندي ، ترجمة أمين الشواربي ، عبد النعيم محمد حسنين ،  
فؤاد عبد المعطي الصياد . القاهرة ، ١٣٧٩ هـ — ١٩٦٠ م .
- الرسالة : أبو القاسم القشيري ( طبع عبد الحليم محمود ) القاهرة ،  
١٣٨٥ هـ — ١٩٦٦ م (جزآن)



- سلاجقة ايران والعراق : عبد النعيم محمد حسين . القاهرة ، ١٩٥٩ م .
- شد الارار في حط الأوزار عن زوار المزار : معين الدين أبو القاسم  
جنيد الشيرازي ، تصحيح محمد قزويني ، عباس اقبال . طهران ، ١٣٢٨ هـ
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب : أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلي .  
القاهرة ، ١٣٥٠ هـ ( ج ٣ )
- صفوة الصفوة : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . حيدر آباد ،  
١٣٥٥ هـ ( جزآن )
- ضحى الاسلام : أحمد أمين . القاهرة ، ١٩٥٦ م ( ج ٣ )
- طبقات الصوفية : أبو عبد الرحمن السلمي ( طبع نور الدين شريبه ) .  
القاهرة ، ١٩٥٣ م
- الطبقات الكبرى : عبد الوهاب الشعراني . القاهرة ، ١٣١٦ هـ ( جزآن )
- ظهر الاسلام : أحمد أمين . القاهرة ، ١٣٥٢ هـ ( ج ٣ )
- عوارف المعارف : أبو حفص عمر بن محمد السهروردي . القاهرة ، ١٣٥٨ هـ —  
١٩٣٩ م
- فتوح البلدان : البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي . القاهرة ،  
١٣١٩ هـ — ١٩٠١ م ( ج ١ )
- الفتوحات الاسلامية : أحمد بن السيد زيني دحلان . القاهرة ، ( بدون  
تاريخ ) ( ج ١ )
- الفرق بين الفرق : أبو منصور البغدادي . القاهرة ، ١٩٤٨ م .
- الفصل في الملل والنحل : ابن حزم الاندلسي . القاهرة ، ١٣١٧ هـ ( ج ٤ )
- نهرس المخطوطات الفارسية : اعداد نصر الله مبشر الطرازي . القاهرة ،  
دار الكتب ، ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ( ج ٢ )
- الفهرس : محمد بن اسحق بن أبي يعقوب النديم . القاهرة ، ١٣٤٨ هـ
- فهرست مؤلفات نور الدين عبد الرحمن الجامي : اعداد نصر الله مبشر  
الطرازي . القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٦٤
- في التصوف وتاريخه : نيكولسون ، ترجمة أبي العلا عفيفي . القاهرة ،  
١٣٧٥ هـ — ١٩٥٦ م
- القصة في الادب الفارسي : أمين عبد المجيد بدوي . القاهرة ، ١٩٦٣
- قوت القلوب : أبو طالب محمد بن علي المكي . القاهرة ، ١٣٨١ هـ —  
١٩٦١ م ( جزآن )
- المكامل : علي بن أبي الكرام ( ابن الاثير ) القاهرة ١٣٤٨ هـ
- كشاف اصطلاحات الفنون : التهانوي . كلكتة ١٨٦٢ ( ج ١ )
- كشف الظنون : حاجي خليفة استانبول ١٣٦٢ هـ — ١٩٤٣ م ( جزآن )
- اللمع : أبو نصر السراج الطوسي ( طبع عبد الحليم محمود ) . القاهرة ،  
١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م
- مختصر شرح الجامع الصغير : المناوي . القاهرة ، ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م ،  
( جزآن )

مروج الذهب : أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي . القاهرة ، ١٣٤٦ هـ (جزآن)

المعارف : ابن قتيبة الدينوري . القاهرة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م .

معجم البلدان : ياقوت الحموي . طهران ، ١٩٦٥ م (ج ١ — ٦ ، ٤)  
الملازمة والصوفية وأهل الفتوة : تحقيق أبي العلا عفيفي . القاهرة ، ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م .

مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي : فرانتز روزنتال ، ترجمة أنيس فريجه . بيروت ، ١٩٦١ .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي .  
حيدرآباد ١٣٥٨ هـ (ج ١ ، ٢ ، ٧ — ٩)

هدية العارفين : اسماعيل البغدادي . استانبول ، ١٩٥١ (ج ١)  
وفيات الأعيان : ابن خلكان . القاهرة ، (بدون تاريخ) (جزآن)

## (ب) المراجع الفارسية

أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد : محمد بن المنور . طهران ، ١٣٣٢ هـ .ش .

تاريخ ادبيات در ايران : ذبيح الله صفا . طهران ، ١٣٤٢ هـ .ش . (جزآن)  
تاريخ ادبيات فارسي : هرمان آيته ، ترجمة رضا زاده شفق . طهران ، ١٣٣٧ هـ — ١٩٥٨ م .

تاريخ تصوف دار اسلام : قاسم غني . طهران ، ٣٢٢ هـ .ش .  
تذكرة الأولياء : فريد الدين العطار ، نشر نيكسون . لندن ، ١٣٢٢ هـ — ١٩٠٥ م (جزآن)

جامع التواريخ : رشيد الدين فضل الله . انقره ، ١٩٥٧ (مج ٢ ج ٤)  
جهار مقاله : نظامي عروضي سمرقندي . لندن ، ١٣٢٧ هـ — ١٩٠٩ م  
خزينة الاصفاء : مفتي غلام سرور . لاهور ، ١٩١٤ (جزآن)  
ديوان أبو سعيد أبو الخير : (جمع سعيد نفيسي) طهران ، ١٣٣٤ هـ .ش .  
زين الاخبار : أبو سعيد عبد الحى بن الضحاک الكرديزي . طهران ، ١٣١٥ هـ .ش .

سبك شناسي : محمد تقي بهار . طهران ، ١٣٢١ هـ .ش . (ج ٢)  
سفينة الأولياء : محمد داراشكوه . لکهنو ، ١٢٩٥ هـ — ١٨٧٨ م .  
سلطنت غزنويان : خليلي . كابل ، ١٣٣٣ هـ .ش .  
شعر المعجم : شبلي نعمان ، ترجمة محمد نقي فخرداعي كيلاني .  
طهران ، ١٣١٦ هـ .ش . (ج ١)

طبقات ناصری : منهاج السراج . کابل ، ۱۳۴۲ ه.ش .  
 طرائق الحقائق : معصو معلیشاه . طهران ، ۱۳۱۸ ه.ش . ( ج ۲ )  
 فهرست کتابهای جابی فارسی : خنبا بامشار . طهران ، ۱۳۳۷ ه. ( جزآن )  
 کشف المحجوب : علی بن عثمان الهجویری . طهران ، ۱۳۳۶ ه.ش .  
 نفحات الانس : عبد الرحمن احمد الجامی . طهران ، ۱۳۳۶ ه.ش .

\* \* \*

تذکرة حضرت علی هجویری : حکیم سید امین الدین احمد ( اردو )  
 لاهور ، ۱۹۶۰  
 « بزم شوق » نشریة ماهیانه ادبی وفرهنکی : اکادمی فارسی ، کراچی .  
 نومبر ۱۹۶۳ .  
 ( هلال ) مجلة ادبی وفرهنکی . کراچی : شماره سوم اردیبهشت ۱۳۳۲ ه.ش  
 جلد بنجم شماره خردادماه ۱۳۳۶ ه.ش .

\* \* \*

الإشراف اللغوى : عبد الرحمن حجازى  
الإشراف الفنى : حسن كامل

تم طبع هذا الكتاب من نسخة قديمة مطبوعة

